



عن

شيخنا العلامة الشيخ شهاب الدين
كتبه علي محمد قبل ان يرحل الى الكوفة
وجه لوجه الله قلبا طائعا مستقبلا
وبابا عينا منتهى ان لم تزل هذه اثاره

قدرة قدر ان يزيل الجوع في نفسه فلم يفعل
يحب الناس شيئا كنقص القادرين على الكمال

الحضارة قوم في البحر خوفا في بلاد الام
سكنوا التام الواحد فخر من بالكر قاسوس

يلف بالكر العهد والتقدم والصدقة والصداقة
خلف له ما حبه ان لا يفد به قاسوس

مذا كذب لو يباع بونو ذهابا كان البائع المغفونا
او من الخسران ان اخذ ذهابا وترك جوعا مكنونا

تعرف الحيا اتمرك الباري وولد الباري واجتماع الضدين والقطب المحياني

ترك الحجة في الجسد قال النعمان بن عبد الله قال قل ليعالي وقد اتى معه
بنة وعشرون سنة قال اولئك فقال تركت الحجة وبقيت في كمال الغيبة

تشبيه الرزائل بالانبياء في الاخلاق الناصرية

ان الحكم ربما تلقت لاجل الجاه والخسة كانت كبراء من اجل الجدل والمخاطرة ياخذون مسائلها
وتسليد الايمان وتحققا يحشون عنها ولا يتفقون بها لانهم ليسوا على شئ من شئ احد منهم ينطق بالحكمة
فانتم عنها يوجب النعمان فصاحة ويحرم الفطن لوقاحة فاذا راي القاصد حسن تقريره وجراله الفطنة
ظنه عاقل فخره او هو لا يكون الا كالمكثار من هذا رايتون بانواهم ما ليس في قلوبهم يتخرون بالقبول
سليم ارام الخصم على حال قال النبي صلى الله عليه وسلم من طلب العلم الجاري بالعلم او ليما راي بالسنة ويعرف به
منه انزل اليه او خطه الله النار وقال من تعلم علما فيما ينبغي فيه وجه الله لا يتعلم الا يصيب به غرضا
سليم يعرف الجنة يوم القيمة من الاخلاق الناصرية

هذا ما في
منه في
منه في
منه في

شرح الحكم للنفير

منه في
منه في
منه في

مولد المرحوم على ان كان
عائداً في الاخوة مولد
مولد مولد المرحوم على ان كان
ولد المرحوم المرحوم على ان كان
صحة الجدة المرحوم على ان كان
الاولاد المرحوم على ان كان
مولد مولد المرحوم على ان كان
ولد المرحوم المرحوم على ان كان
صحة الجدة المرحوم على ان كان
الاولاد المرحوم على ان كان

و يقال فلان نيلون
و يقال من احب بابا من بحرين
و يقال الكبر في المقام
الشيخ في ركن
و ارب و نيلون اروا
مصابيح

في علاج الصرع
يؤخذ ايفون و...

وَيَخْلُصُ وَيُعَمِّنُ بَنِي تِطَايَ وَيُنْقِذُ
فِي زَيْدِ فِجِجِ الصَّرْعِ لَمَّا ذَكَرَ الْكَبُورُ
قَالَ السَّمْعَانُ فِي رِسَالَةِ الْقُسْبَرِيِّ

فبين ما بعض طوك العجم وخلف ابنا صغيرا فارادوا ان يبايعوه فقالوا
كيف نصل الي عقله وزكائه فتوافقوا على ان ياتوا بقول يقول شيان
الاصفا، علما انهم فاتوا بقول فلما قال القول شيان ضحك الرضيع فقبلوا الاخير
بين يديه وبايعوه في الرسالة المنونة

راحة الجسم في قلة الطعام وراحة الروح في قلة الكلام وراحة العقل في قلة الاهتمام وقال اجنب ثلثة وعليك باربعة ولا حاجة الى الطبيب اجنب البزار والندخان والنسني وعليك بالحنوا والسم والحام والحب مع الاقتصاد وقال عمل القلب لا دواء محمد بن جابر النبالي كدورة العمر في احوال السوء والولد العاق والمرة السنية تخلق وقال شيا لا يتقل قليلا الدين والنار محمد بن العذرة والمرض ارجح على اليسوى بالهمة العلية الصادية يقال المرء مطلوبه لا بالكثرة وقال كن صاحب صناعة ولا تكن ذواقا فان الذواق لا يبيع ^{الاسالة} ولا المالك ليس له ابو عبد الله

فان الذوق لا يبيع
ولا الملك نظام
غير البائع العجدة
بشجرة لا يفتنى
منها الاى الزمان
م الرسالة

بقالى لا تحققت
الاطراف مقل الى

جهرى

عصيت لله في سرى وجهي
اصتر على الذنوب والاهمال
الحشر

فكيف يكون يوم الحشر
فكيف يكون عند له جالي
فكيف يكون وراء ظهره
فكيف يكون الحساب
فكيف يكون ام شمالي
فكيف يكون ام يميني
فكيف يكون ام شمالي

الایار فاغفر لی ذنوبی
و صبر منزلی دار الجمل

[illegible]

رضى في سلك ملك الفقير
 الى الله تعالى
 عبد اللطيف
 ابن نجيب
 سنة ٩٧٤

ما جاد به في فضل الله عليه
الشيء من السنين والسنين
بدار السلطنة بحرية
محمودة البرية
رسالة



فقد العلم ان كانت لشخص
فقد الحق في العلم نفسه

شرح الحكم النفي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المنفرد بالعظمة والجلال، المتوحد باستحقاق نعوت الكمال،
المتردد عن الشكر، والنظر آء والامثال، المقدس عن سمات الخلق
من التغيير والاستفال، والاتصال والانفصال، عالم الغيب والشهاد
الكبير المتعال، والصلوة على سيدنا محمد الهادي من الطهال، وعلى
اله واصحابه الذين خلصت لهم الاعمال، وصفت لهم الاحوال،
وعلى جميع من اتبعهم فيما لهم من محامد الصفات ومحاسن الخصال،
وسلم كثير **انا بعد** فاننا لما راينا كتاب الحكم المنسوب الى الشيخ
الامام المحقق العارف المكاشف الولي ابي الفضل تاج الدين
احمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله الاسكندر بن رضى ونفعنا
به من افضل ما صنف في علوم التوحيد، واجل ما اعتمد به التفتيح
كل سالك ومريد، كونه صغيرا جرم، عظيم العلم، ذاعباراته والفقه
ومعان حسنة فائقة، قصد فيها الى ايصاح طرقات العارفين
والموحدن، وابانة مناجى السالكين والمتجودين، اخذنا في
وضع تبينه يكون كالشرح لبعض معانيه الظاهرة، وكما لكشف

للغة

2

للغة بسيرة من انواره الباهرة، والقدرة لنا على استيفاء
جميع ما يشتمل عليه الكتاب، وانضمنا من باب الباب
لان كلام الاولياء والعلماء منطوقا على اسرار مصونة، وجواهر حكم
مكتونة، لا يكشفها الا ائمة، ولا تبين حقايقها الا بالفتى عنهم،
ونحن في هذه الكلمات التي نورد، والمناجى التي نعتمد، غير
مدعين لشرح كلام المؤلف، ولاننا نذكره فيه هو حقيقة مؤاهم
حيما يفعل كل مصنف، فاننا ان ادعينا ذلك كان منا
استاة ادب، ببول بنا والعياد بالله الى العطب، وكنا قد
نعرض للحظر والضرر في تحايلنا لا يلقى بنا من شرح كلام السادة
من اهل البيت من غير خوف ولا حذر، وانما نورد ذلك على حسب
فهمنا من كلامهم، وما انتهى اليه علم من مذاههم، فان افقنا
فيه حقيقة الامر، وعثرنا على مكتون السر، كان ذلك من النعم
التي لا نحصى لها شكرا، ولا نقدر لها قدرا، وان خالفنا ذلك،
ولم ننس الى تلك المسالك، احسنه على نقصنا وجهنا،
واسقى عن التقرير بقولنا وفعلنا، واقصر الامر في ذلك علينا
وكانوا هم مبرئين مما قلنا ونوينا، فلا حرم اذ كان هذا
مقصودنا، لوجود السلامة التي جعلنا معتمدا، فينبغي ان
نقدم اول كلام المؤلف رحمه الله مستوفى ثم نتبعه كلامنا
بصيغة الخبر والدعوى، وناتي فيه بعبارة البسط من عبارة

استند

MILLET GENEL KÜTÜPHANESİ

KISIM :

H. Ali paşa

ESKİ KAYIT :

465

YENİ KAYIT NO.

TASNİF NO.

بالحائره

والمسعود

وصديق التوبة واللاتي ما تلمهم الزينة واسهل الجدي وولي المحبة

الحمد لله وحده وصلى الله عليه وسلم
 والى آيات العاصم رضي الله عنه
 ائيب الالباب العتيق عن كبريائه
 باسمه التي اودعها في عباده
 اعطاه الله رضى الله عنه وحسن
 الذي شرح به الحكم الا ان الخواص
 نيا كبره فادركت ان الله التوفيق
 منها فانتبه واسأل الله التوفيق
 سوا الطرق وبوصفي وتوكل
 وفي هذه

على بساط القرب والمشايدة ناظرون الى ربهم فانون عن انفسهم
فاذا دفعوا في زلة او احاطتهم غفلة شهدوا تقريف الحق ثم اثم
وجريان قضائهم عليهم كما انهم اذا صدرت منهم طاعة اولاح عليهم
من يقظة لم يشهدوا في ذلك انفسهم ولم يروا فيها حولهم ولا قوتهم
لان السابق الى قلوبهم ذكر ربهم وانفسهم مطمئنة تحت جريان اقداره
وقلوبهم ساكنة باللاح لها من انواره والافرق عند سمع من الحالين
لانهم عرفوا في بحر التوحيد قد استوى خوفهم ورجاؤهم فلا ينقص
من خوفهم ما يجنبونه من العصيان ولا يزيد في رجائهم ما يتنون به
من الاحسان قال شارح المجالس العارفون فايون بالصدق
نولي الله امرهم فاذا ظهرت منهم طاعة لم يرجوا عليها ثوابا لانهم لم
يروا انفسهم عمالا لها وان ظهرت منهم زلة فالدينه على القائل لم
يشاهدوا غيره في الشدة والرخا فيما هم بالله ونظرهم اليه وخوفهم
هيبتهم ورجاؤهم الانس به انتهى وانما غيرهم فيبقوا مع انفسهم في
نسبة الاعمال اليها وطلب الحظ لها عليها فاعتمدوا على اعمالهم
وسكنوا الى احوالهم فاذا دفعوا في زلة نقص بذلك رجائهم
كما انهم اذا عملوا طاعة جعلوا من اعظم عودهم واقوى معيهم
فتعلقوا بالاسباب وجبوا بفرقتهم بها عن رب الارباب
فمن وجد هذه العلامة في نفسه فليعرف منزلته وقدره ولا يتعد
طوره فيدعي مقامات الخاصة من المقربين وانما هو من عامة

نحو

اصحاب اليمين **وقد** ذكر الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي والحا فظ
ابو نعيم الاصبهاني عن يوسف بن الحسين الرازي رضي الله عنه قال عاصي
بعض الناس في كلام وقال لي لا تستدرك مرادك من عمالك الا
ان تنوب فقلت محببا لو ان التوبة تطرق بابي ما اذنت لها
علي اني اخو بها من ربي ولو ان الصدق والاخلاص كانا عيدين
لي لبعتهما زيدا مني فيها لاني ان كنت عند الله في علم العيب
سعيدا مقبولا لم تخلف باقرار الذنوب والمآثم وان كنت
عنده شقيئا محذورا لم يسعدني توبتي واخلاصي وصدقني وان
الله خلقني انسانا بلا عمل ولا يستغنى كان لي اليه وهداني لدينه
الذي ارتضاه لنفسه فقال عروجل ومن يتبع غير الاسلام دينيا
فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين فاعتمدت على فضله
وكرمه اولى لي ان كنت حرا عافلا من اعتمادى على افعال المدخولة
وصفا في العلولة لان مقابلة فضله وكرمه بافعالنا من قلة
المعرفة بالكرام المتفضل قلت وهذه الحكاية واما لها رجا
تقرع سمع من لا حقيقة عنده من طريقة القوم فيكر معناه ولا
يعتقده او يسميه ويدعيه مقاما لنفسه وكلتا الحالين مودبة
بصاحبها الى ضرر وخير فليستق الله عبد ليس له بصرف هذه
الطريقة ان يكر ما ذكرناه فيقع في الاعتراض على السادة والاولياء
وفي ذلك نعمة من الله او يدعيه مقاما لنفسه من غير ان

الوقت اللهم يا منيب الأسباب ويا مزيل العوائق
يا مفتح القلوب ويا كاشف الضلالتين
يا كريم يا غفار يا ذا الجلال والإكرام
بارك لك الغائب ودعاك المحامين

2.

فان ارادت ايها دوزخ الله الميا

بارک الخائب ووادک الکھایت
یا کرم یا ثواب یا بریا یا ثواب اسالک
و متق الخائب و کاشف الخائب
المعلم یا مسبب الاسباب و عالم الابدان

الله ان من شان العدو ان ياتيكم فيما انت فيه مما اقامكم
 الحق فيه فيحرقه عندك لتطلب غير ما اقامك الحق فيه فيشوش
 عليك قلبك ويتكدر وقتك وذلك انه ياتي للمتسبين فيقول
 لو تركتم الاسباب وتجردتم لا شرفت لكم الانوار **و** لصف
 منكم القلوب والاسرار **ق** اياها وكذلك صنع فلان وفلان ويكون
 هذا العبد ليس معصوا بالجرية ولا طاعة له به اغا صلا في الاسباب
 فيتركها فيتركها **ا** ويزهد في ايقانه **و** يوجه الى الطلب
 من الخلق **و** الى الاستقام بامر الرزق **ف** يرمى في بحر القطيع **و** ذلك
 وذلك قصد العدو منه لانه اغا ياتيكم في صورة ناصح كما اني
 ابويك فيما اخبر الله عز وجل عنه وقال فيها كما ركبنا عن هذه الشجرة
 الا ان نكوننا ملكين او نكوننا من الخالدين وقاسمها اني لكان من
 الناصحين كما تقدم بيانه وكذلك ياتي المجردين ويقول لهم اني مت
 تتركون الاسباب الم تعلموا ان ترك الاسباب تنقطع مع القلوب
 الى ما في ايدي الناس ويغني باب الطمع ولا عليك الاسعاف والايثار
 ولا القيام بالحقوق وعوض ما يكون مستظرا مما يفتح به عليك
 من الخلق فلو دخلت في الاسباب بغير غيرك مستظرا ما يفتح عليه
 منك الى غير ذلك ويكون هذا العبد قد طاب وقته وانسبط
 نوره ووجه الراحة بالانقطاع عن الخلق فلا يزال به حتى يعود الى
 الاسباب فتصيبه كدورها وتغشاها ظلمتها ويعود الدائم في

سببه احسن حاله لان ذلك ما سلك طريقا ثم رجع عنها
 ولا قصد مقصدا ثم انعطفت عنه فافهم واعلم بالله منه ومن يعق
 بالله فقد هدى الى صراط مستقيم وانما قصد الشيطان بذلك ان
 يمنع العباد الرضا عن الله فيهم فيها لهم فيه وان يخرجهم عن محض الله
 لهم الى محضهم لانفسهم وما ادخلك الله فيه تولى اعانتك عليه
 وما دخلت فيه بنفسك وكلك اليك وقول رب ادخلني مدخل
 صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا
 نصيرا فالله خل الصدق ان تدخل فيه لا بنفسك والمخرج ايضا كذلك
 فافهم والذي يقتضيه الحق منك ان كنت حيث اقامك حتى
 يكون الحق سبحانه هو الذي يتولى اخراجك كما يتولى ادخالك
 وليس الشأن ان تترك السبب بل الشأن ان تترك السبب
 قال بعضهم ترك السبب كذا كذا مرة فعدت اليه ثم تركي السبب
 فلم اعد اليه **و** دخلت على الشيخ رضى وفي نفسي العزم على التجريد
 قائلا في نفسي ان الوصول الى الله على هذه الحالة بعيد من الاستغناء
 بالعلم الظاهر ووجود الخالطة للناس فقال لي من غير ان اساله
 صحتي اني مستغفل بالعلوم الظاهرة ومصدر رفها فداق من
 هذه الطريقة شيئا في والي وقال يا سيدي يخرج عما انا فيه
 وتفرغ لصحتك فقلت له ليس الشأن ذا ولكن امكث في
 انت فيه وما قسم الله لك على ايدينا فهو اليك واصل ثم قال

ممنوع

الشيخ ونظري وبهذا شان الصديقين لا يخرجون من شيء حتى
يكون الحق سبحانه هو الذي يتولى اخراجهم من حيث من عنده وقد
عسى الله تلك الخواطر من قلبي وحدث الراحة بالتسليم الى الله تعالى
وكنتم كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم القوم لا يشقى جليسهم
انتي كلام في التوفير في هذا المعنى وهو كلام حسن وانما انبتناه
ههنا على طوله لانه توفي فيه بيان المسئلة التي ذكرها في هذا الكتاب
بنفسه بيانا شافيا فنقلناه بلفظه وودنا لو ان جميع مسائله تكون
بكذا **سوابق الهم لا تحرق اسوار الاقدار** الهم السوابق هي قوى
النفس التي يفعل عنك بعض الموجودات باذن الله وتسميها
الصوفية همة فيقولون احال فلان همة على امر فانفع له ذلك
وهذه الهم السابقة لا تنفع الا نيا عنها الا بالقضاء والقدر وهو معنى
قولنا باذن الله في معنى على حال سبقتها ونفوذ لا تحرق اسوار
الاقدار ولا تنفذ وهذه الهم قد تكون للاوليا ذكراته وقد تكون
لغيرهم استدرجا ومكر كما تكون للعالمين والساو وقد ثبت ان
العالمين حق والسحر حق ومعناه ما ذكرناه وحاصل ذلك انه يجب
ان يعتقد اننا اسباب لا تاثير لها ولا فاعلية وان الفاعل هو الله
وحده عندنا لا بها فكان المؤلف رحمه الله انما اورد هذه المسئلة
بين يدي كلامه في التذير ليعرفك بذلك ان وجود التذير لا
جدوي له ولا فائدة لان همة الفعالة اذا لم تفد في حق اسوار

7
الاقدار شيئا كيف يفيد في ذلك التذير وما لا فائدة فيه فضول
لا ينبغي ان يتشاغل به ويتعب فيه ذوو العقول ولذلك قال
ارج نفسك من التذير فاقام به غيرك عنك لا تقم به نفسك
تذير الخلق لا مورد نياهم على الوجه الذي يقوله مذموم لان الله
قد كفّل لهم بذلك وقام به عنهم وطلب منهم ان يغفروا قلوبهم منه
ويقوموا بحق عبوديته ووظائف تكليفاته كلفظ وهو ان يفكر
العبد لنفسه شؤنا يكون عليها من امر دنياه على ما تقتضيه
شهوته وهواه ويدبر لها ما يليق بها من احوال واعمال ويستعد
لذلك ويهتم لاجله وهذا الغيب عظيم استعمله لنفسه ولعل
اكثر ما يفكره لا يقع فخيبت طنه وبطل سعيه ثم فيه من ترك العبودية
ومضادة احكام الربوبية ومنازعة القدر واضاعة العمر
ما يحل العاقل على تركه واجتنابه وقطع مواده واسبابه قال
سهل بن عبد الله رضي الله عنه في التذير والاختيار فانها كيدان على
الناس عيشهم وقال سيدي ابواحسن الشاذلي رضي الله عنه ان كان ولا
بد من التذير فذبروا ان لا تدبروا وهذه المسئلة اساس
طريق القوم بل هي جملة وكلية والكلام فيها طويل وعريض
وانما اقتصرنا فيها على هذا القدر اليسير من التبيين لان المؤلف
رحمه الله اورد في هذا المعنى كتابا سماه التوفير في اسقاط التذير
احسن فيه غاية الاحسان وقرب الامر بحيث يستغنى به عما

صنف في هذه الطريقة من ديوان فخصه متعين على كل مرید
بحسب اجتهادك فيما ضمن لك **وتقصيرك فيما طلب منك**
دليل على انطاس البصيرة منك الشئ المصنوع للعبدة هو رزقه الذي
يحصل له به قوام وجوده في دنياه ومعنى كونه مصنوعا ان الله
يخلق بهلك وفرغ للعبادة عنه ولم يطلب منهم الاجتهاد في السعي
فيه ولا الاكتمال له والشئ المطلوب من العبد هو العمل الذي يوصل
به الى سعادة الآخرة والقرب من الله من عبادات وطاعات
ومعنى كونه مطلوبا انه موكل الى اكتساب العبد له واجتهاده فيه
ومراعاة شروط واسبابه واوقافه هذا جرت سنة الله في عباده
قال الله في المعنى الاول الذي ضمنه للعبدة وكاتبين من دابة لا تخل
رزقها الله رزقها واياكم وقال في المعنى الثاني الذي طلب منه
وان ليس للانسان الا ما سعى وقدر في بعض الآثار عن الله تعالى
عبدى اطعني فيما امرتك ولا تغلبنى بما يصحك وذكر في
الحبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما بال اقوام يشرفون
المشرفين ويستخفون بالعابدين ويعلمون بالقرآن ما وافق هواهم
وما خالف هواهم تركوه فعند ذلك يؤمنون ببعض ويكفرون
بعض سجون فيما يدرك بغير سعي من القدر المقدور والاجل
المكتوب والرزق المقسوم ولا يسعون فيما لا يدرك الا بالسعي
من اجزاء الموفور والسعي المشكور والنجاة التي لا تبور وقال

8
ابرهم الخواص رضى العلم كله في كلمتين لا تشكلف ما كفت ولا
تضيق ما استكفت فمن قام بهذا الامر على ما ينبغي له من الوجه الذي
ذكرناه من الاجتهاد في الامر المطلوب منه وتوزيع القلب من
الامر المصنوع له فقد انفتحت بصيرته واسرقت نور الحق
في قلبه وحصل على غاية المقصود ومن عكس هذا الامر فهو مظلوم
البصيرة اعرج القلب وفعله دليل على ذلك والبصيرة ناظر القلب
كما ان البصر ناظر العين وناظر القلب انما ينظر الى العاقبة والفتنة
للمتقين فالنقوى هي التي يجب على العبد ان يجتهد فيها لا غير
وتغير المؤلف رحمه الله بالاجتهاد اشعار بان طلب الرزق
من غير اجتهاد فيه غير مقصود بالكلام وهو كذلك لانه مباح
وما ذون فيه فلا يدل ذلك على انطاس بصيرة صاحبه الا ان اقرن
به تقصير فيما امر به قال في التفسير في قوله تعالى وامر اهلك بالصلاة
واصطبر عليها لانسا لك رزقا نحن رزقك اى قم بخدمة منا ونحن
نقوم لك بعثتنا وهما شأن شئ ضمنه الله لك فلا تتمه وينه
طلبه منك فلا تتمه فمن استغل بما ضمن له عما طلب منه فقد عظم
جهله واستغف غفلته وقلم يثبت لمن يوقف على حقيقة العبد
ان يستغل بما طلب منه عما ضمن له اذ كان سبحانه قد رزق اهل
الحجود كيف لا يرزق اهل الشهود اذ كان سبحانه قد اجرى رزقه
على اهل الكفوان كيف لا يجرى رزقه على اهل الايمان فقد

علمت ايها العبد ان الدنيا مصنونة لك اي مصنون لك
منها ما يقوم باورك والاخرة مطلوبة منك اي العمل بها لقوله
سبحانه دعه وتزود وافان خير الزاد التقوى فكيف ثبت لك
عقل او بصيرة وانما منك فيما ضمن لك اقتطعتك عن اتمامك
ما طلب منك من امر الاخرة حتى قال بعضهم ان الله ضمن لنا
الدنيا وطلب منا الاخرة فليتضمن لنا الاخرة وطلب منا الدنيا
لا يمكن تاخير احد العطاء مع الاخير في الدنيا ما لا يساكنه
وهو ضمن لك الاجابة فيما يختار لك لا فيما تختار لنفسك وفي
الوقت الذي يريد لا في الوقت الذي تريد حكم العبدان لا
يخير شيئا على مولاه ولا يخرم بصلاحيته حال من الاحوال له
لانه جاهل من كل وجه قد كره الشيء وهو خير له ويجب الشيء
وهو شر له قال سيدي ابوالحسن رضا لا تختار من امرك
شيئا واختر ان لا تختار ومن ذلك المختار ومن فزارك ومن
كل شيء الى الله عز وجل وربك خالق ما يشاء ويختار ودخل رجل
على سيدي ابي العباس المريسي رضا واما به فقال ذلك
الرجل عافاك الله يا سيدي فكنت ولم يجاوبه ثم سكت ذلك
ساعة وقال تو يعافيك يا سيدي فقال الشيخ ابو العباس
وانا ما سالت الله العافية فذسالت العافية والذي انا فيه هو
العافية رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سالت العافية وقد قال

الله

الرجل

ما زالت اكلته خيبر تعادوني قال ان قد قطعت ابري ابو بكر
رضا سالت الله العافية وبعد ذلك مات سمو ما عمر رضا سالت
الله العافية وبعد ذلك مات مطعونا عثمان رضا سالت الله العافية
وبعد ذلك مات مذبوحا علي رضا سالت الله العافية وبعد ذلك
مات مقتولا فاذا سالت الله العافية فاسأله العافية من
حيث يعلمها لك انها عافية انتهى فعلى العبد ان يسلم نفسه الى
مولاه ويعتقد ان الحيرة له في جميع ما به يتولاه وان خالف ذلك
مراده وهو اهواه فاذا دعا وطلب من مولاه شيئا يرى ان له فيه
مصلحة الا يقن بالاجابة لها لا محالة قال الله عز وجل وقال ربكم ادعوا
استجب لكم وقال عز من قائل واذا سالك عبادي عني فاني
قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعاني وعن جابر بن عبد الله رضا
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من احد يدعوه
الا اتاه الله ما سال او كف عنه من السوا منه ما لم يدع باثم او
قطيعة ثم عن انس رضا عن النبي صلى الله عليه وسلم ما من داع يدعو
الا استجاب الله دعوته او صرف عنه مثلها سواء اخط من دونه
بقدره ما لم يدع باثم او قطيعة ثم فاذا ان الاجابة المطلقة صالحة
لكل داع بحق حسبما ورد الوعد الصدق الا ان الاجابة امر
الى الله يجعلها مني شاء وقد يكون المنع وما في العطاء اجابة
وعطاء لمن ونعم عن الله في ذلك فلم يبايئ العبد من فضل الله

الرجل

اذا راى مغاوتها واخرها وان الخ في دعائه وسواله وقد يكون آخر
 ذلك الى الاخرة جبرله فقد جاء في بعض الاخبار يبعث عبد فيقول
 الله له اقم امرك برفع حوائجك الي فيقول نعم وقد رغبنا اليك
 فيقول الله ما سالت شيئا الا اجبتك فيه لكن خذت البعض
 في الدنيا وما لم اخذ في الدنيا فهو مدخر لك فخذ الان حتى يقول
 ذلك العبد لبيته لم تقض لي حاجة في الدنيا وقد ورد عن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم معنى المنى عن الاستعجال في اجابة الدعاء
 في قوله يستجاب لاحدكم ما لم يعجل فيقول دعوت فلم يستجب لي
 وقد دعا موسى وهرون عليهما السلام على فرعون كما اخبر الله
 به عنهما حيث قال ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا
 حتى يروا العذاب الاليم ثم اخبر انه اجاب دعائهما في قوله سبحانه وانه
 قد اجيب دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبل الذين لا يعلمون
 فقالوا فكان بين قول الله لهما قد اجيب دعوتكما واما
 فرعون اربعون سنة وقال سيدى ابوالحسن رضي في قوله
 سبحانه فاستقيما اي على عدم استعجال ما طلبتم ولا تتبعان سبل
 الذين لا يعلمون هم الذين يستعجلون الاجابة وناهيكم شرف
 وخطا ما يحصل له بسبب مداومة الدعاء من الظفر لمجة الله له
 وموافقة رضاه فقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان
 الله يحب المحلين في الدعاء وقد جاء في الحديث قال جبريل عليه

مدح

السلام يا رب عبدك فلان افضل له حاجة فيقول عز وجل دعوا
 عبدى فان احب ان اسمع صوته رواه السنن بن مالك عن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ومقتضى هذا ان من الناس من يعجل الله له نوال
 حاجته كمراته صوته وقد روى في المعنى ايضا مضمونا فكيف
 العبد خافيا من ذلك عند تعجيل اجابة دعائه قال ابو محمد عبد العزيز
 المهدوي رضي كل من لم يكن في دعائه تاركا لاختياره وراضيا
 باختيار الحق فهو مستدرج وهو ممن قبل له افضل حاجته فاني
 اكره ان اسمع صوته فاذا كان في دعائه مع اختيار الحق فهو لا مع
 اختيار نفسه كان مجابا وان لم يعط والاعمال بخواتمها انتهى وقد
 تكون الاجابة مرتبة على شروط لا علم للداعي بها لعدم وقوع ذلك
 او بعضه وذلك مثل وجود الاضطرار قال تعالى امن بحبيب المضطر
 اذا دعاه فربب الاجابة على الاضطرار وقال بعض العارفين اذا
 اراد الله ان يستجيب دعاء عبد رزقه الاضطرار في الدعاء والاضطرار
 لا يتحقق العبد من نفسه في جميع حالاته قال بعض المضطر الذي
 اذا رفع الى الله يد يلم برأسه عملا وبه حال شريف ومقام منيف
 بعز على اكثر الناس الوصول اليه فكيف تحقق ما ينبغي عليه السادة
 تاتي باثر هذا التنبية على هذا المعنى لا يشكك في الوعد عدم وقوع
 الموعود به وان تعجل الله له ليلا يكون ذلك قريبا في استجابتك اليه
 انما رزقك الحق سبحانه لا يخلف الميعاد فمن وعده مولا

نقد

في التيم

شيئا وان كان معين الزمان ثم لم يقع ذلك الموعود فلا ينبغي
ان يشكك ذلك في صدق وعدربه ويجوز ان يكون وقوع ذلك الموعود
معلقا على اسباب وشروط استثنائية بعلمها دون العبد فعلى العبد
ان يعرف قدره ويتادب مع ربه ويسكن اليه فيما وعده به بطمأن
اليه ولا يشكك في ذلك ولا يزلزل اعتقاده فيه فرب كان على هذا
الوصف فهو عارف بالله تعالى سالما البصيرة منور السيرة والاعمال
العكس اذا فتح لك وجهة من الحروف فلا تقال معها ان كل عكس فانه
ما فتح لك الا وهو يريد ان يعرف اليك الم تعلم ان التعرف
هو مورد عليك والاعمال انت مهديها اليه واين ما تهديه اليه
ما هو مورد عليك معرفة الله هي غاية المطالب ونهاية الآمال
والآثار فاذا واجه الله تعالى عبده ببعض اشياها وفتح له باب التعرف
له منها فذلك من النعم الجزيلة عليه فينبغي ان لا يكثر بما يفوته بسبب
ذلك من اعمال البر وما يترتب عليها من جزيل الاجر ولو بعلم انه سلك
به مسلك الخاصة المقربين المودى الى خفايق التوحيد واليقين من
غير اكتساب من العبد ولا تعلم والاعمال التي من شأنها ان تلبس بها
هي بالكتساب وبعمد فلا تسلم من دحو الافات عليها والمطالبة بوجود
الاخلاص فيها وقد لا يحصل له ما آمله من الثواب عند مناقشة الحساب
واين احدهما من الآخر مثاله ما يصيب به الانسان من البلاء
والشدائد التي تنغص عليه لذات الدنيا ومنفعة من كمثر اعمال البر

واحد سكت وطمانينة فيها م

بدر

فان مراده ان يستمر بقاؤه في دنياه طيب العيش ناعم البال ويكون
حاله في طلب سعادة الآخرة حال المتزودين المتودعين فلا تنحرف
الا بالاعمال الظاهرة التي لا كبر مؤنة عليه فيها ولا مشقة ولا تقطع عليه
لذة ولا تقوته شهوة ومراد الله منه ان يظهره من اخلاقه اللطيفة
ويحول بينه وبين صفاته الذميمة ويخرجه من اسر وجوده الي
منتهى شهوده ولا يسبيل له الى الوصول الى هذا المقام على غاية الكمال
والتمام الا بما يصادق مراده وينشئ عليه معاذة ويكون حاله
حينئذ المعاملة بالباطن ولا مناسبة بينها وبين الاعمال الظاهرة
فاذا فهم هذا علم ان اخيار الله ومراده منه جزله من اخياره لنفسه
ومرادها وقدره ان الله اوحى الى بعض انبيائه انزل يعنى
بلائي فذعاني فاطلته بالاجابة فشكاني فقلت عبي كيف ارحمك
من نبي ارحمك وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
وسلم قال الله تبارك وتعالى اذا ابتليت عبي المؤمن فلم يشكني
الى عواده الشظية من عقالي وبدلت له خيرا من لحمه ودمه وخيرا من
دمه ويستأنف العمل وروى عن سعيد المقبري قال سمعت ابا هريرة
رضي يقول قال الله تبارك وتعالى اني ابتلي عبي المؤمن فاذا لم يشك الي
عواده حلت عنه عقدي وبدلت له خيرا من لحمه ودمه وخيرا من دمه
ثم قلت استأنف العمل قال ابو عبد الله محمد بن علي الترمذي رضي الله
عنه في سالف ايامي مرضته فلما شفاني الله تعالى منها مثلت بي في

نفسي ما دبر الله لي من هذه العلة في مقدار هذه المدة وبين عبادة
 الثقلين في قدر ايام عنتي فقلت لو خبرت بين هذه العلة وبين ان
 يكون لي عبادة الثقلين في مقدار مدتها الي ايهما اقبل اختيارا فصرحت
 ودام يقيني ووقعت بصيرتي ان مختار الله لي اكثر شرفا واعظم
 اجرا وانفع عاقبة وهي العلة التي دبر لي ولا شوب فيه اذ كان فغله
 فستان ما بين فغله بك لتجوبه وبين فغلك لتجوبه فلما ريت هذا
 دقي في عيني عبادة الثقلين مقدار تلك المدة في حب ما اتاني فصار
 العلة عذري نعمه وصارت النعمة منه وصارت المنة امللا وصار
 الا مل عطف فقلت في نفسي بهذا كما نوايسمرون في البلاء على طيب
 النفوس مع الحق وهذا الذي اكشف كما نوايفرحون بالبلاء انتهى هذه
 هي وجهه المعروف التي فتح الله لي وحصلت له العبطة بها وآثر في
 على عبادة الثقلين والله اعلم فاذا اورد الله على العبد شيئا يستشعر
 ما ذكرناه وليجعل نصب عينيه وليجد نذكاره على نفسه حتى يحصل له من
 السكون والطمأنينة ما يحل عنه اتقال ذلك ويزيل عنه مرارته ويوجب
 حلاوته وعند ذلك يكون حاله في بلية حال الشاكرين من الفرح
 والاعتباط به فيرى من حق شكره ان ياتي بما يمكنه من اعمال بره
 واعتبر جميع ما قلناه في هذه المسئلة بالحكاية التي ذكرها ابو العباس
 بن العريف رحمه الله في كتابه مفتاح السعادة ومنهاج ساووك
 الارادة قال فيه كان بالمغرب عمره الله بالاسلام رجل يدعى ابا الجار

من البلاء

طريق

رحمه الله ونفعنا بذكره اصله من صغره وموطنه بغداد وجاور
 سنة التسعين وهو في الرق لم يعينه مولاة وذلك منه عن قصد
 واختيار وعم حبه الخدام وراية المسك بوجده منه على مسافة بعيدة
 قال الذي حدثني رايته يصلي على الماء ثم لعنت بعدة محمد الاسمجي
 فاذا هو ابرص فقلت له يا سيدي كان الله لم يجد للبلاء محلا
 من اعدائه حتى انزل له كرم وانتم خاصة اوليائه قال فقال لي اسكت
 نقل كذا لك انه لما اشرفنا على خزان العطايا لم نجد عند الله شيئا اشرف
 ولا اقرب اليه من البلاء فسالناه اياه وكيف سبك لو ريت سيد
 الزهد وقطب العباد وامام الاوليا والاوتاد في غار بار حن
 طرسوس وجبالها ولحمه ينثر وجده يسيل فجا وصددا وقد
 احاط به الذباب والنمل لم يقنع بذكر الله وشكره على ما عطاها من
 الرحمة واسكن حبه من العافية حتى يشد نفسه بالحديد ويستقبل
 العنة عامة ليله حتى يطلع الفجر انتهى وسياتي شي من كلام المؤلف
 رحمه الله في هذا المعنى والتنبيه عليه والله ولي التوفيق **نحوه**
الاعمال المتنوع **وارادات الاحوال** واورادات الاحوال هي ما ترد على
 القلوب من المعارف الربانية والاسرار الروحية وهي توجب لها
 احوال الحميدة فمنها وارد بوجوب بيته ومنها وارد بوجوب انسا
 ومنها وارد بوجوب قبضا ومنها وارد يقتضي سبطا الى غير ذلك
 من مختلفات الاحوال ولما كانت هذه الواردات ايضا متوقفة

فاذا كان الدليل

كانت اجناس الاعمال التي تقتضيها هذه الواردات ايضا متنوعة
والاعمال الظاهرات ابداتبع لاحوال القلب الباطنة كما سبق
المؤلف بعد هذا في قوله حسن الاعمال نتائج حسن الاحوال **الاعمال**
دور قايمة وارواها وجر دسر الاخلاص من اخلاص كل عبدة
اعماله على حسب رتبته ومقامه فاما من كان منهم من الابرار فاستحق
درجة اخلاصه ان يكون اعماله سالمة من الرياكزية والخفي وقصد
موافقة الهوا النفس طلبا لا وعد الله بغيره الخاصين من جزيل النوا
وحسن المآل وهر باعما وعد به المخطئين من الهم العذاب وسوء
الحساب وهذا من التحقق بمعنى قوله يا ايها العبد لا تعبد الا
ايك ولا تشرك في عبادتك غيرك وحاصل امره اخراج الخلق
عن نظره في اعمال بره مع بقا رويته لنفسه في النسبة اليها والاعتماد
عليها واما من كان منهم من المقربين فقد جا وز هذا الى عدم
رويته لنفسه في عمله فاخلاصه انما هو سنو وانفراد الحق بعبادته
تجركه وتسكينه من غير ان يرى لنفسه في ذلك حولا او قوة ويعبر
عن هذا المقام بالصدق الذي به يصح مقام الاخلاص وصاحب
هذا سلوك به سبيل التوحيد واليقين وهو من التحقق بمعنى قوله
وياك نستعين اي لا نستعين الا بك لا بانفسنا وحولنا وقوتنا
فعمل الاول هو العمل لله وعمل الثاني هو العمل لله فالعمل لله واجب
المثوبة والعمل بالله واجب القربة والعمل لله واجب تحقيق العبادة

س
هذه

13
والعمل بالله واجب تفجيع الارادة والعمل لله تحت كل عابد والعمل بالله
تحت كل قاصد والعمل لله قيام باحكام الظواهر والعمل بالله قيام
بالضائر وهذه العبارات **است** للامام ابي القاسم القشيري رضي الله عنه
يتبين الفرق بين المقامين وتباينها في الشرف والجلالة فخلاص
كل عبدة هو روح اعماله في وجود ذلك سكون جودتها وصلابتها
للتقرب بها وتكون فيها اهلية وجود القبول لها وعدم ذلك
يكون موتها وسقوطها عن درجة الاعتبار وتكون اذ ذاك
استباحا بلا ارواح وصورا بلا معان قال بعض المشايخ صمغ ملك
بالاخلاص وصح اخلاصك بالغيري من الحول والقوة **ادفن** **وذكر**
في امر الحمول في بنت مالم يدفن لا يتم نجاهه لاشي اضرع على المرء من
الشهرة وانتشار الصيت لان ذلك من اعظم حظوظه التي هو مأمور
بتركها ومجاهدة النفس فيها وقد سمع نفس المرء يترك ما سوى هذا من
الحظوظ ومحبة الجاه واينار الاستهارة مناقض للعبودية التي هو
مطالب بها قال ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه ما صدق الله من حب الشهرة
وقال بعضهم طريقنا هذا الايضح الالاف ام كنست ارواحهم المزابل
وقال ابوبكر السخيايغ الله ما صدق الله عبد الا سره ان لا يشعر
بمكانه وقال رجل لبشر من الحارث رضي الله عنه فقال اخجل ذكرك والطب
مطعمك وقال بشر رضي الله عنه ما عرف رجلا احب ان يعرف الا ذنب
دينه وافتضح وقال ايضا لا يجد خلاوة الاخرة رجل يحب ان يعرف

س
السخيايغ

الناس وقال الفضيل رضي الله عنه ان الله عز وجل يقول في بعض ما
 يمن به على عبده الم انعم عليك الم استرك الم احمك ذكرك ثم ان محبة
 الاشتغال بما تفقد في اخلاص العبد لانه بذلك لا يفتك عن الاغراض
 التي تنبته على استماله قلوب الخلق فتدعوه نفسه الى ذلك دعا
 خفيا فينصب علمه بالرياء الصبا فالانفطس له كما سياتي عند قوله
 ربما دخل الرياء عليك حيث لا ينظر الخلق اليك وبعد تحقيقه يوصف
 الكمول تحقيق له مقام الاخلاص حتى يخلص بذلك من روية اخلاصه
 وهذا ينبغي لك افلاس جميع الناس الا من رحم الله وان
 الاخلاص في غاية الصعوبة على النفس وانه اعز الاشياء في الوجود
 قيل لسهل بن عبد الله رضي الله عنه اشد على النفس قال الاخلاص لانه
 ليس لها فيه نصيب وقال يوسف بن الحارث رضي الله عنه في الدنيا
 الاخلاص كمن اجتهد في اسقاط الرياء عن قلبه فكأنه بنت فيه على لون
 اخر وقال الشيخ ابو طالب رضي الله عنه الاخلاص عند المخلصين اخراج
 الخلق من معاملته الخالق واول الخلق النفس والاخلاص عند
 المجبيين ان لا يعمل عملا لا اجل النفس والادخل عليه مطالب العوض
 ونشوف الى حظ طبع والاخلاص عند الموحدين خروج الخلق عن
 النظر اليهم في الافعال وترك السكون والاستراحة بهم في الاحوال
 انتهى فاذا اخل العبد نفسه والزهد التواضع والمذلة وان استمر على
 ذلك حتى صار له خلقا وجبلة بحيث لا يجد لصنعة الما ولا لمذلة طمعا

ذكره
 على اختلاف مراتبه
 لانه انما يستحق العبد
 عن النظر اليهم اذ يستحق
 النفس عن النظر اليها
 ولا يستحق ذلك
 الا بالكمول او نشوف الم
 عند نفسه وعند غيره
 لانه ان لم يكن بهذا
 لا يفتك

الوجود

فحينئذ تترك نفسه ويستشير بغير الاخلاص قلبه وينال من ربه علا
 درجات الخصوصية ويحصل على او ف نصيب من المحبة الحقيقية
 قال الشيخ ابو طالب رضي الله عنه ومنى ذل في نفسه وانضج عند نفسه فلم يجد
 لذلة طمعا ولا لصعوبة حاصلة صار الذل والتواضع كونه فبهذا لا
 يكره الذم من الخلق لوجود ان النفس في نفسه ولا يجب الذم منهم
 لفقد القدر والمنزلة في نفسه فصارت الذلة والصنعة صفة لا
 تفارقة لازمة لزوم الزبالة للزبال والكساحة للكساح صنفان
 لا كير الصنابع وربما فرؤا بها لعدم النظر الى نفسها فلهذا ولاتية
 عظيمة له من ربه فذولا على نفسه ومكانة عليها فقره بعزوه وهذا
 مقام محمود ويعده المكاشفات بسرار العيوب ثم قال ومن
 كان حاله مع الله في الذل طلبه واستحلاه كما يطلب المتكبر
 العز ويستحليه اذا وجد فالفارق ذلك الذل ساعة تغير قلبه
 لفراق حاله كما ان المستعز ان فارق العز ساعة تكدر عليه عيشه
 لان ذلك عيش نفسه انتهى فاذا لا بد للمريد من اسقاط جاهه
 واحمال ذكره وفراجه عن موضع اشتهاه ونشاطه امور مباحة
 تسقط من اعين الناس كصفة السائح الذي سمع به ملك زمانه
 في رايه فلما علم به ذلك السائح استند على قنطرة وجعل ياكله اكل عفيفا
 مبرا من الملك فلما راه الملك على تلك الحال استخفزه واستصغره
 والفرق عنه ذامه وسياتي نص هذه القضية بعد هذا عند قوله

عنه

رجا دخل الرأية عليك حيث لا ينظر الخلق اليك وقد بالغ في الصلوة
 في مداواة علة الجاه الذي علق بالقلب حتى استعملوا في ذلك
 شيئا منكرا في ظاهر الشريعة وأرادوا ذلك جابر الله ان يغفوه ويأمر
 به وذلك مثل فضة الرجل الذي دخل الحمام ولبس من فاخر ثياب
 الناس تحت ثياب به بحيث تظهر ومشي بذلك متملا بحيث يرى
 ويظن به السرقة فلما رآوه اخذوه وصفعوه ونزعوا الثياب عنه
 واستهزئوا بهم بالسرقة حتى كان يعرف بلقب الحكام فحينئذ وجد قلبه
 ومثل ما يروي عن ابي يزيد رضى في قصة الشاهد الذي امره بخلق
 راسه وحيته وتعليق محلاة الجوز في عنقه واعطائه من ذلك
 لمن يصفه من الصبيان وطوافه على تلك الحال في المجالس
 والمحاضرات والحكايات مشهوران ذكرهما الامام ابو حامد الغزالي
 رضى قال قال بعض المصنفين واذا جاز لمن غص بقلبه من طعام
 حلال ان يسقيها بجرعة من حمرا لم يجد غيره مع ان تحريمه مقطوع
 به ولا يفوته الاجرة فانه فلان يجوز مثل هذا اذا تعين اولى
 اذ يفوته بذلك الحيوة الباقية والقرب من الله تعالى فاذا التزم
 العبد هذه الطرق من الرياضة ماتت نفسه وحيي قلبه وقرب
 من حضرة ربه واجتنب ثمره عرسه على غاية الكمال والتمام وتلك
 الثمرة اخلاق الايمان التي كتبت بها نفسه وصارت كالصفا
 الذاتية له وهي نتيجة الحكمة التي انبثا الله تعالى في قلوب عباده

المتواضعين ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا قال عيسى
 عليه السلام لا يصح به اين تثبت الحجة قالوا في الارض فقال عليه
 السلام كذلك الحكمة لا تثبت الا في قلب مثل الارض قلت
 وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في مدح الجمل وذم الشهرة
 احاديث كثيرة منها ما رواه ابو امامة رضى عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم انه قال ان اعبط اوليائي عمدي لمومن خفيف الحاد
 فخطط من الصلوة احسن عبادة ربه واطاعة في السر وكان
 غامضا في الناس لا يشار اليه بالاصابع وكان رزقه كفا فافترس
 على ذلك ثم نفخ يده فقال عجلت منيمنة قلت بواكية قل تراشه
 وفي حديث ابي هريرة رضى قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم رب اشعث اغبر ذي طمرين تنبؤ عنه اعين الناس لو
 اقيم على الله لآبته وروى معاذ بن جبل رضى عن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم انه قال ان يسير من الريا شر وان من عاد
 اوليا الله فقد باوى الله بالمحاربة وان السحاب الاخيلا الاقيا
 الذين اذا غابوا لم يفتقدوا واذا حضروا لم يدعوا ولم يعبروا
 قلوبهم مصايح الهدى يخرجون من كل غير آمنة وروى ابو هريرة
 رضى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديثه الذي فيه باسم
 اوتيس القرني واشار بذكره ونبه على عظيم امره رضى انه قال نبيا
 نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في حلقة من اصحابه اذ قال

سمي
 فاقته

بالقرآن
 نبال الشريعة
 تجال وتباه

نوة باسمه اي رفع ذكره

بصديقكم عذرا رجل من اهل الجنة قال ابو هريرة فطمعت ان اكون ذلك
الرجل فعدوت فضيلت خلف النبي صلى الله عليه وسلم فاقمت في المسجد
حتى انصرف الناس وبقيت انا وهو فبينما نحن كذلك اذا قبل رجل
اسود متزر بحرقه مزينة بمرقعة نجي حتى وضع يده في يد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم قال يا بني اذ ادع الله لي بالشهادة فذعا النبي صلى
الله عليه وسلم له بالشهادة وانا اخذ منه ربح المسك الاذ فرقت
يا رسول الله اهو هو قال نعم انه لملوك بني فلان قلت افلا تشتره
فشتره يا بني الله قال واني لي بذلك ان كان الله يريد ان يجعله
من ملوك الجنة يا ابا هريرة ان للجنة ملوكا وسادات وان هذا
الاسود اصبح من ملوك الجنة وساداتهم يا ابا هريرة ان الله عز
وجل يحب من خلفه الاصفى الاخفى الاكبر يا الشعة رؤسهم
المغيرة وجوههم الخمسة بطونهم من كسب الكلال الذين اءوا
استاذنوا على الامر لم يوزن لهم وان خطبوا المنع لم ينجوا
وان غابوا لم يفتقدوا وان حضروا لم يدعوا وان طلوعوا لم يفرح
بطلعتهم وان مرضوا لم يعادوا وان ماتوا لم يشهدوا قالوا يا رسول
الله كيف كان برجل منهم قال ذلك اويس القرني قالوا وما اويس
القرني قال اشبل ذو طهوية بعيد ما بين المتكئين معذل القامة
ادم شدة اليد الادمة ضارب بدقته الى صدره رايه ببصره الى
موضع سجوده وامنع يمينه على شماله تليق القرآن يسكن على نفسه ذو

طمرين لا يؤبه له متزر ازاز صوف ورد اصوف مجهول في اهل
الارض معروف في اهل السماء لو اقسم على الله لا يرتقه الاوان تحت
منكب الاسبير لمعة بيضا الاوانه اذا كان يوم القيمة قبل لعبه واذا خلوا
الجنة ويقال لاويس القرني قف فاشفع فيشفع الله في مثل عدد ربي
ومضى يا عمرو يا علي اذا التفتا لقيتهما فاطلبا اليه يستغفر كما يغفر الله
الحج وذكرنا في الحديث وفي حديث آخر ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال يكون في امتي رجل يقال له اويس القرني يدخل في شفاعة
عدد ربي ومضى لو اقسم على الله لا يرتقه من لقيه بعدى فليقرأه من
السلام ثم سئل عن علامته فقال هو رجل اصهب اشبل ذو طمرين بطين
له اقم وقد كان به بياض فذعا الله عز وجل فاذ به عنه الاممقدار
الدينار والدرهم لا يؤبه له مجهول في اهل الارض معروف في السماء
وكان قد بلغ من شدة جموله ونهاية صغته ان الناس كانوا يحرقون
منه ويستنزون به ويؤذونه ويرون فيه اهلية الخداع والنقص
يسبونه الى ذلك فقد روي انه دفع اليه بعض فقهاء الكوفة ثوبان
وكان يجالسهما فانقطع عن مجلسه لاجل العري فذعا عليه بعد ان
اخذهما منه وقال ان الناس يقولون من اين له هذا الثوبان
ترى من خدع عليهما وكان في ذلك الوقت يجالس الفقهاء ويظهر
لناس وذلك قبل ان يعرف برتبة القدر وجلاله اخطر وتوبه
عمره به على المنبر فلما راي ان الناس عرفوا حاله هرب عنهم واخفى

منهم وليس امره عليهم برعاية الابل وغير ذلك وقيل لعرض لما سأل عنه
 فوفيه ما فيها اجمال منه ذكره فلما لقينه هو وعلى رضى وساله من هو فقال
 راعي غنم واجر قوم وستر ذكر اويس فلما ساله عن اسم فقال له عبد الله فلما
 ساله عن اسم الذي سمته به امه امتنع ان يجيبه عن ذلك فلما اخبراه بصفة
 النبي صلى الله عليه وسلم له وابنا عرفاه بذلك قال لهما عسى ان يكون ذلك
 غيري فلما قال له اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تحت منكك الاسير
 لمعة بيضا وطلبا منه ان يوضحها لهما لم يجد بدا من ان يوضحها وذلك
 والله اعلم ليربها روية عين صحيحة قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وصدق في اخبراه بالغيث وذلك امر واجب عليه والا فلعله كان
 يقتل لهما كما فعله في كل ما سئل عنه ثم بعد ذلك لما ساله عرض ان
 يلتقي مو ويحبل ذلك الموضع ميعا واميته وبينه قال له يا امير المؤمنين
 لا ميعاد بيني وبينك ولا اعرك ولا تعرفني بعد اليوم ثم دفع الابل اليه
 كان يرعاه الى اصحابها وخلق عن الرعاية وكذلك فعل مع هرير
 بن جبان رضى لما لقينه بشاطي الفرات ووقع بينهما التعريف قال له حدثني
 بحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم احفظه عنك فقال له لا احب ان
 افتح هذا الباب على نفسي لا احب ان اكون محدثا ولا مفتيا ولا قاضا
 فلما فرغ من الكلام الذي كانا بصدده وساله متى وقت الاجتماع به
 ابي وامتنع وقال لا اراك بعد اليوم تطلبني ولا تسال عنى اطلق انت
 ههنا حتى اطلق انا ههنا ثم بعد ذلك اجتهد في طلبه والبحث عنه فلم

يقع له على خبر ومن عجيب امره ان حقق الله له هذا الحال من العجوبة
 والتمس وانته له بعد موته مع ما اظهره بسببه من الايات والعبر
 حينئذ قال عبد الله بن سلمه عزونا ادرى بان زمن عمر بن الخطاب
 ومعاوية بن ابي سفيان رضي الله عنهما من مرض ومات فنزلنا فاذا قبر
 محفور وآء مسكوب وكفن وحفوظ فعلمنا وكفناه وصلينا عليه
 ودفناه وقال بعضنا لبعض لو رجعنا فعلمنا قبره فرجعنا فاذا لا قبر
 ولا اثر فقلت **والحكايات والاثار في مذبح النحول وذم الشهاب**
 اكثر من ان ياتي عليها احضار وقد اورد كثير منها الائمة المصنفون
 في هذا العلم فليطالع ذلك المريد يستمد من الله حسن التوفيق
 واتق بيد وتبغير المؤلف رحمه الله ههنا بالدفن والارض والنبات
 والنتاج من ملبح الاستعارات **انفع القلب شئ مثل عزلة دخل**
بها ميدان فكره مداواة امراض القلب واجبة على المريد وامر
انما تكون من عذبة احكام الطبع عليه من صجبة الاضداد ووقوفه مع
المعتد وانقياده الى هوى النفس واسه بعالم الحس ومداواة
هذا المرض تيا في من وجوه كثيرة والمبغى في ذلك وانفعها العزلة
عن الناس المصحوبة بالفكرة في العزلة يتقيد الظاهر عن مخالطة
من لا تصلح مخالطة ومن لا يامن من دخول الافات عليه بصحبة
فنيخلص بك المعتزل من المعاصي التي يتعرض لها بالمخالطة
مثل الغيبة والمداينة والرياء والتصنع وتحصل له بذلك السلامة

لا فائدة من عزلة

من سارفة الطبع الرديّة والافلاق الدنيّة ويستفيد ايضا بذلك
 صيانة دينه ونفسه عن التعرض للمخضومات وانواع الشرور والفتن
 فان النفس تولع وتسرع الى الخوض في امثال هذا فواجب على المعتزل
 ان يكيف لسانه عن السؤال عن اخبار الناس وما هم مشغولون به
 ومستهلكون فيه ومكبون عليه ويصون سمعه عن الاصغاء الى ارجف
 البلد وما اشتملت عليه من الاحوال التي ذكرناها ويجرّص على ان لا يعيشه
 في خلوته وعزلته من شأنه النطع لذلك والبحث عنه ولجتنه
 صحبة من لا ينور في منطقة ولا يضبط لسانه عن الاسترسال
 في دقائق الغيبة والوقعية والتعريض بالظعن على الناس والقدح
 فيهم فان ذلك مما يكدر صفاء القلب ويؤدي الى ارتكاب مساخط
 الرب فليجبره المعتزل وليغز منه واره من الاسد ولا يجتمع معه
 في مكان البتة وليتنكر الى كل من يتعرف له من هذا اشارة المنسويين
 الى الدين فضلا عن غيرهم كما قال بعضهم اكثر من تعرف ولا تعرف
 الى من لا تعرف وفي الخبر مثل الخليس السواك مثل الكبر ان لم يحركك
 بشراؤه علق بك من ربه وفي الاخبار السالفة ان السدي اوجى الى موسى
 عليه السلام يا بن عمران كن يقظانا وارند لنفسك اخوانا وكل اخ
 او صاحب لا يوازرك على مبرتي فهو لك عدو واوجى السدي داود
 عليه السلام فقال له يا داود مالي اراك منتبذا وحديا فقال الجي فليت
 الخلق من اجلك فقال يا داود كن يقظانا وارند لنفسك اخوانا

القين

وكل

وكل حزن لا يوافقتك على مبرتي فلا تصحبه فانه لك عدو ونفسى فليكن
 ويباعدك مني وما احسن قول ابي اسحق ابراهيم بن مسعود الاثيري في
 حنف ابنا وجنسك واضن منهم كما تحسن الضامن والسبت
 وخالطهم وزالمهم حذرا **ار** وكن كالسارمي اذا المستا
 وبالعودة ايضا يجمع به ويقوى في ذات السد عنه بخلاف الخلطة فانها
 تفرق الدم وتضعف العزم فقد قيل ان العبد ليعقد في خلوة على حصال
 من الخير عليها فاذا خرج الى الناس حللوا عليه ذلك عقدة عقدة حتى
 يرجع الى بيته وقد اخلت العقدة كلها وروى عن عيسى بن الدلام لا تحالوا
 الموتى فموت قلوبكم قبل ومن الموتى قال المحبون للدين الراغبون فيها
 وفي الخبر المروي عن نبينا صلى الله عليه وسلم اخوف ما اخاف على امسي
 اليقين وصعف اليقين انما يكون من اروية اهل الغفلة ومخالطة
 ارباب البطالة والقسوة قال ابو طالب الكلي رضي واصر ما ابتلى العبد
 وادخله واعلمه في هلاكه واسدده لمحبيته وابعدده بصعف يقينه لما وعد
 من العيب ويوعده عليه بالشهادة وقوة اليقين اصل كل عمل صالح
 وقال بعض اهل هذه الطائفة فلما لبعض الابدال المنقطعين الى
 السدي كيف الطريق الى الخفيق والوصول الى الحق قال لا تنظر
 الى الخلق فان النظر اليهم ظلمة قلت لا بد لي قال فلا تسمع كلامهم فان
 كلامهم فتنة قلت لا بد لي قال فلا تقام لهم فان معاينتهم ضرر ان
 وحشة قلت انا بين اظهرهم لا بد لي من معاينتهم قال

يسكن اليهم فان السكون اليهم هلكة قلت هذه لعله قال يا هذا
 انظر الي اللاتحين وتسمع كلام الجاهلين ونغامل البطالين وسكن
 الي السكيني وترى ان نجد حلاوة الطاعة وفلكك مع الله عز وجل
 بهيات هذا ما لا يكون ابدأ بالعزلة أيضا بكف بصره عن زينة
 الدنيا وزهرتها وتصرف خاطره عن الاستمتاع بما دونه الله تعالى
 من زخرفها فتمتع بذلك النفس عن التطلع اليها والاستمتاع بها
 ومناقشة أهلها فيها قال الله تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به
 ارزوا جا منكم الاية ولا ينبغي لاحد ان يستحق هذا فقلته يؤذي
 الي امراض عظيمة في القلب ومن اعتزل الناس سلم باذن الله تعالى
 منها قال الامام ابو القاسم القشيري رحمه الله فارباب المجاهدات اذا
 ارادوا صون قلوبهم عن الحواطر الردية لم ينظروا الى المستحبات
 وهذا اصل كبير لهم في المجاهدات في احوال الرياسة انتهى وقال محمد بن
 سيرين رحمه الله ايالك وفضول النظر فانها تؤذي الى فضول الشهوة
 وقال بعض الادباء من كثرت لحظاته دامت حسراته وقالوا
 ان العين سبب الحزن ومن ارسل طرفه اقتضض حقه وان النظر
 الي الاشياء بالبصر يوجب تعري القلب وقد اشدوا في هذا المعنى
 وانك ان ارسلت طرفك رائدا لقلبك يوما تعبتك المناظر
 رايت الذي لا حكمة انت قادر عليه ولا عن بعضه انت صابر
 ونذكرك بقطع طمعك عن الناس وبحصل له منهم الاكياس وذلك من

انظر الي

ومن ارسل عينه اقتضض
 حينه

اعظم

اعظم فوائد العزلة عند العقلاء الاكياس ولا تتم له منفعة العزلة
 الا باستعمال القلب بالفكرة وهي المقصودة بهما وكان العزلة مقدمة
 لها ومعينة عليها وذلك بعد تقديم ما يحتاج اليه من علوم الشرع والظاهر
 لمراجعة اداب باطنه وقد ذكر منها الشيخ ابو حامد الغزالي حكمة شافية
 في كتاب العزلة من الاحكام فتنظر هناك وقد جاني الخبر ففكر ساعة
 حيز من عبادة سبعين سنة كذا هو والله اعلم وكان عيسى بن مريم
 عليه السلام يقول طوبى لمن كان قيده ذكرا وصحته الفكر او نظره عبرة
 ان اكبر الناس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت وقال كعب من
 اراد شرف الاخرة فليكثر التفكير وقيل لام الدرداء ما كان افضل عمل
 ابي الدرداء قالت التفكير وذلك لانه يصل بها الى معرفة حقائق
 الاشياء ويبين الحق من الباطل والنافع من الضار ويطلع بها على
 حقايا افات النفس ومكاييد العدو وعزور الدنيا ويعرف بها وجوه
 الخيل في الخرز عنها والظاهرة منها قال الحسن بن علي الفكرة مرآة
 تركب حسنة من سبيك وتطلع بها ايضا على عظمة الله وجلاله
 اذا تفكر في اياته ومصنوعاته ويطلع بها ايضا على الاله ونعماته
 الجليلة والحقبة فتستقبله بذلك احوال سنية يزول بها مرض
 قلبه ويستقيم سببه على طاعة ربه قلت والعزلة التي ذكرها
 المؤلف رحمه الله تتضمن وجود الخلوة وهي احد الاركان الاربعة
 التي هي اساس المريدين ويلزم عنها من الثلاثة الباقية الصمت

من فوائد العزلة

اذ لا يتاقي من اكثر الناس الا بالكلوة والعزلة فان اضاف اليها المرید الركنين الباقيين وهما الجوع والسهر فقد حصل على كنية الدوا والتحقيق بزمرة الاوليا والبدلاء قال سهل بن عبد الله ص اجتمع الخبز كله في هذه الاربع خصال وبها صارت الابدال ابدالاً اخص البطون والصمت والكلوة والسهر وقال الشاعر وجمعها في نظمة

يا من يريد منازل الابدال	6	من غير قصد منه للاعمال
لا تطعم فيها فليس من اهلها	6	ان لم نراهم على الاحوال
بيت الولاية قسم اركانها	6	سادتنا فيه من الابدال
ما بين صمت واعتزال دائم	6	والجوع والسهر التزيم العالي

كيف يشرق قلب صور الاكوان منابعة في مرآة ام كيف يرقع الى الله وهو مكمل بشهواته ام كيف يطعم ان يدخل احضرة الله وهو لم يسطر من جنابة غفلة ام كيف يرفع جوهر فيهم دقائق الاسرار وهو لم يمت من صفواته الجمع بين الصدين محال كاجتماع الحركة والسكون والنور والظلمة وهذه الاشياء التي ذكرها المؤلف رحمه الله اصداد لا تجتمع فان اشراق القلب بنور الايمان واليقين مضاد للظلمة التي استولت عليه من كونه الى الاعيار والاكوان واعتماده عليها والمسير الى الله تعالى بقطع عنفات النفس مضاد للاعتقال في حبس النوى والشهوات ودخول حضرة الله المقضية لطهارة الداخل ونزاهته مضاد لما هو عليه من جنابة غفلة التي

اي من ميله

المقدم

مقتضا

مقتضا؛ الاقتضاء والابعاد وفهم دقائق الاسرار المستفاد من التقوى مضاد للاقتدار على المعاطي والنفقات واليه الاشارة بقوله عز من قائل واتقوا الله وعلّمكم الله وبارك في بعض الاخبار من عمل بما يعلم ورثته الله علم ما لم تعلم قال جيسي بن معاوية رحمه الله التقي احمد بن حنبل واحمد بن حنبل في الكوفة فقال احمد بن حنبل لا ينبغي لي الكوفة يا احمد قد شئت بحكاية سمعتها من استاذي سليمان فقال يا احمد قل سبحان الله بلا عجب فقال احمد بن حنبل سبحان الله وطولها بلا عجب فقال احمد بن ابي الكواري سمعت ابا سفيان يقول اذا اغفقت النفوس على ترك الآثام جالت في الكلوة وعادت الى ذلك الغيب بطريق الحكمة من غير ان يؤدي اليها عالم علم قال فقام احمد بن حنبل ثلاثا وحلّس لثامه وقال ما سمعت في الاسلام بحكاية عجب الى من هذه ثم ذكر الحديث الذي ذكرناه من عمل بما يعلم ورثته الله علم ما لم تعلم ثم قال لا احمد بن ابي الكواري صدقت يا احمد وصدق شيخك ولا حلّ كونه هذه الاشياء اصداد اعجب المؤلف رحمه الله ممن يعتقد صحة اجتماعها ومن طمع في نيل مراتب الرجال مع كونه على افح الخلال **الكون كلمة طاهرة وانما انما في** **من رأى الكون ولم يشهد الموت فيه او عجزه او قبحه او قبحه** **فقد وجد الاخرة وجمعت عنه ثموس المعارف بسبب الآثام** **العدم ظلمة والوجود نور فالكون بالنظر الى ذاته عدم مظلم**

الحال

اقزوه

يوزن الشيء اذا اصابع

و باعتبار خلق نور الحق عليه وظهوره فيه وجود مستنير ثم اخلفت
 احوال الناس منها فمنهم من لم يشأ هذا الا الكوان وحجب بذلك
 عن رؤيته المكون فهدانا في الظلمات بحجوب سجب آثار
 الكائنات ومنهم من لم يحجب بالاكوان عن المكون ثم هم في
 مشاهدتهم اياه فزق منهم من شأ هذا المكون قبل الاكوان وهؤلاء
 هم الذين يستدلون بالموثر على الآثار ومنهم من شأ هذه بعد
 الاكوان وهؤلاء الذين يستدلون بالآثار على الموتر ومنهم من
 شأ هذه مع الاكوان والمعية ههنا اما معية اتصال وهو مشهوده
 في الاكوان واما معية انفصال وهو مشهوده عند الاكوان وهذه
 الظروف المذكورة ليست برأية ولا مكانية لان الزمان والمكان
 من جملة الاكوان والاتصال والانفصال المذكوران ليس على ما يعنى
 من معانيهما فانها ايضا من جملة الاكوان ومعرفة تفصيل هذه
 الامور والفرق بين هذه الحقائق على ما هي عليه موكل بال
 اربابه فلنقتصر على ما ذكرناه فنهنا زلت اقدام كثير من الناس
 فسلكوا بكلمات مؤبقة وعبروا بآيات منكورة في الشرع فكيف
 ويذرعوا فاعتقد كمال التنزيه وبطلان التشبيه ومنك
 بقوله عز وجل ليس كشيء هو السميع البصير ما يدرك على وجود
 شيء يشأ ان يكون الله باليس هو هو ومنه انفتحت
 مقالات العارفين والمحققين واسرارهم ومواجيدهم على ما

ذكره

ذكرناه قبل هذا من ان ما سوى الله عدم محض من حيث ذاته
 لا يوصف بوجود مع الله سبحانه قال الله تعالى كل شيء ملك الا وجهه
 وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصدق بيت قالت الشعراء
 الاكل شيء ما خلا الله باطل قال بعض العارفين اني المحققون ان
 يشهدوا غير الله لما حققتم به من شهود القنومية واحاطة الديونية
 وقال سيدي ابواحسن ان ذل رضا اننا لننظر الى الله مع بصيرة
 الايمان والايقان فاعنا ناذك عن الدليل والبرهان وسندل
 به على الخلق هل في الوجود شيء سوى الواحد الحق فلا نزاه وان
 كان ولا بد فزاهم كالبها في الهواء ان فتشتم لم تجد لهم شيئا
 وقال ايضا رضى قوي على الشهود مرة فسالته ان ليسر ذلك عني
 فقبل لي لوسالته بما سأل موسى كلمته وعيسى روجه ومحمد صغيفه
 صلى الله عليهم وسلم لم يفعل ولكن سله ان يقويك فسالته فقوال
 قال ابن عطاء في التنوير ما سوى الله تعالى عند اهل المعرفة لا يوصف
 بوجد ولا فقد اذ لا يوجد معه غيره لثبوت احديته ولا فقد لغيره
 لانه لا يفقد الا ما وجد ولوانتهك حجاب الوهم لوقع العيان
 على فقد الاعيان ولا شرق نور الايقان فخطي وجود الاكوان
 وهذا الكلام هو بسط ما ذكره في هذا الكتاب وقال بعضهم لو
 كلفت ان اري غيره لم استطع فانه لا غير معه حتى اشهد به
 وقال الشاعر مدحون الآله لم ارب غيراه وكذا الغير عننا ممنوع

وهذا نعيم لا يحاطه بالكل

منه تجبت ما خشت افراق **هـ** وانا اليوم واصل مجموع **هـ**
وقالت اخر

اسقل وذر الوجود وما حوى **هـ** ان كنت مرنا دالموع كال
فالكمل دون الله ان حقت **هـ** عدم على التفصيل والاحمال
واعلم بانك والعوالم كلها **هـ** لولاه في محو وفي اصحلال
من لا وجود لذاته من ذاته **هـ** فوجوده لولاه عين محال
قال غارون فنوا ولما شهدوا **هـ** شيا سوى المتكبر المتعالي
وراوا سواه على الكيفية **هـ** في الحال والماضي والاستقبال
وقد صنفوا في بيان هذا الامر تصانيف وتغنوا في الكلام في
هذا المعنى نظما ونثرا وكل عبر على حسب شربه وذوقه جزام الله
خير افاذا تقر هذا وجدنا اكثر الناس قد تحبوا عن الله في شبهوا انهم
الدنياوية ودرجائهم الاخر اوية ومقاماتهم العلوية وكل ذلك
من الاعيان العدمية والوجودات الوهمية علمنا بذلك وجود
فته اذ من اسمائه في القهار ولوارتفع الحجاب عنهم لغنوا عن
انفسهم وارادتهم وبقوا برهيم وكانوا عبادا لله حقا وقد سئل
ابو سعيد بن الاعرابي عن الفناء فقال الفناء ان تبد والعظمة
والجلال على العبد وتنسبه الدنيا والاخرة والاحوال والدرجات
والمقامات والمدركات وتغنيه عن كل شيء وعن عقله وعن
لغنه وعن فناءه عن الاشياء وعن فناءه عن الفناء لانه يعرف

في التعظيم قالوا والفناء على ثلاثة اوجه فناء في الافعال ومنه قولهم
لا فاعل الا الله وفناء في الصفات لاجي ولا عالم ولا قار وروا
مريد ولا سميع ولا بصير ولا مستحكم على الكيفية الا الله عز وجل وفناء
في الذات لا موجود على الاطلاق الا الله واشهدوا في ذلك
فيفني ثم يفني ثم يفني **هـ** فكان فناءه عين البقاء **هـ**
وقال الشيخ محي الدين من شهد الخلق لا فعل لهم فقد فاء **هـ**
ومن شهدهم لا حيوة لهم فقد جاز ومن شهدهم عين العدم
فقد وصل **هـ** واشهدوا **هـ**
من البصر الخلق كالسراب **هـ** فقد ترقى عن الحجاب
الى وجوده وراه رقت **هـ** بلا ابتعاد ولا اقتراب
ولم يشاهد به سواه **هـ** هناك هدى الى الصواب
فلا خطاب به اليه **هـ** ولا مشير الى الخطاب
كيف يتصور ان يجيبه شيء **هـ** وهو الذي اظهر كل شيء بما اشرق عليه
من نور الوجود وقد كان في ظلمة العدم كما تقدم كيف يتصور
ان يجيبه شيء **هـ** وهو الذي اظهر كل شيء حتى اسدل عليه المستدلون
بالاشياء كما قال تميم بن مرزوق يا تينا في الافاق وفي انفسهم كيف
يتصور ان يجيبه شيء **هـ** وهو الذي اظهر في كل شيء اذ هو المتجلى فيك
بما حسن صفاته واسمايه كيف يتصور ان يجيبه شيء **هـ** وهو الذي
اظهر في كل شيء في طور ذلك الشيء ولذلك كان ساجدا له ومسبحا

بحمده وكفى لا نفقه ذلك كيف يتصور ان يتصور وهو الظاهر
 ان يتصور ان يتصور كيف يتصور ان يتصور ان يتصور
 شي وهو ان يتصور ان يتصور لان الوجود اظهر من العدم على كل حال كيف
 يتصور ان يتصور شي وهو ان يتصور ان يتصور ان يتصور ان يتصور
 لا وجود له على التحقيق كيف يتصور ان يتصور ان يتصور ان يتصور
 كل شي حتى يستدل به المستدلون الشاهدين على الاشياء اولم كيف
 بربك انه على كل شي شهيد يا عجب كيف يظهر الوجود في العدم لا دون
 العدم ظلمة والوجود نور وما هذا ان لا يجتمعان ام كيف ثبت
 انما ثبت من ام وسن في اليوم لان الباطل لا يثبت مع ظهور
 الحق كما قال في قوله جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا
 وقوله عز من قائل بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق
 قلنا وهذا الفصل من قوله الكون كذا ظلمة الى هنا ابداع فيه
 المؤلف غاية الابداع واتي فيه بما نقر به الاعيان وتكذيب الاسماع
 فانه رضى ذكر جميع متعلقات الظهور وبطل حجابية كل ظلام ونور
 واراك فيه الحق روية عيان وبرهان وزعمك فيه من مقام
 الامان الى اعلام مراتب الاحسان كل ذلك في اوجز لفظ
 وافصح عبارة واتم نصيح والطف اشارته فلم يكن في هذا
 الكتاب الا هذا الفصل لكان كافيا شافيا فجزاه الله عن ذلك خيرا
 وقال رضى ما ترك من اجل من اراد ان يحدث في الوقت

الذي
 وهو اقرب اليك من كل
 شئ احاطة بك وجود
 قويمه عليك كيف
 يتصور ان يتصور

غير ما انا فيه اذ اقام الله العبد في حال من الاحوال التي لا
 يذمها الشرع فليعلم حسن الادب في اختيار رغبته عليها ورضاه
 بها وليراقب الله في مراعاة ادابها وليوافق مراد الله في
 في ذلك حتى يكون هو الذي ينقله عنها قال ابو عثمان رضى
 منذ اربعين سنة ما اقامنى الله في حال فكرهته ولا نقلني الى
 غيره فخطيطة وقد قدمت حكاية المؤلف رحمه الله مع شيخه
 ابي العباس حين عرفه على التجريد وترك ما كان عليه من الاشتغال
 بالعلم الظاهر وما اجابه الشيخ رضى وهذا من نتائج العلم بالله
 ومعرفة ربوبية فانه سخط تلك الحال وتشوق الى الاكتمال
 عنها بنفسه واراد ان يحدث غير ما اظهره الله ففقد بلغ
 غاية الجهل بربه واساء الادب في حجرة مولاه عز وجل وهذا
 من معارضة حكم الوقت الذي تشير اليه الصوفية وهو عندكم
 من اعظم الذنوب الخاصة فالواجب على العبد الاستسلام بحكم
 الله في ذلك الوقت فمواد العبودية ومقتضى العلم
 بالله وهذا هو احد معاني لفظ الوقت في اصطلاحهم قال
 الامام ابو القاسم القشيري رضى وقد يريدون بالوقت ايضا ذلك
 من تصرف الحق لهم دون ما يختارون لانفسهم ويقولون
 فلان حكم الوقت اى انه مستسلم لما يريد من العيب من غير
 اختيار وهذا ايضا ليس مدعوا بل عليهم فيه امر واقتضا، الحق

شرح اذ التقييع لما امرت به واحالة الامر فيه على التقدير وترك
المبالاة بما يحصل منك من التقصير خروج عن الدين ومن
كلامهم الوقت سيف اي كان السيف قاطع فالوقت بالقيضه
الحق ويجز به غالب وقيل السيف لين منه قاطع حده فمن
لا يذبحه سلم ومن خاشنه اصطلم وكذلك الوقت من استسلم
لحكمه نجى ولكن عارضه ترك الراعي انعكس وتردى وانهدوا
وكا لسيف ان لا يذبحه لان منه **وهو** ان خاشنه خشنان
ومن ساعده الوقت فالوقت له وقت ومن ناكده الوقت
فالوقت عليه مقت **هذا** كلام الامام ابي القاسم وهو موافق لما
ذكره صاحب الكتاب والله اعلم **الحال على وسور**
الزراع من رعونات النفوس اذا كان العبد متلبسا بحال من احوال
دنياه وكان له فيها شغل يمنع من العمل بالاعمال الصالحة واحال
ذلك على ذاعته من تلك الاشغال وقال اذا فرغت عملت
فذلك من رعونته نفسه والرعونته ضرب من الخفاقة وحقاقت من
وجوه الاول اشارة الدنيا على الاحزة وليس هذا شأن
عقلاء المؤمنين وهو خلاف اطلب منه قال الله تعالى نوثرون
الحياة الدنيا والاحزة خير وابقى والى في تنويفه بالعمل
الى اوان ذاعته وقد لا يجد مهلة بل تخطفه الموت قبل ذلك
او يزداد شغله لان اشغال الدنيا يتداعى بعضها الى بعض

كما قيل **فما قضى احد منها لبا نته** ولا انتهى رب الا الى رب
والثالث ان تفرغ منها ما الذي يومه من تذل عزه وصغف
نيتته ثم فيه من دعوى الاستقلال وروية الحول والقوة في جميع
الاحوال ما يستحق في جنبه جميع هذا بل الواجب عليه ان يبادر
الى الاعمال على اي حاله كان وان ينهر فريضة الامكان قبل
مفاجاة الموت وحلول الفوت وان يوكل على الله في تيسيره
عليه وصرف الموانع الكائلة بينه وبينها **وما احسن قول ابن القاسم**
في هذا المعنى
وعد من قريب استجواب اجتهاد اجتهاد منهضه
وكن حاربا كالوقت فالوقت في عيني **واياك على فني اخطرت علة**
وسررنا واهض كسير اخطاك الشطالة ما اخرجت عزما لصحة
وحذ سيف العزم سوف فان تجد **تجد نفسا فالنفس ان جدت**
لا تطلب منه ان يخرجك من ماله ليتكلم فيها سواك فلو اذلت
لا تنفك من غير ان كانه اذا كان المراد على حاله لا توافق غرضه
كانت متعلقة بالدين او بالدنيا لا ينبغي له ان يروم الخروج
منها بنفسه ويعارض حكم وقته فيجد فيه غير ما اظهره الله كما
يقدم في قوله ما ترك من الجبل شيئا من اراد ان يحدث في الوقت
غير ما اظهره الله فيه مع الشروط المقدمة وهو ان لا يكون في
ذلك مخالفة امر او ارتكاب ينهي ينبغي له ايضا ان لا يعارض حكم

الوقت ويطلب من مولاه ان يخرج منها ويستعمل فيها سواء
لان هذا من التجز على الله ولا خير له في ذلك بل ينبغي له حسن
الادب معه واظهار مراده به على اختياره هو وحينه تحقيق حال
يتعرف منها محبة الله وادته له فيستعمل استعمالا محبوبا عند
مع بقائه على حاله التي هو عليها فيكون اذا كان لم يرد الله تعالى
له لا يبراده لنفسه وهو خير له مما اختاره قال في الشورى ويحيي
عن بعضهم انه كان يقول وددت لو اني تركت الاسباب
واعطيت كل يوم رغيين يريد بذلك ان يسير من تعالي سباب
قال فيجنت ثم كنت في السجن يوتي لي كل يوم رغيين فقال ذلك
على حتى صبرت ففكرت يوم في امرى فقبل لي انك طلبت مني
كل يوم رغيين ولم تطلب مني العافية فاعطيناك ما طلبت فاستغفر
من ذلك ورجعت الى الله فاذا اباب السجن بفتح فخلصت ورجعت
قال فيه فادب بهذا اليها المؤمن ولا تطلب ان يخرجك من امر
ويدخلك فيما سواه اذا كان ما انت فيه مما يوافق لبيان العلم
فان ذلك من سوء الادب مع الله فاصبر لئلا تطلب الخروج
بنفسك فتعطي ما طلبت وتمنع الراحة فيه فرب تارك شيئا
وداخل في غيره ليجد الزوة والراحة فتعقب وقول بوجود المتعقب
عقوبة لوجود الاختيار انتهى كلامه في الشورى وهو كما لتفسير لما
ذكره هنا فلهذا لك اورده **ارادته** ساك ان تقف عند

ما كشف الا لاولاده ووافق الحقيقة الذي يطلب الامر
ولا تبرجت طواهر المكونات الانادية حقائقها انما نحن فتنه في
تفكر الى الله تعالى تجلي له في انشاء سلوكه انوار وتبدو
له اسرار فان ارادت به ان تقف عند ما كشف لها من
ذلك لا اعتقاده انه وصل الى الغاية القصوى والنهاية من
المعرفة نادته هو ان تقف الحقيقة المطلوبة الذي تطلب
اما مك فجد في السير ولا تقف وان تبرجت له طواهر
المكونات برزيتها قال الى حسناتها وجمالها نادته حقائقها
الباطنة انما نحن فتنه فلا تكفر وغضب عليك عن ذلك ولا تنفك
اليه ودم على سلوكك وسيرك واعلم انه ما دامت لك بهمة
وارادة فانت بعد في الطريق لم تصل فلو قد فنت عنها لو
وما احسن قول الشيخ ابي الحسن الششتري في هذا المعنى
فلا تنفك في السير غير افكلك **سوى الله** غير واتخذ ذكره حسنا
وكل مقام لا تقم فيه **انه** حجاب فجد السير واسني العونا
ومها نرى كل المراتب تجلي **عليك** فجل عنها فخر مثلها حللنا
وقل ليس لي في غير ذلك مطلب **فلا صورة تجلي ولا طريقة تجلي**
وقد رايت لسيدى ابي الحسن الساذلي رضى كلاما حسنا مناسبا
لما ذكره المؤلف رحمه الله هنا من الترقى في الاحوال وظهور
النقص في روية الكمال فرايت ان تذكره هنا بوضعه لما فيه

من سني الفوائد وشرف المقاصد قال رضا اعلم انك اذا
اردت ان يكون لك نصيب مما لا ولياء الله فاعليك برضا
الناس حجة الامن يد لك على الله بشاره صادقة واعمال ثابتة
لا يفضنها كتاب ولا سنة واعرض عن الدنيا بالكلية ولا تكن ممن
يعرض عنها ليعطى شيئا على ذلك بل كن في ذلك عبد الله امر
ان ترفض عدوه فان اميت بهاتين الحصلتين الاعراض
عن الدنيا والزهد في الناس فاقم مع الله بالمراقبة والتمس التوبة
بالرعاية والاستغفار بالانابة واخضوع للاحكام بالاستغفار
وتفسير هذه الوجوه الاربعة ان تقوم عبد الله فيما تاتي وما تذر
وتراقب قلبك ان لا ترى في المملكة شيئا لعيره فان اميت بهذا
ناديت هو انك الحق من انوار العزائم قد عميت عن طريق الرشاد
من اين لك القيام مع الله بالمراقبة وانت تسمع قوله تيه وتكان
الله على كل شيء رقيب فمناك يدركك من الجحيم ما يحلك على التوبة
ما ظننت انه قريب فتدغم التوبة بالرعاية لعلك ان لا يشهد
ذلك منك بحال فتعود الى ما خرجت عنه فان صحت هذه منك
ناديت هو انك ايضا من قبل الحق التوبة منه بدات والانابة
منه تتبعها واستغفالك بما هو وصف لك حجاب عن مرادك
فمناك تنظر او صاكت فتستعبد بالله منها وتاخذ في الاستغفار
والانابة والاستغفار طلب السر من او صاكت بالرجوع

الى اوصافه فان كنت بهذه الصفة اعني الاستغفار والانابة
ناداك من قريب اخضع لاحكامي ودع عنك منازعي واستقم
مع ارادتي برضا ارادتك وانما هي ربوبية تولت عبودية
فكن عبد المملوك لا يقدر على شيء فتى رابت منك قدرة وكلكت
اليها وانما بكل شيء عليم فان صح لك هذا الباب ولزمته اسرفت
من هناك على اسرار الكنايسة سمع من احد من العالمين **طلبك**
منه اهتمام له وطلبك له عينة منك منه وطلبك غيره اهتمام
بما لك منه وطلبك من غيره لو بود بعدك عنه الطلب الذي
يتصور من العبد على اربعة اوجه وكلها مدخولة معلولة طلبه من
الله وطلبه له وطلبه لغيره وطلبه من غيره فطلبه من الله تهمة له
اذ لو وثق به في افعال منافع اليه من غير سوال لا طلب منه وطلبه
له عينة عنه اذا حاصر لا يطلب وطلبه لغيره قلة حياء منه اذ لو
استحي منه انقبض عن ما يكرهه مولاه من طلبه لغيره ومن حق الياء
منه ان لا يذكر معه غيره ولا يؤثر عليه سواء وطلبه من غيره لوجود
بعده عنه اذ لو كان قريبا منه لكان غيره بعيدا عنه فلا يطلب منه
فالطلب كله عند الموحدين العارفين معلول كان الطلب متعلقا
بالحق او بالخلق الا ما كان من الطلب على وجه التعبد والتاديب واتباع
الامر واطهار الفاقة والفقر فحينئذ نزول عنه العلة **من نفس شديدا**
الاول قد بينت كيفية الانقاس ازمته دقيقة متعاقبة على

شيء

اخلاق بذي الصبر ان يحيط حاجته . ومذموم الفزع للابواب ان
 من جعل الصبر عمدة في نوازل واعتمده من اعظم عده ووسايله
 فهو مصيب في رايه ينج في سعيه ومن جزع من المطالب واضطر
 عذوقه النوائب كان عاملا فيها يزيد ضررا ويكسبه وزرا ويؤثر
 احرا واما عليك به منرا كما قيل
 واذا تفكرت في صبرك عظم مصيبتك لا يصبر ولا يسيل
 وعوضت اجرا من فقيد فلا يكن . فتدرك لا ياتي واجرك يهب
فمن طلب الدنيا بغير الله فله ما يشاء
ومن اتى الله بغير الله فله ما يشاء
 من انزل حوائجه بالله تعالى اليه وتوكل في امره فكلية
 كفاه كل مؤنة وقرب عليه كل بعيد وسير عليه كل عسير ومن سكن الى
 علمه وعقله واعتمده على قوته وحوله وكله الله الى نفسه وخذله
 وحرمه نفعه واهله فلم ينج مطالبه ولم يتيسر ما ربه وهذا معلوم
 على القاطع من نصوص الشريعة والنواع التي رب **قلت**
 وكلام المؤلف رحمه الله في هذه المسئلة عام تناول كل مطلوب من
 المطالب الدينية والدنيوية التي تال امر الى الدين واشرف تلك
 المطالب واكثرها فواعط ومعاظ اخذ المرید في سلوك سبيل التوحيد
 فغلبه العائق بالله تعالى الحق واصوب وفي جميع جزئياته الرجوع الى
 الله اولي وواجب فلا جرم كان من الراي السديد والامر الاكيد
 ان يفتحص من ذلك العام وان يغوده عقب هذه المسئلة لمزيد من

فمن طلب الدنيا بغير الله فله ما يشاء
 المرید به انية ونماية فله ما يشاء حال سلوكه ونماية حال
 وهو ان من صح به انية بالرجوع الى الله والوقوف عليه والاستعانة
 به في ازماءه الا ان افلح وانجح في نماية وكان وموله الى الله وانس
 عيونه الرجوع والانقطاع قال بعض المشايخ ما رجع من جمع الامر الطريقي
 عاود وسلوا ما رجعوا ومن لم يرجع ذلك باكراد من غفلة كما هو وفرا
 الى من غفلة والحق انقطع ورجع من حيث قال بعض العلماء من طمس
 بسيل الى الله بغير الله فله ما يشاء ومن استعان على عبادة الله بغيره
 الى غفلة فعلى العبد السالك ان يجعل معتمدا امره الاستعانة بالله على ما
 يسببه ولا يري حول نفسه ولا قوته في كثير عمله ولا فليته فله ما يشاء
 السالك الذي ينسني عليه قواعد من **المرید به انية**
 في عبارة اخرى موافقة لمعنى ما تقدم فاشراق بداية المرید بوجه
 الى الله في مهامة وثقته به في سلامة والشراف بنماية بالوصول الى
 رتبة والحصول في حضرة **استوعب في سبيل الله**
المرید به انية هذا بيان علامته يعرف بها حال المرید السالك وما انفرد
 به باطنه من المزيد المندرك لان الظاهر مرآة الباطن كما قيل
 الاسر تدل على السيرة وما خامر القلوب فعلى الوجه يلوح اثره
 فما استودع الله نفع العادوب والاسرار من المعارف والافوار
 لا بد وان ظهر انما ذلك على الجوارح بالحكم الطيب والعمل الصالح فيستدل

سم
 كائنه

بشارة العبد على غايته من اراد صحة والوصلة به وما استب
 به امن الاغراض والمقاصد قال ابو حنيفة رحمه الله عن ادب الظاهر
 عنوان حسن ادب الباطن فان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو شفع
 لمحت جوارحه وقيل لما وزد ابو حنيفة العراق جاء اليه الجند في
 اصحاب الى حنيفة فوقفوا على راسه ياترون لامره ولا يحفظ احد منهم
 فقال يا ابو حنيفة انت اصحابك ادب الملوكة فقال لا يا ابا القاسم
 ولكن حسن الادب في الظاهر عنوان ادب الباطن قلت واذا
 من ذلك ان يعرف المرید نفسه يكون من امره على بصيرة ولا
 يتجسس بما يؤمنه من صلاح سريرة دون علانية فمن ادعى بغاية
 معرفة الدين ومحبة ولم تظهر على ظاهره ثمرات ذلك وانما رة من
 الله بذكره والمسايرة الى اتباع امره والا غلب طبع وجوده والاشارة
 عند بعض شهوده والفرار من القواطم الشاذلة والاضراب عن
 الوسائط المبعده منه فهو كذاب في دعواه متخذ الله هواه فان
 كان موصوفاً باضداد هذه الخصال منحرفاً بظاهره عن جادة الاعتدال
 فهو في دعواه كذاب وحاله الى النفاق والشرك اقرب قال الشيخ
 ابو طالب الكافي رحمه الله وقد جعل الدين وصف الكافرين انهم اذا ذكر
 الله وعبده في شئ انقضت قلوبهم واذا ذكر غيره فرحوا وجعل من
 نعمتهم انهم اذا ذكر الله توحيدهم واذا ذكره بشئ غطوا ذلك وكرهوا
 واذا ذكر غيره في ذلك صدقوا به فقال تبه واذا ذكر الله وعبده

يا شفي

انما زلت قلوب الذين لم يؤمنوا بالله وادرك الذين
 وانه اذا هم يستنبون وقال ايضا ذكر بانه اذا ذكر الله وعبده
 كرهوا واكفر النعطينه وان ترك به تولىوا والشرك فحسب
 جليل بذكره ذكره سواء ثم قال فاحكم الله العلي الكبير من تركه
 في تركه لانه العلي في عظمته اكبر في سلطانه لا تركه في تركه
 عظمته ولا نظيره من عباده ففي دليل هذا الكلام ومنه ان
 ان المؤمنين اذا ذكر الله بالتوحيد والانفراد في شئ انقضت قلوبهم
 وانقضت قلوبهم واستبهروا بذكره وتوحيدوا واذا ذكرت
 الاواسط والاسباب التي دونه كرموا ذلك واستأزمت قلوبهم
 وهذه علامة صحيحة فاعرفها من قلبك او من قلب غيره يستدل
 بها على حقيقة التوحيد في القلب او وجوده في الشرك في السر ان
 كنت عارفاً ان شئ قلت وهذه المسئلة التي تضمنها كلامي
 الى طالب رحمه الله من اعظم المسائل وعلى صدق الصادق وكذب
 الكاذب من اوضح الدلائل وكما فقدنا في هذا النبوة استغمام
 ذكر الفوائد العجيبة واكثر من على رسم المقاصد الغريبة لغربة الدين
 في هذا الزمان الرذل واسيتلار الغرة واجعل على المسوين
 الى العلم والفصل حسن ما ايراد هو لاء الكلمات على جهة
 تزيين اليتي والاكتفاء بالنهل عن العقل ليعمل بمقتضى ذلك مرید
 ساكن وليست من هنا صحة ربه في دينه وقلبه ووضح المسالك

كان

بند فله

أول

واحمل على هذا الأسلوب كل كلام لم يظهر كك مطابقة ولم يتم
 نظر كمناسبة الشئ من ذلك من الاعتراض وتعلو همتك
 تولع به أصحاب القلوب المراض عافانا الله من ذلك **شأن**
 بين من يستدل به أو يستدل عليه المستدل به عرف الحق لا **سبيل**
 وأثبت له من وجوده **سبيل** والاستدلال عليه من عدم الوسول
 إليه والافتنى غاب حتى يستدل عليه متى بعد حتى يكون الأما **سبيل**
 التي توصل إليه بنو آدم في نشأته ومبدأ خلقهم وخرجه من بطون
 أمهاتهم موسومون بالجهل وعدم العلم قال الله أو اسدأ خلكم من
 بطون أمهاتكم لا تعلمون شأنهم أن الله تعالى لما اختص بعضهم بخصائص
 عنانية واختار منهم من أمته لولايتهم وما ذاك إلا لخصول
 العلم الذي يضمنه قوله تعالى وجعلكم سمع والأبصار والأفئدة
 الذي يحقق لهم النسبة وتوجب لهم الزلف والقربة المشار إلى ذلك
 بقوله تعالى لعلمكم تشكرون جعلهم على قسمين مرادين ومرادين وان
 شئت فقليت مجذوبين وساكنين وكلاهما مراد ومجذوب على التحقيق
 قال الله تعالى يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من يشاء فالمريدون الساكنون
 إلى الله تعالى في حال سلوكهم محجوبون عن رؤيتهم بآثار والأمار
 والاكوان ظاهرة لهم وموجودة لديهم والحق تعالى غيب عنهم يستدلون
 بها عليه في حال ترفيقهم والمردون المجذوبون واجههم الحق تعالى بوجهه
 الأكرام وتعرف اليهم لمعرفته به فلما عرفوه على هذا الوجه المحجبت والآثار

و قد نزل مع الأصحاب وعلم أخصافهم بأصول وأحكامهم

فهم فروا فهم يستدلون به عليها في حال ندبهم فهذا هو حال الفائقين
 وشأن ما بينهما أي بعد ما بينهما وذلك أن المستدل به على غيره
 عرف الحق الذي هو الوجود الواجب لانه وهو المختص بخصائصه
 وأثبت الأمر المشار به إلى الآثار العدمية من وجود أصله المشار به
 إلى المؤثر المتحقق وجوده والمستدل بغيره عليه على عكس ما ذكرناه
 لانه استدل بالجهل على المعلوم وبالعدم على الموجود وبالأمر الحق
 على الظاهر الجلي وذلك لوجود الحجاب والافتنى غاب حتى يستدل عليه
 بالاشياء الحاضرة ومتى بعد حتى يكون الآثار القريبة هي التي توصل
 إليه أو فقد حتى يكون الآثار الموجودة هي التي ندل عليه **سبيل**
 غيب لمن ينبغي عليك شهادة وانت الذي أشهدته كل شاهد
 قال في لطائف المنن واعلم أن الأدلة انما نصبت لمن يطلب
 الحق لا لمن يشهده فان الشاهد غنى بوضوح الشهود عن أن
 يحتاج إلى دليل فتكون المعرفة باعتبار توصيل الوسائل إليها كسبية
 ثم تعود إلى نهايتها ضرورية وإذا كان من الكائنات مما هو غنى
 بوضوحه عن إقامة دليل فالكون أولى بغناه عن الدليل منها
 ثم قال ومن أعجب العجب أن يكون الكائنات موصلة إليه
 غيبت شعري هل لها وجود معه حتى توصل إليه أو هل لها من الوجود
 باليسر حتى تكون هي المظاهرة له وان كانت الكائنات موصلة
 إليه فليس لها ذلك من حيث ذاتها كمن هو الذي ولا ما رتبة

كلها جيل من فقد شئ عارفا بصير العيوب النفس مشفقانا صحا في الدين
 فارغامن تهذيب نفسه مشغولا تهذيب عباد الله صحا لهم فمن وجد
 الطبيب فليلازمه فهو الذي يخلصه من مرضه ويخيه من الهلاك الذي
 هو يصدده انتهى واما طالب للعيوب المجبوبة من خفايا القدر والظن
 العبر فانها حظ نفسه ولا حق عليه فيه للحق فليطلب عنها نفسها ولا
 يشغل بها عقلا ولا حسا وما ظهر له منها لا يمكن اليه ولا يعمل عليه
 فان ذلك من المعائب القادرة في عبوديته ولهذا قالوا اكسر طالب
 الاستقامة ولا تكن صاحب الكرامة فان نفسك تتحرك وتطالب
 الكرامة فمولاك يطالبك بالاستقامة ولان يكون بحق مولاك
 اولى بك من ان يكون يحبط نفسك ومن الحكايات في هذا المعنى
 الذي ذكرناه ما روى في الاسرائيليات عن وهب بن منبه رحمه
 ان رجلا من بني اسرائيل صام سبعين سنة يعطى في كل سنة
 ايام فقال الله ان يريه كيف تغوى الشياطين الناس فلما
 طال ذلك عليه ولم يحب قال لو اطلعت على خطيئتي وذنبي بيني
 وبين ربي لكان خير الي من هذا المعنى الذي طلبته فارسل الله
 عز وجل ملكا فقال له ان الله ارسلني اليك وهو يقول لك
 ان كلامك هذا الذي تكلمت به احب الي من ما صني عبادك
 وقد فتح الله بصرك فانظر فنظرفاذا جنودا عيسى احاطت بالارض
 واد الكيس احد من الناس الا والشياطين حوله كالذباب فقال

العبد وظاهره تابع لباطنه بالضرورة لان القلب هو الملك والكلاب
 حنوده ورعيته ومن شأن الرعية طاعة الملك فيها مربية وبنى
 عنه وقد نبه على هذا المعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال ان
 في الحبة مضغة اذا صلت صلت الحبة واذا فسدت فسدت الحبة الا والى القلب
 وصلاح القلب انما يكون بظهره عن الصفات المذمومة كلها وقبحها
 وجلبها وهذه هي الصفات المناقضة للعبودية من اوصاف
 البشرية التي اشار اليها المؤلف رحمه الله وهي التي تسم صاحبها
 بسم النفاق والفسوق وهي كثيرة مثل الكبر والعجب والرياء والسمو
 والكف والحدة وحب الجاه والمال ونزع عن هذه الاصول فروع
 حسنة من العداوة والبغضاء والتدليل للاغنياء واستخفاف الفقراء
 وترك النفقة بمجي الرزق وخوف سقوط المنزلة من قلوب الخلق
 والشح والبخل وطول الامل والاشتر والبطر والغل والغش والمباهاة
 والتصنع والمداهنة والعسوة والفظاظنة والغلظة والغفلة
 والجفاء والطيش والعجلة والحدة والحمية وصيق الصدر وقلة الرحمة
 وقلة احياء وترك القناعة وحب الرياسة وطلب العلو والانتصار
 للنفس اذا مالها الذل وذات ملك النفس اذا ارد عليه قوله الى غير
 ذلك من الغيوب الذميمة والاخلاق اللبيمة واصل فروعها وعظم
 نتائجها انما هو روية النفس والرضى عنها وتعظيم قدرها وترفع امرها
 فهذه الامور كفر من كفر وناقص من ناقص وعصى من عصي وهى

واستحق

جميع من غلبت روية العبودية والرضا بربه وجميع من غلبت روية
 الرياسة والرياء والسمو والبطر والاشتر والغل والغش والمباهاة
 انواع الرذائل والعيوب وقد نبهنا على ذلك في كتابنا
 قال الشيخ ابو طالب رحمه الله وان المراد بالاتباع بدل معنى
 صفات الربوبية بصفات العبودية وبما خلاق الساجدين او من
 المؤمنين وبطباع الهائم اوصاف الروحانيين من الاثار
 العلوية فغدا يكون بدلا مقربا قال والطريق الى هذا بان يكبح
 نفسه فيملكها فتسخره ويسيطر عليها فاذا اردت ان تملك نفسك
 فلا تملكها وصيق عليها ولا توسع لها فان ملكتها ملكتك وان
 لم تصيق عليها انتعت عليك واذا اردت الظفر بها فادفعها
 لهواء واحبسها عن مقاد ملاذها فان لم تكسها اطلقت كبرك
 اردت ان تقوى عليها فاصغفها بقطع اسبابها وحسن موادها
 والاقويت عليك فصرعك انتهى فاذا قام بذلك المريد على
 الوجه الذي رسموه له والتمس الوطائف التي امردها طهر قلبه
 وزكيت نفسه واتصف بحسن الصفات التي تزينه بين العباد
 وينال بها من قرب ربه غاية المراد فتظهر عليه حينئذ انما حميدة
 من النواصع لله والخشوع بين يديه والتعظيم لامره والكفلة
 لحدوده والهيبة له والخوف منه والتدليل لربوبيته والاعطاف
 في عبوديته والرضا بقضائه ورؤيته المنة له عليه في منغبه

سدا

وعطاءه ونصفهما بين خلقه بالرافة والرحمة واللين والرفق
وسعة الصدر والجلل والاحتمال والصيانة والنزاهة والامانة والثقة
والعطف والتأني والوقار والسخا والكود والجلال والبشاشة
والعصية وسلامة الصدر الى غير ذلك من اخلاق الايمان التي بها
نبال العبد غاية السعادة والحسين والزيادة **قلت** وهذا
المعنيان هما اللذان يعبر عنهما ائمة الصوفية رضي الله عنهم والتحقى
اي التحق عن الصفات المذمومة والنقص بالصفات المحمودة ويعبرون
عنها بالتركيبية والتخلية وهما حقيقة السالك الذي يعبرون عنها ايضا
وسمنا في الاشارة الى كيفية ذلك عند قوله لولا ما يد النفع
ما تحقق سير السالكين فاذا صح لم يرد هذا السفر وانقلب منه الى
افضل مستقر تحققت عبوديته لربه عز وجل فلم يملكه غيره ولم يسرقه
سواه وارفع في القرب من ربه الى اشرف محل فيكون هناك
منزله ومنزلة فيكون **سند** كما قال المؤلف رحمه الله لهذا الحق
مجيبا لانه اذ ذاك مناديه باسم العبد فيقول له يا عبدى فجيبي
حينئذ مولاه باسم الرب فيقول له ليك يا رب فيكون صادقا
في اجابته متحققا في سنته ويكون ايضا من حضرة في الوجود
بعده عن بغية التي من شأنها النفور عنها والفرار منها فاذا
اقامه الحق في مقام العبودية وحاز مرتبة القربة من حضرة الربوبية
كان محفوظا من افحام الاوزار مسر عليه اعمال الاختيار متخلي

في القافية والباطن بأسرف حتى يحيط به صلب الله تعالى
قال الله عز وجل ومن هذه الايات ان من عباده وما يستحب
بسمون الليل والنهار لا يجنون وقال تعالى ان الذين عندك
لا يسكبون من عباده ولا يسجونه ولا يسجدون وقال عز وجل
فانزل لا يعبدون الله ما سركم ولا يعلنون ما افوهوا ان من هذه العبادات
انما لهم هذه الحفوة وكذا ذلك من شبه بهم في محاسن صفاتهم من
الصفة الصوفية الا ان هؤلاء محفوظون لا معصونون
ما انطلقوا عليه من الفرق بين الحفظ والعصمة والفرق بينهما ما
قاله الامام ابو القاسم القشيري رحمه الله ان المعصوم له علم بالذنب
التي والمحافظة يحصل منه هيات وقد يكون له في الذرة زلات
ولكن لا يكون له اصرار او تلك الذين يتوبون من قريب وقد
وصف الله عباد التحفيع اولى التطهير والتجسس في ايات كريمة
الصفات جليلة عظيمة واعلم على ذلك خيرات حسنة فقال تعالى
وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون
قالوا سلاما الى قوله حسنت مستغرا ومقاما واليك النظر فيما
قاله فيها اهل التفسير وما استنبط منها ارباب الانسارات والتدبر
واما من عدا هؤلاء فهم عبيد نفوسهم الشهوانية ومسترقوا حظوظهم الدنيوية
قال عز وجل قائل افرأيت من اتخذ الله هواه وقال النبي صلى الله عليه
وسلم فيما روى عنه نفع عبد الدنيا نفع عبد الدرهم كديت وهو لا

من عيب العدد المعين بقوله عز وجل ان كل من في السموات والارض
الا اني الرحمن الغفار الصام وعده عدا وكلمه اتيه يوم القيمة وزدا
واعلم انه لا ينهيا في السلوك الى مخرجه ملك الملوك الامن وفقه
العدو لمعرفة نفسه وما ركبت عليه من مدام الصفات ومن عرف ذلك
من نفسه لا يزال متمسكاً بها اخذ احد زده منها والا وقع
في المعاصي والذنوب من حيث لا يشعر وقد نبه المؤلف على هذا بقوله
من عرف نفسه فقد عرف ربه **والرضا عن النفس اصل جميع**
الصفات الذمومة وعدم الرضا عنها اصل الصفات الحمودة وقد
اتفق على هذا جميع العارفين وارباب القلوب وذلك لان الرضا
عن النفس تعطينة عيوبها ومساوئها وتغيير قبحها حسن كما قيل
وعين الرضا عن كل عيب كليله وعدم الرضا عن النفس على عكس
هذا لان العبد اذا كان يتيم نفسه ويتطلب عيوبها ولا يغيرها تظهر
من الطاعات والانقياد كما قيل في الشطر الاخر ولكن عاين
السخطة تبدى المساويا فمن رضى عن نفسه استحسن حالها وسكن اليها
ومن استحسن حال نفسه وسكن اليها استولت عليه الغفلة وبالعقل
يفرق قايه عن النقص والمراعاة لخواطره فتور حبيذ دواعي الشهوة
على العبد وليس عذره من المرافقة والتذكر ما يدفعها به ويقهره فتصير
الشهوة غالبه له بسبب ذلك ومن غلبته شهوته وقع في المعاصي لا

روى

حلال **والرضا عن النفس** **الرضا عن النفس** **الرضا عن النفس**
مالها ولم يكن اليها ومن كان هذا الوصف كان متيقظاً ومنتبهاً
بالمواقف والعوارض وبالخطية والسنة كمن في صفة
ومرعاتها عند ذلك فمد يده الى الشهوة كما يكون اما عابية ففوق
فيستحق العبد حينئذ في العتية فاما رغبته فان لم تكن الخصال
الذمومة محافظاً على جميع ما امر به وهذا هو معنى الطاعة مدعو وجل
والصل هذا كله عدم رضاء عن نفسه فاذا لم يرض عن نفسه
المعرفة بنفسه ويلزم من ذلك عدم الرضا عنها وبعد تحقيق العبد بشئ
من نفسه يصح له حاله ويعلقو مقامه وقد ورد عن سفيان الثوري
الاخبار من الكلمات المنقمنة لعيسى بن يوسف والتمه منهم ما عدم
رضاهم عنها اكثر من ان يحصى ولذلك قال ابو حفص رضاء من لم
يتم نفسه على دوام الاوقات ولم يخالفها في جميع الاحوال ولم يجر
الى بكمومها في سائر ايامه كان مغزوا ومن نظر اليها باستحسان
شي منها فقد امكها وكيف يصح لعامل الرضا عن نفسه والكريم بن الكريم
بن الكريم يقول وما يرى نفسي ان النفس الامارة بالسوء وقال ايضا
رضاه منذ اربعين سنة اعتقادي في نفسي ان الله ينظر الى نظير
السخطة واعالي تدل على ذلك وقال الحبيب رضاء لا تسكن الى نفسك
وان دامت طاعتها لك في طاعة ربك وقال ابو سليمان الداراني
رضاه ما رصيت عن نفسي طرفة عين ويجلي عن سري السقطي رضاء

انه قال ان لا ينظر الى النبي في اليوم كذا كذا مرة مخافة ان يكون قد سود
لما خافه من العقوبة وقال ايضا رضى من الناس ناس لو مات نصف
احدهم ما انزعج النصف الاخر ولا احسبني الا منهم الى غير هذا من العجائب
الصادرة عن المشايخ رضى في هذا المعنى وقد الف الشيخ ابو عبد الرحمن
السلمي رضى خرا صغيرا بحكم عظيم الفائدة في عيوب النفس وكيفية مداواتها
فلينظر فيها المرید وكذلك الف قبله الامام ابو عبد الله الحارث
المجاسبي كتابا سماه بالصياح جمع فيه من معائب النفس وخصا
وعفورها وشروها جملة شافية كافية في معرفة سنن دارها
ما كان عليه سلفنا الصالح رضى من التفتيش والتفقد والنظر
فيما تصح به اعمالهم واحوالهم وتفسد والمحافظة على تطهير الاطهر
والقلوب والمبالغة في اخذ من محقرات الذنوب وقد نقل الامام
ابو حامد الغزالي رضى منه فضلا في كتابه واعتمد فيه ذكره بلفظه
ونص خطابه بعد ان اثنى على مولفه بما هو اهله بان للجاهل به علمه
وفضله فقال في حق المجاسبي رحمه الله جلالة في علم المعاملات
وله السبق على جميع الباحثين عن عيوب النفس وافات الاعمال
واعوار العبادات وكلامه حدير بان يحكي على وجه ثم ذكره وقد
كان اواخر زمانه علما وعبادة ونجدة اوانه ورعا وزاهدا
سیدی الحاج ابو العباس بن عباس رضى كثير من التحريض على مطا
وكتف الكتاب والعمل بالتقنية من حق وصواب واظنني سمعت

ذات يوم يقول لا يعمل باقية الاولي او كلاما بامعناه فليست المرید
مطالعة وردا ولا يحصر على العمل بالتقنية مستغنيا بالله تعالى وسائر
توفيقا ورشدا لينصح لمولاه في مراعاة اصلاح باطنه والقيام على قدم
الصدق في موطنه وليجعل تحية مطالعة كتب النصوص وموالاة
الله بالتالف والتعرف فذلك تنفوي النوار بانه وليقينه وتنقي
عنه العزة في عمله بوظائف دينه ولا يقدم على ذلك الا فرض العين
وما تشيخ به نفسه من مكابدة التعب والابتن ولا يشغل نفسه
بعلم غير في وجه مقصوده ويوجب له اشكاك موافقه وعهود
وسوما كك عليه الناس اليوم وحادوا به عن سبيل النجوم حتى نظروا
لهم سبب ذلك من رذائل الصفات وعظائم الافات ما اصابهم
الى الهلاك والشفاء واعقبهم النفاق في فلو بهم الى يوم النفاق وسجل
بالكذب في دعوائهم انهم قاصدون بعلمهم رضى مولاهم فاما كذا ما هم
لقد سمعت لوفاديت حيا وكمن لا حيوته لمن تتادى
ولذلك قال المؤلف رحمه الله ولا تقرب بالعلماء يرضى عن نفسه
خير لك من ان تقرب عالما يرضى عن نفسه واني علم العالم يرضى عن نفسه
واي علم الجاهل لا يرضى عن نفسه فائدة الصحة انما هي الزيادة في الحال
وعدم النقصان فيها حسبما ياتي الكلام عليه عند قوله لا تقرب من الله
عالمه ولا يدرك على الله تعالى مضجعة من يرضى عن نفسه وان كان
عالمنا مشر محض ولا فائدة فيها لان علمه غير نافع له وجهه الذي وجب

بسم الله وبارك

بسم

ونار لو نكت به اصناف ولكن صاع تنحلك في الدمار

رضاه عن نفسه ضار غاية الضرر وكانه اذ فاته هذا العلم الذي يريه غيره
حتى لا يرضى عن نفسه لا علم عنده وصحة من لم يرض عن نفسه وان كان
جائلا خير محض وفيه كل الفائدة لان حبله غير ضار وعلمه الذي اوجب
له عدم رضاه عن نفسه نافع غاية النفع وكانه اذ حصل له هذا العلم لا
حبل عنده **تطاع البصيرة بشهدك قريب ممكن وعلم البصيرة**
بشهادك ممكن لوجوده وتوحي البصيرة بشهدك ومورد لا يفتقد
ولا وجودك كشعاع البصيرة نور العقل وعلم البصيرة نور العلم وحق
البصيرة نور الحق فالعقل نور عقولهم شهدوا انفسهم وشاهدوا
ربهم قريبا منهم اي بالعلم والاحاطة والعلم بنور علمهم شهدوا انفسهم
عدما في وجودهم والمتحققون بنور الحق شاهدوا الحق ولم يشهدوا
مع سواه ان الله ولا شيء معه وهو الآن على ما هو عليه كما ان
الارضية منها امور وهمية لا وجود لها على التحقيق والمقصود
ان الله عز وجل لا شيء معه لثبوت احدية
فلم يبق الا الحق لم يبق كائن فاعلم موصول وما تم بآمن
بذا جاد برأى العيان فإدري العيني الاعينة اذ انما عين
وسياتي من كلام المؤلف رحمه الله الاكوان ثابتة بآبانه لمحسوسة
بحدية ذاته وقال رحمه الله لا تتقدم بهتك المنة فاكريم لا
تقدم بهتك المنة العالية تألف من رفع حوائجها الي غير كريم ولا كريم
الحقيقة سوى الله قال الجنيدي رحمه الله الذي لا يجوز حبك الى مسئلة

وقال الحارث المحاسبي رحمه الله الذي لا يبالى من اعطى وقبل اكريم
الذي اذا قدر عفا واذا وعد وفى واذا اعطى زاد على مستحق الرجا ولا
يبالي كم اعطى ولا لمن اعطى وان رحت حاجة الى غيره لا يرضى واذا اخطى
عاتب وما يستغنى ولا يضيع من لاذبه والنجي يغنيه عن العسال
والشفق فاذا كانت هذه الصفات لا يستحقها احد سوى الله تعالى
فنبغي اذن ان لا تتخطاه ائمال المؤمنين الى غيره كما قال بعضهم
حرام على من وقد اسد به واخره ان يجتدي احدا فذا
ويا صاحبى فقل لي مع الحق وقفة اموت بها وجد واجب بها وجد
وقل للملوك الارض تجدهم فدا الملك ملك لا يباع ولا يهدى
لا يرفع الى غير حابة هو مورد عليك فكيف يرفع الى غير حابة
موله وسأفمن لا يستطيع ان يرفع حابة عن نفسه فكيف يستطيع ان
يخفى عن الله عن غيره رافعا اذا اورد الله عليك حاجة وانزل بك
نازلة فاعلم انه لا رافع لها سواه اذ يستحيل ان يرفع غيره ما كان هو له
واصف لثبوت توحيدة في ان لا فاعل سواه واذا هو غالب على امره
لا يغالب احد ويستحيل ايضا ان يرفعها عنك من لا يستطيع ان يرفعها
عن نفسه لو نزلت به لثبوت عجزه وضعفه ومن المحال تعلقت في
حاجتك ممن هو محتاج منك قال بعضهم من اعتمد على غير الله فهو في غرور
لان العزور مالا يدوم ولا يدوم نبي سواه وهو الدائم القديم لم يزل
ولا يزال وعطاؤه وقضاه دأمان فلا تعتمد الا على من يدوم عليك

الذي لا يحب رجا المؤمنين
واجمع العبارات في
معنى الكرم ما قيل
الكريم

الذي م

منه الفضل والعطا في كل نفس وحين واوان وزمان وقال عطا
 الخراساني لغيت وحب من منه في الطريق فقلت حدثني حديثا
 احفظه عنك في مقامي واود جز قال اوحى الله الي داود عليه السلام
 يا داود انا وعزتي وعظمتي لا ينقصني عبادي دون خلقي
 اعلم ذلك من نيت فكثيرة السموات السبع والارضون السبع
 ومن فيهن الا جعلت له منهن فرجا ومجيا انا وعزتي وعظمتي
 لا ينقص عبيد من عبادي مخلوق اعلم ذلك من نيت الا قطعت
 اسباب السموات من يده واسحت الارض من تحته ولا اباي
 في اي واد ملك وقال بعضهم كنت في مجلس يزيد بن هرون
 وكان الى جاني رجل فسأله عن قصته وخبره فقال نفذت نفقتي
 فقلت ومن توكل لما قد نزل فقال يزيد فقلت اذن لا يسعك
 لما جئت ولا ينج طلبك ولا يبلغ املك فقال وما عليك برحمتك
 الله فقلت اني واثق في بعض الكتب ان الله عز وجل يقول وعزتي
 وجلالي وجودي وكرمي وارتفاعي فوق عرش في علو مكان لا تقطن
 اهل كل موطن لغيري بالايام ولا كسونه ثوب الذلة عند الناس
 ولا نجينه من ذلي ولا قطع من وصل الي موطن غيري في النوايب
 والسداد بيدي وانا ابي ويرجي غيري ويربط الفكر ابواب
 غيري وبيدي مفاتيح الابواب وهي مغلقة وبابي مفتوح لمن دعا
 من الذي اعلمني اني نيت فقطعت به دونها ومن الذي

ومن فيهن

رجائي لعظيم حرمه فقطعت رجاء مني ام من الذي فرغ بابي
 فلم افتر له جعلت امال فلقني مني وبينهم متصلة فقطعت بغري
 وجعلت رجائهم مدخورا لهم عندي فلم يربطوا بحفظي ولا سواي
 من لا يكون نسبي من ملائكتي وامرهم ان لا يغلقوا الابواب بيني
 وبين عبادي فلم ينفوا البغوي الم يعلم من طرفته نائبة من نوابه
 انه لا يملك كشفها احد غيري فاني اراه بامال معرضا عني وما
 لي اراه لا يها الى سواي اعطيتهم بحودي ما لم يسألني ثم انزعته
 منه فلم يسألني رده وسأله غيري افتراني ابدأ بالعطية قبل المسئلة
 ثم اسأل فلا احيب سائلني انما فيجئني عبادي ليس الدنيا
 والاخرة لي اوليس انا محل الامال فمن ذا الذي يقطعها دوني وما
 عسى ان يؤمل المومنون لو قلت لا اهل سماواتي واهل ارضي املوني
 ثم اعطيت كل واحد منهم من الفكر مثل ما اعطيت الجميع ما انتقص
 ذلك من ملكي عضودرة وكيف ينقص ملك انا فتمه فيا بوس
 الفاطمين من رحمتي ويا بوس من عصاني ولم يرافني وثوب
 علي محارمي ولم يستحي مني قال رجحك الله امل هذا الحديث
 على قلوبكم وقال والله لا اكتب حديثا بعدة قلت والاهل
 الذي ينبغي عليه هذا المعنى تحقق العبد في مقام حسن الظن بالله تعالى
 ولذلك اخذ المؤلف رحمه الله في ذكره باره فقال رحمه الله ان
 لم تحسن ظنك به لاجل وصفه حسن ظنك به لوجود معاني

اوليس الرحمة والفضل بيدي
 اوليس الكرم والجود لي

عن أبي بكر بن محمد بن عثمان بن كنانة عن أبي عبد الله الحسن
الظن بأحد مقامات اليقين والناس فيه على قسمين خاصة
وعامة فالخاصة حسوا الظن به لما هو عليه من النعمت السنية والصدق
العلمية والعامة حسوا الظن به لما هم فيه من بسويع النعم وشمول
الفضل والكرم والتفاديت بين المقامين ظاهر فذلك لا يخفى
من الانقلاب والتغير في أحدهما ما يخفى في الآخر لأن أرباب
المقام الأول لما تحفوا في المعرفة بالصدق واحتفظوا بأخبار اليقين
به أطأست قلوبهم وسكنت نفوسهم فلم يبق فيهم منزع لوجود دقة
ولا مجال لسو ظن وأرباب المقام الثاني لم يرتفعوا عن نظرهم إلى الأنفال
وهي مخلوقة عليهم في كل حال وعند وقوع بعض ما لا يلزمهم منها فهم
ربما يضعفون عن تحمل مكارها فوحي قلوبهم فلا يحصل لهم البراهة من
خواطر سوء الظن من تحدث النفس بما يقضي وجوده بلع وجزع
فليس العبد عند وجود ذلك مشاءا معني قوله عز وجل **ويعسى**
أن يكرر هواشا وهو خير لكم وما أشبهه وليقنن النادر على الغالب قال
أبو محمد عبد العزيز المهدوي رحمه حسن الظن عبارة عن قطع الوهم أن
يكون أو لا يكون لأن الوهم قاتل وهو لو قت ثمان فمضى عطين
أذنك لوهم هلك وحدث وكذلك الأصغار بالاذن إلى
الشیطان والنفس حس واحدا انتهى **قلت** وحسن الظن بطلب
من العبد في أمر دنياه وفي أمر آخرته أما أمر دنياه فان يكون

ما لا يصدق في اتصال المنافع المزايا التي من غير كد ولا سعي
منها ما سعي بحيث ما دون فيه وما حور عليه حيث لا نقوة منها
من سعي لا فز من منسوب له ذلك كما هو راحة في قلبه وهدنة
فلا ينفقه طلب ولا يزعج سبب وأما أمر آخرته فان يكون
في الدنيا في قبول أعمال الصالحة ونوحيه أجوره عليها في دار
الآخرة وأما فينبوئ له ذلك المباداة لا اتصال الأمر والتمسك
من أعماله بوجود حماوة واعتباط ولذا اذنة ونشاط وقد قال
يحيى بن معاذ رضي الله عنه أوثق الرجاؤ رجاء العبد به وأصدق الظن
حسن الظن بالصدق ومن موطن حسن الظن بالصدق التي منسجي
للعبد ان لا يفارقه فيها اوقات الشدايد والمحن وتطول المصائب
في الأهل والمال والبدن لئلا يقع بسبب عدم ذلك في الخسر
والنحط وسيا في هذا المعنى في كلام المؤلف وهو قوله من ظن
أنفك اطوع من قدرة فذلك لقصور نظره ومن اعظم موافق حسن
الظن بالصدق حالة الموت وقد جاء في الخبر لا يموت احدكم الا
وهو حسن الظن بالصدق وفي حديث جابر رضي الله عنه استطاع منكم
ان لا يموت الا وهو حسن الظن بالصدق فليفعل ثم تلا هذه الآية
فوقكم ظنكم الذي ظنتم بكم اركم ولأنه تعالى قال في يروي عنه
أما عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء قال أبو طالب الكشي
وكان ابن سعد رضي الله عنه ما احسن عبدة بالصدق

الا عطاءه اسد ذلك لان الخير كله بيده واذا عطاءه حسن الظن به
فقد اعطاه ما يطلبه لان الذي حسن ظنه هو الذي اراد ان يحفظه
له انتهى و قد روى عن ابي نصر جابر قال خرجت عائدا اليزيد بن
الاسود فلقيت واثلة بن الأسقع وهو يريد عيادته قال قد خلنا
عليه وهو في فراشه فلما راى واثلة بسط يديه وطفق يشير اليه فاقبل
واثلة حتى جلس على الفراش واخذ يزيد بن الاسود بكف واثلة حتى
جعلها على وجهه فقال له واثلة اسلك عن شئ تخبرني قال لا اسلك
عن شئ اعلم الا اخبرتك به قال له واثلة كيف ظنك باسد غزول
فقال ظني واسد باسد حسن قال فابشر فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول قال الله تبارك وتعالى انا عند ظن عبدي بي ان ظن
بي خير او ان ظن شرا وروى عن ابي سعيد الخدري رضى قال عاد
رسول الله صلى الله عليه وسلم مريضا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
كيف ظنك بربك قال يا رسول الله حسن الظن قال فظن به ميت
فان اسد تبارك وتعالى عند ظن المؤمن **وروى ابو هريرة رضى ان النبي**
صلى الله عليه وسلم قال ان حسن الظن باسد من عبادة الله
والاجار والاثار في الرجا وحسن الظن باسد وسعة رحمة اكثر من
ان تحصى ومطالعتهما مما تزيد المرید قوة في هذا المقام فمن اراد
الشفاعة في ذلك فعليه مطالعة كتاب الرجا من قوت القلوب
وكتاب الاحياء ثم بين رحمه الله احوال التي لمنازلتها تحقق العبد

في مقام حسن الظن باسد **هو مكافؤ العبد ما باسد به** تخاف
فانه هو حاميته واسا ان ذلك هو غاية النعيم ومنتهى الامانة
لما نومه النفس وتطلبه من العليم المعقول والامنية التي تقوى به
وحكم بان خاف هذا من عي القلوب مما يستحق ان يعجب منه
كل ذي لب فقال **الحب الالحب من حب ما لا يحسب به**
وطلب ما لا ينفاء له **مستغنيا عما لا يحسب به من عي القلوب**
التي في الصدور **مرب العبد من مولا له باقباله على شوائه ومناعته**
به **وذلك نتيجة عي قلبه ووجود جملة بره لانه استبدل الذي**
موادني بالذي هو خير واثر الغاني الذي لا ينفاء له معه على الباقي
الذي لا انفكاك له عنه ولو كانت له بصيرة لآثر الباقي على الغاني
واغفل ما فعل سحرة فرعون لما امنوا برهم اذ لم يحفلوا بما وعدهم
فرعون من الاحسان والانعام والتقريب والاکرام ولم يكثر ثوابا
توعدهم به من العذاب والقفل والصلب على جذوع النخل بل قالوا
لن نؤثرك على ما جانا من البينات والذي فطرنا ثم قالوا والله
خير وابقي فهو لا استنارت قلوبهم وشهدوا بمحبوبهم فكان منهم ما
كان لا يرام من كون الي كون **فكم كان كماله في الدنيا والآخرة**
اكرم الله النبي الذي اعمل فيه فكم كان كماله في الدنيا والآخرة
وان اليتيم المستحق العمل على طلب اجره والدرجات ونيل الرتب
العلية والمقامات بفضان في الحال وشوب في احصاء الاعمال

وهو معنى الرحيل من كون الى كون وسبب ذلك بقاء النفس
في ان يحصل لها رتبة وان تنال بسعيها موهبة وهذه كلها من الاكوان
والاكوان كلها متساوية في كونها اعياناً وان كان بعضها انواراً
وتشبهه بحمار الرمي مبالغته في تفتيح حال العاملين على روية الاختيار
ولطف في دعائهم الى حسن الادب بين يدي الواحد القهار حتى تخففوا
معنى قوله تعالى وان الى ربك المنتهي فيكون انتهاء سيرهم اليه وعكوف
قلوبهم عليه وتكون اعمالهم اذ ذاك وفاء بقتضى العبودية وقيام بحقوق
الربوبية فقط من غير التفات الى النفس على اى حاله تكون فهذا هو
تحقق الاخلاص الكائن عن مشاهدة التوحيد الخاص جعل الله من اهل
الجنة وفضل وانظر الى قوله صلى الله عليه وسلم من كان لله جرة الى الله
بجود فجزاه الله به ما يشاء ومن كان لله جرة الى الدنيا بسبب الله
فجزاه الله به ما يشاء فان الله عز وجل لا يدرى ما في القلوب الا هو
فجزاه الله به ما يشاء فان الله عز وجل لا يدرى ما في القلوب الا هو
في هذا الحديث النبوي تنبيه على المعنى الذي ذكره وموضع الاعتبار والمثال
والله اعلم قوله في القسم الثاني هجرته الى ما جاز اليه اي ولا نصيب له من
الوصول والقرب الذي حظي به من جاز الى الله ورسوله وهو قول
هجرته الى الله ورسوله وهذا من باب حصر المبتدأ في الخبر كما تقول زيد صديق
اي لا صديق له غيري فكأنه صلى الله عليه وسلم به في القسم الثاني بالدنيا
التي يريد ان يسيبها والمرأة التي يريد ان يميز وجهها على خطوط النفس

42
والوقوف معها والعمل عليها كأنه ما كانت وان قال الله
طلب الحظ العاجل ففجأة هجرة الى الله ورسوله مؤتمرة في الاعمال من
الاكوان الى المكون وهو المطلوب من العبد وهو موضح به غاية التوضيح
وقوله هجرة الى ما جاز اليه هو البقاء مع الاكوان والتسفل فيها وهو
الذي نهي عنه وهو مشاؤه غير مصرح فكيف المراد عالي الهمة والنية حتى
لا يكون له التفات الى غير ولا يكون البتة ولقد حسن الشارح في قوله
وكل ما خلق الله وما لم يخلق
محقر في همتي كسعة في مغرتي
قال جل لابي يزيد رضى الله عنه فقال له ان اعطاك الله من العرش
الى العرش قل له لا انت اريد قال ابو سليمان الداراني رضى الله عنه
بين ركعتين ودخول الفردوس لا خرت ركعتين لاني في الفردوس
عظي وفي الركعتين يزي وقال السبلي رضى الله عنه اذكر مكره وتوفى قوله
كلوا واشربوا يريد لا تستغرق في الحظ ولكن في كل شيء لا تنفك
فقوله في كلوا واشربوا وان كان ظاهره اكراما وانما ما في باطنه ابتلاء
واختبار حتى ينظر من هو معه ومن هو مع الحظ وقال رضى الله عنه
من لا يترك الدنيا ولا يدرك الله في الدنيا يتكلم بها في الصحة
وهي اصل كبير من اصول القوم وفيها منافع وفوائد ولذلك استمر
عليها شائهم قدما وحديثا وقد نبه المؤلف رحمه الله على فائدتها في
قوله لا تنفك من لا يترك حاله ولا يدرك على الله مقالها فانها حال

ودلالة المقال على السدق هو فائدة الصحة ومعنى الحال المصنعة
هنا هو ان تكون امة متعلقة بالسدق مرفعة عن المخلوقين لا ياتي
في حوائجهم الا الى الله ولا يتوكل في اموره الا على الله قد سقط الناس
من عينه فلا يرى منهم ضرا ولا نفعا وسقطت نفسه من عينه فلا
يشاهد لها فعلا ولا يقضي لها حظا ويكون في اعمالها كلها جارا على
مقتضى الشرع من غير افراط ولا تعريط وهذه صفة العارفين
والموحدين فضيحة من هذه حاله وان قلت عباداته ونوافله مائة
الفائدة محودة الغاية جالبة لكل فائدة دينية ودنيوية لان
الطبع يرق من الطبع والنفس محبولة على محبة الاقدار المنبتحة
حالة ولا يشترط في المصوب انصافه بتلك الصفات على غاية
الكمال والتمام فان ذلك متعذر وانما يشترط فيه ان يقف منها بما
يفوق صاحب به فقط بحيث يكون اعلا منه حالاً واصوب منه
مقالاً ومن لم يكن على هذا الوصف وكان شأنه المعاملة بالظاهر
لا غير فليس له فائدة في صحبة بل ربما زادت شر لان خلطته تدعوه
الى التصنع له والنزير ويؤدي ذلك الى كبر المعاصي القلوب
وهي اشد عليه من معاصي الجوارح بكثير قال يوسف بن حسين الرازي
رحم الله ان الله يجمع المعاصي احب الي من ان القاه بذرة من
التصنع فيدخل عليه بذلك النقص في حاله من حيث رجا الزيادة
فيها قال بعض الصوفية لا تعاثر من الناس الا من لا تزيد عنده

43
بيرة لا تنقص عنده ما لم يكون ذلك كله عيبا وانما
سواء قال بعضهم كن مع الله والدينا بالادب ومع اننا الانسنة
بالعلم ومع العارفين كيف شئت وقيل لبعض الصالحين ان فلانا بك
وسيدنا ذكر فقال انه لم ييب الي واجله واعرف قدره ولكن يكون
على ان الله الشيطان بآخرة ولا الفاه مرة واحدة قبل ان كيف ذلك
قال اخشى ان اتزين له وتزين لي قال الشيخ ابو طالب الكلي ربه كما
هذه الطائفة الصوفية لا يصطحبون الا على استيفاء اربع معان
لا يرجع بعضها على بعض ولا يكون فيها اعتراض من بعض على بعض
ان اكل صاحبهم النهار كله لم يقل له صاحبه ضم وان صام الدهر كله لم
يقبل له صاحبه افطر وان نام ليلة كله لم يقل له صاحبه قم فصيل وان صلي
الليل كله لم يقل له صاحبه وتسنو احواله عنده فلا مزيد لاجل صيامه
وقيامه ولا نقص لاجل افطاره ونومه قالوا واذا كان يزيد عنده
بالعمل ونقص ترك العمل فالفرقة اسلم للدين والبعد من المراية من
قبل ان النفس محبولة على حب المدح وكرامة الذم ومبتلاة بان يرى
حاله التي عرفت به وان تظهر احسن ما يحسن عند الناس منها
وان تجتنب ما يوجب المدح منهم وتجتنب ما يوقع الذم عندهم
واذا صحب من يعمل معه هذا فليس ذلك طريق الصادقين والصفة
المختصين فحجته هو لا والناس اصح للقلوب واسلم للدين
وفي معاشره امثالهم فساد القلب ونقص الايمان وضعف اليقين

لان هذه اسباب الرياء وفي الرياء ضبط الاعمال وخسران راس المال
والسقوط من عين ذي الجلال وكان الثوري رضي يقول من عاشر
اناس داراهم ومن داراهم رايهم ومن رايهم وقع فيها ونحو ذلك
هلكوا وكان بعض الحكماء يقول لا تواخ من اناس من يتغير عليك في
اربع عند غضبه ورضاه وعند طمعه وهواه لان هذه المعاني تتغير
الطباع لدخول الضر منها على النفس وقد الانتفاع وقال في موضع اخر
من كان ناظر في اخوة اخيه او في صحبة كثرة اعماله او واقفا مع
اكمل احواله دل على جهالة هذه الطريق التي تنفذ الى التحقيق لانها تحول
وانما العمل على خفاء القلوب لانها ثابتة في الأصول فان اقرن
الى جهل نقص معرفة الاخوة دخل عليه التزين له والتضعع عنده لتقدم
منزلة ويجس عنده اثره فيدخله ذلك في الشرك ويخرجه الشرك عن
حقيقة التوحيد فنزل قدم بعد ثبوتها ويسقط من عين مولاه فلا يتولاه
لان النفس متبلاة بحسن التناء والمدح والثناء المنزلة باظهار الوصف
فيكون هذا الصاحب حبيبا لمن اشاء الناس عليه واضرارهم له ويصير
احدهما بلاء على صاحبه فليفارق حبيبه لانه جامل فلا يصحبه لانه يجد
النقصان بحبيبه وتدخل عليه الافات بمقارنته ولن يفد بنفسه ويصدق
في حاله عالمة كانت او دنية وصنعة كانت او رقيقة من غير مقارنته
احد ولا مباينة فهو خير له واجد عافية انتهى ويدل على ارادة صاحب
الكتاب لهذا المعنى الذي ذكرناه في النبوة على قوله لا تصحب من لا

يحبك فماله ما عجب به من قوله ولا يدلك على الله تعالى فيكون
الخال والمخال متساويين في كون كل واحد منهما متعافيا بالله تعالى
تعبودية ودلالة قال سهل بن عبد الله رضي الله عنه ثلاثة من اصناف
اناس الجبابرة الغافلين والفرقاء الداسين والنفوس الخائبة
وقال يوسف بن الحسين الرازي رضي الله عنه لذي النون المصري من اصحاب
فقال من لا تلتزم بين يديه الله منك وقال محمد بن الفضل في اصحاب
الصوفية فان للشيخ عذم وجوه من المعاذير وليس للشيخ عذم كبير موقع
يعطونك به اشارة الى ان العجب بالعمل منفى في صحبةهم وقال الحفيد اذا
اراد الله بالمريد خيرا اوفعه الى الصوفية ومنعه صحبة الفراء وقال علي
بن الاصفهاني من احوالك الى الدارة والجاك الى العذار وقال مرة شر
الاصدقاء من يتكلم له وانتد واليوسف بن الحسين الرازي رضي
الله عنه من الاخوان كل موافق وفي غضيف الطرف عن غرائبي
يوافقني في كل امر احدث وكيف ظني حيا وبعد وفاتي
فمن لي بهذا البني قد وجدته فقامت مني من الحسنات
والحاصل من هذا ان صحبة الصوفية هي التي يحصل بها كمال الانتفاع
لصاحب دون من عداهم من المسوين الى الدين والعلم لانهم خصوا
من صفات التوحيد والمعرفة بخصائص لم يباينهم فيها احد وسريان
ذلك الى الصاحب من الصواب هو غاية الامل والمطلوب وقد قيل
من تحقق بحالة لم يخل حاضره عنها فمن جلس على دكان العطار لم يفقد

الناس ولا يدكرون الله الا قليلا يعني غير خالص وروى عن عبد الله بن مسعود
انه قال يكفان من زاهد عالم خير من عبادة السعبدين المجتهدين الى اخر
الدهر ابد اسرمد او قال بعض الصبية رضى لصدرا النابعين انتم اكثر اعمالا
واحبها دامن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم كانوا خير منكم قبل ولم
ذلك قال كانوا ازيد منكم في الدنيا ورضي بعض الصبية رضى تابعيا الاعمال كلها
فلم نر في امر الاخرة ابلغ من الزهد في الدنيا وقال ابو سليمان الداراني رضى
سالت معروفا الكرخي رضى عن الطائعين الله بامى شئ قدروا على الطاعة
فقال اخراج الدنيا عن قلوبهم ولو كان شئ من في قلوبهم ما صحت لهم سحبة وقال
ابو عبد الله القزويني رضى شكك بعض الناس رجل من الصالحين انه يعمل اعمال البر
ولا يجد حلاوة في قلبه فقال لان عندك بنت ابليس هي الدنيا ولا بد
للعاب ان يزور رايته في بيتها ومو قفك ولا يوترد حوله الا فسادا
وكان ابو محمد سهل رضى يقول يعطي الزاهد ثواب العالم والعباد ثم يقسم على ان يكون
ثواب اعماله قال ولا يوافي القيمة احد افضل من دنى زهد عالم ورعى حسن
في كتاب حسن الامور والسيئات في مقامات
الزهد احسن الاعمال توفيقها بما يجب لها من شروط واداب عبودية شتى
للاطلب حظ عاجل ولا ثواب اجل وحسن الاحوال ان تكون سالمة من العلل
والدعاوى موسومة بسمة الصدق والتحقيق في مقامات الانزال هو
ارتقاء القلب بما يزيل الحق فيه من مقامات العلوم والمعارف بحيث
يتغنى عنه كل شك ورب وهذه الثلاثة المذكورة مرتبة بعضها على

بعض ومتوفاى ما يقوله الامام ابو حامد رضى الله عنه في مقامات مقامات
اليقين من علم وعمل وعمل فالعلم ينتج اعمال واعمال ينتج العلم وهذه الاعمال
الذي ذكره الموافق نوع استدل على ما قاله في الزهد والراغب
في كتاب حسن الامور والسيئات في مقامات
الزهد من مقامات في مقامات في مقامات في مقامات في مقامات في مقامات
الى ذكره وهو من مقامات في مقامات في مقامات في مقامات في مقامات في مقامات
و**في كتاب حسن الامور والسيئات في مقامات** في مقامات في مقامات في مقامات في مقامات في مقامات
وما دلت على ان مقامات الذكر اقرب الطرق الى الله وهو علم على وجود
ولا يته كما قيل الذكر منشور الولاية فمن وفق للذكر فقد اعطى المنصور ومن سلب
الذكر فقد عزل وقال الشيخ **الذكر اعظم باب انت داخله**
لقد فاجعل له الانفاس خراسا قال الامام ابو القاسم القشيري رضى الله عنه الذكر عنوان الولاية
ومنار الوصلة وتحقيق الارادة وعلامة صحة البداية ودلالة صفاء النهاية
فليس وراء الذكر شئ وجميع احصاء المجودة راجعة الى الذكر ومنها ما هو الذكر
واختار الذكر اكثر من ان تحصى ولكم بر فيه الا قوله في كتاب العزيز فاذا ذكر
ادرككم وقوله فيهما بروى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم انا عند ظن عبدي بي
وانما معه حين يذكرني ان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملأ ذكرته
في ملأ خير منه وان تقرب مني بشرا تقربت منه ذراعا وان تقرب الي
ذراعا تقربت منه باعا وان اتاني بمشي اتيته برولة لكان في ذلك الشفا
والعينة وهذا الحديث متفق على صحته قالوا ومن جفا فيه انه غير موقت

بوقت فاما من وقت الا والعبد مطلوب به الماوجوب باواماندا بخلاف غيره
 من الطاعات قال ابن عباس رضي الله عنهما لم يغفر الله علي عباده فريضة الاجل
 لها حد معلوم ثم عذر الله في حال العذر غير الذكر فانه لم يجعل له حدا ينتهي اليه ولم
 يعذر احد في تركه الا مغفوا على عقده وامرهم بذكره في الاحوال كلها فقال عز وجل
 قائل فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم وقال يا ايها الذين امنوا اذكروا
 الله ذكرا كثيرا اي بالليل والنهار وفي البر والبحر والسفر والحضر والغنى والفقر
 وفي الصحة والسم والسقم والعلاية وعلى كل حال وقال مجاهد رضي الله عنه الذكر الكثير
 ان لا تنساه ابدا وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الكبر واذكر الله تعالى
 حتى يقولوا مجتوبون فينبغي للعبد ان يستكثر منه في كل حال ولا يستغنى
 فيه جميع اوقاته ولا يغفل عنه وليس له ان يتركه لوجود غفلة فيه فان
 تركه له وغفلة عنه استمد من غفلة فيه فعليه ان يذكر الله تعالى بانه وان
 كان غافلا فيه فليعمل ذكره مع وجود الغفلة يرفع الى الذكر مع وجود اليقظة
 وهذا اعت العقل ولعل ذكره مع وجود اليقظة يرفع الى الذكر مع
 وجود الحضور وبه وصفه العلي وعلل ذكره مع وجود الحضور برفع اليقظة
 عما سوى المذكور وهي مرتبة العارفين المحققين من الاولياء قال الله تعالى
 واذكر ربك اذ نسيت ما دون الله عند ذلك يكون ذكرا لله تعالى
 وفي هذا المقام ينقطع ذكر الناس ويكون العبد محموا في وجود العيان
 وفي هذا المعنى ان شاء الله
 ما ان ذكرتك الا تم بلعيني سري وقلي وروحي عند ذكر اسما

اي اذا نسيت

حتى كان رقبيا منك يتقني اياك ويحك والذكر اياك
 اما ترى الحق قد لانت شواهد واصل الكل من معناه معناه
 وقال العواصلي مشير الى هذا المقام المذكورين في ذكره اكثر غفلة من بين
 ذكره لان ذكره سواء قال ابو العباس بن البنا في كلام ذكره على
 مقدمة كتاب الي العزقي الدين المظفر السافعي وكتاب الاسرار
 العقيلة في الكلمات النبوية ورايت هذا الكلام بخط رحمه ومن
 احسن الذكراج عن خاطر واردي من المذكورين ذكره وهذا هو الذكر
 الحق عند التصوف على الاستتار والتمكن في الاسرار واما قولهم حتى
 يتمكن المذكور الى حالة يستغرق به عن الذكر فليس ذلك كقول
 ولا اتخاذ الحكمة وقدره من عزيز حكيم وبيان غور ذلك ان يكون القلب
 عند الذكر في الذكر فارغا من الكل فلا يبقى فيه غير الله جل ذكره فيصير
 القلب بيت الحق ويمتلئ منه فيخرج الذكر من غير قصد ولا تدبير حينئذ
 يكون الحق المبين لسانه الذي ينطق به فان نطق هذا الذكر كان
 به داني ببطش بها وان سمع كان سمعه الذي يسمع به قد استوي
 المذكور العلي على القواد فامتلكه وعلى الجوارح فصرها فيما يرصنه
 وعلى الصفات من هذا العبد فقلها كيف شاء في مرضاه فلذلك
 يخرج الذكر من غير تكليف وتنبعث الاعمال بالطاعات نشا طاولدة
 من غير كلال ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم
 ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وقد وصف الله تعالى

الله
 يعني ملازم

قلب ام موسى عليه السلام بمعنى ذلك في قوله الحق واصبح فوادام موسى فارغا
اي فارغا من كل شئ الا من ذكر موسى وكادت ان تبدى به من غير
قصد منها لذكره ولان سير بل كان تركها للتمتع بذكره صبرا باربط الله
على قلبها لتكون من المؤمنين با اوحي اليها من قبل في شأن موسى
وبانه من المرسلين ونذكر كذلك نيدفع الاشكال الذي ذكره ابو الغزواني
بالعظم وهو اجتماع الصديقين في باري الراي وبما الذكر والعقل عن
الذكر وهذه المعالم والمرافق لا يعرف حقائقها الا الساكنون وجدانا
والعلماء ايمانا وتصديقا فايك والكذب بايات الله فتكون من
الصم البكم في الظلمات ولما كان المذكور لا يجوز عليه البعد والعدم ولا
مبغض حجاب ولا يحويه مكان ولا يشتمل عليه زمان ولا يجوز عليه
الغيبه بوجه ولا يتصف باحوال المحدثين ولا يجري عليه احكام المحدثين
فهو حاضر عتينا ومعنى وشاهد سر ونجوى اذ هو القريب من كل شئ
واقرب الى الذكر له من نفسه من حيث الابدان له والعلم به والمشيئه فيه
والقدرة والتدبير له والقيام عليه خلق الخلق فلا يلحقه اوصافها وواجبه
الاعداد فلا تحصره معينها سبحانه وهو العلي الكبير انتهى كلام الشيخ ابي
العباس رحمه الله في معنى المقام الثالث من مقامات الذكر وهو في
غاية الحسن والتحقيق مشير الى توحيد الخواص من اهل الطريق فلا ينبغي
ان يستبعد العبد الوصول الى هذا المقام الكريم فليس ذلك بعزير على
الفلاح العليم فعلى العبد القيام بحسن الاسباب ومن الله رفع الحجاب

قال في من علامه ترك القلب نعم ان كان في القلب
وترك الذم على من تركه من الرغبات القلب اذا كان جيا بالاجاب
حزن على ما فاته من الطاعات وندم على ما فاته من الرغبات ومقتضى
هذا وجود الفرح بما يستعمل منه من الطاعات ويوفق له من اجتناب
المعاصي والسيئات وقد جاء في الخبر من سرته حسنة وسأته سيئة
فهو مومن فان لم يكن العبد بهذا الوصف وعدم الحزن على فاته والدم
على ما اناه فهو ميت القلب وانما كان ذلك من قبل ان اعمال العبد
الحسنة والسيئة علامتان على وجود رضى الله تعالى على العبد وسخطه عليه
فاذا اوفق الله تعالى عبده للصالحات سره ذلك لان ذلك علامته على
رضاه عنه وعلب حينئذ رجاؤه واذا اخذ له ولم يعصمه فعمل بالمعاصي
ذلك واخره لانه علامته على سخطه عليه وعلب حينئذ خوفه والرجاء
يعتبر على الاجتهاد في الطاعات وليس من مقتضاها تركها وعدم الحزن
على ما فاته منها امناء واغترارا والنجوى في سعيه على المبالغة في
اجتناب المعاصي والسيئات وليس من مقتضاها فعلها وترك الذم
عليها اياها وقنوطا وفي حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال بيني
وخليل رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اتاه ات فلما حاذانا
ورأى اجتماعنا انا وراحتته ثم مشى الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله وضعت راحتي من مسرعة فسرعتها اليك سبعا
واسمعت لي واطمأت نهاري والنصيب راحتي لا اسالك الا

عن اثنين اسهرتا في فقال له النبي صلى الله عليه وسلم من انت فقال انا
زيد الخيل قال له النبي صلى الله عليه وسلم بل انت زيد الخير سل فرمعت
قد نسال عنها قال جئت اسال عن علامة الله فمن يريد وعلامة فمن لا
يريد فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يخرج كيف اصحت يا زيد قال اجبت
رحب الخير واهله واجب ان يعمل له واذا فاتني حنت اليه واذا علمت
عملا قل او كثر البقت ثوابه قال بي بي بعينها يا زيد فلما ارادك الله
للاخرى بيتك لها ثم لا يبال في اي واد هلك قال زيد حبسي ثم
ارحل ولم يثبت **لا يعظم الذنب عظم** **لانه قد كثر عن حسن الظن بالله**
فان من كثرت به استغفر في ذنبه عظم الذنب عند مركبه
على وجهين احدهما ان يعظم عنده عظمة تحمله على التوبة منه والاقلاع عنه
وصدق الغرم على ان لا يعود الى مثل هذه عظمة محودة وهي من علامات
ايمان العبد كما قلناه قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ان المؤمن يرى ذنوبه
كانه في اصل جبل يخاف ان يقع عليه وان الفاجر يرى ذنوبه كذباب
وقع على انفه قال به هكذا طاره ويقال ان الطاعة كلما استصغرت
كبرت عند الله وان المعصية كلما استعظمت صغرت عند الله والثاني ان
يعظم عنده عظمة توقفه في الالباس والقنوط وتودبه الى سوء الظن بالله
هذه مذمومة فادحة في الايمان وهي شر على من ذنوبه وسبب
ذلك وجود جهل بصفات مولاه المحسن الجواد الكريم ووقوفه مع نفسه
وقياسه بعقله وحده ولو كان عارفا بالله حق المعرفة لاستحق

ذنوبه في حب كرمه وفضله فاي قدر للعبد اوقية حتى يقع في ذنب لا
يسعه عفو ربه ويكبر عليه ان يغفر له قال في التوفير واعلم لابد في ملكته
من عبادهم نصيب الحكم ومحل ظهور الرحمة والغفرة ووقوع الشفاعة
واقرهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا
لذهب الله كم وجاء يقوم يذنبون حتى يستغفرون الله تعالى
فيقول لهم وقوله صلى الله عليه وسلم شفاعتي لاهل الكبائر من امي وجاء
رجل الى النبي ابي الحسن رضي الله عنه فقال يا سيدي كان البارحة بجوار
من المكارث كيت وكيت وظهر من ذلك الرجل استغراب ان يكون
هذا فقال يا هذا كانك تريد ان لا يعصى الله في ملكته من احب ان
لا يعصى الله في ملكته فقد احب ان لا تظهر مغفرته وان لا تكون شفاعة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلم من مذنب كثرة اسأته وذلة في حقته
او حبت له الرحمة من ربه فكن له راحما بعد ايمانه وان عصي عالما انتهى
فلما ينبغي للعبد ان يستعظم ذنبه استعظا ما يوديه الى ان يلقى بيديه
ايا من روحه وقنوطا من رحمة وسوطين به بل عليه ان ينوب
الى ربه ويرجع اليه عنه ويعلم حكمة الله في تسليط عليه وتخليته بينه
وبينه وفي الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا ان الذنب خير
للمؤمن من العجب ما خلق الله بين مؤمن وبين ذنب ابد
فبذلك هذا على ان الذنب مانع من وجود العجب الذي هو اعظم
حجاب بين العبد وبين مولاه ولان صاحبه ناظر الى نفسه لا الى

ربه يستعظم لطافته وعبادته ملاحظه لك ومساكن له بخلاف
الذنب لانه يوجب له الخوف والحذر والنجى الى الله والفرار اليه
عن نفسه والعجب بصرف العبد عن الله والذنب بصرفه الى العجب
يقبل به على نفسه والذنب يقبل به على ربه والعجب يوديه الى الاستغفار
والذنب يوديه الى الافتقار واحب اوصاف العبد الى الله تعالى
افتقاره اليه واشرف احوال المومن ما يرده اليه ويقبل به عليه **لا يغيره**
اذا قال بك عدله ولا كبره اذا واجبك فضله اذا ظهرت الصفات
العلية بطلت اعمال العاملين فاذا ظهرت صفة العدل على من يعضده
ومقتة بطلت حسنة وعادات صفائيه كباثر واذا ظهر وصف الفضل
لمن احبه اضمحلت سيئاته ورجعت كباثره صفائيه قال يحيى بن معاذ
رضا ان وضع عليهم عدله لم يبق لهم حسنة واذا انما فضلهم لم يبق لهم سيئة
ومن دعائه رحمه الله ان اجبتني غفرت سيأتي وان مقتني لم تقبل
حسنتي وما احسن قول سيدي ابي الحسن رضا في دعائه ومناجاته
واجعل سيئاتي سيئات من احببت ولا تجعل حسناتي حسنات من
ابغضت فالاحسان لا ينفع مع البغض منك والاساءة لا تضر مع الك
منك وسياتي من مناجاة المولف في مثل هذا المعنى قوله الهى كم من
طاعة بنيتها وحالة شيدتها يهدم اغماضى عليها عدلك بل اقا لى
منها فضلك **لا ارجى لى لى** **لا يغيره** **لا يغيره**
لا يغيره في السخ الموجدودة بايدينا لا عمل ارجى للعلوب ومعناه

50
على هذا الوجه ان العمل الموصوف بهذه الصفة لا يتغنى اليه القلب
ولا يعتبره وفي عدم التفاته واعتباره صلاحه وتحرره من رق
روية فيبقى حسنة مع ربه لا مع عمله فيكون ذلك على حذف مضاف
لغيره لا عمل ارجى القلوب او ما في معناه وسياتي في كلام المولف
ما يناسب هذا المعنى وهو قوله قطع السائرين له والواصلين اليه
عن روية اعمالهم وشهود احوالهم اليه والغالب على الظن ان الله
قصده المولف وذكره انما هو لفظ القبول فقط الثاني فقلب
حروفه ولا يحتاج في هذا الى حذف وتقريره على هذا الوجه ان نقول
سلامة العمل من الافات شرط في قبوله لان صاحبه متق سديته
وقد قال عز من قائل انما يقبل الله من المتقين وانما يسلم العمل من الاثام
باتهام النفس في القيام بحقه وروية تقصيره فيه فيغيب عنه
او ذاك شهوده ونحيف عذره وجوده فلا يباكره ولا يعتد عليه
وان لم يكن على هذا الموصف بل كان ناظر اليه ومستوطا له
وغافلا عن شهود مته الله عليه في توفيقه له او فقه ذلك في
العجب فخطب لذلك عمله وخاب سعيه قال ابو الحسن رضا
استحسنت من نفسي عملا فاحسنته وقال علي بن الحسين رضا كل
من افعلك اذا اتصلت به رويتك فذلك دليل على انه لم يقبل
منك لان المقبول مرفوع مغيب عنك وما انقطعت عنه رويتك
فذلك دليل على القبول وقد نزل بعض العارفين علامة قبول العمل

قال نسيك اياه وانقطاع نظرك عنه بالكلية بدلالة قوله اليه
 يصعد الحكم الطيب والعمل الصالح يرفعه قال فعلم انه رفع الحق في ذلك
 العمل لا يتبعك من شيء فانه اذا بقي في نظرك منه شيء لم يرفع اليه
 لبيوته بين عندتك وعنديت فينبغي للعبد اذا عمل عملا ان يكون عبده
 نسيه مسيا بما ذكرناه من اتهام النفس وروية التقصير حتى تحصل اقبوله
انما اورد عليك الوارد لكونه عليه والوارد عبارة عما يرد على
 القلب من العارف الربانية واللطائف الروحانية ليطهره بذلك
 ويركبه حتى يصير بذلك لورود عليه والدخول الى حضرة لان الحضرة مرتبة
 عن كل قلب متكدر بالانوار متكوت باقدار الاغيار فاذا انما
 اورد عليه لكونه عليه واردا **انما اورد عليك الوارد لبيته**
فيه الاغيار والبرك من ريق الانوار الاغيار والاعمار غاصبة ومستمرة
 لك وذلك لوجود حبك لها وسكونك اليها واعتمادك عليها فانه بما
 اورد عليك الوارد لتسلك من يد من غصبك ولجبرك عن ملكية
 من اشتراك والاشارة الى هذا المعنى بما ضرب الله من المشل
 للنفار في قوله عز وجل ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا
 سالما لرجل هل يستويان مثلا فمن تشم من يد الاغيار وحر من ريق الانوار
 لا يكون فخلو فيه يضيق لا سرته فكان سالما لرجل **انما اورد عليك**
الوارد ليجربك من حزن وبردك في فناء شهودك حزن وجوده
 هو شهوده لنفسه ومراعاة لحظه وفناء شهوده ان يعيب عن ذلك

يشهد وعظمه الله وحجابه وروية قيامه مكانه وسكانه به قال
 ابو القاسم المصرايذي رضا سبحانه نفسك اذا خرجت منها وقعت في
 راحة الابد وسيا في من كلام المؤلف في معنى قوله من وجودك
 الكائن في الكون ولم يفتح له ميا بين الغيوب مسجون بحبيطة
 ومحصور في سبيل ذاته **انما اورد عليك الوارد لبيته** انوار الايمان
 والبقين مطايا حاملة للاسرار والقلوب الى حضرة علام الغيوب
 وتلك هي الواردات المذكورات **انما اورد عليك الوارد**
لبيته فاذ اراد الله ان يفي بعبده **انما اورد عليك الوارد**
الظلم والاعمار نور التوحيد والبقين وظلمات الشرك والكسب جهلان
 للقلب والنفس والحرب بينهما سجال فاذا اراد الله نصر عبده امد فكله
 وقطع عن نفسه مدد جنودا واذا اراد الله خذلان عبده ففعل العكس
 فاذا مال القلب الى العمل بمحمود مولم في الحال متلذذ به في المال
 ومالت النفس الى العمل بمردم مولم متلذذ به في الحال مولم في المال
 وتنازعوا وتقاتلوا سارع النور الذي هو من امر الله ورحمة الله
 بضرة القلب وبادرت الظلمات التي هي من وسواس الشيطان
 ولما الى بضرة النفس وقام صف القتال بينهما فان سبقت للعبد
 من الله سائقة السعادة استدى القلب بنور الله واستهان بالعجلة
 ورغب في الاجل وعمل القلب بما مال اليه وان آلم في الحال لما
 يرجوه من التغم به في المال وان سبقت له من الله الشقاوة والعيا

باسم جلي القلب عن النور وائمة الظلمة عن منفعة الاجل واغتر بلذة
العاجل وعمل بما مالت اليه نفسه وان آله في المال لما يحصل لها من لذة
الحال وعند النقاء الصفوف والتمام القتال بين الكهدين لا يسيل للعب
الا فرج الى الله ولياذه به وكثرة ذكره له وحديق توكله عليه واستعاذته
به من الشيطان الرجيم وهذه العبارات الخمسة من قوله انما اورد عليك
الوارد لتكون عليه به وارجو الى من تفتن فيها صاحب الكتاب وكره
بالفاظ مختلفة والمعاني فيها متقاربة وهذه عادته في مواضع كثيرة
من هذا الكتاب رحمه **النور الكشف والبصيرة لها الخ والقلب**
الله ما اورد هذه الفاظ مختلفة لمعان متغايرة فالنور فكشف
المعاني المغيبات حتى تنفتح وتشاهد والبصيرة التي هي باطن القلب تنفذ
الحكم وهو صحتها ما شاهدته والقلب له الاقبال عملا بمقتضى ما شاهدته البصيرة
وله ايضا الادبار تركا للعمل بمقتضى ما شاهدته البصيرة **لا نور**
لا نور **لا نور** **لا نور** **لا نور** **لا نور** **لا نور** **لا نور** **لا نور**
لا نور **لا نور** **لا نور** **لا نور** **لا نور** **لا نور** **لا نور** **لا نور**
على وجهين فرج بها من حيث شهودا من الله نعمة منه وفضلا وهذا
الفرج المحمود هو الذي طلب من العبد وذلك هو مقتضى شكره وفرح به من
حيث ظهورا من العبد باختياره وارادته وحوله وقوته وهذا فرج
مذموم من حيث هو كفران النعمة وهون العجب المحبط للعمل فالفرج به
على هذا الوجه فرج بلاشي وسياق في اخر الكتاب انواع الفرع بالشم

وما يجد بها وما يذم تامة مستوفاة **لا نور** **لا نور** **لا نور** **لا نور** **لا نور** **لا نور** **لا نور** **لا نور**
لا نور **لا نور** **لا نور** **لا نور** **لا نور** **لا نور** **لا نور** **لا نور**
لا نور **لا نور** **لا نور** **لا نور** **لا نور** **لا نور** **لا نور** **لا نور**
لقد اسبغ الله نعمة على الفريقين حيث فعل معهم ذلك لانه اتقاهم
ولم يدعهم لسواه فالواصلون فعل ذلك بهم طوعا منهم والساكنون فعل ذلك
بهم كراهة وسجدوا في السموات والارض طوعا وكراهة فالواصلون
قطعت عنهم ذلك بشهودهم في حضرة قربهم ومن شاهده لم يشهد معه غيره
اذ محال ان يراه ويشهد معه سواه والساكنون قطع عنهم ذلك عدم تحقيق
بالصدق مع الله والبراءة من الدعوى فهم ابد استحقاق النفس في توفيق
اعمالهم وتصفيية احوالهم قال النزه جوري رحمه من علامة ائمة من تولاها
الله في احواله ان يشهد التقصير في اخلاصه والغفلة في اذكاره **لا نور**
في صدقه والغفلة في مجاهدته وقلة المراجعة في فقرة فكانون جميع احواله
عنده غير مرضية ويراد دفعا الى الله في قصده وسيره حتى يغني عن
كل شيء دونه وقال ابو عمرو بن محمد رحمه لا يصفو لا حد قدم في العبودية
حتى تكون افعاله عنده كلها رياء واحواله كلها عنده دعا وهي قال
ابو يزيد رحمه لو صفت لي تلبية ما باليت بعد ما بشي والي حسنة من
المقامين تشير الحكاية التي روى عن الواسطي رحمه وذلك انه لما دخل
مينا بور سال اصحاب ابي عثمان رحمه باذا كان يا مكرم سجد فقالوا كان
يا مكرم بالترام الطاعات وروية التقصير فيها فقال مكرم بالجوسية

المحضة ههنا امركم بالغيب عنها بشهود مجربا ونفيها قال الاستاذ
ابو القاسم القشيري رضي الله عنه واذا اراد الواسطي بهذا صيانتهم عن محل الاعجاب
لا تعزها في اوطان التقصير او تجوز للاختلال بادب من الاداب وقال
ما بسف **الشيء ان ذل الامر** بزر الطبع البسوق الطول يقال بسقت
الشيء بسوقا اذا طالت قال الله تعالى والحل باسفات والاعضان تجمع
وهو ما يتبع عن سوق الشجر وتجمع ايضا على غصون والبذر الحب الذي
يزرع وهذه كلها استعارات مليحة والطبع من اعظم افات النفوس وعيوبها
القادرة في عبوديتها بل هو اصل جميع الافات لانه محض خلق بالناس
والنجا اليهم واعتماد عليهم وعبودية لهم وفي ذلك من الدلالة والمهانة مالا
مزيد عليه ولا يحل لمؤمن ان يذل نفسه والطبع مضاد لحقيقة الايمان الذي
يقتضي وجود العزة والعزة التي تصف بها للمؤمن انما تكون برفع
همهم الى مولاهم وطمانينة قلوبهم اليه وثقتهم به دون من سواه فهذه هي
العزة التي منحها الله عباده المؤمنين قال الله تعالى وسد العزة وارسوله
والمؤمنين وكان ان العزة من صفات المؤمنين كذلك الدلالة من صفات
الكافرين والمنافقين قال الله تعالى ان الذين يجادلون الله ورسوله
اولئك في الاذلين قال ابو بكر الوراق الحكيم رضي الله عنه لو قيل للطبع من اوبك
قال السك في المذخور ولو قيل ما حرقك قال الكتاب الذل ولو قيل ما
غابتك قال الحرمان وقال ابو الحسن الوراق النيسابوري من اشعر
نفسه محبة شيء من الدنيا فقد قتلها بسيف الطبع ومن طمع في شيء ذل

53
وبذله ملك وقدما قبل **الطبع في السبى وتعلم انما**
يقطع اعناق الرجال المطامع **فالطامع** لا محالة فاسد الدين مفسد
من انوار اليقين قال في التنوير وتفتت وجود الورع من نفسك اكثر
ما تنفق ما سواه وتظهر من الطمع في الخلق فلو تظاهر الطامع منهم بسيف
ابو ما طهره الا الايام منهم ورفغ الله عنهم قال وقدم على بن ابي طالب
البصرة فدخل جامعها فوجد القضاة يقيمون فاقامهم حتى جاء اليه
الحسن البصري رضي الله عنه فقال له يا فتى اني ساكنك عن امر فان الجنة عن
البعثتك والا اتمتلك كما اتمت اصحابك وكان قد راى عليه سنا وهدى
فقال الحسن بل عانيت فقال ما بلاك الدين قال الورع قال فما
فساد الدين قال الطبع قال احديش نفسك يتكلم على الناس قال وسمعت
شيخنا رضي الله عنه يقول كنت في ابداء امرى بشعر الاسكندرية حبس الي
بعض من يعرفني فاشترت منه حاجة بنصف درهم ثم قلت في نفسي
فلعله لا ياخذ مني ففتق بي ثقت السلامة في الدين **بكر الطبع**
في الخلقين وقال وسعته يقول صاحب الطبع لا يشع ابد الا ترى ان
حروفها كلها محوطة الطاء والميم والعين ثم قال بعد هذا فاعلمك ايها
المريد برفع نفسك عن الخلق ولان ذل لهم فقد بسقت قسمة وجودك
وتقدم نبوته ظهورك واسمع ما قال بعض المشايخ ايها الرجل ما قدر
لما صنعتك ان لمصنعه فلا بد ان لمصنعه فكله ويحك بعز ولا تاكل
بذل فقلت تقدم الان من كلامه في التنوير ذكر الورع في مقابلة الطبع

وكذلك في جواب الحسن علي رضي الله عنه لما سألته عن صلاح الدين فساد
في الكلام الذي حكاه عنها فلا شك ان الورع الظاهر لعامة الناس
وهو ترك المشتبهات والحرز من قيام المشكلا **ل**ا تقابل الطمع
كل المقابلة وقد ذكرنا الطمع ما هو وانما يقابل ورع الخاصة وهو عندهم
صحة اليقين وكمال التعلق برب العالمين ووجود السكون اليه عكوف
الهم عليه وطمانينة القلب به ولا يكون له ركون الى غير ولا انتساب
الى خلق ولا كون هذا هو الورع الذي يقابل الطمع المفسد وبه يصلح كل
عمل مقرب وحال مسعد كانه عليه حسن البصري رضي الله عنه في جواب المذكور
قال يحيى بن معاذ رضي الله عنه على وجهين ورع في الظاهر ان لا يتحرك
الا بالله ورع في الباطن وهو ان لا يدخل قلبك الا الله وذكر ان
بعضهم كان حريصا على ان يرى احدا من هذه صفة فجعل يجتهد في طلبه
وتجوال على التوصل اليه بان يأخذ الشيء بعد الشيء من ماله ويقصد به الفقرا
والمساكين ويقول لمن يعطيه منهم حين المناولة خذ لا لك فكنوا
ياخذون ولا يسمع من احد منهم جوابا مطابقا لما اراده بكلامه الى ان
ظهر ذات يوم بجنيته وحصل على مقصوده ومنبته فذكر ان قال
لا احد من خذ لا لك فقال اخذه لا منك فان كان للعبه استشراف
الى خلق او سبغية نظر اليهم قبل مجي الرزق او بعده فقتضى هذا الورع
والواجب في حق الادب ان لا ينيل نفسه شئ مما ياتي به على هذا الحال
عقوبة لنفسه في نظره الى ابتاء جنبه كفضة ايوب الحال مع حمد بن

خبل رضي الله عنه وهو معروف وكما روى عن الشيخ ابى هرين رضي الله عنه انه قال
يقع فتارة عنه نفسه وقالت لا ياتري من اين هذا فقال لها انا اعرقت
من اين هو يا عدو الله وامر بعض اصحابه ان يدفعه لبعض الفقرا
عقوبة لها لكونها رأت الخلق قبل روية الحق في وقته قبل اهل
الحلال ما لم يحظر على بال ولا سالت فيه احدا من النساء والرجال
وقد صرح بهذا المعنى الذي ذكرناه واوضح الغرض الذي قصناه
شيخ الطريفة وامام اهل الحنفية من المتأخرين ابو محمد عبد العزيز المهدوي
قانه قال اعلم ان الورع ان لا يكون بينك وبين الخلق نسبة في
اخذ او عطا او قبول او رد وان يكون السبق لله وهو ان تأخذ
اليه طاهر من جميع الاشياء والعلم والعمل كما قال في ولقد حنونا واد
كما خلقناكم اول مرة وقال ايضا الورع ان لا يحظر الرزق بالبال
وان لا يكون بينه وبينه نسبة لا في التحصيل ولا عند المباشرة
لانه لا يدري اياكم ام لا وقال ايضا الورع ان لا يتحرك ولا يكن
الا وترى الله في الحركة والسكون فاذا راي الله ذهبت الحركة
والسكون وبقي مع الله فالحركة طرف لما فيها كما قال ما رايته شئ
الا رايته الله فيه فاذا راي الله ذهبت وبقي ايضا اجمع العلم
ان الحلال المطلق ما اخذ من يد الله بسقوط الوسائط وهذا مقام
التوكل ولهذا قال بعضهم الحلال هو الذي لا ينسب اليه الى غير
هذا من العبارات التي عبر بها في هذا المعنى وقال بعض هذه

الطائفة العبيد كلهم يأكلون ارزاقهم ثم يفترون في المشاهدات
فمنهم من يأكل رزقه بذل ومنهم من يأكل رزقه بامتهان ومنهم من يأكل
رزقه بانتظار ومنهم من يأكل رزقه بعز بلا مهنة ولا انتظار ولا ذل
فاما الذين يأكلون ارزاقهم بذل فالتسوال يا هرون ايدى الخلق
فيذلون لهم واما الذين يأكلون ارزاقهم بامتهان فالصنائع يأكل
احدهم رزقه بمهنة وكده واما الذين يأكلون ارزاقهم بانتظار فالتجار
ينظر احدهم نفاق سلعة فهو متعوب القلب معذب بانتظاره واما
الذين يأكلون ارزاقهم بعز من غير مهنة ولا انتظار ولا ذل الصوفية
يشهدون العزيز فيأخذون قسمة من يده بعز وقال سهل بن
عبد الله رحمه ليس مع الايمان اسباب انما الاسباب مع الاسلام
قال الشيخ ابو طالب رضي عنه ليس في حقيقة الايمان روية
الاسباب والسكون اليها انما رويتها والطمع في الخلق يوجب
في مقام الاسلام وبه عقد المؤلف رحمه في لطائف المنن فخصه
به المعنى وجعل جميع وظائف الاداب الدينية اصلا ومبنى فرائده
نقله في هذا الموضع من صواب العمل المتكفل ان شاء الله بنجاح
الامل قال رحمه الله واعلم رحمك الله ان ورع الخصوص لا يعينه الا
قليل فان من جملة ورعهم تورعهم عن ان يسكنوا العزلة او يميلوا بالحب
لعزلة او يمتد اطاعهم بالطمع في غير فضله وحيزه ومن ورعهم ورعهم
عن الوقوف مع الوسائط والاسباب وخلق الانداد والارباب

15
ومن ورعهم ورعهم عن الوقوف مع العادات والاعتماد على الطائفة
والسكون الى النوار التجليات ومن ورعهم ورعهم عن ان تغتصبهم الدنيا
او يوقعهم الاخرة تورعوا عن الدنيا وقا وعن الوقوف مع الاحزاب
قال الشيخ عيسى بن عاصم اخرجت من بغداد اريد الموصل فانا اسير
واذا بالدينيا قد عرفت على بغا وجاها ورفعتها ومراكها وملكها
ومزيناها ومشتبهاها فاعرفت عنها فغضت على الحجة بحورها وقصورها
وانهارت وثارها فلم تستغل بها فقبل لي يا عيسى لو وقفت مع الاولى للحج
عن الثانية ولو بقيت مع الثانية لجنناك عنا فما نحن لك ونسلك من
الدارين يا تيك وقال الشيخ عبد الرحمن المعزبي وكان مقينا بشرف الاسكندرية
حجبت سنة من السنين فلما قضيت الحج عرفت على الرجوع الى الاسكندرية
فاذا علي يقابل لي انك العام المقبل عندنا فقلت في نفسي اذ كنت العام
المقبل ههنا فلما عود الى الاسكندرية فخطرت لي الذئاب الى اليمن فامتيت
الى عدن فانا يوما على ساحلها واذا بالتجار قد زجروا ايضا نفوسهم وثارهم
ثم نظرت فاذا رجل فرس سجادة على البحر ومشي على الماء فقلت في نفسي
لم اصبح للدنيا ولا للاخرة فاذا علي يقابل لي من لم يصح للدنيا ولا للاخرة
يصح لنا وقال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه نعم الطريق لمن عمل ميراثه
واجل ثوابه فقد انتهى بهم الورع الى الاخذ من الله عن الله والقول بالله
والعمل لله وبالله على البينة الواضحة والبصيرة الفائقة فهم في عموم
اوقاتهم وسائر احوالهم لا يدبرون ولا يختارون ولا يريدون

ولا يتفكرون ولا ينظرون ولا يسمعون ولا يبصرون ولا يشعرون
ولا يتحركون الا بالهدوء من حيث يعلمون بهم العلم على حقيقة الامر فهم
مجموعون في عين الجمع لا ينصرفون فيها هو اعلى ولا فيها هو ادنى واما
ادنى الادنى فالهدوء عنهم عنه ثوابا لورعهم مع الحفظ لئلا زالت الشريعة
عليهم ومن لم يكن بعلمه وعلمه ميراث فهو محبوب بدينه او معروف بدعوى
وميراثه التقدير لخلق والاستكبار على مثله والدالة على الله سبحانه
الحضرة المبين والعباد بالهدوء العظيم من ذلك والاكتياس يتورعون عن
هذا الورع ويستعبدون بالهدوء ومن لم يزد عليه وعلمه افتقار الرب
ونواصفا لخلق فهو ذلك سبحانه من قطع كثير من الصالحين بصلواتهم
عن مصلحتهم كما قطع كثير من المفسدين بفسادهم فاستعبد بالهدوء
هو السميع العليم قال فانظر فكمك سبيل اوليائه ومن عليك متباعدة
اجابته هذا الورع الذي ذكره الشيخ رضي الله عنه كان يصل فكمك الى مثل هذا
النوع من الورع الا ترى قوله حتى انتهى بهم الورع الى الاخذ من الهدوء
الهدوء والقول بالهدوء العمل بالهدوء على البينة الواضحة والبصيرة الفاتحة
فهذا هو ورع الابدال والصدقيين لا ورع المستطعين الذي ينشأ عن سوء
الظن وغلبة الوهم انتهى وانما اوردنا هذه المعاني ههنا تنبيها للفائدة
المتعلقة بكلام صاحب كتاب التوفيق من كون الورع مقابلا للطمع وسببا
مزيدا بيان فيها في موضع اسب من هذا عند قوله لا تمدن يدك الى
الاخذ من الخلق فانظر فيه **ما اذا كان في غم من الغم** **الهدوء**

امر عدي وموضع الحقيقة الوجودية والنفس ان قصة انقيادها الى الامور
الوهمية الباطلة انشد من انقيادها الى الخلق النانية لوجود المناسبة
بينها والطمع في الناس انقيادها الى الاوامر الباطلة لان الطمع ضد حق الطم
الكاذب والطمع فيهم طمع في غير مطمع وارباب الخلق بعزل عن هذا
فلا تغلق همهم الا بالهدوء ولا يتوكلون الا عليه ولا يتفنون الا به فقط
اعتبار الاوامر والخيالات التي هي متعلقة بالخيال عن قلوبهم فزال
عنهم الطمع والصفو الصفة القناعة والورع فكانت لهم الحجة الطيبة
والعيشة الراضية والقناعة مقام عظيم من مقامات البقيين وهي من
بداية احوال الراضين قال بعض العارفين لا يكون العبد قانعا حتى لو
جاء الى باب منزله جميع ما يرغب فيه اهل الدنيا من الاتساع والنعمة
وعز من عليه لم ينظر الى ذلك ولم يفتح بابه قناعة منه بحاله وقدره من الله
صل الله عليه وسلم في معنى قوله توكل بحسنة حجة طيبة قال هي القناعة
انتم ترادون من الله ان يوسع عليكم في الدنيا **الهدوء** **الطمع في الشيء** **الهدوء**
على الحب له والاحتياج الى نيله وذلك عبودية له كما ان الياس من
الشيء دليل على فراغ القلب منه وغناه عنه وذلك حجة منه فالطامع عبد
والياس حر وللهذا قبل العبد حراما فنعوا واكلوا ما طمعوا وقبلوا الاطاع
الكاذبة لما استعبدوا لحرار كل شيء لا خطر له وقبل ان الغائب يظهر
في فضاء عزة بحيث لا يرتقي طرف الى مطاره ولا تسووه الى الوصول
اليه فبى فطمة حمة معلقة على سكة فينزل الطمع من مطاره فيعاق

بالسكة جاحه فيصيده صبي يعيب به وقيل ان فتح الموصل رضا كان قاعا
 فسل عن متابع الشهوات كيف صفتة وكان بقره صبيان مع احداهما خنزير
 بلا اذام ومع الاخر خنزير مع كاخ فقال الذي لم يكن معه كاخ لصاحبه
 اطعمني من الكاخ فقال بشرط ان يكون كلبي فقال صاحبه نعم فجعل خيطا
 فيه وجعل يجره كما يفاد الكلب فقال فتح لسائل اما انه لورضى بخنزيره ولم
 يطعم في كاخ لم يصير كلبا لصاحبه وحكي عن بعضهم انه دخل على تلميذه له
 فقدم التلميذ اليه خبزا قفارا ولم يكن له ادام فاخذ تيمنى بقلبه ان ليت
 كان له ادام يقدمه الى استاذة فقام الاستاذ وقال تعال معي فجلست الى
 باب الجبس فزاي الناس يضرب واحد ويقطع اخر ويعذب كل واحد
 بانواع العذاب فقال الاستاذ فليمنع تروى هو لا والذين لم يصبروا
 على الخبز القفار وقيل ان رجلا خرج من السجن وفي رجليه قيد يمال ان فقال
 لانا ان اعطوني كسرة فقال لو صنعت بالكسرة لما وضع القيد في رجلك
 وراى رجل رجلا من الحكماء ياكل ماتا قط من البقل على راسه فقال
 خدمت السلطان لم تخرج الى اكل هذا فقال الحكيم وانت لو صنعت بهذا لم
 تخرج الى خدمة السلطان وقد اردت ان اذكر كهنا حكايه مناسيه
 لا تحرف فيه ليتعرف بها كيف يكون الهمة السنيه والاداب المرصيه
 في اخذ العلم من الدنيا والقناعة باليسير من الاشياء ورويه في الله
 في تفسير القليل والسكر له على ذلك قال بعضهم خرجنا من الدنيا حيا
 فلما كنا بالاولية نزلنا فوقف بنا رجل عليه ثياب رثه وله منظر

وبنه وروية فقال من بغى خادما من بغى سافيا فقلت دوستك
 الغربة فاخذ ما ياتلوق فلم يلبث الا يسيرا حتى اقبل وقد استلأت اثوابه
 طينا وارت العظم في كفيه فوضعا وهو كالسرور الضاحك ثم قال
 اكتم غيبي قلنا لا واطعمناه قرصا باردا فاخذه وحمد الله سبحانه وشكر الله
 كثيرا ثم اعتزل وقعد ياكل اكل جائع فادركني عليه الشفقة فقلت اليه بطعام
 طيب كان عندنا واكثر له منه فقلت قد علمت انه لم يقع منك العرش
 بموقع فدوتك هذا الطعام فنظر في وجهي وتبسم وقال يا عبد الله انما هي
 مودة جوع فما ابالي باي شئ رددتها عني فرجعت عنه فقال لي رجل الي
 حبي تعرفه قلت لا قال انه رجل من بني اشم من ولد العباس بن عبد
 المطلب هذا من ولد سليمان بن ابي جعفر المنصور كان يكنى البصرة
 فتاب فخرج منها ففقد فاعرف له اثر قال فاعجبني قوله ثم تعجب به
 والسنه وقلت له يا فني انما رجل من اخوانك وقد بلغني موصفك
 فاحسبت الاتصال بك فهل لك ان تعاد لي فان معي فضلا من راحتي
 فخراني خيرا وقال لو اردت هذا كان لي بعد انتم اسن الي وجعل يحكي
 فقال انما رجل من ولد العباس وكنت اسكن البصرة وكنت ذا كبر شديد
 وتجبر وبذخ واني امرت خادما لي ان يحشولي فراشا من حرير ومخدة
 بورد **نير** فبينما انا انا ثم اذ ابغع ورد قد اغفلته الخادم ففت اليها
 فاوجعتها ضربا ثم عدت الى مضجعي بعد اخراج القمع من المخدة فاتاني
 انت في منامي في صورة فضيحة فنزني وقال افق من عنيك واصبر

الغربة

من جيتك ثم اتشاقول ما جذاك ان تؤسد لتيث
 وسدت بعد الموت صم الجذل فامهد لنفسك صالحا تعد
 فلتد من غذا اذا لم تغسل فانبئت وعا فخرت من ساف
 الى ربلي باربا فذا خبري قال الراوي فلما قضى حديثه انخس عني ومضى
ثم قيل في شكر الله تعالى لا يشكر الله الا من شكره **فما لا يشكر الله الا من شكره**
 النفوس الكريمة تغفل الى الله على طفات احسانه وموالاة فضله وامتنانه
 والنفوس اللئيمة لا تنقاد الا بسلاسل الامتحان ووقوع المصائب
 في الاموال والابدان والقود بالسلاسل استغارة حسنة قال سيد
 ابو مدني رحمه الله عز وجل استدعاء العباد لعبادته سعة الارزاق
 ودوام المعافاة ليرجعوا اليه بغيره فان لم يفعلوا ابتلاه بهم بالمرء والضراء
 لعلهم يرجعون لان مراده عز وجل رجوع العبد اليه طوعا وكرها
من لم يشكر نعم الله فهو هالوك **من لم يشكر نعم الله فهو هالوك**
 شكر النعم موجب لباقها والزيادة منها وكفرانها وعدم شكرها موجب
 لزوالها وانقضاءها قال الله تعالى ولئن شكرتم لازيدنكم وقال يوان
 الله لا يغير ما بقوم حتى يعجزوا ما بانفسهم اي اذا عجزوا ما بهم من البطالة
 وهي شكر النعم غير الله ما منه من الاحسان والكرم واجتمعت حكمها
 العرب والعجم على هذه اللفظة فقالوا الشكر فقه النعم وقالوا الشكر
 فبه الموجود وصيد المفقود وكان يقال النعم اذا وعيت بالشكر
 فهي اطواق واذا وعيت بالكفر فهي غلال والشكر على ملائكة

والقبيد

شكر القلب وشكر باللسان وشكر بالجوارح فذكر القلب ان يعلم
 ان النعم كلها من الله عز وجل قال تعالى وما لكم من نعمه فمن الله وشكر لسان
 الشا على الله وكثرة الحمد والمدح له ويدخل فيه الحديث النعم والطهارا
 ونشرها قال الله تعالى وما منعمة ربك فحدث وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
 النعم فان ذكرها شكر ومن شكر اللسان ايضا شكر الوسايط بالشا عليهم
 والدعاهم وفي حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله وعن
 اسامة بن زيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشكر الناس الله اشكرهم
 للناس وسياتي الكلام على هذا المعنى في آخر الكتاب ان شا الله عز وجل
 كلام المؤلف عليه وشكر سائر الجوارح ان يعمل بها العمل الصالح قال الله تعالى
 اعماوا لداود شكر افعل العمل شكر وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم
 انه قام حتى انتفخت فيه ماء فقبل له يا رسول الله تغفل هذا وقد نقر الله
 ما تقم من ذنبك وما تخر فقال افلا اكون عبد اشكورا وسأل رجل
 ابا حازم رضي الله عنه وقال له ما شكر العينين قال اذا رايت بها خيرا علمته
 واذا رايت بها شر استرته قال في شكر الاذنين قال اذا سمعت بها خيرا
 وحيته واذا سمعت بها شر ادفنته قال في شكر اليدين قال لا تأخذ بها
 ما ليس لك ولا تمنع عنها هو سد فيها قال في شكر البطن قال ان يكون
 اسفا صبرا واعلاها على قال في شكر الفرج قال كما قال الله تعالى والذين
 هم لهم ووجههم حافظون الا على ازواجهم وما ملكت ايمانهم فانهم غير

وبتبدل الناس بالوحشة وانساح الضياء بظلمة ولم يكن بعد ذلك معاودة
الحال الاول لانه اذا ذاك ينقطع عنه الامداد المتصلة والواردات المتجددة
فتكسف عنه حينئذ شمس العرفان ويستتر عنه الكشوفات والبيان وهذه
جنود الله في قلب العبد فاذا فقد المصرة من الله بنى ذلك وقع في
الخدلان واستحوذ عليه الشيطان فانساه الذكر وفاق به سبي المكر
ورجع الى متابعة هوى نفسه الامارة وخرج عن دائرة الصفة المختارة
ونعوذ بالله من سوء المقدور وعدم التوفيق الى مراعاة اولي الامور
وما اخرج به المرید لنفسه من الكلام الذي ذكره المؤلف ليقضي توجبه هذه
العقوبة اليه صرية لازمة لان قوله لو كان هذا سوء ادب الى دليل
على رضاه بحاله واستحسانه لاعماله وهذا هو الموجب له عدم المزيد
الذي اقتضاه قطع المدد عنه ولو كان المدد متواصلا اليه لازداد
عند ما يقع منه سوء الادب تواصلا لربه وانفق رايه وخوف من مكره
ولم يستحسن حال نفسه ولم يرضها قال سيدي ابو العباس رحمه
كل سوء ادب يثمر ادبا فهو ادب وهو الذي اوجب له ايضا التحلية
بينه وبين ما يريد الذي اقتضاه اقامته مع البعد اذ لو كان
مقاما في القرب لتبعه عن رؤيته لنفسه وكان متمهما في ارادتهما
وكان واقفا مع مراد الله به فان اقدم على امر بارادته وشهوته تداركه
الله تعالى بالعصمة وعوق عليه ما اراده وسد عليه مسالكه ولم يحل
وما اراد من ذلك ويقال من التوفيق ثلاثة دخول اعمال الكبر

مقام

عليك من غير قصد منك اليها وصرف المعاصي عنك مع السعي فيها
وفتح باب الهي والافتقار الى الله في كل الاحوال ومن علامته
الخدلان ثلاثة تعسر الطاعة عليك مع السعي فيها ودخول المعاصي
عليك مع الهرب منها وعلق باب الهي الى الله وترك الدعاء
في الاحوال والادب له موقع عظيم في التصوف ولذلك قال
ابو بعض رضى التصوف كل ادب لكل وقت ادب ولكل حال
ادب ولكل مقام ادب فمن لزم ادب الاوقات بلغ مبلغ
الرجال ومن صنع الادب فهو لعبد من حيث يظن القرب
ومردود من حيث يظن القبول وقال ابو عبد الله بن حنبل رحمه
قال لي رويم يا بني اجعل عليك ملهى وادبك دقيقا وقال
بعضهم الزم الادب ظاهرا وباطنا في آسأ احد الادب في الظاهر
الا عوقب ظاهرا وما آسأ احد الادب باطنا الا عوقب باطنا
وقال ذو النون المصري رضى اذا خرج المرید عن جد الادب فانه
يرجع من حيث جاء وقال الموري رضى من لم يتبادب للوقت فوفته
مفت وقال ابن المبارك رضى نحن الى قيل من الادب اخرج من
الى كثير من العلم وقيل لبعضهم يا سيي الادب فقال لست بسى الادب
فقبل له ومن ادبك قال الصوفية والادب اللازمة للمريد عامة
في ظاهره وباطنه وادب الظاهر تبع لادب الباطن وادب
الباطن هي التحلي لمجا سن الاخلاق في الحديث عن رسول الله صلى

الله عليه وسلم انه قال ادبني ربي فاحسن ادبي ثم امرني بمكارم الاخلاق
فقال خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين ولا يحصل لك
ذلك بعد توفيق الله وتأييده الا بالرياضة والمجاهدة قال ابن عطاء
النفوس مجبولة على سوء الادب والعبد ما مور بملازمة الادب فان النفس
تجري بطبعها في ميدان المخالفة والعبد يرد بها بجهد عن سوء المطالب
فمن اطلق عنها فهو شريكها في فسادها وتخليق ما ذكرناه من المجاهدة
والرياضة باخلاف الاشخاص فرب شخص زكي الفطرة كريم السجية
سهل المقاداة لا يحتاج في ذلك الى كثير معاناة ولا تعب ورب شخص
يكون حاله على عكس هذا فلا جرم يحتاج الى زيادة تعب وقوة همة
وسنة مجاهدة لرداة فطرته ونقصان غريزته وبين هذين درجاً
لا تخصي ولهذا اكله يحتاج المريد الى صحة المشايخ والنادب بادابهم
واتباع اوامرهم ونواهيهم لانه ان لم تجر افعاله على مراد غيره لا يقع له
الاتصال عن الهوى ولو بلغ في الرياضة والمجاهدة كل مبلغ وذلك
لكنه حجاب نفسه وقد سهل الافاق رحمه الله ما اذا يقوم الرجل اعوجاج
فقال بالنادب بامام فان لم ينادب بامام بقي بطالاً فاذا اذام العبد
على ذلك تركت نفسه وظهر قلبه ونهذبت اخلاقه وظهر على ظاهره
انوار ذلك فتكون حركات ظاهره وباطنه مزمومة بزمانم الادب
حتى تنتهي الى المحافظة عن تجنب امور غير مستكبرة في ظاهر العلم ويكون
ترك محافظة عليها ذنباً من مثله وقد يعاتب عليه ويعاقب من

احد قال سرى رضى صليت وردى ليلة من الليالي ومددت رجلي
في الحراب فتوديت يا سرى كذا تجالس الملوك فقصمت رجلي ثم قلت
وعزيتك لا مددت رجلي ابداً قال الجنيذ رضى فبقي ستين سنة ما مد
رجله ليل ولا نهاراً وقال ابو القاسم القنبري رضى وكان الاستاذ ابو
علي لا يستند الى شيء فكان يوافي مجمع قاردين اضع وسادة خلف
ظهره لا يرايه غير مستند فتجي عن الوسادة قليلاً فتوهمت انه يوقى
الوسادة لانه لم يكن عليها خرقة او سبيدة فقال لا اريد الاستناد
فما كنت بعد ذلك افعلت انه لا يستند الى شيء ابداً وقال ابو القاسم الجنيذ
رضي كنت جالساً في مسجد الشويزية انتظر خبازة اصلي عليها واهل بغداد
على طبقاً ثم جلوس من يظرون الجبازة فرايت فقراً عليه اثر التنسك
يسال الناس افعلت في نفسي لو عمل هذا عملاً يصون به نفسه كان حلاً به
فما انصرف الى منزلي وكان لي شيء من الورد بالليل حتى الكا والصلوة
وغيره فتفعل علي جميع او رادى فنهزت ليلى وانا قاعد فغلبتني عيني
فرايت ذلك الفقير جالساً به على خوان محدود وقالوا لي كل لحمه فقد
اغتنمه وكشف لي عن الحال فقلت ما اغتنمه انما قلت في نفسي شيئاً
فقبل لي بما انت ممن يرضى منك مثله اذهب فاستحله فاصبحت
ولم ازل اردد حتى رايته في موضع يلتقط من آلاء الله ترادى الماء
واذا ما نسا قط من غسل البقل فقلت عليه فقال يعود يا ابا القاسم
فقلت لا فقال غفر الله لنا ولك الى غير ذلك من ادابهم رحمه الله

والظاهر ان مراد المؤلف رحمه الله بأساء الادب ما كان فيه نوع من
الرعونته واطهار الدعوى وانصاف العبد لصفات المولى وابسط
والدلالة في موقف الهيبة والحياء وما استبه هذا مما يخاف على صاحبه
وقوع الاستدراج وكمن ينبغي للمريد ان لا يتهاون بسبى من الادب
ولا يستخف فان التهاون بذلك والاستخفاف به من وجود مخامرة
الجهل وعدم المعرفة بالله تعالى وهو افتح انواع سوء الادب فان وقعت
منه اساءة ادب فليكن خائفا من ذلك مستعظما للامرية وليبادر الى
التوبة والاعتذار والتفضل منها خشية ان يوجه اليه العقوبة
من حيث لا يشعر واكد ما ينبغي ان يجنبه المريد من مقتضيات
هذه الجملة التي ظهركم انها مراد المؤلف رحمه الله من انواع سوء الادب
ان يوطن خاطره على شئ من الاعتراض على الله تعالى والتعاطي التذبر معه
والترحم بالحكام المولمة له في نفسه او غيره وان يسرح لسانه بالشكوى
والعيب لما لا يوافق هواه او نفق في نظره مما ذراه الحق فان
خطر بآله او جرى على لسانه شئ من ذلك فليبادر الى الاستغفار
منه والتقصي عنه وليعلم ان نشأ غلة بذلك من احسن الحسنات وافضل
القرابات وذلك به خلقة في مقامات الرضا ويوصله الى غاية النعم
والعطا كما ان توطئته عليه وتهاونه به من اعظم خطاياهم واكبر
ذنوبهم ويؤدي ذلك الى تسخط الاقدار والوقوع في كوارث النار
نغوذ بالله من ذلك **ص** **ص** لبعض الصوفية وكذا صيغ فلم يعرف له

خبر ثلاثة ايام فقبل له لوسالت الله تعالى ان يرد عليه فقال امره
عليه فيما قضى الله تعالى من ذاب ولدى وقال بعض السادات اذنت
ذبا فانا ابكى عليه منذ سنين سنة وكان قد اجتمع في العباد لائل
التوبة من ذلك الذنب قال وما هو قال قلت مرة لشيء لبيته كان وقال
بعض السلف لو قرض جسمي بالمفاريض كان احب الي من ان اقول
لشيء فضاه الله لبيته لم يقضه وقال بعضهم مرض الجنب رضى فقال اللهم
عافني فسمع ثم يقول مالك والدخول بيني وبين يلكي ومقتضياتها
ايضا ان يعلق بقلبه شئ من الاعتراض على المسامحة والاولياء وان
يزك تعظيمهم واحترامهم وان لا يقبل اشارتهم فيما يشيرون به عليه فقد قالوا
عفو الاستاذين لا توبة لها وقالوا ايضا من قال لا تساده لم
لا يفتح قال ابو القاسم القشيري رضى من صبح شئ من الشيوخ ثم اعترض عليه
بقلبه فقد نفق عهد الصحبة ووجبت عليه التوبة وان بقي من اهل السلوك
فاصد لم يصل الى مقصوده فليعلم ان موجب حجة الاعتراض خاسر
فنبه على بعض شيوخه في بعض اوقاته فان الشيوخ بمنزلة السفراء للمريد
قال وفي الخبر الشيخ في الله كالبني في امته وكذلك من سواد به قصده
للتعليم والهداية وصنديه للامرة والولاية ومجته للاستتباع والرياسة
وتربيتهم للجاه والكثرة والقبول بين الناس واستدعاده بالسيره ان
يكرم ويعظم ويبرك به ويقبل يديه ويباع في قضاء حاجته وذلك من
اضر الاشياء وهو نتيجة استحسانه لما هو عليه وعدم تفقده لعيوبه

واتهام نفسه في كل حال من احواله وذلك مذموم منه قال ابو عثمان رضي
 الله عنه يرى احد عيب نفسه وهو يستحسن من نفسه شيئا وانما يرى عيوب نفسه
 من يهيم بها في جميع الاحوال وقال ابو عبد الله الشجري رضي الله عنه من استحسن
 شيئا من احواله في حال ارادة فسدت عليه ارادته الا ان يرجع الى
 ابتداءه فيروض نفسه ثانيا وقال ابو عبد الرحمن السلمي رضي الله عنه سمعت جدي
 يقول آفة العبد رضاه عن نفسه بما هو فيه فان استشعر المريد من
 نفسه ما ذكرناه فليبادر الى قطع مواد استنبصال عروقه من قبل ان
 يستحكم ذلك فيه ويرسخ فبدائات الامور هي التي ينبغي ان تراعى كثيرا
 ومن انواع سوادب المريد المفضي الى عطية نزوله عن مقتضيات الحقيقة
 الى رخص الشريعة فقد عدوا هذه من الجبايات العظيمة الموجبة للخطايا
 الرتبة والمجد عن محل القربة ولهذا قالوا اذا رايت المريد انحط عن
 رتبة الحقيقة الى رخصة الشريعة فاعلم انه قد نقض عهده مع الله وفسخ
 عهده بينه وبين الله قال ابن خفيف رضي الله عنه الارادة اسد امة الكس
 وترك الراحة وليس شيء اضر على المريد من مساحنة النفس في قبول الرخص
 والناتات وقاتل يوسف بن الحسين رضي الله عنه اذا رايت المريد يستغل
 بالرخص فاعلم انه لا يرجي منه شيء وقال ابو اسحق ابراهيم بن شيبان رضي
 الله عنه من اراد ان يعطل ويتبطل فليزلم الرخص ونعني بالرخص هنا ما كان مضادا
 لحال المريد من تناول الشهوات واللذات والميل الى المألوفات
 والمعادات والركون الى الدعة والراحات وارتكاب الشهوات

شياء
 منه

والناتات فان حال المريد يقتضي مبانته لهذا كله وان كان بعض
 ذلك ما جاني رخصة الشرع لعامة الناس كان ابراهيم بن كواسم يقول
 الا ان هذه الشهوات التي اطلت قلوب المعبد من بعد صفاء نور
 وفترت ابدانهم بعد اجتهادهم وجبت قلوبهم بعد قربها واطالت ايمانهم
 بعد فقرهم وانسوا بالحنوفات بعد الهرب منهم ونواطوا الفرس بعد
 الترك لها فسقتهم الدنيا بكياس سمها ففطروا الى ظاهرها بعد باطنها
 فناموا بعد السهر وشبعوا بعد الجوع واكتسوا بعد العري وقال ابو سليمان
 الداراني رضي الله عنه اوجي البدن الى داود عليه السلام في انما خلقت الشهوات
 لصغفارة خلقي فاياك ان تغلق قلبك منها بشيء فاسير ما عاقبتك
 ان انسح خلاوة جبي من قلبك وفي اخبار داود عليه السلام ما داود
 منك بكلامي وخذ من نفسك لنفسك لا توفين منها فاحجب
 محبتي عنك اقطع شهواتك لي فانما احبت الشهوات لصغفارة خلقي
 ما بال الاقوياء ان ينالوا الشهوات فانما تنقص خلاوة مناجاتي
 فاني لم ارض الدنيا لطبيبي ونزهنه عنها يا داود لا تجعل بيني وبينك
 عالما سكرانا يجبهها بحبك سكره عن محبتي اولى بك فطاع الطريق على
 عبادي المريد ان يستغن عن ترك الشهوات باومان الصوم
 يا داود تحبب الي معاداة نفسك اسغفارة الشهوات انظر اليك
 ونزى الحجب بيني وبينك مرفوعة وقال ابراهيم بن ابراهيم بن
 نبال الرجل درجة الصالحين حتى يجوز ست عفت اولها يغلق

باب النعمة ويفتح باب الشدة والآن لي ان يعلق باب العزوفية
باب الذل والثالث ان يعلق باب الراحة ويفتح باب الجهد والرابع
ان يعلق باب النوم ويفتح باب السهر والخامس ان يعلق باب
الغنا ويفتح باب الفقر والسادس ان يعلق باب الامل ويفتح
باب الاستعداد للموت وقال ابراهيم كواصر رحمتك كنت في جبل
الكاهن فرأيت رمانا فاشتهيته فذبحت منه فاخذت منه واحدة
فشققته فوجدتها حامضة فمضيت وكرت الرمان فرأيت رجلا
مطروحا قد اجتمع عليه الزنا بير فقلت السلام عليك فقال وعليك السلام
يا ابراهيم فقلت كيف عرفني فقال من عرف الله لا يخفى عليه شيء
فقلت اري لك حلا مع الله فلو سألته ان يحبك وتقبلني من هذه
الزنا بير فقال واري لك حلا مع الله فلو سألته ان يقبلني شهوة الرمان
فان لدغ الرمان يجد الانسان الله في الاخرة ولدغ الزنا بير بوجه
الله في الدنيا وقال السريضة ان نفسي تطالبني منذ ثلاثين سنة
او اربعين سنة ان اعمس جزيرة في ديس فاطعمها فلما كان ترك
الشهوات والارادات من شان المريد ومن مقتضى حاله لزمه
الدقايق وكان عمله على خلافه نقصا ونقصا كما تقدم وقال جعفر
بن بدير دفع الى الجنيده درهما وقال اشتر به الدين الوزيري فاشترى
فلما افطر اخذ واحدة فوضعها في فيه ثم القاه وبكى وقال احملها فقلت
في ذلك فقال انت في قبلي يا فقير اما تستحي شهوة تركتها من

والشغوات

احبه ثم يعود اليها وعن شقيق بن ابراهيم قال لعنت ابراهيم بن ادهم
مكة في سوق الليل عند مولد النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس ناحية من
الطريق لكي يذلت اليه وحلبت عنده فقلت لا اله الا انت يا ذا الجلال
يا ابا اسحق فقال خذوا ودية مرة واثنين وثلاثا فلما اكثرت عليه
قال يا شقيق استر علي فقلت يا اخي فلما شئت قال استرني يعني
سكبا جافنتها جدي فلما كان البارحة كنت جالسا وقد عني
النفاس فاذا انا بفتى شاب بيده قدح اخضر يعلمونه بخار ورائحة
سكباج قال فاجتمعت بهتني عليه فغرب مني وقال يا ابراهيم فقلت
ما اكل شئ قد تركته لصدقة قال فاذا اطعمك الله ما اكل في كان
لي جواب الا ان كميته فقال لي برحمتك كل قال ابراهيم فقلت له قد
امرنا ان لا نطرح في وعائنا الا من حيث نعلم فقال لي كل برحمتك الله
فانا اعطيتك وفيل لي يا خضر اذ بهت بهذا واطعم نفسك ابراهيم بن ادهم
فقد رحمتها الله من طول صبره على ما تحبها من متعتها اعظم يا ابراهيم
سمعت الملايكة يقولون من اعطى فلم ياخذ طلب فلم يعط فقلت
ان كان كذلك فها انا بين يديك لا اهل العقد مع الدعوى وجل
ثم المقت فاذا انا بفتى آخر ناو له شئا وقال يا خضر سلمه انت فلم
يزل لميحي حتى شبعت فانتهت وعلونه في فمي قال شقيق فقلت
ارني كفك فاخذت كفك بكفي فقبيلتها وقلت يا من يطعم الجوع
السنوات اذا صحو المنع يا من يقدح في الصبر الدقائق يا من سقى

فلو بهم من محبة اترى لشقيق عندك حالاً ثم رفعت يدا برهم الى السماء
فقلت بقدر هذه الكف وبقدر صابرها و بالجو الذي وخدمتك
جد علي عبدك الفقير الى فضلك واحسانك ورحمتك وان لم يستحق
ذلك قال فقام برهم رضى ومشي حتى دخل المسجد الحرام وقال غلبت الغلام
العبد الواحد بن زبير رضى ان فلانا يصف من قلبه منزلة ما عرفنا
قال لا لك تاكل مع خبزك تمرًا وهو لا يزيد على الخبز شيئاً فقال ان
تركتم اكل التمر عرفتم تلك المنزلة قال نعم وغيرنا فاذن يكي فقال له
بعض اصحابه لا ابكي اسدينيك اهل التمر يكي فقال عبد الواحد رضى
فان نفسه قد عرفت صدق عزمه في التمر هو اذا ترك شيئاً
لم يعاود فيه ابداً وقال احمد بن ابي الحواري رضى استهي ابو سليمان الداراني
رصد رغباً حاراً لم يثبت به اليه فعض منه عضه ثم طرح الرغيف وقال
عجلت لي شهوتي بعد اطالة جهدي وشقوتي قد عرفت على النوبة
فاقمتي قال احمد بن ابي ربيعة اكل الملح حتى لقي الله وقال ابو بكر الجلاء رضى
اعرف اننا نقول له نفسه انا اصبرك على طاعة الله عشرة ايام وبعث
بعد ذلك شهوة اشتبهها فيقول لها لا اريد ان اطوي عشرة ايام
ولكن اترك هذه الشهوة وقال ابو سليمان رضى ترك شهوة من شهوات
النفس انفع للقلب من صيام سنة وقايها وقال ابو حامد الغزالي
رضى وقد استدخف السلف رضى من تناول لذائذ الاطعمة ولم يرس
النفس عليها وراوا ذلك من علامة الشقاوة وراوا ان منغ الله

من غاية السعادة حتى روي عن وهب بن منبه رضى قال البغى ملكان
في السماء الرابعة فقال احدهما للاخر من اين فقال امرت بسوق عوف
من البجاشتهاه فلان اليهودي وقال الاخر امرت باهراف زيت
اشتراه فلان العابد قال وهذا نبيه على ان تبسير الشهوات ليس من
علامات الخير قال ابو حامد رضى والا اصل المهم في المجاهدة الوقوف بالعرف
فاذا عرف على ترك شهوة فقد تسبب ذلك ويكون ذلك من بعد
ابتلاء واختبار فينبغي ان يصبر ويستمر فانه ان عود نفسه كسر العزم
ذلك وفسدت واذا اتفق منه كسر فينبغي ان يبرم نفسه عقوبة
كما ذكرناه في معاقبة النفس من كتاب المراقبة فاذا لم يخوف النفس
بعقوبة غلبته وحسن عذرة تناول الشهوة وتفسد عليه به الرياضة
بالكيفية هذا الكلام الامام ابي حامد وهو حسن ومعناه صحيح مجرب فلتعمل عليه
ابها المرید وقد يعجز الله لبعض هؤلاء العقوبة رحمة له ومنه عليه قال
ابو تراب النخشي رضى ما تمتت نفسي شهوة من الشهوات الا مرة واحدة
تمت خبز او بيضا وانا في سفر فعدلت الى قرية فقام واحد وتعلق بي
وقال هذا كان مع اللصوص فضر بوني سبعين درة ثم عرفني رجل منهم
فقال هذا ابو تراب النخشي فاعتذروا اليي فحملني رجل منهم الى منزله وقدم
الي خبز او بيضا فقلت لنفسي كفي بعد سبعين درة وقال بعضهم استهي
ابو الخير العسقلاني رضى السمك سين ثم ظهر له ذلك من موضع كلال
فما مديده اليه بها كل اخذت شوكة من عظامه اصبعه فذهبت

في ذلك يده فقال يا رب يد المن مد يده بهنوة الى حلال فكيف من مد
 يده بهنوة الى حرام وقال ابراهيم الخواص رضى الله عنه كنت جالسا في الطريق
 فوافيت ابي فخطرت يدي ان يدي بها معارف فاذا دخلتها اضاعوني
 واعلموني فلما دخلت البلد رايت فيه منكرا احدثت الى ان امرتني
 بالمعروف فاخذوني وضربوني فقلت في نفسي من اين اصابني هذا
 الضرب وانا على جوعى فتوديت في سرتي انما اصابك ذلك لانك
 سكنت الى معارفك بقلبك وقتل انهم يطعموني اذا دخلت البلد وحكي
 عن ابراهيم بن شيبان رضى الله عنه قال كنت بجلب واشتيت شعبة من
 الخبز والعسل واتفق ذلك فاكلت حتى شبعت فرايت على باب المسجد
 قوارير معلقة شبه مؤذجات فتوجهت اليها فلما لي قائل اما تنظر
 اليها انها حمر فقلت لزممتي فرض فدخلت الحانوت فلم ازل اضرب
 ذنا ذنا حتى اتيت على الجميع فاخذوني وضربوني ما في خيبة وطرخوني
 في التجن اربعة اشهر حتى دخل استاذي ابو عبد الله المؤذي البلد
 فسمع بحالي فشفع لي فلما وقع بصره علي قال ما شانك قلت شعبة من
 خبز وعسل وضرب ما في خيبة وحين اربعة اشهر فقال لي نجوت مجانا
 اي وردت عفونته هذه الاكلة على ظاهرك ولم تقدر فيما كنت فيه من
 سرايرك وكان ذلك رفعا من الله بك قال الامام ابو القاسم الغيب
 وما اصدق ما قال فان من ادب في دنياه فيما يتعاطاه من متاعه
 سواه فقد خفف عنه في عقابه بل ظهر بالتاديب جوهره ومعناه

وحكاية خبر الساج رضى الله عنه المشهورة من معنى ما ذكرناه فانظروا فيها عبرة
 للمعتبرين قال الكاظم ابو يعقوب رضى الله عنه حدثني جعفر بن محمد بن يعقوب بن كنانة قال
 سالت خبر الساج كان النسيج احرقتك قال لا قلت فمن اين سميت
 قال عايدت الله واعتقدت اني لا اكل الرطب ابد افعلتني نفسي يوما
 فاخذت نصف رطل فلما اكلت واحدة اذا برجل نظر الي وقال يا حبيب
 اين سرت ميني وكان له علام اسم خبر فوقع على شبهه وصورته فحنقني
 فاجتمع الناس فقالوا هذا والله غلامك خبر فبقيت متحيرة او علمت بلدا
 اخذت وعرفت جاني فحملني الى حانوته الذي كان فيه نسيج فلما
 وقالوا يا عبد السوا انت رب من مولاك ادخل واعمل عليك الذي كنت
 تعمل وامرني بعمل الكبراس فذكت رجلي على ان اعمل فاخذت بيدي التي
 فكانت اعمل من سيفين فبقيت معه اشهر النسيج له فقلت ليكفني
 وقتت الى صلوة العداة فسجدت وقتت في سجودى الى لا اعود
 الى ما فعلت فاصبحت فاذا الشبه قد ذهب عني وعدت الى صورتي
 التي كنت عليها فاطلقت فثبت على هذا الاسم فكان سبب النسيج
 انما عي شهوة عايدت الله ان لا اكلها فعايدتني الله به باسمعت
 وفي بعض الاخبار ان ادبي ما اصنع بالعالم اذا اثر شهوته على
 محبة ان احرمه لذته مناجاتي وسياقي ان شاء الله في كيفية مجاهدة
 النفس عند قوله لولا ما دين النفوس ما تحقق سير السائرين ولذا
 المعنى كرهوا له التزوج من غير ضرورة محقة لانه انما يقصد بذلك

قضاء شهوته وبلوغ نهمته وذلك في الضرر بمنزلة السم الفاعل وقد
 قالوا من وافق شهوته عدم صفوته وقال بعضهم من هم بشئ مما اوجبه
 العلم نكذا عوقب بتضييع العمر وشهوة القلب وتعب الهم بالدنيا
 وقال ابو سليمان الداراني رحمه ثلاث من طلبهن فقد ركن الى الدنيا من طلب
 معاشا او تزوج امرأة او كتب الحديث وقال ما رايت احدا من
 اصحابنا تزوج فثبت على مرتبة وكان ابراهيم بن ادهم رحمه يقول من
 نفوذ في ذات النفس لا يقع وقيل لبعضهم لم لا تزوج فقال المرأة لا تصح الا
 للرجال وانا ما بلغت مبلغ الرجال ثم فيه من مكابدة امر عيظه ومراعاة
 توفيقه حقوقه ومعاناة اخلاقه واتباع مرضاته ما يشوس على المرء
 حاله ويكدر عليه وقته وقد كان له في معاناة امر نفسه اعظم شاغل
 عن ان يضاف الى نفسه نفس اخرى مع ما يتسلط على باطنه من
 خوف الفقر ومحبة الجمع والمنع وما يركبه بسبب ذلك من التاويلات
 والرفض وذلك كله مضاد لحال الفقير المرید وقد قالوا اذا تزوج الصوفية
 فقد ركب السفينة فان ولد له فقد غرقت السفينة وكان ينسج الى
 رحمه يقول لو كنت اعمل دجاجة خفت ان اكون ملاذا على الحرس وفي الخبر
 في زمن اخر الزمان قال وفي ذلك الوقت حلت العزلة فقيل وكيف قال
 بعيرونه بالفقر فيشكل لا يطيق فيورده موارد الكثرة وفي الخبر
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خيركم بعد الماتين رجل خفيف الحاذق قليل
 يا رسول الله وما خفيف الحاذق قال الذي لا اهل له ولا ولد وقال

جلوا ذرا على الجسد
 الزوجة

ابن عبد الله رضي الله عنه اياكم والاستماع الى النساء والميل اليهن قال النساء
 مبعثات من الحكمة فريسات من الشيطان ومن مصائد من حظه من
 بني آدم فمن عطف اليها بكليته فقد عطف الى حظ الشيطان ومن عطف
 ليس منه وما مال الشيطان الى احكامه الى من استرق بالنساء وان الشر
 معهن حيث كن فاذا رانيم في وقتهم من قدر كن اليهن فليسوا منه فقبل
 حديث النبي صلى الله عليه وسلم حجب ال من دنياكم ثلاث فذكر النساء فقال النبي
 صلى الله عليه وسلم معصوم وقد بلغكم ما كان فيه معهن هي عدوة الرجل
 ظاهر او باطن ان اظهرت له المحبة اهلكته وان اصمته لاهوته وان
 ادعوا رجل جعل بين فتنه فنعوذ بالله من فتنهن انتهى كلامه صل رحمه الله
 وقال حد بقة المرء عشي رحمه كان ينبغي للرجل لو خير بين ان يضرب عتقه
 وبين ان يتزوج امرأة في الفتنه لاختار ضرب العنق على تزوج امرأة
 في الفتنه وانما قال ذلك لما يقول اليه امر المتزوج من الكتاب احرام
 وارتيك بالاثام في زمن الفتنه وضرب العنق احسن حالا واحمد عاقبة
 من التعرض للارتكاب بشئ من معاصي الله فان قارف سببا من
 ذلك المرید فهو داء عضال في حقه فقد قالوا زلة بعد الارادة فخرج
 من سبعين زلة قبل الارادة وفي المنزل من عرف بالنجاة لا يعيد عليه
 في الامانة وقال بعض الانبياء على جميعهم السلام في مناجاته لربه عز وجل لو
 عفوت عن فلان ذنوبه بعد عظيم نكاح فادعني الله اليه ليس يثيب
 في القرب كالثيب في البعد وسئل بعضهم هل يجد العاصي حلاوة

الطاعة فقال لا ولا من هم بالمعصية ومن عظم سواد المریدان بل
الى اهل الدنيا وان يتقرب منهم وان يصحهم قال الامام ابو القاسم القشيري
ومن شأن المرید التباعد عن ابناء الدنيا فان ضحكهم سمح بحرب لانهم يتقو
به وهو ينقص بهم قال الله ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتمعه به
وكان امره زفا وقد تقدم من كلام المؤلف رحمه الله الصخب من لا يهتد
حاله ولا يدرك على الله مقال ومن ذلك ايضا معاشره الاحداث
والسبان وقول ارفاق السنون فان تعرض للاستجداب ذلك مهن
فهو انه قال يوسف بن الجحيم الرازي رحمه راي افات الصوفية
في صحبة الاحداث ومعاشره الاضداد ورفق السنون قال الامام ابو
القاسم ومن اصعب الافات في هذه الطريقة صحبة الاحداث ومن
ابتلاه الله بشي من ذلك فاجتمع من السوء ان ذلك عبدا ما
السرور وجل وخذ له بل عن نفسه شغله ولولا لف الف كرامة الله
ثم قال بعد كلام كثير فليحذر المرید من مجالسة الاحداث ومخالطتهم
فان البسيرة منه فتح باب الخذلان وبدء حال الجحيم بغدو باسه
من قضاء السوء واداب المرید كثيرة وانما نبهنا ههنا على بعض ما عظم
فيه الخطر والضرر مما حذر منه ائمتنا رحمه وبالعفو في التوضيعة به والنهي عنه
وجميع ذلك محتمل لان يكون ذلك مراد المؤلف في قوله من جعل المرید
ان يسمى الادب واينا ان لا يخلو منه هذا الموضع من هذا التنبيه
لان ذلك يقع للمریدين كثيرا والله ولي التوفيق **اذا رأيت عبدا**

لا وادى ما انزل الله المخصوصون يقسمون الى قسمين
 مغربين وابرار فالمغربون هم الذين اخذوا عن حظوظهم وادبهم
 واستعملوا في القيام بحقوق ربهم عبودية له وطلبوا لمرضاته وهو لا
 هم العارفون والمحبون والابرار هم الذين اخذوا بقواعظ حظوظهم
 وادبهم وادبوا في الاعمال والطاعات فيجوزون عليها برفع الدرجات
 في الجنان وبولاءهم الزاهدون والعابدون وكل واحد منهم
 مُد في مقامه الذي هو فيه بجدد الهى افقضى منهم القيام بحقوق
 مقاماتهم على اختلافها فاذا رايت عبدا اقامه الله في اعمال البر الظاهر
 ومواصلة الاوراد المتواترة وامده في ذلك بالمعونة والتمهير
 فذلك من اختيار الله له فلا تستحقن ذلك لاجل انك لم تر عليه
 سبما العارفين من ترك الاختيار والبراة من الحظوظ والارادة
 بين يدي المرید المختار ولا بهجة المحبين من التسعف بمرضاة
 محبوبهم والامساك والادلال بين يدي حبسهم فلو لا الورد الالهى
 الذى اورده الله عليه ما استقام على عمله وورده فهو مخير
 عن دائرة عنائته وحسبته رعاية فلم يستحق حظير ما منحه ونسقل
 كبره بارجحه وهل ذلك الا من وجود جهلك ونقصان عقلك
 وسباني من كلام المؤلف رحمه الله لا يستحق الورد الا جهول

قَدْ أَفْتَمْتُكُمْ فِي بَعْضِ أَسْئَلَتِهِمْ وَفِي بَعْضِ أَسْئَلَتِهِمْ مَا لَمْ يَسْأَلُوا عَنْهُ
 عَمَّا رَأَوْا مِنْ عَمَلِهِمْ وَأَمَّا أَنْ تَعْلَمُوا أَنَّ الْحَقَّ نَحْنُ لَمْ نَخْتَارِ الْإِسْمَ
 وَالْمُسْتَبَدَّةَ الْفَذَّةَ لَا يَسْأَلُ عَمَّا يَعْمَلُ وَيَسْأَلُونَ طَائِفَةً أَقَامَهُمُ الْحَقُّ
 لِحُزْنِهِمْ فِي صَلَاحِ الْجَنَّةِ وَهُمْ الزَّاهِدُونَ وَالْعَابِدُونَ كَمَا تَقْدُمُ طَائِفَةٌ خُصُّهُمْ
 بِمُحِبَّةٍ حَتَّى صَلَحُوا الْفَرِيقَةُ وَالْذَّخُولُ إِلَى حَضْرَتِهِ وَهُمْ الْعَارِفُونَ وَالْعُلَمَاءُ قَالَ
 يَحْيَى بْنُ مَعَادِزَةَ الزَّاهِدُ صَيْدُ الْحَقِّ مِنَ الدُّنْيَا وَالْعَارِفُ صَيْدُ الْحَقِّ مِنَ
 الْجَنَّةِ فَإِذَا شَهِدَ الْعَبْدُ الْفَرَادِ السُّدَّةَ بِهَذِهِ الْأَقَاةِ وَالْخُصُوصِ مِنْهُ ذَلِكَ
 مَا ذَكَرَهُ مِنَ الْاسْتِخْفَارِ وَسَلَامِ الْأَمْرِ مِنْ بِيَدِهِ التَّذْيِيرِ وَالْإِخْتِيَارِ قَالَ
 أَبُو زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى قُلُوبِ أَوْلِيَائِهِ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ يَصِلْ إِلَى حُلِّ الْمَعْرِفَةِ
 صَرَفَ فُسْطُحَهُمْ بِالْعِبَادَةِ وَذَكَرَ الْحَافِظُ أَبُو نَعِيمٍ فِي كِتَابِ حَلِيَّةِ الْأَوْلِيَاءِ
 عَنْ سَهْلِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّهُ قَالَ إِنَّ السُّدَّةَ يَطْلُعُ عَلَى أَهْلِ قَرْيَةٍ أَوْ
 بَلَدَةٍ فَيُرِيدُ أَنْ يَقْسِمَ لَهُمْ مِنْ نَفْسِهِ قِسْمَةً فَلَا يَجِدُ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ وَلَا
 قُلُوبِ الزُّهَّادِ مَوْضِعًا لِلْكَاتِبِ الْقِسْمَةِ مِنْ نَفْسِهِ فَيَمْنُنُ عَلَيْهِمْ أَنْ
 يَشْغَلَهُمْ بِالتَّعْبُدِ عَنْ نَفْسِهِ وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ الدُّنَوَيْرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 عِبَادًا لَمْ يَكُنْ يَتَصَلَّحُ لِمَعْرِفَتِهِ فَشَغَلَهُمْ بِحُزْمَتِهِ وَلَهُ عِبَادٌ لَمْ يَتَصَلَّحُوا لِحُزْمَتِهِ
 فَأَتَاهُمْ وَالْإِشَارَةُ بِالْأَيَّةِ الْكُرْبَةِ الَّتِي ذَكَرَهَا الْمَوْلَفُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي هَذَا
 الْمَعْنَى وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **أَنَّ الْوَارِدَاتِ الْأَلَهِيَّةَ الْأَلَهِيَّةَ**
بِأَنَّ رُتَبَ الْأَلَهِيَّةِ لَا تَقْبَلُ إِلَّا بِالْإِشَارَةِ الْوَارِدَاتِ الْأَلَهِيَّةِ هِيَ أَيْ
 السُّدَّةِ وَتَحْفُ وَكَرَامَاتُ كَرَمِهَا عِبَادُهُ فَلَا يَكُونُ فِي الْغَالِبِ الْإِلَهِيَّةِ

فَا تَعْلَمُ لِمَعْرِفَتِهِ

نَفْسُهُ أَيْ فُجَاءَةً لِبِلَادَتِهِ عَوْدًا وَيَرَوْنَ أَنْفُسَهُمْ بِمَا لَهَا بِوُجُودِ اسْتِعْدَادِهِمْ
 وَنَجْمَتِهِمْ وَتَحْفُ السُّدَّةِ وَهِيَ أَيْ مَقْدَسُهُ عَنْ أَنْ تَقْلُ بِأَمْرِ وَمَنْزِلَةٍ
 عَنْ أَنْ تَقَابِلَ بِأَعْمَالِ بَرِّئِلَ هِيَ تَحْفُ كَرِيمٍ وَفَضْلٌ مِنَ الْكَرَمِ الْمُنْفَضِ
أَيْ تَحْفُ كَرِيمٍ وَفَضْلٌ مِنَ الْكَرَمِ الْمُنْفَضِ وَفَضْلٌ مِنَ الْكَرَمِ الْمُنْفَضِ
فَا تَعْلَمُ لِمَعْرِفَتِهِ الْوَارِدَاتِ الْأَلَهِيَّةِ هِيَ أَيْ
 السُّدَّةِ وَتَحْفُ وَكَرَامَاتُ كَرَمِهَا عِبَادُهُ فَلَا يَكُونُ فِي الْغَالِبِ الْإِلَهِيَّةِ
 مَشْهُودٌ وَالذِّكْرُ كُلُّ مَعْلُومٍ أَمَارَةٌ عَلَى وَجُودِ جَهْلٍ مِنْ يَقْصِفُ بِهَا كَمَا قَالَ
 أَمَّا الْإِجَابَةُ عَنْ كُلِّ سُؤَالٍ فَلَا قَضَائِيهَا مِنْهُ إِلَّا حَاطَةً بِجَمِيعِ الْمَعْلُومَاتِ
 وَذَلِكَ مُحَالٌ فِي حَقِّهِ قَالَ السُّدَّةُ وَمَا أَوْثَقْتُمْ مِنَ الْعِلْمِ الْأَقِيلِ الْكَثِيفُ مَشْهُودٌ
 مَعَ هَذَا الْإِجَابَةِ عَنْ كُلِّ سُؤَالٍ لَوْلَا وَجُودُ جَهْلِهِ وَإِضَافَتُهُ فَانْ يَحِبُّ عَلَيْهِ
 أَنْ يَرَى حَالِ السَّائِلِ مِنْ وَجُودِ الْإِلَهِيَّةِ لِمَا سَأَلَ عَنْهُ فَيَمْتَنِعُ عَنْ إِجَابَتِهِ
 مِنَ الْإِلَهِيَّةِ فِيهِ لَذَلِكَ وَيَفْعَلُ مَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا
 رَوَى عَنْهُ مَعَ السَّائِلِ الَّذِي جَاءَ بِسَأَلِهِ أَنْ يَعْلِمَهُ مِنْ غَرَابِ الْعِلْمِ فَأَمَّا
 اسْتَفْصَالُهُ وَقَالَ لَمْ مَافَعَلْتُ فِي زَائِلِ الْعِلْمِ وَفِي كَذَا وَفِي كَذَا فَاجَابَهُ السَّائِلُ
 فَقَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَذْهَبَ فَاجْهَلُ مَا هُنَاكَ ثُمَّ قَالَ خُذْ عَلَيْكَ
 مِنْ غَرَابِ الْعِلْمِ وَكَمَا اخَذَ السُّدَّةُ عَلَى الْعِلْمِ وَأَنْ لَا يَكْتُمُوا الْعِلْمَ بَعْدَ كَذَلِكَ
 اخَذَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَصُونُوهُ عَنْ غَيْرِ أَيْدِيهِمْ لِمَنْ لَا يَسْكُنُ هَذَا الْمَسْكَنَ فَيَقُولُ
 وَأَمَّا التَّعْبِيرُ كُلُّ مَشْهُودٍ فَلَا أَنْ فِيهِ نَوْعًا مِنْ أَفْشَاءِ السَّرِّ الَّذِي يَحِبُّ
 كَتْمَهُ وَقَدْ قَالَ لَوْ أَنَّ قُلُوبَ الْأَحْرَارِ قُبُورُ الْأَسْرَارِ وَالسَّرَامَةُ السُّدَّةُ تَعَالَى
 عَنْ الْعَبْدِ فَاشْهَرَهُ بِالتَّعْبِيرِ عَنْ حَيَاتِهِ وَاللَّحْيَابِ الْخَائِمِينَ وَإِضَافَتُهُ

منه

وقال ثابت البناني رضي الله عنه كانت القرآن عشرين سنة ثم تمت عشرين
سنة وقال بعض العلماء كنت اقرأ القرآن فلا أجده حلاوة حتى تلوته
كافي سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم تلوته على أصحابه ثم رمت إلى
مقام فوفد وكنت أتلوه كافي سمعته من جبريل عليه السلام بليقته على رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم جاءه الله بمنزلة أخرى فأنانا الان سمعته من المكنون
فغدا جئت له لذة ونعيم لا أصبر عنه وما ذكرناه من الحلاوة والنعيم
انما تشره الأعمال الصحيحة المستقيمة السالمة من الرياء والدعوى قال أبو
تراب رضي الله عنه إذا صدق العبد في العمل وجد حلاوة قبل ان يحمله وإذا
أخلص فيه وجد حلاوة وقت ما شدة العمل والأعمال الموصوفة بهذه
الصفات مقبولة بفضل الله **ورد** في الخبر لا يقبل الله من منسج ولا
مراي دليل خطابه ان العمل السالم من الرياء والسمعة مقبول مع قوله عز
من قائل انما يتقبل الله من المتقين وقبول الله لعمل العبد ورضاه به
هو ثوابه المعجل كما يقول المؤلف بعد هذا وذلك علامة على وجوده
عليه في الدار الآخرة حسبما ياتي في قوله وجد ان ثمرات الطاعات
بشار العامدين بوجود الجزاء عليها **اجلا** وقال أبو سليمان الداراني رضي
كل عمل ليس له ثواب في الدنيا ليس له جزاء في الآخرة فحصل من هذا
ان وجد ان الحلاوة علامة على وجود القبول المقتضى لوجود الجزاء
والجزاء ولذلك قال الحسن رضي الله عنه تفقدوا الحلاوة في ثلثة فان وجدتموها
فأنبروا وامضوا المقصودكم وان لم تجدوها فاعلموا ان الباب مغلق

عند تلاوة القرآن عند الذكر وفي السجود وزاد غيره وعند الصدقة وبالجملة
وقيل في قوله تعالى ومن خاف مقام ربهم ان قال حبه محبة وهي حلاوة
الطاعات ولذا ذلة المناجاة والاستيناس بغيرون المكاشفات
وحبة مؤجلة وهي فنون المنوبات وعلو الدرجات **قلت** وهذه
الحلاوة المذكورة لا تكون الا في مقام المعرفة الخاصة وهي التي
تتأينها العصية قبل لعينهم هل تعرف الله فعصب على السائل وقال ترائي
العبد من لا يعرف فقال له او تعصني من تعرفه وقيل لبعضهم لم تعرف الله
عرفته فقال لم قصد مخالفة الاور وعلى قلبى استيا منه وقال اسمعيل
بن حميد رضي الله عنه ان بالامر من قلة المعرفة بالامر فاذن العصبان
في حال العرفان بعيد فان وقعت منه زلة او سهوة لحكم وكان امر
الله قدرا مقدورا وجد لك لا محالة مرارة وأما في قلبه فوجد ان هذه
المرارة واللام في المعصية علامة صحيحة ما وجد من الحلاوة والنعيم في
الطاعات فلهذا هي الحلاوة التي هي الميزان للأعمال للقبول وغير
المقبولة كما ذكرناه وأما الحلاوة التي يجد من دون أهل هذا المقام
في بعض العبادات فمدخولة معاملة الأماينها من شيط المعناد
للمواظبة على العبادة والحلاوة على الطاعات إذا وجد العامل
في العمل لا ينبغي له ان يقف معها ولا يفرح بها ولا يكتن اليها وكذلك
ايضا لا ينبغي له ان يقصد بحمله الى نيلها لانه فيها من اللذة والخط
فان ذلك مما يفتح في خلاص عبادته وصدق ارادته وليكن عتاه

بخصوصها ليكون ميزانا لآعماله ومحكالا لحواله فقط قال الواسطي
استحالة الطاعات بموم قاتله قال في لطائف المنن وصدق الواسطي في
واقف في ذلك انك اذا فتح لك باب خلاوة الطاعة تصير قايما فيها
من طلبها لادوتها فيفوتك صدق الاخلاص في نوصك لها ونحوها
لا قايما بالوفاء ولكن لما وجدت من الخلاوة والمنفعة فتكون في الظاهر
قايما سد وفي الباطن انما كنت لحظ نفسك ونجسني عليك ان تكون خلاوة
الطاعة جزاء تجلته في الدنيا فتاتي يوم القيمة ولا جزاء لك ان اردت
ان تعرف قدرتك هذه فانظر فيما ذاك **هذا ميزان صحيح وقدر**
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من اراد ان يعلم منزلة عبده
فينظر كيف منزلة الله من قلبه فان الله عز وجل ينزل العبد هذه حيث
انزله العبد من نفسه وهذا الانزال المذكور للسبب الى العبد هو معنى
الاقامة المذكورة اذ العبد لا فعل له على التحقيق قال الفضيل بن عياض
انما يطيع العبد ربه على قدر منزلته منه وقال الشيخ ابو طالب المكي رحمه الله
كان العبد لنظر مولاه مكرما ومحرماته معطى والى محبوبه ومرضاته
مسارعا كان الله عز وجل له في اخرته لوجه مكرما ولشانه معطى والى سره
من النعيم المقيم مسارعا واذا كان العبد بحق مولاه منهاونا وبامرئها
ولشانه مستصغرا كان الله عز وجل له مهينا وبشانه منهاونا والى
ما يكره من العذاب الاليم مسارعا والعباد باسد من ذلك وقال
وهيب بن منبه رحمه الله في بعض الكتب ابن ادم اطعني فيها

2
امركت ولا تعلمني بما يصليك اني عالم بخفي وانما اكرم من اكرسني
واهم من من ان عليه امرى لست بناظر في حق عهدي حتى ينظر عهدي
في حق مني **كتاب الطاعة والادب** **باب في حق العبد**
ظاهره وباطنه المطلوب من العبد ثمان اقامة الظاهر والباطن
الباطن وهو الاستغناء به عن غيره فاذا رزق الله العبد هذا من الامرين
فقد اسبغ عليه نعمة ظاهرة وباطنة واوصله الى غاية الامل في الدنيا
والاخرة سبحانه حل وعلا وقال رحمه الله **خير ما يطلب منه ما هو عليه**
ان كان لا بد من الطلب فاطلب منه ما هو طالب منك من الاستقامة
على سبيل العبودية له فذلك خير لك من طلبك لخطوطك ومراعاتك
لانك حينئذ تكون به وله ويسعفك لمطلوبك عاجلا من غير تاخير
واما ان طلبت منه حفظ نفسك ونيل مرادك فقد حصل في ذلك تاخير
ومنع مع ما يفوتك حينئذ من حسن الادب في الطلب يحكي عن ابي
الحسين الديلمي رحمه الله قال وصف لي باطانية انسان اسود يتكلم
على القلوب قال فقصدته فلما رايته رايت معه شيئا من المباحات
يريد ان يبيعه فساومته وقلت له كم يبيع هذا فنظر الى ثم قال اقد
فانك جاع منذ يومين حتى اذا بعنا هذا الغطيك شيئا قال قمضت
الى غيره ونفعلت وكان لم اسمع ما قال وساومت غيره ما كان بين
يدي ثم رجعت اليه وقلت له كم يبيع هذا فنظر الى وقال اقد فانك
جاع منذ يومين حتى اذا بعنا هذا الغطيك من ثمة شيئا قال فوقع

على قلبى شجبة فلما باع ذلك عطاني شيئا ومضى قال فمضيت خلفه ليع
استفيد منه شيئا قال فالتفت الي وقال اذا عرضت لك حاجة
فانزلها بالبدنة الا ان يكون لك فيها حظ فحجب عن ابي ومن دعا ولي
القسم الجندرض اللهم وكل سؤال سالت فغن امرك لي بالسؤال فاجعل
سؤالي اليك سؤال محابك ولا تجعلني ممن يتجد بسؤاله مواضع الخطوط بل
يسأل القيام بواجب حقك ومن دعائه ايضا اللهم اني اسالك منك
هو لك واستعين من كل امر يخطك اللهم ولا تشغلني شغل من شغل
عنك ما اراده منك الا ان يكون لك اللهم اجعلني ممن يذكرك ذكر
من لا يريد بذكره منك الا ما هو لك اللهم اجعل غايه قصدي اليك ما هو
لك ولا تجعل قصدي اليك ما اطلبه منك **الحزن على فقدان الدنيا**
من يترك الدنيا من غير ان يشهد بها هذا هو الحزن الكاذب
الذي يكون عنه البكاء الكاذب كما قالوا لكم من عين جارية وقلب
وهو من مكر الله الخفي حيث منعه ما ينفعه واعطاه ما يغتر به من الحزن
والبكاء سمعت رابعة رضى رجلا يقول واحزنانه فقلت قل واقلة ذنبا
لو كنت محزوننا لم تهيباك ان تنففس واما الخوف الصادق فبخلاف هذا
وهو مقام من مقامات السالكين وهو سبب على الاكتمال في الاعمال
والنحوض الى الطاعات على كل حال قال الشيخ ابو علي الدقاق رحمه الله
الحزن يقطع من طريق الله عز وجل في نهرا لا يقطع من فقد حزنه في سنين
وفي الخبر ان الله تعالى يحب كل قلب حزين وفي التورية اذا احب الله

23
عبد الله في قلبه نائحة واذا ابغضه غضب في قلبه مزمارا وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصلا الاحزان ودامت الكثرة وقبل الحزن
اذا فقه من القلب حزن ومن لم يذوق طعم الحزن لم يذوق لذة العبادة
فاذن الحزن الذي يحبه العبد من نفسه ان لم يعبه على النصوص
والاكتشاف والاجتهاد فذلك من علامات الاغترار وليس بمقام
السالكين الا برار **الاشارة** من الاشارة **الاشارة** من الاشارة
من الاشارة من الاشارة **الاشارة** من الاشارة **الاشارة** من الاشارة
في شهوده **الاشارة** من الاشارة وهي كناية وتلويح واتهام
تقريع وهي التي يستعملها اهل هذه الطريقة فيما بينهم عند ذكرهم لاسرار
التوحيد كما تقدم عند قوله من رايته يجيب عن كل ما يسئل او معبر الكل ما شهد
فالمسير الى الله الملاحظ لاشارته وان وجد الله اقرب اليه من اشار
غير عارف على التحقيق لانه يوصف التفرقة بشهوده للاخبار عن الله
الفاني في وجوده المنظوي في شهوده الذي غاب عن الاشارة
والمسير والمشارية وسئل الدقاق رحمه الله عن المريد فقال حقيقة المريد
ان يسير الى الله عز وجل فيجد الله عز وجل مع نفسه الاشارة فيلزمه قال له
يستوعب حاله قال هو ان يجد الله باسقاط الاشارة وسئل ابو علي
الزردباري رحمه الله عن الاشارة فقال الاشارة الابانة عما يتضمنه
الوجد من المشار اليه لا غير وفي الحقيقة ان الاشارة تصحبها العقل
والعمل بعيدة من عين الحقائق وقال النبي صلى الله عليه وسلم كل اشارة شام

بها الخلق الى الحق في مردودة عليهم حتى يسيروا الى الحق بالحق وليس لهم
الى ذلك طريق وقال ابو زيد رحمه الله اعلم ان الله اكثرهم اشارة اليه
الرجاء ما في الدنيا والآخرة **الرجاء ما في الدنيا والآخرة** **الرجاء ما في الدنيا والآخرة**
وهو يثبت على الاجتهاد في الاعمال كما ذكرناه في الحزن لان من رجا
شئ طلبه ومن خاف من شئ هرب منه واما الرجاء والكاذب
الذي يغير صاحبه عن العمل ويجريه على المعاصي والذنوب فليس هذا رجاء
عند العلماء ولكنه امنية واعتزاز بالله وقد فهم الله قوما طمئنا على هذا
واصرواعى حب الدنيا والرضا بها وتمنوا المغفرة على ذلك فمما هم خلف
والخلف الردي من الناس فقال عز من قائل خلف من بعدهم خلف
ورثوا الكتاب ياخذون عرض هذا الاذني ويقولون يسبغوا
قال معروف الكرخي رحمه الله طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب
وارتجاء الشفاعة بلا سبب نوع من الغرور وارتجاء رحمة من لا
يطاع جهل وحمق وقد قالوا من زعم ان الرجاء مع الاصرار صحيح
فذلك فليس نعم ان طلب الزعم في الفقر وقلح النار من البحر صحيح وفي الحديث
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الكيس من دان نفسه وعمل لما
بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواه وتمنى على الله وقال الحسن
رضي الله عنه ان قوما استهم ما في المغفرة حتى خرجوا من الدنيا وليس لهم حسنة
يقول احداهم احسن الظن بربي كذب لو احسن الظن بربه لاحسن
العمل ولاقوله تعالى واذكركم ظنكم الذي ظننتم بربكم اردكم فاضحيتهم من الظن

وكان يقول رحمه الله عباد الله اتقوا هذه الاماني فانها اودية النيران فتخون
وبها والله ما اتى الله عبدا بما فيه خير في الدنيا ولا في الآخرة وكنت
ابو عمير المنصوري الى بعض اخوانه اما بعد فاني اصبحت باطل بطول عمر ك
وتمنى على الله الاماني بسوء فعلك وانما تضرب حديد ابارد **العارفين بالله**
العارفين بالله **العارفين بالله** **العارفين بالله** **العارفين بالله**
مطلب العارفين من ربهم على من مطلب غيرهم سواء كان عبدا او ولدا
او عالما لان مطلب العارفين انما هو الصدق في العبودية والقيام بحقوق
الربوبية فقط من غير مراعاة حظ ولا بقا مع نفس وكل من عداهم لم ينفرد
الخطوط والاعراض في مطالبهم وقد تقدم من كلام المؤلف رحمه الله
ما نطلبه منه هو طالبه منك قال سعيد ابو مدين رضي الله عنهما
من همة الحور والقصور وبين من همة رفع الستور ودوام الحضور
سلك كذا **سلك كذا** **سلك كذا** **سلك كذا** **سلك كذا**
سلك كذا **سلك كذا** **سلك كذا** **سلك كذا** **سلك كذا**
التي يتلون فيها العارفين وهما بمنزلة الكوف والرجاء للمريد المستدين
وتسميها الواردات التي ترد على باطن العبد وقوتها وضعفها بحسب
قوة الواردات وضعفها والمقصود منها انها وصفان ناقضان
بالنسبة الى ما فوقهما فانها يقتضيان بقاء العبد ووجوده فمن لطف الله
بعبده تلويحه فيها ثم اخراجه عنها بقاءه عن نفسه وبقائه بربه قال
فارس رحمه الله العقب او لائم البسط ثم لا يقبض ولا بسط لان القبض البسط

يقعان في الوجود واما مع الفناء والبقاء فلا وكان الجيد يرضى بقول
الخوف يقبضني والرجا يبسطني والحقيقة تجمعني والحق يعزني اذا قبض
بالخوف افاني عني واذا بسطني بالرجا ردي علي واذا اتعني بالحقيقة
احضرنني واذا فرقتني بالحق اشهدني غيري فغطاني عنه فهو في ذلك كما
محركي غير مكسني وموحشي غير موحشي محضوري لذوق طعم وجودي فليت
افاني عني فمتعني او غيبني عني فزوحني وقد تكلم صاحب كتاب عوارف
المعارف في القبض والبسط بكلام بديع طويل تركت نقده ههنا
فمن اراده فليظفره هناك **العارفون اذا بسطوا الخوف منهم اذا قبضوا**
ولا يقربون على ردد الادب في البسط الا قليل انما اشهد خوف
العارفين في البسط ما لم يشهد في القبض من قبل ملائمة لهوى انفسهم
بخلاف القبض كما سبق له المؤلف الان فيني فون حسد من رجوعهم
اليهم قد وطم لطم نفوسهم وفي ذلك الطرد والبعد وقد كتب يوسف بن الجاني
الرازي الى الجيد ربه لا اذ اناك الله طعم نفسك فلك ان ذقتها لا تدرك
بعد خير ابد او من ثم تياك عليهم في ذلك ملازمة الادب وروام
الانقباض والاكثار ورو ذلك امر عسير في هذا الحال ولذلك لا يقف على
حدود الادب في البسط الا قليل كما قال المؤلف رحمه وقد قيل فقف على
البساط واياك والانساط وقال رجل لابي محمد الحبري رحمه كنت على
بساط الانس وفتح علي طريق البسط فزلت زلة فحجبت عن مقامي فكتب
السبل اليه دلي على الوصول الى ما كنت عليه فكتب ابو محمد وقال يا اخي

5
الكل في قهر هذه الخطاة لكن اشك ابنا لبعضهم وانما يقول
قف بالديار هذه اثارهم **بكلي الاجبة حيرة وتسوقا**
كم قد وقفت بربعها مستجيها عن ايها او سائلا او مشفقا
فاجابني داعي الهوى في رسمها فارقت من تهوى فغز الملتقا
وسئل بعض المشايخ عن تلك الزلة فقال انساط مع الحق بغير ادب
قال الاستاذ ابو القاسم القشيري رحمه ومن هذا خشي الاكابر والسادة قال
في لطائف المنن البسط منزلة اقدام الرجال فهو موجب لمزيد حذرهم
وكثرة لجائهم والقبض اقرب الى وجود السلامة لانه وطن العبد اذا
هو في اسرفضة الله وحاطة الحق محيطه به ومن اين يكون
البسط وهذا شأنه والبسط خروج عن حكم وقته والقبض هو الالبس
هذه الدار اذ هي وطن التكليف وابها من الخاتمة وعدم العلم بالسابقة
والمطالبة بحقوق الله قال واخبرني بعض الصوفية قال ركي شيخي
شيخ في المنام بعد موته مقبوضا فقلت له يا استاذ ما لك مقبوضا
فقال له يا فتى القبض والبسط مقامان من لم يوفهما في الدنيا وفاهما
في الآخرة قال وكان هذا الشيخ الغالب عليه في حيوة البسط انتهى
البسط مأخذ النفس منه خلتها بوجود الفرج والقبض مأخذ النفس منه
في هذا الشارة لما تقدم من ان مراعاة الادب في البسط امر عسير
وذلك ان في البسط وجود خط النفس فيستولي عليها الفرج بذلك فلا
تمالك حتى تقع في سوء الادب والقبض ليس فيه خط النفس فلذلك

كان اسلم وكان الاستاذ ابو علي الدقاق رضي بقول القبط حتى الحق
سلك والبسط خط العبد منه ولان تكون بحقه منك انم من ان يكون
بخطك منه واما اداب القبط والبسط فلا اعلم الا ان من استوفى الكلام
فيها من علماء الصوفية ومصنفهم وانما وجدنا لهم من ذلك اشارات
الى امور خفية كقول الامام ابي القاسم القشيري رضي بعد ان تكلم على
لفظي انقبض والبسط وتبين معاينهما الى ان قال وقد يكون قبط
يشكل على صاحبه سجد في قلبه قبطا لا يدري ما موجه وما سببه
وسبيل هذا القبط التسليم حتى يمضي ذلك الوقت لانه لو تكلم
او استقبل الوقت قبل هجومه عليه باختياره زاد في قبطه ولعله بعد
ذلك منه سوادب واذا استسلم لحكم الوقت فغن قريب يرذل
القبط فان الحق سبحانه قال واسد بطن او يبسط وقد يكون بسط
يرد بغيره ويصادف صاحبه فكنه لا يعرف لها سببا يرضا به ويستقر
بسبب صاحب السكون ومراعاة فان في هذا الوقت خطر اعظم فاحذر
صاحبه مكر اخفا كما قال بعضهم فتح علي باب من البسط فزلت
زلة فحجت عن مقام انتهى كلام الامام ابي القاسم وقد رتب كلاما
يستوفي في اداب القبط والبسط لسيدي ابي الحسن ان ذلي رضى
فاجبت ان اذكره هنا لستم به الفائدة التي تفرس لها المؤلف
رضي وان كان كلام الشيخ ابي الحسن في ذلك اعم مما هو عند غيره
من ائمة الصوفية قال رضي القبط والبسط فلما خلو العبد منهما واما

تينا فان كنتا قبال الليل والنهار والحق برغبتك العبودية منها
من كان وقت القبط فلا يخلو ان يعلم سببه او لا يعلمه واسباب القبط
ثلاثة ذنب احشة او دنيا ذهبت عليك او نقصت لك او ظالم
يوذيك في نفسك او في عرسك او منك لعز دين وغير ذلك
فاذا ورد عليك القبط من احد هذه الاسباب فالعبودية ان ترجع
الى العلم يستعمل كما امرك اما في الذنب في التوبة والامانة وطلب
الافالة واما فيما ذهب منك من الدنيا او نقص في التسليم والرضا
والاحسان واما فيما يوذيك به ظالم في الصبر والاحتمال واحذر
ان تظلم نفسك فيجمع عليك ظلمان ظلم غيرك لك وظلمك لنفسك
فان فعلت ما التزمت به من الصبر والاحتمال انا بك سعة الصدر
حتى تغفو وتصنع ورعا انا بك من نور الرضا ما ترحم به من ظلمك
فدعوله فتجرب فيه وما احسن ذلك اذ ارحم الله بك من ظلمك
فلك درجات الصديقين الرحا وتوكل على الله ان الله المتوكلين
واما اذا ورد عليك القبط ولم تعلم له سببا فالوقت وقتان
ليل ونهار فالقبط اسبه شي بالليل والبسط اسبه شي بالنهار فاذا
ورد القبط بغیر سبب تعلمه فالواجب السكون والسكون عن
تدانة ايشا عن الاقوال والحركات والارادات فان فعلت فغن
قريب يذهب به او تفسد به بها والنجوم نجوم العلم والقمر نور التوبة
والشمس شمس المعرفة وان تحركت في ظلمة ليك فقل اسلم من الظلم

واعتبر بقوله تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا
 من فضله ولتعلن شكره فهذا حكم العبودية في القبضين جميعا واما
 من كان وقته البسط فلا يكون من ان يعلم له سببا او لا يعلم له سببا
 فالاسباب ثلاثة زيادة الطاعة او نوال من المطاع كالعلم والمعرفة
 والسبب الثاني زيادة من دينا كسب او كرامة او هبة او صلة والسبب
 الثالث بالمدح والثناء من الناس واقبالهم عليك وطلب الدعاء منك
 يدرك فاذا ورد عليك البسط من احد هذه الاسباب فالعبودية تقتضي
 ان ترى ان النعمة والمنة من الله عليك واحذر ان ترى منها من ذلك
 لنفسك حصنها ان يلزمها الخوف خوف السلب مما به انعم عليك
 فتكون ممقوتا هذا في جانب الطاعة والنوال من الله تعالى واما الزيادة
 من الدنيا فهي نعمة ايضا كما الاولى وخف مما بطن من آفاتنا واما
 مدح الناس لك وثناءهم عليك فالعبودية تقتضي شكر النعمة بما
 ستر عليك وخف من الله ان يظهر ذرة مما بطن فيك فيمقتك اذ
 الناس اليك واما البسط الذي لا تعلم له سببا فتحق العبودية فيه
 ترك السؤال والادلال والصولة على التمسك والرجال اللهم الا ان تقول
 سلم سلم الى الملمات فهذه اداب القبض والبسط في العبودية جميعا ان
 عقلت والسلام انتهى ذكره الشيخ ابو الحسن وكلامه في ذلك حسن
 والمحمد الذي بيده لطف المنن **ربنا اغفر لنا ولجميع المسلمين**
وما كنا بمؤمنين

عطا وخرل منه لانه ابقاه معه واقتطعه عن حظوظه واغراضه وحرره
 منها وعكس هذا هو المنع على التحقيق وان كان عطا في الظاهر قال الشيخ
 محي الدين بن عربي رحمه الله اذا سفت فذلك عطاؤه واذا اعطيتك
 منه فاحتر التمسك على الاخذة لواجب على العبد ان يترك التمسك والتمسك
 لمن بيده ذلك فمن يعدم منه خيرا مني **باب التمسك في العبودية**
ان الله ذو عطاء وسيا في بيان هذا من كلام المؤلف في قوله
 اعطاك اشهدك به ومنى منك اشهدك قهره **الح الاكوان**
عزة وباطلنا **فالتفكر في خلق الله** **فالتفكر في خلق الله**
فالتفكر في خلق الله **فالتفكر في خلق الله**
 الدنيا وزهرتها وهي رايقة الظاهر في الباطن كما قيل
 على وجهي مسحة من ملاحه **وحت الثياب العار لو كان باديا**
 فني من حيث ظاهرها حلوة خضرة وبالنظر الى باطنها جيفة قدرة
 فالتفكر في خلق الله الطاهرة فتعبر بها فتنك صحتها والقلب
 ينظر الى مقابها الباطنة فيعتبر بها فيسلم من شرها وهدوى في الكتب
 السالفة ان الحواريين قالوا العيسى عليه السلام صف لنا اولياء الله تعالى
 الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فقال عليه السلام هم الذين بهم نطق
 الكتاب وبهم نطقوا وبهم علم الكتاب وبهم علموا وبهم قام الكتاب
 وبهم قاموا ونظروا الى باطن الدنيا حين نظر الناس الى ظاهرها ونظروا
 الى الدنيا حين عاين الناس عاجلها فاما توأمتها ما خشوا ان

يُمَيِّتُهُمْ وَتَرَكُوا مِنْهَا مَا عَلِمُوا أَنْ سِيرَتَهُمْ فَضَارَ دُرُكُهُمْ فِيهَا فَوَاتُوا وَفَرَّجَهُمْ
بِهَا خَرْنَا مَا عَارَضَهُمْ مِنْهَا رَضَوْهُ وَمَا شَرَفَ لَهُمْ لِيُغَيِّرَ الْحَقُّ وَضَعُوهُ
خَلَقْتَ الدُّنْيَا عِنْدَهُمْ فَلَمْ يَجِدُوا وَحَرْبَتْ فِيهَا بَيْنَهُمْ فَلَمْ يَعْرِضُوا وَمَاتَ
فِي صُدُورِهِمْ فَلَمْ يُحْيُوا بِهَدْمُوا وَبَنَوْا بِهَا خَرَّتْ أَحْيَاؤُهُمْ ذَكَرَ الْمَوْتَ وَالْمَوَاتُ
ذَكَرَ الْحَيَاةَ يُحْيُونَ اللَّهُ وَيُحْيُونَ ذَكَرَهُ وَيَسْتَضِيئُونَ بِنُورِهِ وَيَضِيئُونَ بِهِ
لَهُمْ الْخَيْرُ الْعَجِيبُ وَعِنْدَهُمُ الْخَيْرُ الْعَجِيبُ وَكَانَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ يَقُولُ مَا سَطَعَ
رُشِيَّةٌ مِنْ زُخْرُفِ الدُّنْيَا إِلَّا كُشِفَ لِي بَاطِنُهُ فَظَهَرَ لِي عَرُوفُ عَمَتِهَا قَالَ
أَبُو طَالِبٍ أَلَمْ يَكُنْ فِي هَذِهِ عَنَاءٌ مِنَ اللَّهِ لِمَنْ وَلِيَهُ مِنْ أَوْلِيَائِهِ الْمُقَرَّبِينَ مِنْهُ
فَمَنْ شَهِدَ الدُّنْيَا بِأَوَّلِ وَصْفِهَا لَمْ يَغْتَرْ بِآخِرِهَا وَمَنْ عَرَفَهَا بِبَاطِنِ حَقِيقَتِهَا
لَمْ يَعْجَبْ بِظَاهِرِهَا وَمَنْ كَوَشَفَ بِعَاقِبَتِهَا لَمْ يَسْتَهْوِهِ زُخْرُفُهَا وَكَانَ عَنِّي
عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ وَيَكُونُ عِلْمُ السُّوءِ مُشْكِلًا مِثْلَ قَنَاطَةِ الْحَشْرِ ظَاهِرًا جَهِشًا بِبَاطِنِهَا
مَنْ **إِنَّمَا أَرَادَتْ أَنْ يُعْلِمَ أَنَّ كَلِمَةَ الْعَزَالِ لَا تَقْبَلُ فِي شَيْءٍ إِلَّا بِإِذْنِي الْعَز**
الَّذِي لَا يَفْنَى هُوَ الْغَنَى عَنْ الْأَسْبَابِ كُلِّهَا بِوُجُودِ مَسْبِتِهَا لِأَنَّ بَاقِيَ الْإِفْنَى فَالْعَزَالُ
بِهِ عَزَالُ الْإِفْنَى وَالْعَزَالُ الَّذِي يَفْنَى هُوَ الْغَنَى بِالْأَسْبَابِ مَعَ الْغَيْبَةِ عَنْ مَسْبِتِهَا
لَا نَهَا فَايَةً فَالْعَزَالُ بِهَا عَزَالُ لَا يَبْقَى وَلَيْسَ لَكَ إِلَّا أَحَدُهُمَا لِأَنَّهَا
صَدَانُ لَا يَجْتَمِعَانِ فَإِنَّ اخْتَرْتَ الْعَزَالَ بَاقِيَ بِأَسَدِيَّةٍ لَمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ أَنْ
يَذَلِكَ حَكْمِي أَنْ رَجُلًا أَمْرًا بِالْمَعْرُوفِ لِهَرُونَ الرَّشِيدِ فَمَرَدٌ عَلَيْهِ هَرُونَ
وَكَانَ لَهُ بَعْدَ سَنَةِ الْخَلْقِ فَقَالَ ارْطَبُوهُ مَعَهَا تَقْتُلُهُ بِرُجْحَاهَا فَفَعَلُوا
ذَلِكَ فَلَمْ تَقْضِهِ فَقَالَ اطْرَحُوهُ فِي مَيِّتٍ وَطِينُوا عَلَيْهِ الْبَابَ فَفَعَلُوا

78
ذَلِكَ فَرَوَى فِي بَيْتَانِ وَبَابِ الْبَيْتِ مَسْدُودٌ فَخَبَرَ هَرُونَ بِذَلِكَ
فَاتَى بِالرَّجُلِ فَقَالَ مِنْ أَوْجُحِكَ مِنَ الْبَيْتِ فَقَالَ الَّذِي ادْخَلَنِي الْبَيْتَانِ
فَقَالَ وَمِنْ أَدْخَلَكَ الْبَيْتَانِ قَالَ الَّذِي أَخْرَجَنِي مِنَ الْبَيْتِ فَقَالَ ارْكَبُوهُ
وَابْزُوهُ وَطُوفُوا بِهِ فِي الْمَدِينَةِ وَلْيَقُلْ قَائِلُ الْأَنْبِيَاءِ هَرُونَ أَرَادَ أَنْ يَذِلَّ عَبْدًا
أَعَزَّهُ اللَّهُ فَلَمْ يَقْدِرْ وَإِنْ اخْتَرْتَ الْعَزَالَ بِالسَّبَابِ فَذَلِكَ سَبَابُكَ أَوْجُحُ
مَأْكُونِ إِلَيْهَا وَكُنْتَ فِي غَايَةِ الذَّلَالِ وَالْهَوَانِ حَكْمِي عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّهُ قَالَ
رَأَيْتُ رَجُلًا فِي الطَّوْفِ وَبَيْنَ يَدَيْهِ شَاكِرِيَّةٌ يَطْرُدُونَ النَّاسَ فَبَعْدَ
ذَلِكَ بَدَأَ رَأَيْتُ إِنْسَانًا يَتَكَلَّمُ النَّاسَ عَلَى الْخَبَرِ وَيَسْأَلُ شَأْنًا فَكُنْتُ
أَنْظُرُ إِلَيْهِ وَشَبَّهْتُ بِذَلِكَ الرَّجُلِ فَقَالَ أَيُّ شَيْءٍ تَنْظُرُ فَقُلْتُ أَشَبَّهْتُكَ بِرَجُلٍ
رَأَيْتُهُ فِي الطَّوْفِ مِنْ شَأْنِهِ كَذَا وَكَذَا فَقَالَ إِنَّمَا ذَلِكَ أَنِّي كُنْتُ فِي
مَوْضِعٍ تَوَاضَعُ فِيهِ النَّاسُ فَوَضَعْتُ فِي مَوْضِعٍ يَرْفَعُ فِيهِ النَّاسُ قَالَ سَمِعْتُ
التَّنْوِيرَ فَإِنْ اعْتَرَزْتَ بِأَسَدٍ دَامَ عَرُوكَ وَإِنْ اعْتَرَزْتَ بِغَيْرِهِ فَلَا
بَقَاءَ لِعَرُوكَ إِلَّا بَقَاءُ مَنْ أَنْتَ بِهِ مُعْتَرِزٌ قَالَ وَأَسَدٌ مَا يَعْطِي الْفَضْلَ لِنَفْسِهِ
لَكِنْ رُبَّكَ عَرُوكَ لَسْتُمْ وَتَبَيَّنَ فَإِنْ اعْتَرَزْتَ بِمَنْ يَمُوتُ فَإِنْ عَرُوكَ
قَالَ وَدَخَلَ إِنْسَانٌ عَلَى بَعْضِ الْعَارِفِينَ وَهُوَ يَسْأَلُ فَقَالَ لَهُ مَا سَأَلُكَ
فَقَالَ إِنِّي أَسْأَلُكَ فَقَالَ لَهُ ذَلِكَ الْعَارِفُ وَلَمْ يَجِبْ أَسْأَلُكَ مَنْ
يَمُوتُ وَيُقَالُ لَكَ إِذَا اعْتَرَزْتَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ نَهَى أَوْ اسْتَنْدَتْ إِلَى غَيْرِهِ
فَعُدْ مَتَى وَانْظُرْ إِلَى الْكَاسِ الَّذِي ظَلَمْتَ عَلَيْهِ فَكَفَى لِحَرْقَتِهِ ثُمَّ لِنَفْسِهِ فِي
الْيَمِّ سَفَا إِنَّمَا الْكَلِمَةُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلُّ شَيْءٍ عِلْمًا **الطَّيِّبُ**

سورة النور من سورة النور
على مسافة الدنيا انما يتصور من العباد اذا اشرف نور اليقين في قلبه
تقدم الدنيا في نظره وتنطوي في اعتباره ويرى الاخرة حاضرة لديه
موجودة عنده بل يراها اقرب منه اليه اذ وانه فانية منطوية بهذا
الاعتبار فمن كانت هذه مشاهدته لا يتصور منه حب الغائب الغاني
وهو الدنيا واستبدالها بالحاضر الباقي وهو الاخرة فلذلك كان اصل
الرجوة في الدنيا وايقارها على الاخرة ضعف اليقين فمن لم يشرق
في قلبه نور اليقين لم يشاهد الملك الكبير ومن لم يشاهد الملك
الدنيا وهي الاشياء فلم تكن قيمته عند الله تعالى شافها هذا هو الطي الحقيق
لمسافة الدنيا الذي يكبرم الحق به اوليائه به يتحقق عبوديتهم لربهم عز وجل
لا على مسافة الارض الذي ربما يكون استدراجا ومكرا ولا على الليل واللام
بالوصال للصيام وترك الشراب والطعام اذا لم تحفظ طاعة وبر او سيأتي من
كلام المؤلف لو اشرف نور اليقين لرايت الاخرة اقرب من ان تجل اليها
ولرايت محاسن الدنيا قد ظهرت كاشفة الفناء عليها **سورة النور**
من رويك كبر الله ووقاك مع خطوتك وشهواتك ومنع الله لك
احسان لانه الرنك الوقوف ببابه وعافاك من وجود جبه وان
شت فلت العظام من الخلق حرمان لما فيه من وجود محبتك لهم على
ذلك وتقلد منهم في اخذ عطيتهم والمنع من الله احسان لانه جيبك وكما

يفعل المحبوب محبوب وسدد من قال فلا اليس النعماء وغيره
ولا قبل الدنيا وغيرك وابي وفي وصية علي رضي الله عنه
الله منعم واعبد دغمة غيره عليك مغزا وقال بعض الحكماء عمل المسكين
انقل من الصبر على العدم وقال اخر عز النزاهة اشرف من سرور الفائدة
وقال رضي الله عنه **انما الدنيا كالحمار يتبعه الناس** جاز المعاملات
لا تختص بالدار الاخرة بل ربما اظهر الحق نوره لبعض اوليائه في الدنيا لئلا
يغفلوا عن الاجتهاد في الاعمال ويتحققون به وجوده في كل الاحوال
وذلك العظيم كرمه وعظم فضله سبحانه جل وعلا **سورة النور**
ان الله يحب المتكفلين هذا بيان جزائهم المعجل وهو انه عرفهم من عظمته وجلاله
وكبريائه ما يستحقوا معه الفهم ان يكونوا اهلا لان يكلفهم القيام بطاعة
ويؤتمنهم فيها بتيسيره ومعونته فبما هم حينئذ جبه واستولى عليهم قرب فاحت
لذلك لغوهم وانجلى وجودهم وذهب بهم الحياء وكل مذهب وهذا هو غاية
الجزا ونهاية العطاء عند العلماء العارفين الذي لم يغفم وجدانه عن القاطع
الى غيره من الحظوظ الا حله كفي **سورة النور** **فان الله على كل شيء**
قادر في طاعته وما **سورة النور** **فان الله على كل شيء**
كبرهم به من الجزاء المعجل وهو ان العاملين لربهم نفع لهم من المعارف
ويورد على قلوبهم من انواع اللطائف ما يتيسرون منه روح الانس ويتبعون
به في منزلة القدس وهذا من علامات وجود الرضوان الاكبر الذي يلا
دونه كل جزا ويستحق ان يكون بعضهم يقول الملق للجيب والمناجاة

القريب في الدنيا ليس من الدنيا هو من الجنة اظهر لاهل السنة في الدنيا لا
 يعرف الاله ولا يجده سواهم روحا لقلوبهم وقال بعض العلماء ليس في الدنيا
 وقت يشبه نعيم اهل الجنة الا ما يجده اهل التلذذ في قلوبهم بالليل من حلاوة المناجاة
 وقال احمد بن ابي حنيفة رضي الله عنه دخلت على ابي سليمان الداراني رحمه الله يوم ما هو سقي فقلت
 له وما بيكيك فقال يا احمد ولم لا اكي انه اذا جرت العيون ونامت العيون وخالل
 جيب حبيب واقترب اهل الحب اقدمهم وجرى دموعهم على خدودهم فاعطسوا
 في محاريبهم اشرف الجبل سحابة فنادى يا جبريل بعيني من كذا بكلامي فنادى
 الى ذكرى واني لمطلع عليهم في خلواتهم سمع انهم واري بكاءهم فلم لا تناد
 فيهم يا جبريل يا هذا البكا اهل ايتهم حبيبا يغضب احبائه ام كيف يحل ان
 اخذ قوما اذا جئهم يسئل فلقوا الى في حلفت اذا وردوا على يوم القسمة
 لا كشف لهم عن وجهي الكريم حتى ينظروا الي وانظر اليهم من عبدة ليس يرووه
 منه اوليس جلاله في الدنيا والآخرة عليه فاقم في اوصافه
 عمل العالمين لاجل حصول الجزا او فرارا من عقوبة المولى مدخول معاول
 ليس من شان العارفين والمحققين لان قيام العبد بحق اوصاف موله
 يقتضي ان لا يعمل لاجل حظه من جلب ثواب او دفع عقاب لانه عبد
 يستحق عليه موله كل شئ ولا يستحق هو عليه شيئا وهذا من علام المحبة
 لان المحبة تجمع الهم بمحبوبة لا مراد له الا ما اراد فغنى العبد ان يعمل لربه
 عز وجل لاجل جلاله وعظمته وما هو عليه من محامد صفاته التي لا تشارك
 فيها فان خالف هذا وعمل على جلب حظ لم يغم بحسن صفات موله وكان

ذلك نتيجة جهله وغفلة وعدم حبه لربه ومعرفة قال اهل السنة
 الله المسترئ ما طلعت شمس ولا غربت على احد على وجه الارض الا
 وهم حيا يا ابدية الامن بوتر الله على لغته وروحه ودنياه واخرته
 وفي اخبار داود عليه السلام ان الله اوحى اليه ان اود اما ودا الى
 من عبدني لغير نوال لكن لم يعط الربوبية حقها وفيما نقل وسبب منبه
 من الزبور ومن اظلم ممن عبدني لجنه اولنا لو لم اخلق جنه ولا نار
 الم اكن اهلا ان اطاع او كما قال عز وجل وفي اخبار عيسى عليه السلام
 اذا رايت التقى متغوبا في طلب الرب فقد الهاه ذلك عما سواه وم
 عيسى عليه السلام على طائفة من العباد وقد احترقوا من العبادة كائنه
 الشبان البالية فقال ما انتم فقالوا نحن عباد قال ولاي شئ تعبدتم قالوا
 خوفا الله من ناره فخننا منها فقال حق على الله ان يؤمكم ما خفتم
 ثم جاوزهم فمر باخرين اسعد عبادة منهم فقال لاي شئ تعبدتم قالوا
 شوقا الله الى الجنان وما اعد فيها الاولياء فحق بزجوا فقال حق
 الله ان يعطيكم ثم جاوزهم فمر باخرين يتعبدون فقال ما انتم
 قالوا المحبون الله عز وجل لم نعبده خوفا من ناره ولا شوقا الى جنه
 ولكن حبالة وتعظيم الجلال فقال انتم اولياء الله حق ما امرت ان اقيم قوام
 بين الله هم وفي لفظ اخر انه قال للاولين مخلوقا خفتم ومخلوقا احبتم
 وقال الاخرين انتم المقربون قال الشيخ ابو طالب الكمي رحمه الله ومن روى عنه
 هذا القول واقم في هذا المقام جماعة من التابعين باحسن منهم ابو

حازم المديني كان يقول اني لاسبحي من ربي ان اعبدته خوفا من العذاب
فاكون مثل عبد السوء ان لم يخف لم يعمل واني لاسبحي ان اعبدته لاجل الثواب
فاكون مثل الاجير السوء ان لم يعط اجر عمله لم يعمل وكمن اعبدته محبة له قال شيخ
ابو طالب وقد روي عن هذا الكلام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكون من
احدكم كالعبد السوء ان خاف عمل ولا كالاجير السوء ان لم يعط الاجرة لم يعمل
وقال بعض اخوان معروف رضي الله عنه يا با محظوظ اي شئ اياك
على العبادة والانقطاع عن الخلق فسكت فقلت ذكر الموت فقال واي شئ
ذكر الموت قلت فذكر القبر فقال واي شئ القبر فقلت خوف النار ورجاء الجنة
فقال واي شئ هذا ان ملك هذا كله بيده قال اجبتة انساك جميع هذا
وان كان بينك وبينه معرفة كفاك جميع هذا وقال ابو طالب رحمه الله
عليه بن الموفق قال رايته في النوم كاني ادخلت الجنة فرايت رجلا قاعدا على
مائدة وملكه عن يمينه وشماله ليقائه من جميع الطيبت وهو اكل وراى
رجلا قائما على باب الجنة يتصفح وجوه قوم فيدخل بعضهم الجنة ويبرداخرين
قال ثم جاوزتها الى حاضرة القدس فرايت في سرادق العرش رجلا قد خضع
صبره ينظر الى الله لا يطرّف فقلت لرسول الله من هذا فقال معروف الكوفي
عبد الله لا خوف من ناره ولا شوق الى جنّته بل حباله فقد باعته النظر اليه
الى يوم القيمة وذكر ان الاخرين بشر بن الحارث واهل بيت جبريل رضي الله عنهم
روينا عن رابعة العدوية وكانت احدى المحبين وكان الثوري يحسبها
بين يديها فيقول علمينا مما افادك الله من طرائف الحكمة وكانت تقول

له نعم الرجل انت لولا انك تحب الدنيا وكان يعترف لها ويسلم فواس
وكان عالما زاهدا لانه كان يوشركب الحديث والاقبال على الناس وهي
ابواب الدنيا وقال لها الثوري يوما لكل عبد شريطة ولكل بيان حقيقة
فما عنيق اياك فقال ما عنيقت الله خوفا من النار فاكون كالعبد السوء
ان خاف عمل ولا جبال الجنة فاكون كالاجير السوء ان اعطى عمله وكمن عنيقته
جباله وشوقا اليه والا نمار والحكايات في هذا المعنى كثيرة لا تحصى فاذا عمل
المريد على ما ذكرناه كان عبد الله تعالى فان طلب منه الثواب واستعاض به
من العقاب فانما يطلبه لوسيعيد به انتحاز الموعد به وفرار من دعوته
روية عدم حفظه واتباعا لما اجه منه واذن له فيه من طلبه لفضله وانه
وكرمه وامتنانه وهذا ما اشبهه هو المعنى بالحديث المروي عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل اعقل في الصلوة قال استشهد
ثم قول اللهم اني اسالك الجنة واعوذ بك من النار ما والله ما احسن
وذكرك ولادندنة معاذ فقال صلى الله عليه وسلم حولها نذرن لان
يكون رجاءه حصول ذلك وخوفه من فقد باعته على القيام بطاعته
وملازمة عبادة فيكون عمله اذ ذاك مدخلا معلولا هذا هو مذهب
العارفين والمحققين وعليه ينبغي قواعد التصوف **سبحان الله وبحمده
والمشيئة لله وحده لا اله الا هو العليم الغني**
المطلوب من العباد ان يعرفوا مولاهم بما هو عليه من الصفات العلية
والاسماء الحسنى ولا سبيل لهم الى معرفته الا بتعرفهم له وتعرفهم له انما يكون

بما ينزله بهم من النوازل ويورده عليهم من الاحكام ثم هي على قسمين اوافق
الدهوى والطبع ويسمى ذلك عطا وما خالفها ويسمى منع فوجود العطا
يشهد صفاته البرية من الجود والعطف والطف والاحسان والكرم
وغير ذلك ووجود المنع يشهد صفاته القهرية من الجبروت والكبرياء والعزة
والاستغناء فينبغي لك ايها العبد ان لا تفرق بينهما ان اردت معرفة ربك
ولم يترك حب حظك اذ المنع لك عطا على تحقيقه فهو في ملكك بالدين
منعم عليك ومقتل بوجود لطفه اليك وهذا هو بيان ما تقدم من قوله مني فم
لك باب الفهم في المنع عا د المنع هو عين العطا والله اعلم قال سيف الدين
رضا امين ابا حبيب البدوي سلم عليه ولم اكن رايت فقال لي انت سيف
الثوري الذي يقال قال قلت نعم سال الله عز وجل بركة ما يقال قال فقال لي
يا سيفين يا رينا خير افظ الامن ربنا قلت اجل قال فانا نكره لقاء من لم
خير افظ الامنة ثم قال يا سيفين منع الله اياك عطا منه لك وذلك انه
لم يبعك من نخل ولا عدم وانما منعك نظمه واختيار يا سيفين ان
فيلك لاس ومعك شغل قال ثم اقبل على غنمة وتركني **يا بولك المنع**
في قوله ان الله اذا كان منع الله في وعطاوه نعمتين عظيمتين كما
ذكرناه الان فينبغي ان يكون في كليتهما جبهة قرة عين المرء فان تالم المنع
ولذلك العطا فذلك لعدم منه وقصوره عن الاكل والافضل له ان يألم
بالعطا ويبتد بالمنع كما قال ابراهيم الخواص رحمه الله لا يصح الفقر للفقر حتى يكون
فيه حصتان احدهما الثقة بالله والاخرى الشكر لله فيما زوى عنه مما ابتلى

عنه من الدنيا ولا يكمل الفقير حتى يكون نظر الله في المنع اصل من
نظره في العطا وعلامة صدقه في ذلك ان يجد المنع من الخلاوة ما
لا يجد للعطا لا يعرفه غير باري الذي حصه لغيره واياديه فهو لا يرى
سوى ملكه ولا يملك الا ما كان من تملكه وكل شيء له تابع وكل شيء له
خاضع انتهى **باب في المنع** **فان قيل** ان لا ينظر العبد الى صور
الاشياء ولا ينظر الى حقائرها فصور الطاعات لا تقتضي وجود القبول
لها لما قد تضمنت من الافات الفادحة في الاخلاص منها وذلك مانع
من وجود القبول لها ووجود صورة الذنب لا تقتضي الابعاد والطر
د بل ربما يكون ذلك سببا في وصوله الى ربه وحصوله في حضرة قرب
كما قيل رب ذنب ادخل صاحبه الجنة وقد جاء في الحديث الصحيح عن ابي
هريرة رضي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال والذي نفسي بيده لو لم
تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر
لهم وذلك انه يصحبه عند عله بالطاعة ان يعجب بها ويعتمد عليها ويكثر
بها ويستغفر من لم يفعلها ويصحب عند وقوعه في الذنب اللجأ
الى الله فيه والاعتماد اليه منه واستغفار نفسه وتعظيم من لم يفعل
قال ابو حازم رحمه الله ان العبد يعمل الحسنة يسره حين عملها وما خلق الله من
شيء اضر له منها وان العبد يعمل السيئة تسوء حين عملها وما خلق الله
من حسنة انفع له منها وذلك ان العبد حين يعمل الحسنة تسره فينتج بها وير

ان له بها فضلا على غيره ولعل الله ان يحيط بها ويحيط معها على كبر او ان
العبد حين جعل السيرة تسود حين يحيا ولعل الله ان يحيط له بها وقلنا
حتى يلقى الله وان خوفنا في حوده لما في ثم بين المؤلف هذا المعنى قوله
فَقَدْ رَفَعْتُ يَدَيَّ اِلَيْهِ اَوْ رَفَعْتُ يَدَيَّ اِلَيْهِ
الذل والافتقار من اوصاف العبودية والعز والاسكبار من صفات
لها لانها من صفات الربوبية ولا خير في الطاعات اذ الرزم عنها
مما ينافي صفات العبودية لانها تحبطها وتبطلها كما لا بد لاهل العبودية
اذا لازمتها صفات العبودية لانها ايضا تحبطها وتبطلها قال سيدي
ابو مدين ربه انكسار العاصي خير من صولة المطيع وكان سيدي ابو
العباس المرسي رضي الله عنه قال لعل الله عليه شهود وسع الرحمة
وكان يكرم الناس على نحو ربههم عند الله حتى انه رجا دخل عليه مطيع
فلا يبتذل به ورجا دخل عليه عاص كافر به لان ذلك للطاغ ابي و
منكسر بعملة ناظر لغده وذلك العاصي دخل عليه بكثرة معاصيه وذل
مخالفة وقد تقدم مثل هذا عند قوله لا يعظم الذنب عندك عظمته تصدك
عن حسن الظن بالله فمن هذا المعنى روى عن ابا بن ابي عيسى
انه قال خرجت يوما من عند انس بن مالك م بالبرقة فزيت جنازة
يحملها اربعة من الزنج ولم يكن معهم رجل اخر فقلت سبحان الله سوق
البرقة وجنازة مسلم لا يشيعها احد فلا يكون من خاسم فمضيت معهم فلما و
بالمصلى قالوا لي تقدم فقلت انتم اولى به فقالوا اكلنا كسوا فقدمت

عنه وقلت لهم الفضة قالوا اكثرنا كتب المرأة قال ففعلت ففعله
فلما كان بعد ساعة انقضت تلك المرأة وهي تصيح فاجل في ثاني
سني فقلت لا يجيك الا الصدق اخبرني اي شيء الفضة فقالت لي ان
هذا ابني ما ترك شيئا من المعاصي الا فعلته ففرضت له ايام فقال
لي يا اماه اذ امت فلا تخزي بوفائي حيا في فاني فاني لا يكرهون خيالي شيئا
بيدي واكتبني على خاتمي هذا لا اله الا الله محمد رسول الله واعجب في كفتي
فلعل الله يرعيني وصنع رجبك على حدي وقولي هذا جزا من عصى الله
فاذا رقتني فارفع يديك الى الله وقولي اني رصيت عنه فارض عنه
فلما مات فقلت جميع ما وصي به فلما رقت يدي الى السماء سمعت صوته
يسان مضجعا في ايامه فقد قدمت على رب كريم رحيم غفر غضبان
علي فانا صحتك من هذا ومن المعنى الاخر ما روى ان رجلا من بني
اسرائيل اني عابدا من بني اسرائيل فوطي على رقبته وهو ساجد فقال له العبد
ارفع فوالله لا يغفر الله لك فاوحى الله عز وجل اليها المنالي على اسبيل
لا يغفر الله لك قال الحارث المحاسب رانا آتينا على الله عز وجل ان لا يغفر له
يعظم قدر نفسه عنه وان الاساة اليه عند الله عز وجل عظيمة لا يغفر الله له
اعبادته وسجوده لانه عند نفسه عظيم القدر عند الله عز وجل فجمع عجا وكبرا
لا يغفر الله له ومن المعنيين جميعا ما روى ان عيسى عليه السلام خرج ومعه
ساجد من بني اسرائيل فاستجها رجل خاطي مشهور بالعنوق فيهم ففقد
استبذاعنها منكسرا فاعاد الله سبحانه وقال اللهم اغفر لي ودعا هذا

الصالح وقال اللهم لا تبع مبني وبين ذلك العاصي فادع الى عيسى عليه السلام
اني قد استجبت دعاء جميعا رددت ذلك الصالح وعفرت لذلك المجرم
وروي عن الشعبي وروي ايضا عن خالد بن ايوب ان رجلا كان في بني اسرائيل
يقال له خبيث بن اسرائيل كثره فساد مريد رجل اخر من بني اسرائيل يقال له عاصي
بن اسرائيل وعلى رأس العاصي غمامة تظله فقال ابيع في نفسي انا خبيث بن اسرائيل
وهذا عاصي بن اسرائيل فلو حلت اليه لعل الله عز وجل ان يرجمني به فحلب بن فقال
العاصي في نفسي انا عاصي بن اسرائيل وهذا خبيث بن اسرائيل فالف منه وقال
ثم عني فادع الى الله عز وجل الى بني ذلك الزمان مرها فليست انما العمل فقد عفرت
لجميع واحبطت عمل العاصي وفي حديث اخر فحلبت الغمامة على رأس
الخبيث قال الحارث المحاسبى رضى واذا اراد الله عز وجل من عباده قلوبهم
فكلون جوارحهم تبعوا لقلوبهم فاذا اكتمر العالم او العاصي والف وتواضع كابل
او العاصي وذل هبته لله عز وجل وفزق منه فهو اطوع لله عز وجل من العاصي
والعالم بقلبه **الثاني ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم** **ولا بد لكل من كان له نصيب**
من الدنيا ان ينفقها **والا ينفقها الله عز وجل** **والا ينفقها الله عز وجل**
لكل يكون موجودا في ذاته معدوم متلاشي فنعمة الابدان لازمتان
العدم السابق ولولا ذلك لم يزل معدوما ونعمة الامداد ازالته لعدم
الدائم ولولا ذلك لتلاشي فني قال سيري المومنين رضى الحق يستبد
والوجود مستمد والمادة من عين الوجود فلو انقطعت المادة
ان هذا الوجود وهذا النوطنة لما يريد بيانه من الفقر الذاتي للعب

المتقدمة وهو وجودك ودوام وجودك ومالا ينبغي ان يعاقب
تتمة من انواع هذا الجنس نعم ايا والابان ومحنة الطاعة في كل زمان
وكذلك كراهية الكفر والمعصية فان ذلك من نعم المحطة العظيمة التي
لا مدخل للعبدين ولاله وسيدة اليها ولولا توالي الله توبه نسيك العتقين
في القسامين لانه في ظلمات الضلالة وعرف في بحر الجهالة وقد نه الله
عنه وجعل على هذا المعنى في كتابه الكريم فقال عز من قائل وكفر ايديكم
الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان اولئك
هم الراشدون ثم قال فضلا من الله ونعمة قال الامام ابو القاسم القسري رضى
وان من افكر في صنوف الضلال وكثرة طرق المحال وشدة انغالط الناس
في البدع والاهواء وما تشعب بكل قوم من مخدعي الخلق والارآئيم افكر
في ضعفه ونقصان عقله وكثرة تحيره في الامور وشدة جهله وساقط
تدبيره في احواله وشدة حاجته الى الاستعانة باشكاله في اعماله ثم
راى خالص لقيته وقوة استبصاره في دينه ونفا وجهه فوحده عن
غبرة الشرك وصفاء عاين عرفانه عن وهم الشك علم ان ذلك ليس
من طاقته ولا يجده وكده ووسعه وجده بل بفضل ربه وسامع
المولود قال الله تعالى ذكره واسمع عليكم نعمة ظاهرة وباطنة فهو الظاهر
منها واثار نعمة عليكم من ظاهرها وباطن بالائه وروايد كرمه
لكم متواترة انتمى فعلي العبدان يعرف قدر هذه النعمة ويتوكل

سبحانه وتعالى واذا مسكم الضر في البحر لاية وقال واذا مس الانسان الضر
وعانا جنبه الاية وقال اقل من يحكم من ظلمات البر والبحر الايتين الى غير
ذلك من الايات الواردة في هذا المعنى ولما لم يصل عقول النعم الى عظمة
حقائق وجودهم سألوا الحق عليهم الاسباب المبتدئة للاضطراب ليعرفوا قدر
ربوبيته وعظمته الهية انتهى **وقد تشرّف بنو قريظة**
ونزلوا الى بلادهم انما كان هذا خبر الافات لك لوجود حضورك
فيها مع ربك وانقطاع نظرک عن الوسائط والاسباب الموجبة لبعثك
وتجربك في الاحالة خبر او فانت هي واسمك واعبادك حسبما يقولون
رحم الله بعد هذا الجلي عن عطاء السلي رضي الله عنه انه بقي سنة ايام لم يذوق شئ
من الطعام ولم يقدر على شئ فسر قلبه بذلك غاية الشدة وقال يا رب ان
لم تطعمني ثلاثة ايام اخر لا اصيلن بك الف ركعة وقيل ان فتح الموصلي
رجع ليلة الى بيته فلم يجد غشا ولا سراجا ولا حظا فاحذجده الله وتفرغ
اليه ويقول الهى لا تبي سبب وباتي وسيلة واستحقاق عاملتي بما تعال
به اولياك قال بشر بن الحارث الكافي رضي الله عنه ان نبيا لفتح الموصلي
عزيت ففعل له الاطلب من كنسوا فقال لا ادعها حتى يرى الله عزها
وصبري عليها قال وكان اذا كان ليالي الشتاء جمع عياله وماله بكسائه
عليهم ثم قال اللهم افقرتني وافقرت عيالي وجوعتني وجوعت عيالي
واعزيتني واعزيت عيالي باي وسيلة توصلت اليك وانما تفعل هذا
باوليائك واجبا بك فقل انما منهم حتى افزع فقل ان الفضيل بن عياض

يحيى في لاية قرعة فقال اللهم اجعني واجعت عيالي واعزيتني واعزيت
عيالي وافقرتني وافقرت عيالي في ميت ليس فيه عيبا وقد ما
فعل هذا باوليائك اهل طاعتك الهى فماتى عمل اسحققت به اسمك
حتى ادوم لك عابه وقيل للربيع بن خثيم رضي الله عنه قال قال ابن جابر
عليه السلام من ان يجيعنا انما يجيع اوليائه **من اهلك من عبيد الله**
يريد ان يهلك العبد انما يهلك العبد هو الا سيحس
من الناس ولذا لك قبل الاستيناس بالناس من علامات الافلاس فاذا فتح
به الباب استوحشت من الاخبار كلها وتحققت في انك ربك
ومعنى الوحشة منها ان تستمر منها بقلبك وتنفذ عنك ببرك ولا تكون
لاستيا وقع عندك ولا تجد فيها مقفعا لك كما جاء عن ابي زيد رحمه
الله عليه السلام على انواع من العجائب ووجه سني الغائب وكشف له عن الملكوت
الاعلى فقيل له هل استخست منها شيئا فقال لم ار شيئا استخسته فقيل له انت
عبد الله حقا فاذا كان العبد على هذا الوصف كان ذلك علامة على حق
بقائه الانسان ونزوله في حضرة القدس وسياتي هذا المعنى في قوله في
اجابة ربه انت المونس لهم حيث اوحشتهم العوالم **من اهلك من عبيد الله**
يريد ان يهلك العبد اطلاق الانسان بالطيب هو ان
يخل عنه عقدة القلب الذي اوجبه الاستغناء بالاخبار وعدم روية الفاقة
والافتقار فاذا حل عنه هذه العقدة يسود دفره وفاقته وانطلق لسانه
بالطلب كان اذ ذاك داعي ملين الاضطراب وكان نجاب الدعوة

لصدق الوعد باجابة دعوة المصطر واسد لا يخلف الميعاد وانتوا
لو لم تردىل ما ارجو واطلبه من فضي حودك ما علمني الطلب
وفي الحديث عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اذن
في الدعاء منكم ففتح له ابواب الرحمة وما يسأل الله شيئا قط احب اليه
من ان يسأل العفو والعافية في الدنيا والاخرة وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم انه قال من اعطى الدعاء لم يحرم الاجابة قال الشيخ ابو بكر الخفاف رحمه
كيف لا يجيبه وهو يحب صوته ولو لا ذلك ما فتح له الدعاء عن انس بن مالك
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا احب الله عبدا صلب عليه البلا صباوسى
عليه سى فاذا دعى قال الله صوته معروف وقال جبريل يا رب عبدك
فلان افض حاجته فيقول دعوا عبدي فاني احب ان اسمع صوته فاذا
قال يا رب قال الله ليك عبدي وسعدك لانه عوفى بنى الاستحيات
ولاننى شيا الا اعطيتك اما ان اعجل لك ما سالت واما ان ادخر لك
عذبي افضل منه واما ان ادفع عنك به من البلا ما هو اعظم من ذلك **الانوار**
لايزول انوار **والانوار** **من غير انوار** **معرفة العارفين**
معرفة بانفسهم وبما هي عليه من الفاقة والافتقار الى العزيز الجبار وبغير
ما يتحققون بذلك في انفسهم يكون معرفتهم بالله عز وجل كما جاني الخبر من
عرفت نفسه عرف ربه فذلك كان العارف لا يفارقه الاضطرار قال
سيدى ابو العباس المرسي رضي الله عنه في قوله تعالى من يحب المصطر اذا دعاه الى
لا يزال مصطرا قال بن عطاء رحمه معنى كلام الشيخ هذا ان العامة مصطرا

ببائت الاسباب فما زالت زال اضطرارهم وذلك اعلمه وانوارهم
عن مشيهم فلو شهدوا فبضعة العاشية المهيطة اعلموا ان اضطرارهم
الله تعالى دائم وانما لم يكن له مع الله قرار لوجود وحشة من الاشياء ولفورة
بقية منها كما تقدم وكانه رحمه الله قصد بهذا ان يعلم ان ما تقدم له من
الاستحيات من الخلق وانطلاق اللسان بالطلب من الحق لغنان يرجع
العارفين **ان الانوار** **من غير انوار** **والانوار** **من غير انوار**
معرفة العارفين **والانوار** **من غير انوار** **والانوار** **من غير انوار**
معرفة العارفين **والانوار** **من غير انوار** **والانوار** **من غير انوار**
التي بها انوار الحق تعالى الادراكات والاحساسات والحركات التي انصف
بها ظاهر العبد وانوار السر التي بها انوار الحق في المعارف والعلوم والطاقات
الادراكات والعلوم التي اشتمل عليها باطنه وسره فانوار الطوارق المتعلقة
بانوار الانوار الحيات واثاث وانوار معانيها وطاقاتها المستكنة فيها
وانوار السر المتعلقة بانوار الصفات الازليات ولاجل اختلاف
المتعلقين في الحدوث والعدم والفناء والبقاء كان ما ذكره المؤلف رحمه
من افول انوار متعلق بالحادث الفاني وعدم افول انوار متعلق
بالقديم الباقي ثم انشد المؤلف البيت المذكور مستشهدا به على ما ذكره
بان وقوله **طلعت شمس من اجب بيل** فاستنصت فالحال من غروب
وفي هذا تنبيه على ان الامور الباقية هي التي ينبغي ان يعتبط ويصبر
بحصولها ويعتني بتربيتها ومراعاة حالها بخلاف الامور الفانية الاقل

وجنيد يكون العبد على مله ابراهيم عليه السلام حيث قال لا احب الاقلين ويروى
 ان رجلا سال سهل بن عبد الله عن القوت فقال هو الحى الذى لا يموت
 فقال انما سالك عن القوام فقال القوام هو العلم فقبل سالناك عن الغذاء
 فقال الغذاء هو الذكر قبل انما سالناك عن طعم الجسد قال يا لك بالجسد دع من
 نولاه اولنا نولاه اخرنا اذا دخلت عليه فزده الى صاغه امارات
 الصنعة اذا عيبت رددنا الى صاغها حتى يحلها وفي معناه السدوا
 كل حقيقتك التى لم تحل . واجسم دعه في الحضيض الأسفل .
 التحل الفانى وشرك باقيا . هلا وانت بامر لم تحل .
 فاجسم للنفس النفيسة الله . ما لم يحصاه بها لم يحصل .
 يقينى ويبقى دائما في غبطة . او سقوة وزدانة لا تجلى .
 اعطيت جسمك دائما في رمة . املك المفضول روى الاصل .
 شرك كيف انت في حبلانية . مادام يملكك الخلاص فحل .
 من يستطيع بلوغ اعلى منزل . ما باله يرضى بادنى منزل .
 ونيل في معناه ايضا . يا خادما اجسم كم تشقى بخدمته .
 وتطلب الرزق مما فيه حيران . عليك بالنفس فاستكمل فضيلتها .
 فانت بالنفس لا بالجسم انسان . وقال رضى الله عنه **ليست**
العلم النبلا عليك عليك بانه سبحانه هو المبدى لك فالتدنى واجتنب منه
العلم النبلا **الذى هو كسب من الاجتناب** اذا علم العبد ان الله عز وجل
 به مستغطف عليه وناظر له فكل ما يورده من انواع البلايا والرزايا ينبغي

ان لا يكثر بذلك ولا يبالى به فان لم يعبود منه الا خير فليس عليه
 ولا يعتقد ان ذلك اختار له وان له في ذلك مصالح خفية لا يعلمها مو كما
 قال عيسى ان سكره واسباه هو خير لكم . عيسى ان تجواسنا . ووسر كرم قال
 ابو طالب لكان في هذه الالبه فالعبد سكره العبيات والفقر والكمول والقر
 وهو خير له في الآخرة وقد حيب الغنى والعوائى والشهرة وهو شر له عند
 الله واسوأ عاقبة وفي معنى قوله تواسع عليكم نعمه ظاهرة وباطنة
 قبل طاهرة العوائى وباطنة البلايا لانه نعمه الآخرة فاذا كان كالحبيب
 المؤمن فهو نعمه كائنا ما كان فاحمد الله على كل نعمه قال في التوفير انما يقولون
 على حمل اقداره فهو حسن اختياره وانشد قوله لنفسه
 ونفقت عنى ما لا يقى من العناء . بانك انت المبلى والمقدر .
 وما لمرئى عما قضى الله بعدل . وليس له منه الذى يجسر .
 وحين الاستاذ ابو على رضى يقول جربت مرة وكنت في صورة وحشة
 من ذلك فدخلت الحمام ففتح على فلبى بشئ من الرضا كنت التئم كل
 واحدة من تلك القروح فخرجت ولم يبق منها اثر وقال الاستاذ ابو
 القاسم القشيري رضى سمعت الاستاذ ابا على الدقاق رضى يقول في اخر عمره
 وهو استندت به العلة فقال من اماره التائب حفظ التوحيد في اوقات
 الحكم ثم قال كما لمفسر لقوله مشير الى ما كان فيه من حاله هو ان يقرضك
 بمعاريف القدرة في امضاء الاحكام قطعة قطعة وانت ساكن جابده
 وقال الجنيد رضى كنت نائما عند سرى السقطى رضى فابتهنى وقال لي يا جنيد

رايته كافي وقفت بين يديه فقال لي يا سري خلعت الحاق فكما دعوا
 محبتي وخلقت الدنيا فزب منه تسعة اعشارهم وبقى معي العشر خلعتك
 العشر الحبة فزب منه تسعة اعشار العشر وبقى معي عشر العشر فسلطت
 عليهم ذرة من البلاء فزب مني تسعة اعشار عشر العشر فخلت للباقين
 معي لا الدنيا اردتم ولا الجنة اخذتم ولا من النار هربتم فاذا تريدون
 قالوا انك تعلم ما تريد فقلت لهم اني مسيطر عليكم من البلاء بعد انفاكم
 لا تقوم له الجبال الرواسي انصبرون قالوا اذا كنت انت المستبلى فافعل
 شيئا فهو لا عبادي حق من **ظن** **بشيء** **كالحكمة** **عن قرة** **فقد** **انفق** **وقد**
نظرة **مقصود** **النظر** **في** **عدم** **روية** **اللطيف** **في** **القدر** **من** **ضعف** **النفوس**
 وفلة حسن الظن بالمقدر الحكيم اذ لو كل نظر العبد وقوى بصره لراى
 ذلك من الفوائد والمصالح ما لا يحصى وما غاب عنه اكثر ولكان كاروا
 عن بعض الصالحين العارفين انه قال لقد مضت مرضة فاجبت
 ان لا يزول وكان عمر ابن حنبل رحمه الله قد استسقى بطيئة فلبث ملقى على
 بطيئة ظهره سطيحا ثلاثين سنة لا يقوم ولا يقعد قد نقب له على سر من
 جريد وكان تحته نقب لغارطة وبوله قد خلع عليه مطرف او اخوه العلاء
 ابن السخري فجعل يبكي لما راى من حاله فقال لم يبكي فقال لاني اراك على هذه الحالة
 العظيمة فقال لا تبك فان احبه الي احبه الى الله ثم قال احذرك
 لعل الله ان ينفك به واكرم على حتى اموت ان اللائمة تزورني فانسها وسلم
 على فاسمع تسليمها قال بعضهم اخذنا على سويد بن سبعة فعوده فاني ثوبا

89
 ما في وما ظننا ان تحته شيئا حتى كشف ففجأت امراته اهل فذاكرنا طمحي
 ما سفيك فقال طالت الصلوة ودبرت الحرائيف واصبحت نضوا ما
 اطعم طعاما ولا اسبغ نرايا منذ كذا فذكر اياي اياي ثم قال يا سري اني
 من هذا علامة ظفر فلو لا شاهد واني بلایاه عطاياه وفي محنة منته
 وفي غفلة لطفه فاجب لهم ذلك الرضا بما هم فيه والتسليم به والتذوق بما هم
 على ان لم يجوز ازال ذلك عنهم ولا نقصانه ووجوده الا لطاف والمن
 في البلاء لا تحصى وكنت اذكر منها ما يزداد المرید به قوة وحسن ظن
 ببره عز وجل وحيلة ذلك على القيام بواجبها فنقول البلاء التي بيني وبين الله
 بها عبادة منافضة لارادتهم ومنغصة لشهواتهم وكلما ازيج النفس
 ونقصها والمها فهو محمود والعاقبة من قبل ان ذلك راد له الى الله ملائمة
 بابه بعدق البلى والافتقار وهذا هو اعظم فوائد البلاء ويحد ذلك من
 لفتة كل من نزلت به بنية او احصا بتهررية وفيها ايضا ضعف النفس
 وذباب قوتها وبطلان صفاتها اذ بوجود ذلك يقع العبد في الذنوب
 والمعاصي وتتأكد منه الرغبة في الدنيا والحرص على اتباع الهوى وقد
 قيل لا يخلو المؤمن من علة او عيكة او قلة او ذلة وفي الخبر عن الله
 الفقر سجن والمرض قيدي احسن ذلك من حيث من عبادي وفيها
 ايضا تحصل طاعات القلوب واعمالها وذرة منها خير من مال الجبال
 من اعمال الجوارح وذلك مثل الصبر والرضا والزهد والتوكل وحب لقاء الله
 قبل احد الواحد بن زيد رحمه الله حينما رجع من غزاة فوجد نفسه فقصد فقال

جيبني خبرني عنك هل قمت به فقال لا قال فقل انت به قال لا قال فقل
رضيت عنه قال لا قال فانما من يدرك منه الصلوة والصيام قال نعم قال
لو لا اني استحي منك لاجرتك ان معاملتك حينئذ مدحولة قال
ابوطالب الكوفي رحم الله نزار بن بك لم يرفعك عماك الى مقامات المقربين
فيوجدك مواجد العارفين فيكون من يدرك منه اعمال القلوب التي يستعمل
بها كل محبوب مطلوب لان القناعة به حال موقن والانس مقام المحب
والرضا وصف المتوكل اي امانت عبده في صفة اصحاب اليمين
من يدرك منه مزيد العموم من اعمال الجوارح وهذا اشارة الى ما قلناه
من فضيلة اعمال القلوب التي تحصل بسبب البلايا على اعمال الجوارح فمن
وفقه اسدته الى منزلة هذه المقامات وتوفقه حقوقها في البلايا انما
به فقد حصل على كل كوز البر ذكر ابو ابراهيم اسحق بن ابراهيم الجعفي القزويني الملقب
في كتاب النضاح انه ان عروة بن الزبير رضي الله عنه بقرحة في ساقه بلغت
به الى نشر عظم ساقه في الموضع الصحيح منها فقال له الاطباء الاستفك مرفدا
فلا تحس ما صنعت فقال لا ولكن تشاككم بها ففشرت الشاك ثم حسموا بالان
فاحرك عصبها ولا اكتموا منه حتى مسكت الشاك فمازاد على ان قال
حسن واصيب حينئذ ابنه محمد وكان من احب ولده اليه فلما راى القدم
بيدهم قال اما ان اسدته يعلم اني لم ابرس بها الى معصية قط ثم قال
يا غلام اغسلها وكفنها وادفنها في مقبرة المسلمين ثم جعل يقول لبيك
لئن اخذت لقد ابعيت ولئن ابتليت لقد عافيت ولئن اخذت

القال ما اعطيت وذكر ابن قتيبة في عيون الاخبار له عن المدائني قال
قدم رجل من غنم صبر يخطوهم الوجه على الوليد فسأله عن سبب ضرره فقال
نبت لبنة في بطن واود ولا علم على وجه الارض عتيا يزيد ماله على الي
فطر قنا سبل اذهب ما كان لي من مال وايل فولية الاضياء رصيعا وغير
صعبا فند البعير والقصبي معي فوضعتني وانعت البعير لاضية فجاوت
الا وارس الذئب في بطنه فداكله فتركتني وانعت البعير فاستدار في
رمحي فخرط بها وخرني فاذهب عيني فاصحيت لا ذمال ولا ذاهل ولا ذاول
ولا ذاعين فقال الوليد اذ بهوا به الى عروة ليعلم ان في الناس من هو لهم
بلاء منه وروى عن عبد الواحد بن زيد رضي الله عنه خرج مع بعض اخوانه الى
ماحية من نواحي البصرة فاواهم السير الى كهف جبل فاذا فيه عبيد مقطوع
بالجذام بسيل حديد قتيحا وصديقا فقالوا له ما هذا لو دخلت البصرة فقتلت
من هذا الذي بك فرفع طرفه الى السماء وقال يا سيدي يا ذا ذب سلطت
علي هو لا يخطوني عليك ويكرهوك الي سيدي لك العيني من ذلك الله
واستغفرك منه لا اعود فيه ابدا قال ثم اعرض عنا بوجهه فانصرفا وتركناه
وروى عن بشر بن الحارث رضي الله عنه قال رايت رجلا قد قطعه البلاء
وفد سالت حدقه على حذيه وهو في ذلك كثر الذكر عظيم الشكر لله تعالى
قال واذا هو قد صرع من جنة به قال فوصفت راسه في جرحي وجعلت
اسأل اسدته ان يكشف ما به وادعوا فافاق فسمع دعائي فقال من هذا
العصوي الذي يدخل بيني وبين ربي ويعترض علي في نعمه سيدي

فقتله عجيبة لم اعثر

ونحن راسه من حجري قال بسرفا عثقت ان لا اعرض على عبد في نعمة الا
عليه من البلاء وقد روي في بعض الاخبار ان يونس وجيرل عليها السلام
التقيا فقال يونس لجيرل اني على اعداء الارض فاني به على رجل قد قطع
الحذاء من يديه ورجليه فقال واذا هو يقول متعني بها حيث شئت وسلبتني
حيث شئت وابعيت لي فيك الامل يا تري يا وصول فقال يونس عليه السلام
يا جيرل انما لك ان تربني صوابا فاما قال ان هذا كان قبل البلاء
هكذا وقد امرت ان اسلبه بصره فاشار الي عينية فسال فقال متعني
بها حيث شئت وسلبتنيها حيث شئت وابعيت لي فيك الامل يا
يا وصول فقال جيرل هل تدعو وندعو معك ان يرد عليك يدك
ورجلك ويحرك فتعود الى العباد التي كنت فيها فقال يا احب ذلك
قال ولم قال اذا كانت محبة في هذه المحبة احب الي من ذلك فقال يونس
يا جيرل اريد ما رايت احدا اعبد من هذا فقال جيرل يا يونس ان هذا
طريق ليس يوصل الى رضاه شي افضل منه وفي الخبر اذا احب الله عبدا
ابتلاه فان صبر اجتهاده وان رضي اصطفاه وبها ايضا يحصل له
كفارة الذنوب والخطايا ويستوجب من الله جزيل البهات والعلات
ولا سبل الى ذلك الا بالبرد عليه من انواع البلاء بالان العبد قد يخرج
عن القيام بوظائف الطاعات ويتكاسل عن المواظبة على نوافل الخير
فيكون حينئذ محروما من نواياه غير حاصل له تكفير سيئاته بها وان قدر
عليها ولم يتكاسل عنها من له تجليها عن الثواب وتسليمها من

الافات والمعائب وحينئذ يظل عار ومحيب من نفعه به امله
فان حسن العبد لئله بولاه وليعلم انما يجناره له جزاءه مما يجنر لنفسه بولاه
وبواه فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا يزال الله
قال لا اوصني لا تنعم الله في شيء قضاه عليك وذكر مسلم رحمه الله من
حديث صهيب رضي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجا لامر المؤمن
ان امره كله له خير وليس ذلك لاحد الا للمؤمن ان اصابته مائة شاة
فكان خيرا له وان اصابته مائة شاة فليس ذلك لاحد الا للمؤمن وذكر البخاري وسلم
في صحيحهما من حديث ابي هريرة وابي سعيد الكدري رضي الله عنهما
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا نصيب المؤمن من ذنوبه نصيب
ولا تنقم ولا تخرن حتى الهم بكيمه الا كفر به من سبائة وذكر ايضا من
حديث ابن مسعود رضي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم
يشاك بشوكة فما فوقها الا كتبت له درجة ونجيت عنه بها خطيئة
وذكر البخاري ايضا عن ابي هريرة رضي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من يرد الله به خيرا يصيب منه وفي حديث ابن عباس رضي قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المريض اذا برئ وضح من مرضه كمثل
البردة تنفع من السماء في صفائها ولو بها وروي عن عيسى عليه السلام
انه قال لا يكون عالما من لم يفرح بدخول المصائب والامراض على
جسده وماله لا يرجو بذلك من كفارة خطاياه وروي عن نبينا صلى
الله وسلم اخبار كثيرة في الحكي والعجا وغير ذلك وذكر البزار حديث

ابن سعيد الخدري رحمه الله دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليه
وعليه جي فوجد حرأ من فوق الخفاف فقال يا الله عليك يا رسول
الله قال انا كذا لك بشد وعلينا البلاء وايضا عفا لنا الاجر قال يا رسول
الله اي الناس اشد بلاء قال الانبياء ثم الصالحون ان كان احد هم لبسني
بالفقر حتى ما يجد الا عجة نحوها وان كان احد هم لبسني بالفقر حتى يغلبه
وان كان احد هم لبسني بالبلاء كما يفرح احدكم بالرخا وافضل في معنى قوله
فيه رجال يحبون ان يتظاهروا والسحاب المطر من اي من الائمة والائمة
يا يحيى والامر اضل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لنحج اذ هي الي اهل بيت
وقد روي في بعض الاخبار بدلا من اهل بيت الانصار رفقة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم راى يوما شخصا اسود فقال من انت فقالت امة
منكم صورة احمي فقال عليه السلام اذهبي الى الانصار فان لهم عليهما
فاصبح النبي صلى الله عليه وسلم فلم يرا احد من الانصار بحضر الصلوة
فطلبهم فقبل اخذتم احمي فقال اقموا بيننا نعوذهم وقال لهم احمي طهارة وكفا
فقالوا يا رسول الله ادع الله حتى يزينا منها وذكر مسلم رحمه الله من حديث
جابر روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على ام السائب او ام المستيب
فقال مالك يا ام السائب او يا ام المسيب تزفزين قالت احمي يا رسول
الله لا بارك الله فيها فقال النبي احمي فانها ذهب حظا يا بني ادم كما
يذهب الكبر حيث الحديد وذكر النبي روى من حديث انس بن مالك
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل قال اذا

92
انبت عبي المومن بحبيبتهم ثم صبر عوصنة منها الجنة برية عينة
الذ قال في اخر الحديث من قول احد الرواة والحبيبتان هما العينا
وهما الكرميتان ايضا روى ان انس بن مالك روى وابا ظلال روى كانا في
بيت ثابت البناني فقال انس يا ابا ظلال متى فعدت فذكر قال وانما
لا اعقل فقال الا احدك حديثا حديثه رسول الله صلى الله عليه وسلم روى
عن جبريل عليه السلام ورويه جبريل عن ربه عز وجل قال يا جبريل ما خبرك من
سببت كرميتي قال سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا قال عز وجل لا حول في دار
والنظر الى وجهي ومن طريق هلال بن سويد وهو ابو ظلال المذكور انه
سمع انس روى يقول مر بنا ابن ام مكتوم فسلم فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الا احدكم ما حدثني به جبريل عن هذا وضر بآية الذين ذهبت هم
قال صلى الله عليه وسلم حدثني جبريل ان الله عز وجل يقول حق على من اخذت
كرميتي ليس له جزاء الا الجنة وفي حديث بريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ما اصاب عبد بعد ذأب دينة باشد من ذأب بصره وما ذأب
ابره عبد فضره الا لقي الله ولا حساب عليه وذكر النبي روى ومسلم من حديث
ابن عباس روى ان امراة سوداء انت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت اني
اصبر والى انكشف فادع الله ان لا انكشف فذعها الى غير ذلك ما روى
عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الباب مما لا يحصى كثرة وفيها ايضا يحصل
له تجديد التوبة واداء الحقوق والنبغات والطلقات وكثرة الاستغفار
وحسن البدار وكثرة ذكر الموت اذ ذلك بلغ ما يذكر به فقد قيل احمي بريرة

الموت وقبل في قوله اولايرون انهم يقتنون في كل عام مرة او مرتين
ثم لا يوبون ولا هم يذكرون اي يختبرون بها وفي حديث عائشة رضي الله عنها
قيل يا رسول الله هل يكون مع الشهيد يوم القيمة غيرهم قال نعم من ذكر الموت كل
يوم عشرين مرة وفي لفظ الحديث الاول الاخر يذكر ذنبه فخرته وقد
كان السلف رضى يستوحشون اذا خرج عنه عام لم يصابوا فيه بنقص من نفس
او مال ويقال لا يخلو المؤمن في كل اربعين يوما ان يروع بروع او
يصاب بكنة وكانوا يكرهون فقد ذلك في هذا العدد من غير ان يصابوا
فيه بشئ وفيها ايضا يقع له حلف بيقوت من الطاعات ونوافل العبادات
فيكتب له في مرضه مثل ما كان يعمل من ذلك في صحته وذلك يبلغ له في الوصول
الى عرضه لانه من اختيار الله وهو خير له من اختياره لنفسه وفي الخبر قول
الله ملائكة كتبوا العبدى صباحا ما كان يعمل في صحته فانه في وثاقه ان
اطلقت ابد له لما خير من لحمه ودمه من دمه وان توفيت توفيت
الى رحمتي وفي الحديث الصحيح من حديث ابى موسى الاشعري رضى الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مرض العبد او سافر كتب له مثل ما كان يعمل مقيما
صحيحا الى غير ذلك من اللطائف التي لا نعلمها وانما ذكرنا هذه المعاني هنا
لانها لا تفتقر بكلام المؤلف رحمه الله وكانها مفسرة له وايضا فان العبد
محتاج اليها غاية الاحتياج لانه في حال نزول البلياء به متسخط ويخرج
ويضطرب لما به ويتزلزل اليقانه فيحتاج الى تذكر ذكره بمثل هذه المعاني
ليحصل له بذلك من الرجا وحسن الظن بربه والمحبة ما يرجي له بذلك ان مات

من فوره وحسن الخاتمة وحسب لقا الله والاعمال بخواتمها وهذا
الغرض هو الذي اوجب لنا في هذا الفصل الاشارة من الحكايات والظاهر
نسبة اكثر الاحاديث فيه الى روايات الثقات لتضمن قلوب اهل البيت
بذلك وليسلك الى الله واصحى تلك المسائل والاسد الى التوفيق
فان الله لا يهدي القوم الظالمين
الطريق الى الله واصحى لانه لان الحق في هو الذي تولى ذلك وانه ازل
الكتاب وارسل الرسل ونصب عليه الادلة والبراهين فلا يخاف على العبد من
التباسها عليه وانما يخاف من غلبة الهوى عليه حتى يجمه ذلك عن ربه
قال احمد بن حنبل في صحيحه في طريق واضح والحق لا يخفى والداعي قد سمع
في الخبر بعد هذا الامن العتيق **ان الله لا يهدي القوم الظالمين**
فان الله لا يهدي القوم الظالمين في ان الله لا يهدي القوم الظالمين
اضطر بها اهل ولاية الله بحيث لا يبقى معها وجود لغيره ولا يكون وذلك ما جعل
فيهم من البتة والفاضية من لطيف حكمة الله ان ستر ذلك بالظهور من البشرية
التي من لوازمها وجود الغير والكون ولولا ذلك هذا السر لكان سرا الله
مستبدا لغير مصون كما قال في لطائف المنن ولا بد للشمس من سحاب للحسنة
من نقاب ثم ان من حقيقة ظهور البشرية الاتصاف بصفة الانساق
والاجتناب وغير ذلك من اوصاف الحدوث وذلك هو حقيقة التعبد والتأله
فظهر لنا من ذلك لزوم وجود الله معبود وهذه هي عظمة الربوبية التي ظهرت
لنا من وراء حجاب العبودية ولولا ذلك لكان باطنا لا يظهر كما قال

سيدى ابواحسن الساذلى رحمه العبودية جوهرة اظهرتها الربوبية فسيان
اللطيف الجيز ومن هو على كل شئ قدير والسبب الذى ذكره المؤلف هنا في
غاية المناسبة لما ذكره من المعنى **انما هو انما هو انما هو انما هو**
انما هو انما هو انما هو انما هو انما هو انما هو انما هو انما هو
ولم يظهر لك الاجابة محسن به ظنك ولا نظا له بالوفاء بذلك لك فانه يعقل
بشأ لا يسأل عما يعقل ولكن طالب نفسك فانه اهل المطالبة وسو
ادبها من وجوه احد انك دعوت لخباب في دعائك فحصل لك ذلك
غرض وهذا ما يفتح في كمال عبوديتك وسياتي هذا المعنى عند قوله لا يمكن
طلبك شيئا الى العطا منه فيقول فكيف عنه ولكن طلبك لاظهار العبودية
وقبها باحكام الربوبية والثاني اعتقادك انه لم يستجب لك اذ ظهر
لك عدم الاجابة منه وليس من شرط الاجابة ان تظهر لك بل ان يحفظها
عنك لما لك في ذلك من المصالح والاجابة اليه امره بجعلها ما يشاء ما يعمله
او يجبهه وقد تقدم هذا المعنى عند قوله لا يمكن تاخير امداد العطا مع الالحاح
في الدعاء موجبا ليا سلك الى الثالث وهو اشده اعترافك على ربك
في حكمه ومطالبك له اذ الحالة التي تاحضت اجابة دعائك ثم ذكر
المؤلف الحالة التي اذا كان عليها العبد قام بحق الادب ووصل الى
غاية الارباب فقال **انما هو انما هو انما هو انما هو انما هو انما هو انما هو**
انما هو انما هو انما هو انما هو انما هو انما هو انما هو انما هو
يزم ما كان في اقامة العبودية لربك لا غير فنتى سيرها الله وانما في مراعاة

رفع معاد وفكك لذلك فقد اعظم المنه عليك فاما انتم سوف وما باليد
تتمس بعد بها ان كنت عبدا حقيقيا قال سيدى ابواحسن رحمه صاحب
في الله في البادية واعتزلنا في مغارة عسي ان يكون من اوليا الله وان
يفتح الله علينا بافتح عليهم فانما زمانا نقول لعل في هذه الحجة لعل في هذا
الشهر يفتح الله علينا ففتح كذلك اذا شئ على باب المغارة يستاذن فاذنا
له فدخل فسلم ووقف فقلنا له من انت فقال عبد الملك فقلنا انه من اوليا
الله فقلنا له كيف حالك فقال كيف حالك كيف حالك يردد كما كثر
علينا ثم قال كيف حال من يقول لنفسه في هذه الحجة اكون ولما في هذا الشهر
اكون ولما فلا ولاية ولا فلاح ولا دنيا ولا اخرة يا نفس لم لا تعبد
الله كما امرك مخلصه لوجهه قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا
ليعبدون ثم انصرف عنا فانهمنا لغلطنا وتيقظنا من اين دخل
علينا وعلما ان الله رحمننا به فرجعت على نفسي باللوم والتوبيخ وقلت
لها يا نفس من انت وما عليك وما خطر ك انت لاشئ وانت
واستغفرنا الله قال ففتح الله علينا بوجهه وفضلنا **انما هو انما هو**
انما هو انما هو انما هو انما هو انما هو انما هو انما هو
اربه وعنايته وبوله لطفه ورعايته فمنهم من يستمر له ذلك حتى يتحقق
بالعرفان وتخلص عن روية الاغيار والاكوان وهو لا هم نواص
المقربين اهل العلم بالله والحب له ومنهم من يوقف عن بلوغ ذروة
الكمال ويرببه في حاله لما يليق به من علوم واعمال وهو لا عا

المقربين وطائفة اصحاب اليمين العباد والزهاد واهل المجاهدة
والاوراد وهؤلاء وان شاركوا الاولين فيما يخفون الحق به من
لطائف الكرامات وفيما ينجون اياه من القيام بوظائف الطاعات
والعبادات فلم يخلصوا من روية نفوسهم ولم ينفكوا عن مراعاة خطوطهم
بل هم ساكنون الى الاسباب مغتبطون بوجود الحجاب وقد خفي الحق
هو لا باطنها كرامات على ايديهم وسيبهم سكين نفوسهم وتبني اليقين
في قلوبهم ولم يغفروا الاولين لانهم لا يحيا جون اليها لما هم فيه من الرسوخ
اليقين والقوة والتمكين كما قال صاحب كتاب عوارف المعارف وقد
يكون من لا يكاشف بشئ من معاني القدر افضل من يكاشف بها اذا
كاشفه الله بصفه المعرفه فالعذرة اثر من القادر ومن اهل القرب
القادر لا يستعزب ولا يستكثر من العذرة ويرى العذرة نتجى له من جف
اجرا عالم الحكمة وسئل النبي صلى الله عليه وسلم ان ابا تراب ذكر انه جاء في
البادية فرأى البادية كلها طعاما فقال عبد رفقه ولو بلغ الى محل
التحقيق لكان كمن قال اني لا اظن عذرتي بطعني وسيفيني قال في لطائف
المسنون واعلم ان الكرامات تارة تظهر للنولي وتارة تظهر منه لغيره فاذا
ظهرت للنولي في نفسه فالمراد تعريفه بعذرة الله وفردية واحدة
وان قدرته لا تتوقف على الاسباب وان العوائد هو حاكم عليها
هي حاكمه عليه وانما جعل العوائد والوسائط والاسباب حجب قدرته وسبب
شمس احديته فواقف عند ذلك مخدول ونافذ منها اليه هو بالعناية وصول

قال وقال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه فائدة الكرامة تعريف اليقين من الله تعالى
بالعلم والعذرة والارادة والصفات الازلية جمع لا يفرق وامر لا يقد
فانها كسفة واحدة قائمة بذات الواحد بسنوي من تعرف الله اليه
بصوره كمن تعرف الى الله بعقله ولاجل انها تنبت لمن ظهرت له رعا
وحده اهل البدايات في بدايتهم وقد اهل النهايات في نهايتهم اذا
عليه اهل النهايات من الرسوخ في اليقين والقوة والتمكين لا يخافون
منه الى مثبت وهكذا كان السلف رضي الله عنهم لم يوحهم الحق سبحانه ونحوه الى
وجود الكرامات الحسية لما اعطاهم من المعارف الغيبية والعلوم
الشهادية ولا يحتاج جيل الى مرسة فالكرامة رافعة لزلزال الشك
في المنه ومعرفه بفضل الله فيمن اظهرت عليه وشاهدة له بالاستقامة
مع الله سبحانه وتعالى والناس في الكرامات على ثلاثة اقسام قوم يجعلونها
غاية الامرفان وجدوا عظموها من اظهرت عليه وان فقدوا لم يوحوا
بالعظيم اليه وفهم قالوا وما هي الكرامات انما هي خضع يخضع بها اهل
الارادة ليقفوا على حدودهم حتى لا يجوا مقام ليس هو لهم حتى قال
ابو تراب النخعي لابي العباس الرقي ما تقول اصحابك في هذه الامور
التي تكرم الله بها على عباده فقال يا رايته احد الاولاد هو مومن بها
فقال ابو تراب من لم يومن فقد كفر انما ساكت عن طريق الاحوال
فقلت ما اعرف لهم قولا فقال ابو تراب بلي قد رعى اصحابك انما
خضع من الحق وليس الامر كذلك انما الخضع في حال السكون اليها فاما

من لم يفرج بها ولم يسكنها فكذلك مرتبة الرابطين وكان هذا من ابي راس
بعد ان عطش القوم وهم اصحابه ففرض بيده الارض فنبع الماء فقال
فتى اريد ان اشربه في قدح ففرض بيده الارض فناولوه قدحا من رطل
ابيض فشرب وسقاني قال ابو العباس الرقي وما زال القدح معك
مكة قال الشيخ ابو الحسن والقول الفصل في ذلك انه لا ينبغي ان يطلب
ادب مع الله ومن اظهرت عليه غلظ لان شأده له بالاستقامة مع الله
قال والقسم الثاني وهو ان تظهر الكرامة في الولي بعينه فالمراد بذلك تعريف
ذلك العبد الذي شهد بصحة طريق هذا الولي الذي اظهرت عليه الكرامة
اما ان يكون جاحدا فيرجع الى الاعتراف او كما فرغوا الى الايمان او
شاكا في خصوصية هذا العبد فاطهرت عليه ليعرف الله بما فيه من
والتع الايمان انتهى كلامه وقال ابو نصر السراج سألت ابا الحسن بن سالم
فقلت له ما معنى الكرامات هنا وهم قد اكرموه حتى تركوا الدنيا اختارا
وكيف اكرموه بان يجعل لهم الحجارة ذهباً فوجه ذلك فقال لا يعطونهم ذلك
لهذره ولكن يعطونهم ذلك حتى يحتجوا بكون ذلك على نفوسهم عند اضطراب
وجوعهم من فوات الرزق الذي قسم الله لهم فيقولون الذي اعطى
على ان يصير لك الحجارة ذهباً كما هوذا انظر اليه اليس يقادرا ان
يسوق اليك رزقك من حيث لا يحتسب فيجئوك ان ذلك على صحيح
نفوسهم عند فوات الرزق ويعطونهم ذلك حتى نفوسهم فيكون ذلك
سببا لرياضة نفوسهم وتاديبها قال ابو نصر السراج بن سالم في معنى ذلك

حكاية عن سهل بن عبد الله رضي الله عنه قال كان رجل بالبحر فبال البحر
بن احمد وكان من ابناء الدنيا فخرج من الدنيا اعني من جمع ماله
وتاب وصحب سهلا فقال يوما لسهل يا ابا محمد ان نفسي هذه ليست
تترك الضمير والصراخ من خوف فوت القوت والقوام فقال له
سهل فخذ ذلك الحجر وسل ربك ان يصيره لك طعاما تاكله فقال ومن
امامي في ذلك حتى افعل فقال سهل اما لك ابراهيم عليه السلام حين
قال رب ارني كيف يحيى الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن
ليطمئن قلبي المعنى في ذلك ان النفس لا تطمئن الا بروية العاين
لان من حبلتها الشك فقال ابراهيم رب ارني كيف تطمئن نفسي
فاني مؤمن بذلك فالنفس لا تطمئن الا بروية العاين قال فلكذلك
الاوليا يظهر الله لهم الكرامات تاديبا لنفوسهم وتذكيرا لها
وزيادة لهم انتهى كلام ابي نصر وقال بعض العلماء ايت هذه الكرامات
الا على ايدي السالكين الصادقين وكان رجل يصحب سهل بن عبد
الله رضي الله عنه فقال له يوما ربنا اتوضا للصلاة فيسيل الماء من بين يدي
فصبان ذهب وقصبان فضة فقال سهل اما علمت ان الصبيان
اذ اكبوا اعطوا خشيته ليشتملوا بها وفي حكاية جعفر الجدي
عن الجنيذ رضي الله عنه قال جاني ابو حفص الدين بوري مرة ومعه عبد الله
الباطلي وجماعة وكان فيهم رجل اصلع قليل الكلام فقال يوما لابي
حفص فانه كان فيما مضى لهم الايات الظاهرة بعيني به الكرامات

وليس لك شيء من ذلك فقال له ابو حفص رضي الله تعالى عنه فاجابه الى سوق الخراب
الى كير عظيم فحشي فيه حديد عظيمه فادخل يده في الكير المحي فخرج بها فبردت
في يده فقال له يزيك هذا فسل بعضهم عن معنى اظهار ذلك من نفسه
فقال كان مشرفا على حاله فحشي على حاله ان يتغير عليه ان لم يظهر له ذلك
من نفسه فحشه بذلك شقة عليه وصيانة لحاله وزيادة لا يمانه بل ربما
يعز عنها العارفون ويخاف منها المحضون قال بعض السلف الطغ
ما ينادع به الاوليا الكرامات والمعونات وذكر عن ابي حفص او غيره
انه كان جالسا وحوله اصحابه قال فنزل طيبي من اجل فبك عندهم قال فبكى
ابو حفص فقبل عن بكائه فقال كنتم حولي فوقع في قلبي ان لو كان لي شاة
لذبحت لكم فلما نزل هذا الطيبي عندي شئت نفسي بغير عون حين سال الله
ان يجرى كعب النيل فاجراه معه فكبت وسالته الا قاله مما تمنيت
وسيت البطني وحكي عن بعض الابدال انه قال التلميذ من بلا ملة
الشيخ الى مدبر رصنا بالنا لا يعنا ص علينا شي وهو غياص عليه اقل
الامور مع اننا نتمنى مقامه وهو لا يتمنى مقامنا فبلغ ذلك الشيخ ابان
فقال قل له تركنا مرادنا المراده وعن بعضهم انه كان يسير في البادية فانهى
الى بر فاذا الماء ارتفع الى راس البئر فقال انا اعلم انك قادر على هذا
وكن لا اطيعه فلو قضيحت الى بعض الاعراب ليصفعني صفوة
ويسقني شربة ماء كان اسلم لي ثم اني اعلم ان ذلك الرفق ليس من
جهنم وقال يحيى بن معاذ الرازي رضي الله تعالى عنه اذا وايت الرجل يسير الى الابنة

وذكر انما فطر الله طريق الابدال واذا رآته يسير الى الآلة والحقا طرقت
طريق المحبة وهو على من الذي فبايه واذا رآته يسير الى الذكر ويكون عليه
علقا بالذكر الذي ذكر فطريقه طريق العارفين وهو على درجة من سبع
الاحوال وقال ابو يزيد ركنك في بدايتي برسي الحق تعالى الاما وكبر
ولا التفت اليها فاني اني كذلك جعل لي الى معرفته سبيلا وقال رضي الله
عنه **والايمان في الورد والورد في الورد والورد في الورد والورد في الورد**
والورد في الورد والورد في الورد والورد في الورد والورد في الورد
والورد في الورد والورد في الورد والورد في الورد والورد في الورد
الورد عبارة عما يقع بكسب العبد من عبادة ظاهرة او باطنة والورد هو
الذي يرد على باطن العبد من لطائف والوار ينسج بها صدره ويستنير
بها قلبه وسره فالورد ما من العبد للحق تعالى من معاملته وعبوديته والوارد
ما من الحق سبحانه للعبد من لطف وكرامة والورد الحق ما يعتني به
العبد ويراعيه من الوارد لوجهين احدهما ان الوارد مختص بهذه الدار
لا يقع الا فيها فهو منقطع بانقطاعها وفان بقائها فينبغي للعبد
ان يستكثر من الورد قبل فواتها اذ لا يمكنه خلف فوات منها وان
ان الوارد هو حق الحق منك والوارد هو حظك منه وقيامه بحقوق
عليك اولى والبقى للعبودية من طلب حظوك او وقوفك معها فاذا
ثبت مزنة الوارد على الوارد باعتبار العبد كان استحقاقه من نهاية
الجل وكان يستحقه جهولا كما قال قال في لطائف المنن واعلموا ان

اسد اودع انوار الملكوت في اصناف الطاعات فاي من فاته من
الطاعات صنف او اعوزته من الموافقة جنس فقد فاته من النور
بمقدار ذلك فلا تنموا شأ من الطاعات ولا تستغنوا عن الايراد
بالواردات ولا ترصوا لانفسكم بما رضى به المدعون جري التحلق على
السننهم وخلقوا نوار من قلوبكم وان الحق بحكمة جعل الطاعة الجارية
على العباد مستفجرة لباب الغيب فمن قام بالطاعة والمعاملة بشروط الادب
لم يحجب الغيب عنه والتطهر من العيب يفتح لك باب الغيب ولا تكن
ممن يطلب الله لنفسه ولا يطلب نفسه لله فذلك حال الجاهلين
الذين لم يعرفوا عن الله ولا واجههم الهدى من الله والمؤمن ليس
كذلك بل المؤمن من يطلب نفسه لله ولا يطلب ربه لنفسه فان
توقف الوقت عليه استبطا اذ به ولا يستبطى مطلبه ثم ذكر كلاما كثيرا
وفي كلامه رحمه الله تنبيه على تاكيد امر الايراد وعظم موقعها من الدين
وان مراعاتها من احسن سمات العارفين وقد روى الجنيدي رحمه الله في
يده بسجدة فيقول له انت مع شريك تاخذ بيدك بسجدة قال نعم سبب
وصلت اليها وصلنا لانتركه ابدا وكان يدخل كل يوم حائوته كسبل
الستر ويصلي اربع مائة ركعة ثم يعود الى بيته وروى الجنيدي رحمه الله وفاته
في المنام فيقول له ما فعل الله بك فقال طاعتت بكك الاشارات وفنيت
بكت العبارات وابديت بكت الرسوم وغابت بكت العلوم وما نفقت
الا ركعات كذا نزلت في السر وكتب ابو محمد الجزي رحمه الله قال كنت عند

الجنيدي رحمه الله في حال نزوحه وكان يوم جمعة ويوم مبرور وهو يوم القدر انتم
فقلت في هذه الحالة يا ابا القاسم فقال ومن اولي مني بذلك وهوذا انطق
صحيفتي وقال ابو الحسن الدراج رحمه الله ذكر الجنيدي اهل المعرفة بالهدى والبرهان
الايراد والعبادات بعد ما الطعن الله به من الكرامات فقال الجنيدي رحمه الله
على العارفين احسن من النيران على رؤس الملوك وقال ابو بكر العطار حضرت
الجنيدي عند الموت في جماعة من اصحابنا قال كان قاعا يصلي ويثني
رحله اذا اراد ان يسجد فلم يزل كذلك حتى خرجت الروح من رحله فنقل
عنه حركتها فمد رحله فراه بعض اصداقائه ممن حضره ذلك الوقت وكان
رئيسا ابي القاسم ثم رثا فقال يا هذا يا ابا القاسم فقال هذه نعم الله الكبر فلما
فرغ من صلواته قال لا ابو محمد الجزي رحمه الله يا ابا القاسم لو اضطلقت فقال
يا ابا محمد هذا وقت ميتة الله اكبر فلم يزل كذلك حاله حتى مات رحمه الله عليه
ورثوانه وقال الحصري رحمه الله الناس يقولون الحصري لا يقول بالنوافل
وعلى اوراد من حال الشباب لو تركت منها ركعة لعوتت وقال محمد
بن ثابت البنا في رحمه الله حضرت ابي الوفاة جعلت القنة الشهادة
فقال يا بني دعني فاني في وردي السابع قال ابو طالب المكي رحمه الله ومدوا
الايراد من اخلاق المؤمنين وطريق العابدين وهي مزيد الايمان
وعلمه الايقان وفي خزان عايشة رحمه الله سئلت عن عمل رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقالت كان عليه دية وفي لفظ اخر كان اذا عمل عملا اتقنه
واثبته وفي الجبل المشهور احب الاعمال الى الله ومهادن قل وجاني

الاثر كلام نارة بروي عن الحسن بن علي وتارة عن الحسن البصري دارة
 عن عائشة روى بعضهم بحكيه عن النبي صلى الله عليه وسلم في المنام من استوى
 يومه فهو مغنوب ومن كان يومه شرا من نفسه فمحرور ومن لم يكن في منزله
 فهو في نقصان ومن كان في نقصان فالموت خير له وقد يكون استحقاق
 الورد من الكبر والاسندراج للعبد ويكون بهذا ان نوح له خيال
 ونظيره صور كرامات توجب له استحسان حاله واختيار بطالته
 وفي ذلك رفض العبودية بالكلية وهو اشارة لوجود الطرد والعبد والعبد
 بالبد وصاحب هذا عظيم الجلالة شديد العماية والصلالة وقد قال
 الجنيده راجل ذكر العرفه فقال الرجل اهل المعرفة بالبد يصلون الى ترك
 الحركات من باب البر والتقرب الى الله فقال الجنيده ان هذا قول قوم
 حكموا باستفاط الاعمال وهذه عندي عظيمة والذي يسرق ويربني حسن
 حال من الذي يقول هذا وان العارفين بالبد اخذوا الاعمال عن الله
 واليه رجعوا فيها ولو بعيت الف عام لم انقص من اعمال البر ذرة الا
 ان يحال بي دونها ولا وكذا في معرفتي واقوى في حالي قال الشارح
 في كتاب عوارف المعارف فاما من يتوق بحال او تقع بحال ولم
 يحكم اساس خلوة بالاخلاص فيدخل الخلوة بالزور ويخرج بالكبرور
 فيرفض العبادات ويستحقها وسياسة الله لذة المعاملة وتذهب
 من قلبه هبة الشريعة ويفتح في الدنيا والاخرة فيعلم الصادق ان
 المقصود من الخلوة التقرب الى الله تعالى معارة الاوقات وكف

الجوارح عن الكرويات فيصلح يقوم من ارباب الخلوة مداومة الاوراد
 والقيام الانتقال من الاوراد الى الذكر انتهى ما يتعلق بغرضنا من كلامهم
 وهو مناسب لما ذكره المؤلف وليس من هذا المعنى ما روى عن ابي عبد
 الله الراني واحمد بن عاصم الانطاكي رضي الله عنهما قال اذا صارت المعاملة الى
 القلوب استراحت الجوارح وان كان ظاهره موهما له فان ابا نصر
 السراج رضي الله عنه بعد ان حكاه عن ابي سليمان رضي الله عنه قال وهذا الذي قال
 ابو سليمان يحتمل معنيين احدهما انه اراد بذلك استراحة الجوارح من المكابدة
 والجاهدات من الاعمال اذا اشتغل بحفظ قلبه ومراعاة سره من الجوارح
 المشغلة والعوارض المذمومة التي تشغل عن ذكر الله قلبه ويحتمل ايضا
 انه اراد بذلك ان يتمكن من المجاهدات والاعمال والعبادة ويصير
 وطنه ويستلذ بها قلبه ويحب حلاوته ويسقط عنه التعب ووجود
 اللام التي كان يحب قبل ذلك انتهى كلام ابي نصر ومعناه صحيح والله اعلم
 وبه التوفيق وروى الامام **الحسين بن سعيد** في **الاستيعاد** في **شروق الانوار**
على حسب مقام الاستعداد وروى الموارد الامدادية من الله تعالى عبده
 بحسب القوة الاستعدادية المحبولة فيه وشروق الانوار اليقينية
 على حسب صفاته من كدر العلق بالاثار والركون الى الاغيار
العارف اذا لم ينظر ما ذا يفعل في العارفين ينظر ما ذا يفعل
 اول فاطر يراد على العبد ميزان توحيده فالغافل اذا اصبح اول
 فاطر يراد عليه نسبة الفعل الى نفسه فيقول ما ذا افعل اليوم فهو مشغول

وتوزعها على الاوقات
 ليعمل ملازمة ذكر واحد
 يقوم دوام المراقبة
 ويحفظ ليعمل الانتقال
 من الذكر الى
 الاوراد

تدبر نفسه مصروف عن النظر الى مولاه وذلك لوجود غفلة عنه فهو
حقيق بان يحكه الله تعالى الى نفسه فينشئ عليه قلبه ويتعسف عليه مراده
والعقل اول خاطر يرد عليه نسبة الفعل الى الله تعالى فيقول ماذا يفعل الله
وهو ناظر اليه تعالى والى ما يرد عليه منه وذلك لوجود غفلة ودوام
تغفلة فلا حرم ان كيفية الله في تعلقات الالام ويفرغ من جميع الاشغال
ويرضيه ويفرغ عنه بما بقيه من الالام او بورده عليه من الاحوال
وهذه سعادة عظيمة ومنته من الله لمن وليه من عباده حبيب
قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ومالي سرور الا في مواقع القدر وقال
ابو عثمان رضي الله عنه منذ اربعين سنة ما اقامني الله في حال فكرته ولا قلبي
الى غير منخطة ومن اعلم ما رايت في هذا المعنى الذي ذكره المؤلف
ما يجب ان يحذو على مثاله كل عاقل متصوف باذنه الشيخ ابو القاسم
عبد الرحمن الصفي رحمه الله في كتاب صفة الاوليا ومراتب احوال الصفيين
سنده الى ابيوب بن بشير الطارقي قال حدثنا رجل من اصحابنا قال
رايت رجلا في مرج الدياج ليس معه شيء فدعوت منه فقلت عليه
وزد على السلام فقلت يرحمك الله اين تريد قال لا ادرى فقلت رايت
احدا يريد مكانا لا ادرى اين يذهب فقال انا واحد فقلت اين تهي
قال الى مكة فقلت تنوي مكة ولا تدري اين تذهب قال نعم وذلك
اني كم مرة اردت ان اذهب الى مكة فيزدني الى طرطوس وكم مرة
اردت طرطوس فيزدني الى عبادان فنيته الى مكة ولا ادرى فقلت

فمن اين العاش قال لا ادرى فقلت اخر لي باسباب ذلك قال من حيث
يريد فجمعني مرة وشيخني مرة وكبرني مرة وبهني مرة ومرة يقول
لي ما على الارض ازهد منك ومرة يقول لي انت لص ومرة ينومني على
الفراش ويطعمني الطيب ويد من راسي ويكحل عيني ومرة يطردني الطرد
العنيف ولا ينومني الا عند النواويس فقلت يرحمك الله من يفعل
ذلك بك قال الله عز وجل قال قال فاني في بحر فقلت منه لي ربحك الله
كيف هذا قال ان ارجل اسير نهاري فاني جنبي الليلت فرجا وبني
الليل الى قرية فاذا نظرت الى اهلها قال بعضهم لبعض هذا الصل لا يكون
هنا يا وى الليلة هذه القرية فاذا اكلت العشاء والافرة بدخل المسجد
رجل فيقول يا نائم فاقول لك فيقول لي بالعنف قم من ههنا ليس
لك ههنا موضع فاقول له وكرامة فاني ابيت الليلة فيقول لي
فارج النواويس فاقول نعم وكرامة لا يكون لي سوى الا عند النواويس
كانت الليلة فاذا اصبحت سرت فيا ويني الليل الى قرية فاذا اراني اهلها
قال بعضهم لبعض قد ورد عليكم الليلة رجل زاهد خير فاضل فيقول هذا العبد
يميت فاذا اكلت العشاء والافرة فيقول رجل منهم قم بنا الى البيت
فاقول وكرامة فامضي معي الى المنزل فياتي بي بالطعام الطيب ويد من
راسي ويكحل عيني وياتيني بالفراش اللين فينومني عليه ولا يدع شيئا
من البر الا فعله بي حتى اصبح فهذا حال مع سيدي فقلت يرحمك الله
قد لك ان تدخل بغداد فان منزلي في موضع كذا وكذا قال فانا ليا

قاعدة اذ ابان يد في الباب فخرجت فاذا بصاحبي فسلمت عليه واخبرته
البيت فقلت اي شئ صنع بك مولاك فقال اخبر ما فعل بي من بني هاشم
وقال لي بالصبر ثم اراني ظره فاذا اثر الضرب عليه فقلت له اي شئ القصة
قال كان اجا عني جو عا شديدا فلما بلغت الانبار جئت الى مقناة ف
نبت فيه الدود والمر ففقدت اكل منه فظنني صاحب المقناة فاقتلني
بعضة ففجعت بظري وبقول بالسر ما خرب مقناتي فبرك منذ كم
ارصدك حتى وقعت عليك قال واذا بفارس قد اقبل مسرعا اليه فاقب
السوط في راسه وقال تعد الى رجل زاهد فقصرته ويقال لمن هذا الصبي
قال فاك كان بين ان كنت عنده لصا اذ صرت زاهدا الا كما حدثتك
قال فاخذ بيدي صاحب المقناة فذهب الى منزله في ابقي من الكرامة شيئا
واستخفي فخرجت من عنده وجئت اليك وقد يكون من معنى نظره
الى ما يفعل الله به ان ينظر الى ما يرد على قلبه من الاشارات من قبله
ليكون اقدامه واجامه بوجد بصيرة وحسن توفيق وهذا ميزان من
القصص دوام التجاني وصدق افتقاره قال سيدي ابو مدين رضي
ان يسمع ولمني مفوضا مستسما لعاد بنظر الكبر في حرك وقال بعضهم من
استدى الى الحق لم يند الى نفسه ومن استدى الى نفسه لم يند الى الله تعالى
اذا استعبدك شغل فان عاد فلك في اول واية الى حرك وقوتك
فانت المنقطع منه وان عاد فلك الى الله فانت الواصل الى الله وكل
العالم في فضيلة وتخصيص حل الوصلة بانهم في كلفة لا يكلمهم الي غيره

101
اعتبر هذا المعنى عمرة الحكة بيته وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
المشركون فيها عن مكة ومسغوه من ان يعقيم من اظهروا من كبره رجع
الحال عن تلك العمرة ولم يعترض لهم لما جعل له في الظاهر عمرة او فرة
بعد ما كان دعا الله من سيرة الرضوان تحت الشجرة وما عزم عليه من فرة
من حاده من الكفرة وعمل في ذلك على اظهروا الله من ايات العظام
عند بروك نافه لما اراد توجيهنا الى البيت الحرام وقال حينئذ منظر الله
وقصده ومقراما اعنده انما حبها حابس الفيل لانه عوفي اليوم فربس
الى حطة فيها صالة الرحم الا اجتمع اليها فكان كما قال صلى الله عليه وسلم
وسرف وكرم وصالحهم على وضع الحرك فيها بينهم سنين يستقبلوا
في الارض عامين فلما استتم بهم الصبح وانزل الله سورة الفتح ظهرت
الفوائد التي يقمنها ذلك التذبير الحسن وقت عين الصبح به رضا بما ابرز
اليهم من الطاف ومن قد صرح بعني جميع ما قلناه الخبر ونقله النبي صلى
الحديث والسيرة وكين من دعا صاحب هذا المقام ومناجاة ليتوا
عنده وقول في جميع تفرقات اللهم اني اصبحت لا املك لنفسي ضرا ولا
نفعا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا ولا استطيع ان اخذ الا ما اعطيتني
ولا ان اتقى الا ما وقيتني اللهم فوفقني الى لما تحبه وترضاه من القول
والعمل في عافية انك ذو الفضل العظيم وليقل ايضا ما رايته لسيدى
ابن الحسن الشاذلي رضي الله عنهما ان الامر عندك وهو محبوب عني ولا
اعلم امر اخره لنفسه فكنت انت المختار لي واحملني في اهل الامور

عندك واحدا عاقبة في الدنيا والآخرة انك على كل شيء قدير
انما يشترط في العباد والبر ان لا يشي بعينه عن الله في كل شيء
سيرة وفي آياته انما يشترط في العباد والبر ان لا يشي بعينه عن الله في كل شيء
 ينظرهم لنفوسهم ومراعاة خطوطهم فيمن يفر من الاشياء ويستوحشون منها
 لانها موجودة في لظواهرهم والزهد في المزهرات بهدله بالوجود كما قال سيد
 ابوالحسن رضا واسد لطف عظيمها اذا زهدت فيها فتم خي فون منها ان يقول
 عليهم اغراضهم ونفوسهم فما صدم بملهم اليها واقفانهم بها ولو كانوا من اهل
 العلم بالبدن والمجته لداروه ظاهر في الاشياء كلها ولكن لهم في ذلك من
 قرة اعينهم ما يشغلهم عن رويهم لنفوسهم فلا يكون لهم من الاشياء وحشة
 ولا يحشون منها فنته لانها فانية متلاشئة هذا الاعتبار **امر كفي في هذه الدار**
بالظن في ملكوتاته وتكليفه في ملك الدارين كما قال رتبة العباد
 لربهم عز وجل على حسب تحليه لهم ففي هذه الدار رويته ظاهر في الملكوتات
 بانوارها لربهم لا تحي لهم من وراوجها بها ولذلك امرهم بالنظر فيها وفي
 الدار الآخرة برونه معانية بانوارها لربهم من غير حجاب ولا مانع وهذا
 غاية الظهور والكشف **علم ملك انك لا تقصير عنه فاشهدك بمرزومه**
 عدم الصبر عن الله تعالى من وجود الاحاطار لمعرفته وهو عال شريف يقتضي
 وجود المعية الاضيقا صيته والمعية الاضيقا صيته تقتضي دوام المشاهدة
 والحضور والمشااهدة الحقيقية غير مقصورة في هذه الدار لما على عليه من
 الدناءة والنقص والفناء والذاب فاعلم الله عبه لعله بعدم صبره عنه

بان استهده ما برز منه من الامار والاكوان لسانه له بالامر عن المنظر
 فحصلت له حبيذ المعية الاضيقا صيته اللانفة بحاله حتى اذا افتده في
 عند الصدوق وحصلت له عذبة الحق فخلع عليه تمام التقريب والكريم
 واجبه بوجه الكريم فحصلت له حبيذ المعية الحقيقية والمشااهدة السريفة
 وما ذلك على الله بعزيز عليم **انما يشترط في العباد والبر ان لا يشي بعينه عن الله في كل شيء**
سيرة وفي آياته انما يشترط في العباد والبر ان لا يشي بعينه عن الله في كل شيء
 واقفانهم بها صدم بملهم اليها واقفانهم بها ولو كانوا من اهل
 العلم بالبدن والمجته لداروه ظاهر في الاشياء كلها ولكن لهم في ذلك من
 قرة اعينهم ما يشغلهم عن رويهم لنفوسهم فلا يكون لهم من الاشياء وحشة
 ولا يحشون منها فنته لانها فانية متلاشئة هذا الاعتبار **امر كفي في هذه الدار**
بالظن في ملكوتاته وتكليفه في ملك الدارين كما قال رتبة العباد
 لربهم عز وجل على حسب تحليه لهم ففي هذه الدار رويته ظاهر في الملكوتات
 بانوارها لربهم لا تحي لهم من وراوجها بها ولذلك امرهم بالنظر فيها وفي
 الدار الآخرة برونه معانية بانوارها لربهم من غير حجاب ولا مانع وهذا
 غاية الظهور والكشف **علم ملك انك لا تقصير عنه فاشهدك بمرزومه**
 عدم الصبر عن الله تعالى من وجود الاحاطار لمعرفته وهو عال شريف يقتضي
 وجود المعية الاضيقا صيته والمعية الاضيقا صيته تقتضي دوام المشاهدة
 والحضور والمشااهدة الحقيقية غير مقصورة في هذه الدار لما على عليه من
 الدناءة والنقص والفناء والذاب فاعلم الله عبه لعله بعدم صبره عنه

وواجهه بوجهه وقامت الملائكة من لدن مكببة الى المواضع
ويومنون على دعائه وان المصلي لينتشر عليه البر من اعمان السماء الى
مفرق راسه وينادي به مناد ليعلم المناجي من بناجي ما انقش وان ابواب
السموات تفتح للمصلي وان الله تعالى يباهي ملائكته بصفوة المصلين وفي
التوراة يا ابن آدم لا تجز ان تقوم بين يدي مصليا باكي فان الله اذا
اقرب من قلبك وبالعيب رايت نوري وكان يرون ان تلك
الروفة والبهكا وكنت الفتوح التي يجدها المصلي في قلبه من دنو الرب
من القلب وقال محمد بن علي الترمذي رحمه الله تعالى الموحدين الى هذه
الصلوات الخمس رحمة منهم عليهم وبها لهم فيها الوان الصناعات
التي لا يعد من كل قول وفعل شيئا من عطاياه قال لا فخال كالاطعمة والاقوال
كالاشربة وهي عرس الموحدين بيا رب العالمين لاهل رحمت
في كل يوم خمس مرات حتى لا يبقى عليهم دس ولا غبار وقال ابو طالب الكشي
حدثت ان المؤمن اذا توضا للصلاة تباعدت عنه الشياطين في
اقطار الارضين خوفا منه لانه يتأهب للدخول على الملك فاذا اكبر حجب
عنه ابليس وضرب بينه وبينه سراق لا ينظر اليه وواجهه الجبار بوجه
فاذا قال الله اكبر اطلع الملك في قلبه فاذا ليس في قلبه اكبر من الله فيقول الله
صدق الله في قلبك كما تقول قال فيتشعشع من قلبه نور يخرج من
العرش فيكشف له بذلك النور ملكوت السموات والارض ويكتب
له حسن ذلك النور حسنات قال وان الغافل الجاهل اذا قام الى الوضوء

احسنت الشياطين كما يحوش الذباب على نقطة العسل فاذا اكبر اطلع
الملك على قلبه فاذا اكل شي في قلبه اكبر من الله فيقول الملك كذبت
ليس الله في قلبك كما تقول قال وينور من قلبه دخان يخرج من
السموات فيكون حجابا لقلبه عن الملكوت قال في ذلك الحجب صلوة
وتسليم الشياطين قلبه ولا تزال تنفخ فيه وتمتد وتوسوس اليه
وتزين له حتى يصرف من صلوة لا يعقل ما كان فيه ومعاني هذه
الاخبار والآثار موافقة لمعنى ما ذكره المؤلف وادلة عليه فذلك
او ردتها ههنا والله ولي التوفيق برحمته **وذكر المؤلف في كتابه**
فصل في اعدادها وعلم احكامها الى فضيلة كثرة اعدادها هذا من فضل الله
الذي عوده عبده فتعقيل اعدادها ان جعل الخمسين خمسة وذلك تخفيف
منه عنه لما علم من وجود ضعفه وكثير اعدادها بان جعل الخمسة ثواب
خمسين وذلك فضل منه عليه اذ كان محتاجا اليه فله الحمد والشكر على
ذلك وهذه المعاني المذكورة في حديث الاسراء **متى طمعت**
بأن لا يوليبت بوجوه الصدق فيه ويكفي المريد جرد الشدة
نقدم ان العمل لا يصلح حصول الجزاء مدخول معلول وجلبنا هنا ك
من الآثار والحكايات عن العارفين وارباب القلوب ما فيه مقنع
وقد ذكر المؤلف هذا المعنى في مواضع متفرقة من هذا الكتاب وما
ذكره ههنا نقيح بحال طالب الجزاء على العمل ومعنى ما ذكره ان العمل
على هذا الوجه معروض للبطلان لانه اذا طالب ربه بالجزاء على عمله

طالبه ربه بوجود الصدق فيه والصدق الوفاء بحجة في العمل وأني
توفية ذلك مع كونه طالبا للخط من ربه فهو لا محالة مريب فكيف
وجدان السلامة من غير مزيد عليها قال الواسطي رحمه العبادات إلى
طلب العفو عنها اقرب منها إلى طلب الاعراض عليها وقريب من
هذا ما قاله المصنف رحمه العبادات إلى طلب الصنع والعفو عن تقصير
اقرب منها إلى طلب الاعراض والحوار عليها وقال خير الساجدين
ميراث اعمالك ما يتق بافعالك فاطلب ميراث فضل فانه انما حسن
قال الله قل بفضل ورحمة فذلك فليفرخوا هو خير لهم مما يجمعون
لا تطربوا قلوبكم في الدنيا **لست افيكم من الجنة** **ان**
ما كان له فابكر المنفرد بخلق اعمال العباد واخرها هو الله عز وجل فكيف
يطالب العبد الجزاء على عمل لا يدخل له فيه على الحقيقة ومعنى كون القبول
جزاء قد تقدم اذا اراد ان يظهر فضله عليك خلق ونسب اليك
فضل الله عظيم فاذا اراد ان يظهره عليك خلق لك الطاعة وحملك
بها ونسبها اليك وقال لك يا عبيد انت مطيع ومنق ومجتهب
وعامل وسائيك على ذلك فاذا شهد العبد هذا الفضل العظيم
واستولى عليه الخجل والحياء من سيدة الكرم وانطق لسانه في هذا
الحال بالدعاء والسؤال وقال يا رب كما تفضلت علي بخلق الطاعة
وحللتني بها ووصفتني بصفات حمدة انا حلي عنها في الحقيقة وودعني
مع ذلك جزيل الثواب والنجاة من العقاب فتقبل مني علي واخبرني

في ما وعدني كان في ذلك مصيبا والافلا فحق العبدان لا ينسب الى نفسه
شيئا من محامد الصفات ومحاسن الاعمال حقيقة ولا ادما اذ لا اهلية
فيها لذلك واما مذام الصفات والاعمال ومساوئها فتعني الادب
ان يصنف ذلك الى نفسه وان يعترف بان ذلك من ظلم وجهه
قال سهل بن عبد الله رحمه اذا عمل العبد حسنة وقال يا رب انت بفضلك
استعملت وانت اعنت وانت سهلت شكر الله له ذلك وقال يا عبد
بل انت اطعت وانت تقربت واذا نظر الى نفسه وقال انا عملت وانا
اطعت وانا تقربت اعرض الله عنه وقال يا عبيد انا وفقت وانا
اعنت وانا سهلت واذا عمل سيئة فقال يا رب انت قدرت وانت
فصيت وانت حكمت غضب المولى جلبت قدرته عليه وقل له يا عبد في كل
انتاسات وانت جهلت وانت عصيت واذا قال يا رب انا ظلمت
وانا اسأت وانا جهلت اقبل المولى جلبت قدرته عليه وقال يا عبيد انا
فصيت وانا قدرت وقد غفرت وقد حملت وقد سترت **لا تسب الله**
ان ارجوك انك ولا تغرر بك ان الله جوده عليك من ارجوه
الحق في نفسه وودعه الى عقله وحده فقد طرده عن يابه وابعده
عن جنابه وكانت احواله مدحولة معلولة واعماله مستبقية مردولة
ومن اواه اليه واظهر جوده عليه فقد اصطنعه لنفسه ورفعته الى حضرة
قدسه وكانت احواله حسنة جميلة واعماله كلها ممدوحة مقبولة
كما قيل **لما انسبت الى حماك تعرفت ذاتي فضررت انا والام من انا**

وقال رضي الله عنه **أوصاف الربوبية** **أوصاف الربوبية** **أوصاف الربوبية**
 التعلق بأوصاف الربوبية أن تشهد وجودك ولوازم وجودك لا
 شيء من جميع ذلك لك ولا منك وإنما هي عوار عندك فلا ترى وجودك
 إلا بوجوده ولا بفك الأبقائه ولا عزتك إلا بعزته ولا قدرتك إلا
 بقدرته ولا غناك إلا بغناه إلى غير ذلك من الأوصاف ولا يتم ذلك
 إلا بان تحقق بأوصاف عبوديتك من عدمك وفقرك وذلك بغيرك
 والتعلق والتحقيق المذكوران متلازمان بل هما شيء واحد لا تعدد بينهما
 على التحقيق **منك أن تدرك ما ليس بك وما ليس بك أن تدرك ما ليس بك**
تدرك ما ليس بك وما ليس بك أن تدرك ما ليس بك **أوصاف الربوبية**
 من أنه لاحظ للعباد من صفات مولاه إلا التعلق بها فقط وإن أضاف
 شيئاً منها من معاصي الغيب ومن مشاركة المربوب للرب ومن مقتضى
 العبرة التي أنصف بها وأعلمنا بها على لسان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم حيث قال ما أحد غير من الله ومن غيرته أن حرم الفواحش باطنها
 وباطن تحريم ذلك على العبد والتسجيل عليه باستحقاق الظلم والبعد
 ومن الفحش الفواحش عند العارفين وجود شيء من الشراكة في قلب العبد
 بأدعاء من أوصاف الربوبية لنفسه عقداً أو قولاً لأن ذلك منافع
 له وتكبر عليه وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال الله عز وجل الكبرياء دأى والعظمة أزارى فمن عتني
 واحدة منها القينة في النار ومعنى المنازعة الدعوى قولاً وعبرة

والأضمار فعلاً وإشارة ومعنى العبرة في حفته أنه لا يرضى لمشاركته غيره
 له فيما اختص به من صفات الربوبية وفيه هو حق له من الأعمال
 الدينية وإذا كان الحق في ما غاك ومحرم عليك أن تدعي ما ليس
 لك مما أعطى المخلوقين من الأموال ومسمياتك ظلماً وعدواناً
 فليفتح بفتح لك أن تدعي وصفه وهو رب العالمين لا شريك له
 في ذلك لا أنت ولا غيرك فتواذن من أعظم الظلم وأشد العداوة
 عافاً الله من ذلك **قلت** وهذا المعنى الذي ضمنه المؤلف هذه
 المسئلة هو الغرض الأقصى الذي هو مرعى نظر الصوفية وكل
 صنفه ودونوه وأمرأه وهو أعنه من أفعال وأقوال وأحوال
 انتهى وسأل إلى هذا المقصد الشريف والمقام المنيف فتبين
 أنما هو العمل على موت نفوسهم واستقاط حظهها بالكلية كما قال
 الصوفي دمه هدر ومكة مباح وليس ذلك هو المقصود لهم
 بالذات وإنما عرضهم من ذلك ما يلزم عنه من انفراد الله تعالى
 عندهم بالوجود ولوازم الوجود انفراداً لا يشركونه في شيء منه البتة
 كما ذكرت أنفاً وهذا هو كيمياء السعادة الذي أعوز الكثر الناس ولم يحطوا
 منه إلا بالافلاس إذ بذلك يستحق المرء عبودية الله تعالى عز وجل الذي
 مقام للعباد شرف منه كما قال الشاعر الست لي خلفاً مني كفى شرفاً
 فأوراك لي مقصد ومطلوب ولهذا المعنى كانت عذمتهم دافئون
 خطرات الخصوص وخفيات هواجس الهوى وكلما يقتضي

مكتوب

بقا النفس وثبوتها من محبة المفاتيح واشار الالطاف والكرامات
ذنوبا عظيمة واحلا فالبيئة فاحدة في صدق العبودية والاخلص
للهووية فينبون من جميع ذلك الى ربهم ويتعودون به من شره
ونجافون من مساكنه وملاظنه غاية البعد ونهاية المكر والطرد
كما قيل اذا قلت ما اذيت فالت مجيبة وجودك ذنب لا يقاس به ذنب
ذكر انه كان لبعض الملوك عبدا بعدة على اشكال واقرانه فشكا اهل
القيم عامهم الى الملك فقال تجيروا من شتم اوليه عليكم فاخاروا ذلك
العبدا لما راوا ميل الملك اليه فقال الملك راجعوه فان اخار الولاية ولسته
عليكم فرغب الغلام في الولاية فامر كتبه المشهور وامر باستقباله اذا
محل ولاية والمبالغة في الطاف بانواع الكرامات والمبارودس من
عليه ما ورد فيه سم ثم امر من يقول اذا اشرف على الموت هذا جزا من
اخار الولاية على خدمته مولاه ففي هذه العبرة لا ولي الا بصار وتيرة
لا رباب الاعتبار الى هذا المعنى الجليل المودى الى سوا السبل فتشير الحكاية
المشهور المروية عن ابي يزيد رحمه الله بن معاذ رحمه الله روي
في بعض مشاهداته من بعد صلوة العشاء الى طلوع الفجر مستويا
على صدره وقدميه رافعا احمضيهما مع عقبيه عن الارض ضاربا بذقنه
على صدره شاخصا بعينه لا يطرف قال ثم سجد عند السحر فاطال ثم قعد
فقال اللهم ان قوما طلبوك فاعطيتهم المشي على الماء والمشي في الهواء
فرضوا بذلك واني اعوذ بك من ذلك وان قوما طلبوك فاعطيتهم

على الارض فرضوا بذلك واني اعوذ بك من ذلك وان قوما طلبوك
فاعطيتهم كنوز الارض فانقبت الاعيان فرضوا بذلك واني اعوذ
بك من ذلك وان قوما طلبوك فاعطيتهم عندك حظا فرضوا بذلك
واني اعوذ بك من ذلك حتى عدنيفا وعشرين مقام من كرامات الاولياء
ثم التفت فراى فقال يحيى فقلت نعم يا سيدي قال منذ متى انت بهذا
قلت منذ حين فقلت يا سيدي حدثني بشئ قال احدكم شئ
يصلح لك او دخلني في القللك الاسفل فذورني في المكوت السفلي
فراى الارضين وما تحتها الى الثرى ثم ادخلني في القللك العلوي
وطوفني في السموات واراى ما فيها من الجنان الى العرش ثم افق
بين يديه وقال سلني اي شئ رايت حتى اهبك فقلت يا سيدي
ما رايت شيئا استحسنه فاسالك اياه فقال انت عهدي حق تعبدني لا
صدق لا فعل بك ولا فعل بغيرك فقلت يا يحيى بن معاذ فما لي بك
فامتلائت به وعجبت منه فقلت يا سيدي لم نسأله المعرفة به اذ
قال لك ملك الملوك سلني ما شئت فصاح بي صيحة وقال اسكت فيك
عزيت عليه مني لا احب ان يعرفه سواه قال الشيخ ابو طالب المكي رحمه
الله ان ذكر هذه الحكاية فهذا حال عبد عن نفسه ما خود اذا كان به
عز وجل له موجودا طال مقامه في المفاتيح فقضت عن وصف الصفا
وحق له ان ينظر الى الحسن الذي حسنت المحاسن كلها عن حسنة وشئ
الزيات جميعها بعد النظر الى زينه وشهد الجليل الذي يحل الجبال

والمجتنون بحاله ان لا يستحسن سواه وكيف يحب غير ما يستحسن او يزين
 في عينه الا اياه ام كيف ينظر غير اياه ام كيف يطلب غير ما احب او يصير
 مع غير ما طلب بل كيف يهيم بعيز ما طلب فكذا لغت عبد مطلوب لمعنى ما طلب
 ووصف شخص محبوب بغير ما احب الله يصير طفي من الملائكة رسلا ومن الناس
 انتهى وفي الاشارات عن الله تعالى يا عبد اعزل نفسك بغزل عنها
 الملك والملكوت فتلقى الدارين بالملك وتلقى العلوم بالملكوت
 فيكون عندي من وراة ما ابدى فلا يستطيعك ما ابدى وان ارسلته
 اليك لان نوري عليك وليس نوري عليك فاذا جادك لم يطيقك
 فاوذلك به فتاذن انت له والعبارة عنهم في هذا المعنى خارجة
 عن المحصر وفيما رسمناه منها كفاية وانما ذكرنا هذه العاني وان كانت في
 الظاهر اعلى من ان تبين ولها كلام المؤلف لان مرجع امره اليها اذا
 دققنا فيها النظر ونعرفنا فيه بوجوه العبر فكان باطنه هو المقصود
 المعبر وكلام الصوفية رضاء كبريا يجري في هذا المجرى والله تعالى اعلم
 عنا خيرا ويمن علينا بالفهم عنهم وحسن القبول منهم ويفتح اسماعنا للاستماع
 اليهم ويشرح صدورنا لاستيحاء ما يرد منهم او يبدو عليهم من فضله
بَيْتٌ فِي كِتَابِ السَّوَادِ وَأَنْتَ لَمْ تَرَ مِنْ كَيْفِ خُرْقِ الْعَوَائِدِ
 بالكتاب في عالم القدرة لا يكرم الحق بعبادة الامن خرق عوائد نفسه وفي
 عن ارادته وحطوطه فمن لم يهل في هذا المقام لا يطعم فيها وان طهر لها
 صورتها صورة الكرامة ينبغي ان يخاف عند ذلك من الاستدراج والمكر

ولا يحب ذلك ولا يطالبه فان احبه او طلبه فهو دليل على نفاقه مع ارادته
 وحطوطه وعادته فكيف تحرق العوائد لمن يذهبه حقة على سبيل
 الكرامة وهل هذه الامحال الا يستقيم قال الشيخ ابو طالب الكلي وجميع
 الاسرار من الغيوب التي تكتمها الحجب والاستار لا يظهر عليها الا طوائف
 والمطلوب لا يكون محبوبا وهو عن نفسه مسلوب فمن نسبت عليه من
 نفسه بغيره ونظر الى حركته وسكونه بعينه نظرة خفية يسرها عليه رحمة
 له لانه لو كشف بها ملك في حيرة الهوى وعرق في بحر الدنيا
 ونفس حية وعين طلبة اياه هو حجابها عنها واستارها عنه حتى يكون
 كارا لظهورها كراهيته لظهور الخلق على معصيته وخائفاتها كخوف
 على نفسه في تطاهرها عليه بهيئته فتناك حين مبتلى بها وتختبر بظهور
 كيف يعمل وكذا الشيخ ابي عبد الله القرني رحمه قال من لم يكن كارهها
 لظهور الايات وخوارق العادات فهي في حقه حجاب وسرا
 عنه رحمة فاذا من خرق عوائده نفسه لا يريد ظهور شيء من الايات
 وخوارق العادات له بل يكون نفسه عنده اقل واحقر من ذلك
 فاذا فني عن ارادته جملة وكان له تحقيق في روية نفسه يعني الحقائق
 والذلة حصل له اهلية ورود الالطاف ووجود الاسعاف وسلك
 الى مرتبة الصديقته المبيع الناجح وضرب مع اهل الارادة بالقدح
 الناجح قال الشيخ ابو العباس بن العريف رحمه اصبح يوما مهموما
 فقلت للشيخ ابي القاسم بن روضه حدثني بحكاية عيسى الله ان يعرج

بابي فقال نعم وصفت لي رجل بعض السواحل يعرف بابي الجبار
فقصده فوجدته على ساحل البحر فسلمت عليه وجلست فلم يتكلم ولم
حتى اذا كان وقت الصلوة اقبل نفر من بعض الاودية متفرقون فاجتمعوا
اليه وتقدمهم واحد منهم فسلم لي بهم ثم افرقوا ولم يكلم احد منهم احد وجلس
الشيخ مكانه وجلست عنده حتى اذا كان وقت صلوة العصر اجتمعوا
وصلوا ثم جلسوا بعد ذلك وتذكروا في سير الصالحين ومقامات الاولياء
الى قريب الاصفر ثم تفرقوا واصبحوا والمغرب ثم تفرقوا فجلست
عندهم ثلاثة ايام وهم على ذلك ثم وقع في نفسي ان اساله عن مسئلة
استفيد ففقدت اليه فقلت له ايها الشيخ مسئلة اسال عنها فقال
قل فنظر الجماعة الي كالمكرين ففرغت فقلت له ايها الشيخ متى يعلم
المريد انه مريد قال فاعرض عني ولم يجني فحفت ان اكون اعرضته فقلت
عنه فلما كان في اليوم الثاني قلت لابن اساله عن المسئلة وعرفت
على ذلك فتقدمت اليه فقلت ايها الشيخ متى يعلم المريد انه مريد فاعرض
عني كالاول فلم يجابني فقلت وعدت في الثالث وسالته عن المسئلة
بعينها فاجتمع وقال لا تقل هكذا اظنك تريد ان تسأل عن اول قدم
يصنع المريد في الارادة فقلت نعم فقال لي اذا اجتمع فيه اربع حضرات
احد ان يطوى له الارض ويكون عنده كقدم واحد وان يمشي على الماء
وان يأكل من الكون متى اراد وان لا ترد له دعوة فعند ذلك يصنع اول
قدمه في الارادة واما متى علم المريد عندنا انه مريد سقط مرجع الارادة

قال ابو العباس بن العريف رحمه الله فصح صحت كادت لغني تذهب
معها ثم قلت له ايستنا من الارادة يا ابا القاسم وتجب من عبودية
هذا الشيخ انتهى واعلم ان اول ما يحرق له من العادة تسمية باسم
مريد مع كونه مسلوب الارادة وما احسن فقال الشيخ **عشر**
ثمنون مريدا ثم قيلك ارادة اذا لم ترد شيئا فانت مريد
والتحقيق في هذا ان من تخضعت ارادة لعبودية الله عز وجل لمراعاة
حقوقه لا لاجل ما وجب عليه من ذلك لا ليوصل به الى غير حظ ما هو
الذي سمي مريدا فلم يسم بذلك الا لانه متصف بالارادة الحقيقية
المتعلقة بانسرف المطالب ونهاية الآمال والمآرب وذلك انه امر
وجودي يصح ان يستحق منه اسم لمن قام به ذلك الامر لانه يسمى بذلك
لا لاجل ما يلبس عنه من الارادة المجازية المتعلقة بخطوطه لكن لما كان
سلب احدهما يقتضي وجود الاخرى الاقتضا الواجب صح لذلك الشيخ
ان يطلق اسم الارادة على ما سلبت منه ونحوه عن وحدت فيه رتبة
وملاحة وعمه وهذا ينبغي لك صحة كلام ابي يزيد رحمه الله واستقامته
حيث قيل له ما تريد قال اريد ان لا اريد وانه ليس بمختل ولا متناقض
كما توهم بعضهم قال في التفسير واعلم انه قد قال بعضهم ان ابا يزيد لما اراد
ان لا يريد فقد اراد و هذا قول من لا يعرف عنده وكذلك ان ابا يزيد
رغم انما اراد ان لا يريد لان الله عز وجل له وللعباد اجمع عدم
الارادة معه فهو في ارادته ان لا يريد موافق لارادة الله

ولذلك قال الشيخ ابو الحسن رحمه الله وكل مختارات الشرع وترتباته
هو مختار لرب ليس لك منه شيء واسمع واطع وهذا موضع الفقه الرباني
والعلم اللدني وهو ارض لنزل علم الحقيقة الماخوذ عن الله تعالى
فان الشيخ بهذا الكلام ان كل مختار للشرع لا ينافي اختياره مقام
العبودية المبني على ترك الاختيار ليلاليجزع عقل فاصرح عن ذلك الحقيقة
بذلك فيظن ان الوظائف والايراد ورواتب السنن ارادتها
يخرج بها العبد عن صريح العبودية لانه قد اختار بين الشيخ ان كل
مختارات الشرع وترتباته ليس لك منه شيء فانما انت مخاطب ان
تخرج عن تدبيرك لنفسك واختيارك لها لا عن تدبير الله تعالى ورسوله
صلى الله عليه وسلم فانهم قال فقد علمت ان ابا يزيد ما اراد ان لا يريد الا
ان الله اراد منه ذلك فلم يخرج هذه الارادة عن العبودية المقصودة
منه انتهى وقد طال بنا الكلام في هذا المعنى حتى آل الى بعد المناقشة
بينه وبين المسئلة المبينة عليها من الكتاب والحديث يستجوب
يجر بعضه الى بعض لكن لما كان مقصودنا في هذا التبيين على استقام
ذكر الفوائد في مفاصلها ومظاهرها لتفرع مسائل هذا الفن العرف
اسماع من اراد الله تعالى توفيقه ممن بينه وبينه بعد المنرفين مع
منا ذلك وكنا سائر في على اوضح المسالك وبالله تعالى التوفيق
والله اعلم بالصواب **والله اعلم بالصواب** **والله اعلم بالصواب** **والله اعلم بالصواب**
الترم العبد طلب حوائجه وحفظه من مولاه ولم يطلب ذلك من

عنه فلا يظن انه وفي با يجب عليه من حق الربوبية فليس ذلك الشان
المعتبر عند المحققين وانما الشان ان يبادب العبد بين يدي مولاه
او با حسنا بان يفوض امره اليه ويرضى بما قسم له ولا يطلب منه كما يقول
الموافق بعد هذا لا يطلب منه عبودية منه لانه لا يقصد بل حظه من
الوجهين بحسن اديه ويصح سؤاله وطلبه وذلك هو الوفاق على التحقيق
والله اعلم بالصواب **والله اعلم بالصواب** **والله اعلم بالصواب** **والله اعلم بالصواب**
البيان **البيان** **البيان** **البيان** **البيان** **البيان** **البيان** **البيان** **البيان** **البيان**
لم يطلب من العبد شيء اجل منه قال ابو محمد عبد الله بن منازل رضي الله عنه
الرجوع في كل شيء الى الله عز وجل على حد الاضطرار وفيه ايضا خاصية
الرجوع قال الله عز وجل من حيث المضطر اذا دعاه والاضطرار المطلوب منه
ان لا يتوهم العبد من نفسه شيئا من الكول والقوة ولا يرى لنفسه شيئا
من الاسباب يعتمد عليه او يستند اليه ويكون منزلة العرف في البحر
او الضال في الية القفر لا يرى لغيائه الامولاه ولا يرجو لحياته من
ملكته احد اسواه وقال بعض العارفين المضطر الذي يعقب بين يدي
مولاه فيرفع يديه اليه بالمسئلة فلا يرى بينه وبين الله حصة يستحق
بها شيئا فيقول رب لي يا مولاي بلا شيء والذلة والافتقار امران لا زمان
له وهما موجبان لاسراع مواهب الرب الحق تعالى الى العبد المصنف بهما
والية الاشارة بقوله عز من قائل ولقد نصركم الله بغيركم وانتم اذلة
فلهتم اوجبت لهم عزهم ونصرهم كما قبل واذا انت للرقاب تقربا

منها اليك فغزا في ذلها وقيل حين استسنى الى الدال واللام
تفتيتي بعين وزاي قال في لطائف المنن والجالب للتوفيق صدق
الرجعي الى الله في اول كل فعل وترك تحقيق الفقر والفاقة الى الانعاس
في بحر الذلة والمسكنة بين يديه واستصحب ذلك الى الفراغ من ذلك
وقد قال الله ولقد نصركم الله بدينكم اذ كنتم اهل الضلال الخاسرة
للفقر والماكين فلان دخل الجنة عليكم واما اعطيت من نور ففتح
فتقول كما قال من خذل فاجر الله عنه ودخل الجنة وهو ظالم لنفسه قال ما
اطمن ان تبيد هذه ابد او كسر ادخلها كما بين لك وقل كما رضى لك ولو
لا اذ دخلت جنك قلت يا الله لا قوة الا بالله وافهم منها قوله صلى الله
عليه وسلم لا حول ولا قوة الا بالله كنز من كنوز الجنة وفي رواية اخرى
كنز من كنوز العرش فالترجمة ظاهر كنز والكنوز فيها صدق البري من
الحول والقوة والرجوع الى حول الله وقوته **لَوْ أَنَّكَ لَا تَعْلَمُ إِلَّا**
بِعَوْنِ رَبِّكَ مَا تَسَاءَلْتَ وَتَعَزَّيْتَ بِدُونِهِ لَمْ تَسْأَلْ لَكَ مِنْ دُونِهِ حَرْجًا لَمْ تَلِدْ لَكَ
أَنْ يَرْجِعْ إِلَيْكَ بِغَيْرِ حَرْجٍ وَتَسَاءَلْتَ بِدُونِهِ لَمْ تَلِدْ لَكَ مِنْ دُونِهِ حَرْجًا لَمْ تَلِدْ لَكَ
أَنْ يَرْجِعْ إِلَيْكَ بِغَيْرِ حَرْجٍ وَتَسَاءَلْتَ بِدُونِهِ لَمْ تَلِدْ لَكَ مِنْ دُونِهِ حَرْجًا لَمْ تَلِدْ لَكَ
صفات النفس وطلع علاقات القلب وشئ من ذلك لا يقصور من العبد من
حيث هو لان ذلك طبعه وجملة ولو لم يكن الا ارادة وعمله في تحصيل هذا
الغرض بنفسه وها من جملة المساوي والدعاوى المحتاج الى محوها قال
سيدى ابو العباس المرسي رحمه الله يصل الولي الى الله حتى ينقطع عنه شدة

الوصول الى الله بمعنى انقطاع ادب لا انقطاع مثل وقال سيدى ابو
الحسن رحمه الله يصل الولي الى الله ومع شدة من شدة او نذر من نذر
او اختيار من اختياره فلو خلى الله عنه وذلك لم يصل اليه ابد او كسر اذا
اراد الله ان يوصل عبده اليه فولى ذلك له بان يظهر له من صفاته العلة
وبغوته القدسية ما يعين بذلك صفات عبده ويعونه عنه ويكون ذلك
علامة على محبة له كما اشار اليه بقوله في الحديث الصحيح فاذا اجبت كنت
سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي
يمشي عليها وعند ذلك لا تكون له ارادة ولا اختيار الا ما اختاره مولاه
واراده فيكون حينئذ واصلا الى الله بما من الله اليه من الفضل والكرم لا بما
من العبد اليه من الاجتهاد والعمل فيسبح المتفضل على من شأ به
وقال رحمه الله **لَوْ أَنَّكَ لَا تَعْلَمُ إِلَّا بِعَوْنِ رَبِّكَ مَا تَسَاءَلْتَ وَتَعَزَّيْتَ بِدُونِهِ**
لَمْ تَسْأَلْ لَكَ مِنْ دُونِهِ حَرْجًا لَمْ تَلِدْ لَكَ مِنْ دُونِهِ حَرْجًا لَمْ تَلِدْ لَكَ
أَنْ يَرْجِعْ إِلَيْكَ بِغَيْرِ حَرْجٍ وَتَسَاءَلْتَ بِدُونِهِ لَمْ تَلِدْ لَكَ مِنْ دُونِهِ حَرْجًا لَمْ تَلِدْ لَكَ
نفسه وفرضه عليه من حيث نسبتة اليه وشهده حوله وقوته عليه في هذا
محيص له عنه الا ماشاء ربه وقد كشف حجابته فرائى به ويطلب حمد الناس
وهذا كله من الشرك الخفى الفاح في الاخلاص الكفنى والاخلاص شرط في
قبول الاعمال كما تقدم قال يحيى بن معاذ رحمه مسكين ابن ادم حشم معيب
وقلب معيب يريد ان يخرج من معيبين علما بلا عيب فعمل العبد لما كان بهذه
المسألة لم يكن فيه اهلية لوجود القبول لولا جميل ستر الله وعظم حلمه وبره
فليعتمد المرید على فضل الله وكرمه لا على اجتهاده وعمله قال الشيخ ابو عبد
الله القرشي رحمه الله اذا طال بهم الاخلاص تلاشت اعمالهم واذا تلاشت اعمالهم

ولا يكون له الا للسرعة في الخيرات والمبادرة لاغتنام الساعات
والاوقات وذلك لاستشعاره حلول الاجل وفوات صالح العمل والى
هذا المعنى الاشارة بحديثي حارثه ومعاذ بن روى انس بن مالك روى
قال مينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ميني اذا استقبله شاب من الانصار
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كيف اصبحت يا حارثه قال اصبحت مومنا
باسد حق قال انظر تقول فان لكل قول حقيقة فقال يا رسول الله عرفت
نفسى عن الدنيا فاستشرت لبي واطمأنت بها رى فكان في عيش ربي بارزا
وكان في النظر الى اهل الجنة يتركون فيها وكان في النظر الى اهل النار يتعاضدون
فيها فقال ابصرت فالزم عبد نور اسد بصيرة الايمان في قلبه قال
يا رسول اسد ادع اسدي بالشهادة فدعاه رسول الله صلى الله عليه
وسلم فتودى بوما في الجبل يا خيل اسدي كبي فكان اول فارس ركوب اول
شاهد فارس استشهد فبلغ انه ذلك فجات الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت يا رسول الله اخبرني عن ابني فان بك في الجنة فلن اكني ولن اخرج
وان بك غير ذلك بكيت ما عشت في الدنيا فقال يا ام حارثه اينما كنت
بجنة ولكن الجنة في جنان والحارث في الفردوس الاعلى فرجعت وهي تضحك
وتقول خيخ لك يا حارث روى انس ان معاذ بن جبل روى دخل على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو يكي فقال كيف اصبحت يا معاذ قال اصبحت بائنا
قال النبي صلى الله عليه وسلم ان لكل قول مصداقا ولكل حق حقيقة فامصداق
ما تقول قال يا بني اسد اصبحت صبا حارظا لاظننت ان لا اسي وما

وما اميت مساقط الاظننت ان لا اصبه ولا خطوت خطوة قط الا
ظننت الا اصبها اخرى وكان في النظر الى كل امة جانية تدعى الى كتابها
معها بنيتها واوانها التي كانت تغيب من دون اسد وكان في النظر الى
عقوبة اهل النار ونواب اهل الجنة فقال صلى الله عليه وسلم عرفت فالزم
فقدان الرحبان الفاضلان حارثه ومعاذ بن جبل الانصارين في المساء
استرق عليها نور البقيين ولكن من قلوبها اي ملكين صدر عنها
ما صدر مما ذكرناه من فنون العبر وشاهد الامر الدارين بمنزلة روى
العين فملت اعمالها من العيوب والافات وحفظت من السنات
والسيئات وظهرت منها الاسرار والعايوب وشرعاني كل امر محبوب
وطارت ارواحها استيقا الى لقاء الواحد الفرد وطابت نفسها
بالموت حتى صار عندنا احلى من الشهد حبيب جاء على فاقة لا افصح
من ندم وكذلك غيرهما من الصحابة وكبار التابعين وائمة الدين حتى
اسد عنهم اجمعين ولقد اصاب معبر من حالهم فاسمع مقالا صادقا منقولاً
ان الاول ما تو اعلى دين الهدي وجدوا النسبة منه لا معسو لا
وروى انس بن مالك روى ان خرام بن ملحان رضى وهو خال انس طعن
يوم بئر معونة في راسه فتلفى دمه بكفه ثم بفضه على راسه ووجهه وقال
فزت ورب الكعبة وكان جيان بن سليمان فبينما هم بئر معونة مع عامر
بن طفيل ثم اسلم بعد ذلك وكان يقول ما دعاني الى الاسلام ابي
طعنت رجلا منهم فسمعت يقول فزت واسد قال فقلت في نفسي واسد ما

فاجبك عن الله وجود موجود معه وذلك كرجل يات في مكان واداد
 البراز فسمع صوت الرياح من كوة كانت هناك فظنه زئير اسد فغضب
 ذلك عن البراز فلما اصبح لم يجد هناك اسدا وانما هو الزبح المضطرب في تلك
 الكوة فاجبه وجود اسد وانما جبه توهم الاسد **لولا ان الله في السموات**
ما دعى قلوبنا وادبر اذاننا **فما كنا نؤمن بالله ولا نؤمن باليوم الآخر**
 الحق في من وراء حجب الكونيات هو الذي اوجب ظهوره ووقوع البصائر
 عليها ولولا وجود حجابيتها لم يقع عليها البصائر ولما كانت لوجود الحق
 الكهني كما قال لو ظهرت صفاته اصحلت مكوناته بل لم يكن هناك بصير
 ولا ابصار ولا مبصر كما جاء في الحديث حجاب النار وفي رواية السور
 لو كشف عنها لاحت سحابت وجهه كل شيء ادركه بصره **الظاهر في**
الباطن **والظاهر في الباطن** **والظاهر في الباطن** **والظاهر في الباطن**
 الباطن فاسم الظاهر يعقضي بطون كل شيء حتى لا يظهر معه فيطوى حسنه
 وجود كل شيء واسم الباطن يعقضي ظهور كل شيء حتى لا باطن معه فيظهر اذ
 ذاك وجود كل شيء فالحق في هو الموجود بكل اعتبار والحمد لله **ما كان**
ان ينظر ما في السموات وما في الارض ان يعق مع ذوات السموات
ثم انظر ما في السموات ولم ينظر انظر والسموات فتع لك باب
السموات **والسموات** **والسموات** **والسموات** **والسموات**
 لذات لان في ذلك البعد عن الله بالنظر الى ما سواه ولم يجر هذا وانما امرهم
 بذلك ليتوصلوا بنظرهم فيها اليه لوجود ظهوره فيها والاشارة الى هذا المعنى

يعني في قوله قل انظر ما في السموات والارض والمعنى المقصود في وجود
 الطرفين ومنها يستفاد وهو معنى قوله فتح لك باب السموات فاعطها
 وقال انظر السموات لكان منه دلالة على وجود الاجرام وهي غائبة فيها
 السجدة عن كنهه يدل على ذلك وهو لم يذن فيه قال في لطائف المنن
 فان نصب الكائنات لزمانا ولكن لزمانها مولانا فمراد الحق بذلك ان
 زمانا بعين من لا يراها زمانا من حيث ظهوره فيها ولا زمانا من حيث
 كونيتها قال ولما في هذا المعنى ما اثبت لك المعالم الا **مولانا**
الزمان **الزمان** **الزمان** **الزمان** **الزمان** **الزمان** **الزمان** **الزمان**
 المحسن كما تقدم وانما حصل لها وصف الثبوت باثبات اسديتها وجعلها
 الكوان فالثبوت لها امر عرضي والحق اللارم هو وجود احديته اسديتها
 والاحدية مبالغة في الوحدة فلا تتحقق الا اذا كانت الوحدة بحيث لا
 يمكن ان يكون اشد ولا اكمل منها فمن مقتضى حقيقتها هو الكوان وبطلانها
 من حيث لا توجد اذ لو وجدت لم تكن احدية ولا كان في ذلك تعدد
 واثنيتية كما في رب وعبد ونفي ضد قلت له ليس ذاك عندك
 فقال ما عندكم فقلت **وجود فقد وفقد وجد وانشدوا**
 سرسري من جانب القدس افنا في كمن بذاك الفنا عنى قد احيا في
 وردني للبقا حتى اعبر عن جمال حضرة ككل سيمان
 وطرت في ملكوت من عجائب لم الف غير وجود ما له ما في

وانشد المولف رحمه الله لنفسه في لطائف المنن يوصي رجلا من اخوانه الحسن
حسن بان ندعي الوحدانية باسره حسن فلا ينفعك عنه شغل
اولين فقلت لتعلمن بانه لا ترك الا للذي هو حاصل
وان استهيت سواه فاعلم انه من وهك الا دني وحبك اهل
حسب الاله شهوده بوجوده الله يعلم يقول الفاضل
ولقد اشرت الى الصريح من الهدى وان عليه ان فمنت ولا تزل
وحديث كان وليس شئ غيره يعقني به الان السبب العاقل
لا غرو الا سببه مسويه ليزم ذو ترك ومجد فاعل
وقال ربه اناس يذكرونك بالانسان فيك فكن انت ذا المنطق
نفسه ذم العبد لنفسه واحتقارها لما تحققة من عيوبها وافانها مطلوب
منه لان ذلك يودي الى الكبر من عزورها وشروها ففضل ذلك اعماله
وتصدق احواله والافندت عليه واعندت لدخول الافات عليها ولا
يصدره عن ذلك ثناء الناس عليه ومدحهم له لانه يعلم من عيوب نفسه ما لا
يعلم غيره ثم انهم لما قاموا بحق ما يجب عليهم من المدح له وحسن الظن به ينبغي
ايضا ان يقوموا بحق ما يجب عليه من انتقام نفسه وسوء اعتقاده فيها قال
بعضهم من فرح بمدح نفسه فقد امكن الشيطان ان يدخل في بطنه وقال اخرا
قيل لك انتم الرجل انت وكان احب اليك من ان يقال لك بئس الرجل
انت فانت والله بئس الرجل وقيل لبعض الصحابة ربه لم يزل الناس
يحجزوا ببقاك الله فيهم فغضب وقال اني لا احبك عارفا وقال بعضهم

صاح الامم ان عبدك تعرب الى اللهك واستمدك على عهده وقال اخر
لا تم حبهم حيزا مما يظنون ولا تؤخذوا بما يقولون واغفر لنا ما لا
يقال الامام ابو حامد الغزالي رحمه الله انما كرهوا المدح خيفة ان يفرحوا بالمدح
الحق وهم معقونون عند الخالق فكان استعمال فلو بهم كما لا ينبغي
بعض السيم مدح الخلق لان المدح هو المقرب الى الله والمدحوم
الحقيقة هو المعبد عن الله الملقى في النار مع الاسرار وهذا المدح
ان كان عند الله من اهل النار فما اعظم حمله اذا فرح بمدح غيره وان
كان من اهل الجنة فلا ينبغي ان يفرح الا بفضل الله وثنا عليه
اذ ليس امره بيد الخلق ومهما علم ان الارزاق والاجال بيد الله
فل النفاة الى مدح الخلق وذمهم او سقط من قلبه حب المدح واستغفل
بما يه من امر دينه انتهى كلام ابي حامد ربه المؤمن اذا لم يستغفر
من الله ان يثني عليه بوصف لا يشهد من نفسه المؤمن الحقيقي هو
الذي لا يشهد لنفسه صفة محمودة لسحق لها ان يمدح او يثني عليه
وانما يشهد ذلك من ربه عز وجل فاذا ثنى الناس عليه وذكر اسمائه
استحى من الله استحياء وتعظيم واجلال ان يثني عليه بصفة ليست
منه وادب ذلك مقتا لنفسه واحتقار لها ونفور عنها ويقوى عنده
روية احسان الله اليه وشهود فضله في اظهار المحاسن عليه
وهذا هو السكر الذي يقال به المزيج مع سلامته من السكون الى
ثناء العبيد لخالقهم من ترك ما يوجب الكبر والافتخار

الاغترار بمدح الناس وشأنهم غاية في الجبل والعبادة وذلك من جملة
المقت لان المعتز بذلك ترك يقينه بنفسه لظن غيره به وهو على حال
اعلم بنفسه وقد شبه الحارث المحاسب رضي الله عنه بالمدح بالباطل
من يزا به ويقال له ان العذرة التي تخرج من جوفك لها رائحة كرائحة
المسك هو يفرح بذلك ويرضى بالسخرية به قلت ولا شك ان النبوة
والعيوب التي يعلمها العبد من نفسه انشروا قدر من العذرة التي تخرج
من جوفه ولا فرق بين الحالين الا انه في حال المدح يعلم ان المادح لم يشاركه
في معرفة ذنوبه وعيوبه مشاركة ذلك المستهزئ بالمستهزأ به في معرفة
حال ما يخرج من جوفه فهو يجهد وعبادة قد رضى بان يكون له في قلوب
العبيد الجاهلين بحاله قدر وجهه من غير مبالاة بسقوطه من عين مولاه
الذي يعلم الذي يعلم من حاله لا يعلم هو ولا غيره من حيث رضى بالمدح
وفرغ بها ولم يقابل ذلك بالكراهية بهذا اذا كان المادح من اهل
العلم والدين واما ان كان جاهلا او فاسقا فلا عبادة اعظم من الرضا
بمدحهم والفرح به قال يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله تركية الاشراق حجة تلك
ومحبتهم لك عيب عليك وقيل لبعض الحكماء ان العامة يبنون عليك
فاظهر الوكشة من ذلك وقال لعلم راوا مني شأنهم ولا خير في شيء سبهم
ومعهم وروى عن بعض الحكماء انه مدحه بعض العوام فبكي فقال له تلمذه
ابني وكذا مدحك قال انه لم يجدني حتى وافق بعض خلق خلقه فذلك
بكيت فانظر هذا فقد نهك هذا الحكيم على العامة في ذلك **اذ انشأ**

المدح المدح هو الذي لا يري نفسه
ابدا لان المدح او يثنى عليه لان موجبات ذلك ليس له منها شيء كما تقدم
فاذا اطلق المدح السنة الناس بالنسبة عليه ولا اهلية فيه لذلك ينبغي
ان يعرف الحق لا اهلية فيستعمل نفسه بالنسبة على المدح بما هو عليه ليكون
ذلك شكر النعمة اطلاق اللسان بالنسبة عليه من غير استحقاق لذلك
والاثبات اهلية الزمان اذا مدحوا العبد في زمانه
والمدح هو ان اذ مدحوا العبد في زمانه
تقدم ان الزمان في غيبة عن المدح فهم لا يشاهدون الا الخلق فاذا مدحوا
او اثنى عليهم شهدوا ذلك من الخلق فانقبضوا عند ذلك لانهم
يخافون من فوت نصيبهم من ربه لا اجل ما يتوقعون من الاغترار بذلك
والعارفون حاضرون مع ربه فهم لا يشاهدون معه غيره فاذا مدحوا
شهدوا بالنسبة من ربه فانبطوا لذلك وكان ذلك مزيدا في حالهم
ومقامهم لغيبته عن انفسهم كان بعضهم مدح وهو ساكت فعمل له في ذلك
فقال وما علي من ذلك ولست املط في نفسي بل لست في البين والمجرب
والمنشئ هو المدح وجل وقيل هذا المعنى في الخبر المروي اذ مدح المؤمن
ربا الايمان في قلبه قال ابو طالب المكي رحمه الله وفي طريق للعارفين ان
يعلموا الايمان العلي الى المولى الاعلى فيفرح بذلك لولاه ويضيف الى
سيده الذي تولاه فيرد الصنعة الى صاحبها ويشهد من العظيمة فاطر
فيكون ذلك مدحا للصانع ووصفا للفاطر لا ينظر الى وصفه ولا

يأقضيها الاصرار عليه فاذا وقع من العبد ذنب فينبغي له ان يبادر
الى التوبة منه ولا يأس من سبب وقوعه فيه من الاستقامة مع
ويرى انه طرده وابعده روية فوجب له القنوط من رحمة الله العباس
من روح الله لانه قد يكون ذلك الذنب اخذ ذنب قد ركب وقد وقع
ذلك وخرج منه **وإذا كنت لا تدري ما كنت في الدنيا فاستغفر الله**
وإذا كنت لا تدري ما كنت في الآخرة فاستغفر الله **وإذا كنت لا تدري ما كنت في الدنيا والآخرة فاستغفر الله**
حالان عن مشاهدتين فمن اراد ان يفتح له باب الرجا فليشهدا من الله
من الفضل والكرم والاسعاف والالطاف فيغلب عليه حينئذ حال الرجا
ومن اراد ان يفتح له باب الحزن فليشهدا من الله من المخالفة
والعصيان وسوء الادب بين يديه فيغلب عليه حينئذ حال الحزن
وإذا كنت لا تدري ما كنت في الدنيا والآخرة فاستغفر الله
وإذا كنت لا تدري ما كنت في الدنيا والآخرة فاستغفر الله
فمن اراد ان يفتح له باب البسط فليشهدا من الله من البسط
فيه من عدم حظ النفس وجود قدر يتم على الوقا بادا به دون البسط وقد
يفتح لهم فيه من ابواب المعارف لا يفتح لهم في البسط فينبغي للعبد ان
يعرف نعمة الله عليه في ليل القنص كما يعرف في اشراق نهار البسط
كما يعلم ان في الليل من المنافع ما ليس في النهار فليكن ذلك الى ربه ليحسن
ظنه به فانه لا يدري ايها اقرب له نفع كما اشار اليه بالآية الكرنية وتسمية
القنص بالليل والبسط بالنهار مجاز يدب وقد تقدم نحوه في كلام سدي
ابي الحسن رضي الله عنه **والا نور الله** **والا نور الله** **والا نور الله**

120
المعرفة وتتموس التوحيد مطالعها وموضع نزولها قلوب العارفين والراغبين
ويذكر في الانوار الحقيقة من المطالع الروحانية بخلاف الانوار المحسوسة
قال في لطائف المنن واعلم ان الله سبحانه اذ انولى وليا صان قلبه من
الاغيار وحرسه بدوام الانوار حتى لقد قال بعض العارفين اذ كان الله
قد حرس السما بالكلواكب والشهب كيدا يسرق السمع منها فقلب المؤمن
اولى بذلك يقول الله فينا بحكيه عنه رسوله صلى الله عليه وسلم لم تغني ارضي
ولا سماي ووسعني قلب عبد المؤمن فانظر رحمتك الله هذا الامر الاكبر
الذي اعطيه هذا القلب حتى صار لهذه المرتبة اهلا ولهذا قال الشيخ
ابو الحسن رضي الله عنه لو كشف عن نور المؤمن العاصي لطبق ما بين السما والارض
فما لك بنور المؤمن المطيع قال ولقد سمعت شيخنا ابا العباس رضي
يقول لو كشف عن حقيقة الولي لعبدلان اوصافه من اوصافه ونعوته
من نعوته قال ولقد اخبرني بعض المريدين قال صليت خلف شيخني
صلوة فشهدت ما ابر عظمي وذلك اني شهدت بدن الشيخ والانوار
قد ملأته وانبتت الانوار من وجوده حتى اني لم استطع النظر اليه
قال فلو كشف الحق نية عن مشرقات انوار قلوب اولياء الله لانطوى
نور الشمس والقمر من مشرقات انوار قلوبهم واين نور الشمس والقمر من
انوار الشمس بطرا عليها كسوف والغروب وانوار قلوب اولياء الله لا
كسوف لها ولا غروب كذلك قال فانهم
ان الشمس النهار تغرب بالليل ونسب الغروب ليس تغيب

مكتبة

و قد تخرج الانوار بعد مثل ما تجد من الطامع نفس محتاجة
سرها **ان السراير في النار** **الانوار** **ان السراير** **ان السراير** **ان السراير**
الانوار **ان السراير** **ان السراير** **ان السراير** **ان السراير** **ان السراير**
عن العيان بما ستر به من كنه تلك الظواهر مع ان الظهور لا يمتنع
ان يكون الاله لا ينار رفعة القدر حليمة الخطر فاجبها عن الانذار
لها وجود اظهرها وصانها من ان ينادي عليها بالسنة الشهابية لا يخبر
فلنكون ذلك نوعا من الالهة بها وقد تقدم مثل هذا السر في قوله سبحانه
من ستر سر اخفونه بظهور البسرية وقال **سبحان من لم يحيط به الدليل على**
اوليائه **الامين** **الدليل على** **سبحان من لم يحيط به الدليل على**
الاله لا دليل على الله سواء ولا وصول اليه غيره وكذلك اوليائه ولما
كان الوصول الى الله لا يكون الا بالعناية والخصوصية ويستحيل ان
يكون مطلب او سبب كان اوليائه المحضون بالقرب منه كذلك لما
منع عليهم الخلق العظيم وتولاهم منته الجبرم واصطفاهم لنفسه
واختصهم بحبته واسنه وظهر اسرارهم من انجاس الاغيار وصان قلوبهم
بما ودع فيها من الانوار والاسرار وكانوا لذلك ضائقة في عباده
وحياته في بلاده كما قال في بعض الاشارات عنه سبحانه اوليائى تحت
وليائى لا يعرفهم احد عيسى وهذا من عيزته عليهم لان الحق تعالى غير على اوليائه
من ان يظهرهم الى من لا يعرفهم فلم يجعل لاحد دليل عليهم الا من حيث

و قد تخرج الانوار بعد مثل ما تجد من الطامع نفس محتاجة
سرها **ان السراير في النار** **الانوار** **ان السراير** **ان السراير** **ان السراير**
الانوار **ان السراير** **ان السراير** **ان السراير** **ان السراير** **ان السراير**
عن العيان بما ستر به من كنه تلك الظواهر مع ان الظهور لا يمتنع
ان يكون الاله لا ينار رفعة القدر حليمة الخطر فاجبها عن الانذار
لها وجود اظهرها وصانها من ان ينادي عليها بالسنة الشهابية لا يخبر
فلنكون ذلك نوعا من الالهة بها وقد تقدم مثل هذا السر في قوله سبحانه
من ستر سر اخفونه بظهور البسرية وقال **سبحان من لم يحيط به الدليل على**
اوليائه **الامين** **الدليل على** **سبحان من لم يحيط به الدليل على**
الاله لا دليل على الله سواء ولا وصول اليه غيره وكذلك اوليائه ولما
كان الوصول الى الله لا يكون الا بالعناية والخصوصية ويستحيل ان
يكون مطلب او سبب كان اوليائه المحضون بالقرب منه كذلك لما
منع عليهم الخلق العظيم وتولاهم منته الجبرم واصطفاهم لنفسه
واختصهم بحبته واسنه وظهر اسرارهم من انجاس الاغيار وصان قلوبهم
بما ودع فيها من الانوار والاسرار وكانوا لذلك ضائقة في عباده
وحياته في بلاده كما قال في بعض الاشارات عنه سبحانه اوليائى تحت
وليائى لا يعرفهم احد عيسى وهذا من عيزته عليهم لان الحق تعالى غير على اوليائه
من ان يظهرهم الى من لا يعرفهم فلم يجعل لاحد دليل عليهم الا من حيث

ولكن الله جعل اختياره تعظيمة امورهم رحمة منه خلقه ورافة
ولكن الله قد اخرجهم من اهل جلا وعز الله ولي الذين امنوا والله ولي
المؤمنين فافزدهم به ولو لم يكن سرهم لكان في النظر اليهم حجة وكان الاشياء
محدثة ثم فرضنا انهم كلام سهل وفهمه ايضا من الكلام الذي ذكره الشيخ
ابو طالب رضي في كتاب الشكر قال فيه ثم بعد ذلك من لطائف النعم ثم
ستره لهم بعضهم من بعض وسترهم عن السما والصالحين منهم لولا ذلك
لما نظروا اليهم ثم حجب الصالحين عنهم ولو اظهر عليهم ايات يعرفون
بها حتى يكونوا الجاهلون على يقين من ولاية الله عليهم وقربهم منهم
لسقط ثواب المحسنين اليهم وحرم قبول احسانهم عليهم ولطمطت اعمال
المسيكين اليهم ففي حجب ذلك وستره ما عمل العاملون لهم في الخير والشكر
على الرجاء وحسن الظن من وراء حجاب اليقين وتأخرت عقوبات المؤمنين
لهم عن المعاجلة لما ستر عليهم من عظيم شأنهم عند الله عز وجل وحجب
قدرة الله في ستر هذه النعم عظمية على الصالحين في نفوسهم من سلامة
دينهم وقلة فتنة ونعم جليلة على المستكين لحرمتهم المصغر عن سماع الله
من اجلهم اذ كانوا اساءوا اليهم من وراء حجاب وهذا هو لطفه في
من لطف المنعم الوهاب كما جاء في الخبر من اذى لي وليا فقد بازرني
بالمحاربة ثم انا انزل لولي فقد يكون مثل ذلك من اذى بني ابي وهو
يعلم نبوته قبل ان يخبره رسول الله وان الله عز وجل نباه فلا يكون وزر
وزر من انتهك حرمة من كان اعلم انه بنى الله عز وجل لعظم حرمة النبوة

123
شئى ما ذكره الشيخ ابو طالب والوجه الاول اولى في تقرير معنى ما ذكره
المؤلف والله اعلم **باب في بيان ما لا يعلم الا الله عز وجل**
فان الله لا يعلم الا ما يشاء **ويعلم ما لا يعلم الا الله عز وجل** **المطلع على الاسرار التي**
تفيض وجود الغيب اذ المخلق صاحبه بالرحمة الالهية فيتم المؤمن
ويعلم على الظالمين ويصغر عن الجاهلين ويحسن الى المسكين ويرى ان
يعباد الله اتبعين فانه يكون ذلك لا اطلاع فتنة عليه لان ذلك يورث
الى روية نفسه واستعظام امره والعجب بعد ذلك على غيره وهذا هو
اعظم الفتنة ويكون ايضا سببا الى جبر الوهاب اليه من ادعاء له صفات
ربه ومنازعة تكبريائه وعظمته وهذا هو اعظم الوهاب وغاية الخزي
والسكال وفي بعض الاخبار المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما نزلت الرحمة الا من شقي وفي حديث عبد الله بن عمرو بن العاص
رضي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا
من في الارض يرحمكم من في السماء وفي الاشارات عن السيد جانه عبيد
اني استخلفتك شقفت لك من الرحمانية شقا فكنك ارحم بالمرء
من نفسه وقد ادب الله خليفه ابراهيم عليه السلام في بعض مواعيد الطهارة
وعلمه كيف يخلق هذا الخلق الكريم عند اطلاعه على الاسرار روى عن
قائمة بن زهير رضي انه قال بلغني ان ابراهيم عليه السلام حدث نفسه
انه ارحم الخلق قال فرفع الله تعالى حتى انشرف على الارض فابصر
اعمالهم وما يفعلون فقال يا رب دمر عليهم فقال الله تعالى انا ارحم

جباري منك يا ابراهيم ابطاعهم يتوبون ويرجعون عن
رضي النبي صلى الله عليه وسلم قال لما اري ابراهيم ملكوت السموات
والارض اشرف على رجل لمعصية من معاصي الله عز وجل فدعا الله عليه
فهلك وكذلك على اخر واخر فهلكوا فادعى الله اليه ان يا ابراهيم
انك رجل مستجاب الدعوة فلا تدعون على عبادي فانهم مني على كل
خصال اما ان يتوب الي فاتوب عليه واما ان اخرج منه نسمة تسبح
لي واما ان يعبد الي فان شئت عفوت عنه وان شئت عاقبت
وفيل ان سبب امر الله له نذير ولده هو هذا المعنى من غلظته
على العصاة وفلة رحمة ذكر في بعض التفاسير انه عليه السلام كان
يعرج به كل ليلة الى السماء وهو قوله تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات
والارض فخرج به ذات ليلة فاطلع على مذنب على فاحشة فقال اللهم
امكك يا كل رزقك وميشي على ارضك ويخالف امرك فامكك الله تعالى
فاطلع على اخر فقال اللهم امكك فنودي كف عن عبادي رويدا رويدا
فاني طالما رايتهم عاصين فلما ابطع اري في المنام ما ذكره الله عنه
يقول اني اري في المنام اني اذ بحك فانظر ما ذا ترى فلما تسمر
لذلك واخذ السكين بيده قال اللهم هذا اولدي وثمرة فؤاد
واحب الناس الي فسمع قائلاً يقول اما تذكر اللبنة التي سالت اهلك
عبدى او ما تعلم اني رحيم عبادي كما انت شفيق بولدك فاذا سالتني
املاك عبدى اسالك ذبح ولدك واحد ابواحد والبادى اطلب

124
والمعصية من معاصي الله عز وجل فدعا الله عليه
فهلك وكذلك على اخر واخر فهلكوا فادعى الله اليه ان يا ابراهيم
انك رجل مستجاب الدعوة فلا تدعون على عبادي فانهم مني على كل
خصال اما ان يتوب الي فاتوب عليه واما ان اخرج منه نسمة تسبح
لي واما ان يعبد الي فان شئت عفوت عنه وان شئت عاقبت
وفيل ان سبب امر الله له نذير ولده هو هذا المعنى من غلظته
على العصاة وفلة رحمة ذكر في بعض التفاسير انه عليه السلام كان
يعرج به كل ليلة الى السماء وهو قوله تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات
والارض فخرج به ذات ليلة فاطلع على مذنب على فاحشة فقال اللهم
امكك يا كل رزقك وميشي على ارضك ويخالف امرك فامكك الله تعالى
فاطلع على اخر فقال اللهم امكك فنودي كف عن عبادي رويدا رويدا
فاني طالما رايتهم عاصين فلما ابطع اري في المنام ما ذكره الله عنه
يقول اني اري في المنام اني اذ بحك فانظر ما ذا ترى فلما تسمر
لذلك واخذ السكين بيده قال اللهم هذا اولدي وثمرة فؤاد
واحب الناس الي فسمع قائلاً يقول اما تذكر اللبنة التي سالت اهلك
عبدى او ما تعلم اني رحيم عبادي كما انت شفيق بولدك فاذا سالتني
املاك عبدى اسالك ذبح ولدك واحد ابواحد والبادى اطلب

ارقم البديعي قال حدثني نفسي بالخروج الى استجاب الغزو فقلت سبحان الله
ان الله يقول ان النفس الامارة بالسوء وهذه تامرني بالخير لا يكون هذا
ابدا ولكنها استوحشت فتريد لقي الناس فتستروح اليهم ويتسامع
الناس بها فيقبلونها بالبر والتعظيم والاکرام فقلت لها لا اسلك
العرمان ولا انزل علي معرفة فاجابت فاستأنت ظننا بها وقلت الله
اصدق قولا فقلت لها اقاتل العدو حاسرا فتكوني اول قتل فاجابت
وعدا شيئا مما اراد اياه فاجابت الى كل ذلك قال فقلت يا رب نهني
لها فاني لها متم ولقولك صدق قالمت كانها تقول لي انك تقتلني
كل يوم مرات بمخالفك اياي ومنع شهواتي ولا يشعرني احد فان
قالت فقلت كان قلتي واحدة فنجوت منك ويتسامع الناس فقال
استشهد احد فيكون شرفا لي وذكر افي الناس قال ففعلت ولم اخرج
ذلك العام فمكذ اضع النفس وعزوري اعادنا الله من شره وسباني من
كلام المولف هذا اذا المنس عليك امر ان انظر انقلها على النفس فتبع
فانه لا ينقل عليها الا ما كان حقا **باب في الرأيا** **باب في الرأيا**
باب في الرأيا **باب في الرأيا** **باب في الرأيا** **باب في الرأيا**
الى اماره عليه ورياسة عجله حيث لا يراه احد امر خفي لا يعرف الا
بالامارات والعلامات بل هو اخفي من ديب المل ومن اماراته
ان يمسك قلبه توفير الناس له وتعظيمهم وتقديمه في المحافل والمجالس
ومسارعتهم الى قضاء حاجته واذا قصر احد في حقه الذي يستحقه عند نفسه

استبعد ذلك واستنكره ويعد نفرة بين اكرامه واکرام غيره والى
والامة سواء حتى ربما ينظر بعض سخفاء العقول ذلك على السنن فتعبدون
من قصر في حقهم بمعاجلة الله له بالعقوبة وان الله لا يدعهم حتى يخلص
امرهم وياخذ ثأرهم فاذا وجد العبد هذه الامارات في نفسه فليعلم انه مرئي
بعمله وان اخفاه عن اعين الناس وقدره عن علي رضا الله قال ان الله
نعملي يقول للفقر آي يوم العينة الم تكونوا يرخص عليكم السعر الم تكونوا تبادرو
بالسلام الم تكونوا تقضي لكم الحاج وفي الحديث لا ابر لكم قد استوفيتم
اجركم وقال عبد الله بن المبارك روى وهيب بن منه روى ان رجلا
من العباد قال لاصحابه انا انما فارقت الاموال والا ولا دميحة الطغيان
فان ان يكون قد دخل علينا في امرنا هذا من الطغيان اكثر مما دخل على
الاموال في اموالهم ان احدا اذا لقي احب ان يعظم لكان دينه
وان سال حاجته احب ان يعرض لكان دينه وان اشترى شيئا احب
ان يرخص عليه لكان دينه فبلغ ذلك ملكهم فركب مركبة من الناس فاذا
السهل واجبل قد امتلأ من الناس فقال السائح ما هذا قبل هذا الملك قد
انكسرت فقال للعلامة اتيتني بطعام فانه يقبل وزيت وقلوب الشجر
في قبل يحشو شدة وياكل اكل عفيفا فقال الملك اين ساكنكم قالوا هذا
قال كيف انت قال كالناس وفي حديث اخر يخبر فقال الملك ما عند
هذا من خير فانصرف عنه فقال السائح الحمد لله الذي صرفك عني وانت
في ادم ومن هذا النوع من الرأيا خاف الكبار روعه والفقهاء سببه

بن ابي طالب

من الاشراق كما روى عن الفضيل بن عياض رحمه الله قال من اراد ان ينظر
الى مراتبي فلينظر الى وسع ملك بن دينار رحمه الله امراته وهي تقول له يا مرائي
فقال لها يا هذه وجدت اسمي الذي اضله اهل البصرة ودخل رجل على داود
الطائي رحمه الله فقال له ما حاجتك قال زيارتك قال اما انت فقد علمت خيرا
حين زرت ولكن انظر ما اذ انزل في اذ اقبل لي من انت فترار من الزاد
انت لا والله من العبادات لا والله من الصالحين انت لا والله ثم
اقبل يوتج نفسه ويقول كنت في السببية فاستقامت فلكما كبرت صرت مرائيا
والله لمر آت من الفاسق الى غير هذا مما يروى عنهم في هذا المعنى ولا يسلم
من الريا الجلي والنجفي الا العارفون الموحدون لان الله طهرهم من
دقائق الشرك وغيب عن نظرهم روية الخلق بما اشرف على قلوبهم من انوار
اليقين والمعرفة فلم يرجو منهم حصول منفعة ولم يخافوا من قلوبهم وجود
مضرة فاعمالهم بولاء خالصة وان عملوا بين اظهر الناس وبمراي الله
ومن لم يخطبها وشاهد الخلق وتوقع منهم حصول المنافع ودفع المضار
فهو مرائي عجل وان عبد الله في قلبه حيل لا يراه احد ولا يسمع
وقد تقدم قول يوسف بن الحسين الرازي رحمه الله اعزني في الدنيا الاخلاق
وكم اجتهد في اسقاط الرياء عن قلبي فلما غابته فيه على لون اخضر
رَبِّهِمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَدَلِيلٌ عَلَى عَدَمِ مَبْدَأِ خَلْقِهِ
الخصوصية هنا اخضع الله بعض عباده من علم نافع او على صالح وصدق
العبودية فيه ان يقنع بعلم الله بحاله ولا يتطلع الى ان يعرف بذلك احد

126
من الخلق فيشغله حينئذ احياء من به والشكر له عن الاستشرف الى معرفة
الخلق بذلك ويغار على حاله من روية الاعيان له واما فضل عمل الله
على عمل العبادات بسبعين ضعفا كما ورد في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم
وقال عيسى عليه السلام اذا كان يوم صوم احدكم فليد من راسه ولم يمسح بشفته
فاذا خرج الى الناس راوا انه لم يصوم واذا اعطى احدكم فليعط بيمينه وبخفيه
من شماله واذا صلى احدكم فليسدل عليه ستره فان الله يعطي الثواب
كما يقسم الرزق وقد سئل حكيم من الحكماء عن علامة الصادق فقال كمال الحكمة
وقال احمد بن ابي الحواري رحمه الله من احب ان يعرف بشي من الخير ونذكر به
فقد اشرك في عبادته لان من عبد على المحبة لا يحب ان يرى خدمته سوى
مخدومه وقال الشيخ ابو عبد الله القمي رحمه الله من لم يقنع في الغالة واقواله سماع
الله ونظرة دخل عليه الريا لاحالة وقال بعضهم ما اخلص احد قط الا احب
ان يكون في حب لا يعرف وقال سهل بن عبد الله المشعري رحمه الله من احب
ان يطلع الخلق على ما بينه وبين الله فهو غافل وقال ابو بكر الاقطع رحمه الله
من احب ان يطلع الناس على عمله فهو مرائي ومن احب ان يطلع الناس
على حاله فهو كذاب وقال بعضهم لمن استوصاه لا يحب ان يعرف ولا
يحب ان يعرف انك ممن لا يحب ان يعرف فعلى العبد اخفا حاله
جمده وان يبلغ في كتمانته اقصى عنده قال الحسن بن احمد ادرت اقواما
ما من احد منهم يستطيع ان يسر شيئا من عمله الا اسره وان كان الرجل
لياس مع القوم وانه كفيت وما يعلم به حتى يقوم ولقد ادرت اقواما

يا في احد هم الزور فيقوم فيصلي وما يشعر به الزور ولقد ادرت اقواما
وما من عمل يقدر ان يعلمه الله سرافيتون علانية ابد ولقد ادرت
اقواما جمع احد هم القران وما يعرف به جاره ولقد ادرت اقواما يتباهون
في الدعاء وما يسمعون احد وقال محمد بن واسع رضى الله عنه ادرت رجلا كان الرجل
يكون راسه مع راس امراته على وسادة واحدة فبذل ما تحت حذاه من
دموعه لاشعر به امراته ولقد ادرت رجلا يقوم احد هم في الصف
فتسيل دموعه على حذاه ولا يشعر به الذي الى جانبه وفي رواية عنه
ان كان الرجل لكي عشرين سنة وامرته معه لا تعلم فان وقع منه
اعلان واظهار في وقت ما فيستغل حينئذ براقبه قلبه وصوته عن
ان يعمل فيه الفرج باطلاع الناس على حاله وكثير ذلك على نفسه في ذلك
اشد المجاهدة فان خالف هذا واستشف الى معرفة غير الله بحاله
وغفل عن مجاهدة نفسه في حال ظهور ذلك منه ولو في لحظة خفي عليه
ان يعمل الفرج في قلبه فيقع عند ذلك في الفتنة فان كان ضعيفا الارادة
لم يسلم من الوقوع في الرياء الجلي والخي لا سببه فذا سنت له وان
كان قوي الارادة وسلك السبيل المعرف لم يسلم من السكون والركون
فتفقد حينئذ العيزة على الحال ويخطئ بذلك عن رتبة الكمال ولهذا كان
استقاط المنزلة عند الناس من ضروريات ساكني هذه الطريقة كما تقدم
عند قوله اذ في وجودك في ارض الخمول فان تحقق العبد في المعرفة
ومثله هذه الوحدانية القهرية جازله الاخبار باعماله والاظهار بالمجاهدة

احواله بما ومنه على نفي الغير واداء الواجب في الكمال كان بعض السحاب
يبيع فيقول صليت البارحة كذا او كذا ركعتي وتوفيت كذا او كذا سورة
مجال اليك خشي من الربا فيقول وتل رايتم من رايي فيفعل غيره وكان آخر
يخجل مثل ذلك فيقال لم لا كنتم ذلك فيقول لم فعل الله سبحانه وما تبعه
سكت في حث وانتم تقولون لا تحدث فان قصد من هذا حال الى هداية
عباد الله ودعائهم الى الله فاطهر احواله واعماله لا فائدة ولا امتداد
بديه فهو خارج عن النمط الاول كله ودخل في حكم هذا المنزع الثاني وعلامة
به افضل من سره لانه سلم من الافات التي تعرض لها غيره وحصلت
منه الفوائد التي تضمنها اظهاره وجهه وقد جاز في الخبر السر افضل من
العلانية والعلانية افضل من السر لمن اراد الاقدا وهذا الزج الوجوه
عند العلماء في قوله صلى الله عليه وسلم للرجل الذي سأل عن فرجه باطلاع الناس
على بعض اعماله لك اجران اجر السر واجر العلانية وقد فعل ما ذكرناه من
الاظهار جماعة من الصحابة والتابعين رضى الله عنهم من ذكر وقائعهم
حسبة الاطالة وكان ذلك منهم لاجل هذا الغرض ومقام هذا العبد
مقام الضعفاء لعباد الله والدعاة لهم الى الله فلا جرم ان كان لهم الدخا
الطبي عند الله لانه من اية السفين سد وقد اخبر الله تعالى بجرانهم وذكره
عقب دعائهم بذلك فقال عز من قائل لو ليكت بخرون الغفرة بما صبروا
وطيقون فيها نجية وسلاما خالد بين فيها حسنت مستقرا ومقاما قال
في لطائف المنن اعلم ان مبنى امر الولي على الاكتفاء بالله والقناعة

يعلم ولا يغتنى بشهوده قال سبحانه ومن يتوكل على الله فهو حسبه
 وقال سبحانه ليس الله بكاف عبده وقال الم يعلم بان الله يرى وقال
 اولم يكف بربك انه على كل شئ شهيد فنبشئ امرهم في بداياتهم على القرائن
 الخلق والافراد بالملك الحق واخفاء الاعمال وتكم الاحوال تحقيقا
 الفناء ثم تثبتنا لزيدهم وعلا على سلامة قلوبهم وجاني احلام اعمالهم
 لسيدهم حتى اذا انهم البقايين وايدوا الروح والتمكين وتحققوا بحقيقة
 الفناء وردوا الى وجود البقاء فذاك ان شاء الله ظهورهم في دين لعباد الله
 وان شاء سترهم فاقطعهم عن كل شئ اليه وظهور الولي ليس بارادة الله
 كمن بارادة الله ان لا يطلب ان كان له مطلب الخفاء لا الجلاء كما قد
 فاما لم يكن الظهور مطلبهم واراد الله سبحانه اظهارهم فظاهرهم تولاهم في ذلك
 بتأييده وواردات فزيده لقوله صلى الله عليه وسلم يا عبد الرحمن برسمه
 لا نطلب الامارة فانك ان اعطيتها عن غير مسئلة اعنت عليها
 وان اعطيتها عن مسئلة وكلت اليها ومن تحقق منهم بالعبودية لله
 لم يطلب ظهورا ولا خفاء بل ارادة وقف على اختيار سيده وقال
 الشيخ ابو العباس رحمه من احب الظهور فهو عبد الظهور ومن احب الخفاء
 فهو عبد الخفاء ومن كان عبد الله فسا عليه اظهره واخفاه انتهى
فان قيل ان الله لا يطلع على الخفاء ولا يعلم ما في الصدور
فان قيل ان الله لا يطلع على الخفاء ولا يعلم ما في الصدور
 في هذا المعنى هو حقيقة صدق عبودية العبد الذي اشار
 اليه في المسئلة التي قبل هذه وهو ان لا يكون له شعور بما من الخلق

ان شاء الله اظهرهم
 وان شاء سترهم

اليه من نظر واقبال ولا تشوف اليه ولا طلب له وانما يكون شعوره
 وتشوفه وطلبه ما من الله اليه من نظره اليه واقباله عليه فغيب ادني
 السالكين باعلامها وذلك بان يعلم ان ما من الخلق اليه امر وهم باطل
 يتقوا اليه كل ذي عقل قاصر يوجب له هذا الانقياد وانواع الكبر
 والذات من الاخطا في احوال النفس وتحسين مواقع نظرهم منه
 بالتمنع والتزين له وتربية الجاه والحشمة لديهم كبر او تعظم عليهم
 ومعاشرتهم بالتفائق والذمان وتخالف الاسرار والاعلان وهذا
 عذاب اليم المستعمل في دنياه اذ يغفونه بذلك راحة قلبه وطيب
 عينه ثوب الغنى والعزة ويلبسه لباس الطمع والذلة فتردى بذلك
 لهمة وتقبل قيمته ولعذاب الآخرة اكبر وقد قال الشاعر
 من راقب الناس مات غميا وفاز بالراحة الجسور وراى سهل بن عبد
 الله رحمه من الفقراء بكى فقال له شيئا فقال يا ست ذلا اقدر على هذا
 من اجل الناس فالتفت سهل الى اصحابه فقال لا يزال العبد حقيقا من
 هذا الامر حتى يكون باحد وصفين حتى يسقط الناس من عينه فلا
 يرى في الدنيا الا هو وخالفه وان احدا لا يقدر ان يضره ولا ينفعه
 او يسقط نفسه عن قلبه فلا يبالي باي حال يرويه انتهى ثم من له جسور
 ما اراده منهم واغراضهم مختلفة وطباعهم متباينة فربما يستحسن
 من نفسه شئ لم يستحسنه غيره وربما ارضى شخصا لا يرضى اخر فهو يعمل
 بربه فيما ينفعه عند الناس وهو ساع فيما يضره عندهم وعند الله

مع مقاساة التعب والصب في نفسه وفي الحكاية المذكورة عن لقمن
وابنه تنبيه على هذا المعنى ذكر ان لقمن دخل ذات يوم السوق وهو
راكب حمارا وابنه يسوقه فقال الناس حين راوه شيخ لم يشفق على
صبي فاركه خلفه فقالوا اننا نرى حمارا زائدا ثباتا فنزل لقمن وبقي
الولد فقالوا شيخ ماش وصبي راكب فنزل مبني مع ولده وساقا جميعا
الحمار فقالوا حمار فارغ وهذا يسوقه وكان عرض لقمن بهذا ان يرى
ابنه شان الناس مع من يراعي نظرا وان لا يسلم منهم على اى حاله
يكون فرضي الناس غاية لا تدرك واحقق الناس من ترك طلب
الا يدرك وهذا حال من انقاد الى الاولام من ضعف العقول وخطا
الاحلام واما من كان له عقل وافر وحلم فاخر فلا يميل الا الى ما هو
حق ووجود صدق وهو ما من الله اليه من نظر واقبال وجريل
عطاء وعظيم نوال فهو يعمل فيما يود به الى هذه المطالب من غير ان
يذم ذام او عيب عيب ويقول لم بان حاله ان الذي كره هو
ذاك الذي يشتهيه قلبي ويقول ايضا ما قاله محمد بن اسلم رضي الله عنه
الحق كنت في صلب ابي وحدي ثم صرت في بطن امي وحدي ثم جئت
الدنيا وحدي ثم تقبض روعي وحدي فادخل في قبري وحدي وما تبني
مسكرو بكبر فيا لاني وحدي فان صرت الى جبر صرت وحدي وان
صرت الى شرك كنت وحدي واوقف بين يدي الله وحدي ثم توخى
على وذنوبي في الميزان وحدي فان بعثت الى الجنة بعثت وحدي

وان بعثت الى النار بعثت وحدي فالي ولنا من وقد شغلنا
عن الله المحاسبي رضا عن علامة الصادق فقال الصادق هو الذي لا يملك
له ربح فلقد رله من قلوب الخلق من اجل صلاح قلبه ولا يجب ان يطاع الناس
على ما قيل الذم من حسن عمله ولا يكره ان يطاع الناس على السيئ من
علمه فان كرامته لذلك دليل على انه يجب الزيادة عندهم وليس
هذا من اخلاص الصادق **فان كان في الدنيا** فلا يستويش
من شيء ويستأسس به كل شيء كما تقدم من بعث العارفين **والمؤمنين**
في الدنيا فلا يكون منه على الاشياء اعتماد ولا له اليها
استناد **فان كان في الدنيا** من مراداته وستهواته وهذه الامور التي
ذكرها المؤلف رحمه الله على علامات بلوغ هذه المقامات العلية وبها صح
وتكامل فمن لم يجد في نفسه فلا ينبغي له ان يدعي تلك المقامات وليعمل
على مجاهدة نفسه فيما يصحها ويكفيها **انما حجب الحق عنك شدة قربك منك**
شدة القرب حجاب كما ان شدة البعد حجاب لان شدة قربك منك
منوب لا يصلح لك وذاك بك والمضطر الذي لا مناسبة بينه وبين
الثابت الموجود فكيف يراه قال في لطائف المنن تعظيم القرب هو
الذي عيب عنك شهود القرب قال الشيخ ابو الحسن حقيقه القرب
ان تعيب في القرب عن القرب لعظم القرب كمن شم رائحة المسك
فلا يزال يدنو وكلما دنا منها تزايد ريحها فادخل البيت الذي هو
فيه انقطع رائحته عنه وانشد بعض العارفين

كمذا تود بالشعبي والعلم والامر اوضح من نار على علم
اراك تسأل عن تجلياتها وعن تمام هذا فعل منكم
فانما هو من نور الله تعالى هذه عبارة تدل على
النس وضربا للمعنى مثالات الشمس وذلك ان الشمس نور اقوى
من سائر الانوار المحسوسة وقوة نورها هي التي تجتلب الانوار
الضعيفة عن ادراكها فقد صار ظهور الذي اوجبه وجود نورها حجابا
لها وليس الحجاب على الحقيقة منها فان الظاهر لذاته لا يحجب من ذاته
وانما الحجاب عليه من غيره والحجاب هنا ضعف البصر عن مقاومة قسوة
النور فالحق انه اجتب عن الحق لسدة ظنوره وخفي عن الانوار لعظم قوته
وانتدوا في هذا المعنى لقد ظهرت فما تخفى على احد الا على الله لا يعرف الله
لكن بطلت بما اظهرت محجبي وكيف يعرف من العزة استتراه وانتدوا
بالنور يظهر ما ترى من صورة وبه وجود الكائنات بلا امتراء
لكنه يخفى لفرط ظنوره **جاء ويدركه البصير من الوري**
فاذا نظرت بعين عقلك لم تجد شيئا سواه على الذوات مصورا
واذا طلبت حقيقة من غيره فبذل حيلك لا تزال معتبرا
وقال رحمه الله لا تترك طلبك شبيها الى الله **فانما هو من نور الله تعالى**
لا اله الا الله لم يامر الله عباده بالبحث
والسؤال منه الا ليطهر افقهم اليه ومثولهم بالتقريع واخصوع بين يديه
فيكون ذلك اظهارا لعبوديتهم وقبلا بحقوق ربوبية ربهم لا لان

يستجاب الي حصول طلبه ونيل رغبته مما هم فيه مسغبة وحذرا
في ذلك وجود حفظ القسم لا فيما يحقون ربهم وليس ذلك من العيب
بل هو فهم العارفين عن الله ويدل على هذا المعنى ما يكره المتوافت الآن قال
ابو نصر السراج رحمه الله سالت بعض المشايخ عن الدعاء وجهه لاهل السليم
والنفوس فقال يدعو الله على وجهين احدهما يريد بذلك تزيين الجوارح
الظاهرة بالدعاء لان الدعاء ضرب من الخدمة يريد ان يرس حوائج
بهذه الخدمة والوجه الثاني ان يدعو الله لئلا يامر الله من الدعاء
التي وقد قيل فائدة الدعاء اظهار الفاقة بين يديه والافا لرب تع
يعمل ما يشاء ومقتضى هذا ان لا ينقطع سؤاله ولا رغبته وان اعطاه
كل مطلب وانما كل سؤال ومارب وان لا يفرق بين العدم والوجود
والمنع والعطاء فيما يرجع الى اظهار الفاقة والفقر فيكون عبد الله
الانوار كلها وفتح بالعباد يعرف وجهه عن باب مولاه ما يبيد
عن شهوته وسواه قال سيدي ابوالحسن رحمه الله لا يمكن همك في دعاك
الا انزل بقضا حاجتك فتكون محجوبا عن ربك ولكن همك مناجاة
مولايك وقال الامام ابو القاسم القشيري رحمه الله من الناس من يتبدل الى
الله عند هجوم البلا يخجل من الدعاء وسدة التقريع والبكاء فاذا زالت
الشدة ورفعت عنه آفة صنع الوفا وبني البلا وقابل الرقة ينقض
العهد وابل العقد يرفض الوعد اولئك الذين ابعدهم الله في سابق
الانتماء وخرطهم في سلك اهل الرد وقد قيل بلا يلجئكم الى الانصاف

[illegible]

فالكسوت له اولى وجميع ان يقال ينبغي للعبد ان لا يكون سائبا
عن شؤده ربه في حال دعائه ثم يجب ان يراعى حاله فان وجد
من الدعاء زيادة بسط في وقته فالدعاء له اولى وان عاد الى قلبه
في وقت الدعاء شبه زجر ومنه فقص فلاولى ترك الدعاء في هذا الوقت
وان لم يجد في قلبه لا زيادة بسط ولا حصول زجر فالدعاء دون تركه
مساويان وان كان الغالب عليه في هذا الوقت العلم فالدعاء اولى
لكونه عبادة وان كان الغالب عليه في هذا المعرفة والحال بالكسوت
فالكسوت اولى ويصح ان يقال ما كان للمسلمين فيه نصيب او لمحق
يسجنه فيه حق فالدعاء اولى وما كان لنفسك فيه حظ فالكسوت
أتم وفي الخبر المروي ان العبد يدعوا الله تعالى وهو يجبه فيقول يا حي
يا قاضي حاجتي عبي فاني احب ان اسمع صوته وان العبد يدعوه وهو غضبه
فيقول يا حي يا قاضي حاجتي فاني اكره ان اسمع صوته انتهى كلام الامام
الى القاسم وهو حسن بديع وهو في ما ذكره المؤلف انما هو
الاختلاف في الدعاء بين العبد وبين الله تعالى في الدعاء
ان ترك الطلب قد يكون من الادب وذلك لان في الطلب استغفار
بتجوز الاعمال عليه فيقع بذلك التذكير له وتلويح باضمال وجود
الاحمال منه فيكون له تنبيه له وجميع ذلك محال على الحق تعالى عن ذلك
غلو اكبر فلاجل هذه العلة كان ترك الطلب عند هؤلاء با وقدر
الواسطى رضا ان يدعوا فقال اخشى ان دعوت ان يقال لربنا سالتنا

ما لك عندنا فقد نعتنا وان سالتنا ليس لك عندنا فقد اسات الشا
 علينا وان رصيت اجريا لك من الامور ما قضينا لك في الدهور
 وروى عن عبد الله بن منازل انه قال ما دعوت منذ خمسين سنة وما ريد
 ان يدعولي احد لانه ماض على ما سبق **ورود النيات انما في الموت**
 الايام عبارة عن الاوقات العائدة على الناس بالمرات والافراح وهم
 مختلفون في ذلك فمنهم من مسرته وازدهار وجوده وحظه وبيل شهوته وعفته
 وهذا هو حال عامة المسلمين ومنهم من مسرته وفرضه بفقدان حظوظه
 واعواز امانه واغراضه وهذا هو حال الخاصة من المريدين لان مدارهم
 انما هو مراعاة قلوبهم وتصفية اسرارهم من كل ورات الاغيار والامار والابا
 لهم ذلك الا بوجدهم لما يغيرهم من ضرور الفاقات وانواع الحاجات
 والضرورات فتراهم يؤثرون الفقر على الغنى والسدة على الرخا والدل
 على العز والمرض على الصحة اذ يحصل لهم بذلك رقة وصلاح لا يعرف
 قدره الا لهم لانها من وجودهم لغرب ربهم ورؤيتهم له في حال فقدان
 حظهم وكلما ازدادوا فاقة وبلل زادتهم مولاهم قرينة وولا كان بعضهم
 يطوف حول الكعبة وهو يقول **موتنر شمتي كما ترى وصيت بكيتي كما ترى**
وامراني عارتي كما ترى يا من يرى الذي بنا ولا يرى اما ترى حلالي ما ترى
 فسمعت بعضهم فتح لكرا ودعوا اليه فقال الكبي عنى لو كان معي سنة
 لما امكنني ان اقول هذا القول قال في التوزيع وفي البلايا والافات من
 اسرار اللطاف لا يعلمها الا اولوا الابصار الم تر ان البلايا تحجز النفس

وتذليلها وتدشيتها عن طلب حظوظها وفتح مع البلياء وجود الذاتية
 ومع الذاتية تكون النقرة واقد انظر كم يدروا انهم اذ قال ابو النعمان
 من اراد ان يبلغ الشرف كل الشرف للمجتر سبعا على كبح فان الصالحين
 اختاروا حتى لم يبقوا اسنام الجبران تحتار الفقر على الغنى والجمع على التبع
 والذون على المرتفع والذل على العز والنواضع على الكبر والخرق على الفرح
 والموت على الحياة وقد تقدم عند قول المؤلف من ظن انك لا تظفره
 فذلك لفصور نظره والشفاف في هذا المعنى فواجب ان يكون ورود
 الفاقات اعياد المريدين كما قال فاذا فقدوا ذلك بواطن الاسباب
 يستشعروا وجود الحجاب وبعدهم عن محل الاقتراب فخر نوال ذلك
 وما سقوا ودوا الوعا داليم الحال الاول ومن هذا المعنى ما حكى عن خير الساج
 قال دخلت على بعض المساجد فاذا فيه فقير فلما راني تعلق بي وقال ايها
 الشيخ تعطف علي فان محنتي عظيمة فقلت وما بي قال فقدت البلاء
 وقرنت بالعافية فنظرت فاذا هو قد فتح عليه شئ من الدنيا وقال
 بعضهم ان الفقير الصادق يستخر من العنا حذر ان يدخل الغنى فيفسد
 عليه فقه كما ان الفتي يخر من الفقر حذر ان يدخل عليه فيفسد عليه
 فانه وقد تقدم من حكميات الشيوخ عطا السلمي وفتح الموصلي العفيل
 بن عباس والربع بن خيثم ما يوافق ما ذكرنا والسند وافي ذكر اعياد
 المريدين والعارفين وقيل انها لابي علي الروذباري رضي
 قالوا عدا العبد ما ذا انت لاسبه فقلت خلعت ساق حبه جوعا

فقد صبر بها ثوباى تحتها قلب يرى الفة الاعداد والجمع
اوى اللابس ان تعلق الجيب به يوم التزاور في النوب الذي حلقا
الدهر لي ما ثم ان غلبت بالملى والعيد ما كنت لي مرأى و مستغما
رأى من مائة الف في الفاتح بالانجيل في الصوم والصلاة و
الفاتح يحصل لمريد بها مزيد كثير من صفات القلب وطهارة السر وقد
يحصل له ذلك بالصوم والصلاة لان الصوم والصلاة قد يكون له فيها
سنة وهو كما تقدم وما كان هذا سبيلا كما يوم من فيه من دخول الاوقات
فلا يعنيه تحلب ولا تركه بخلاف ورود الفاتح فانها مبانيتها
والسنة على كل حال وقد تقدم نحو هذا من هذا المعنى عند قوله اذا
فتح لك سلكا وجهه من التعرف فلا تبال معها ان قل عليك الفاتح
بسم الله الرحمن الرحيم الفاتح تحضره مع الحق وتحلبه على بباط الصدق
وناسيك بما يكون في تلك المحاضرة والجالسة من الموهب الربانية
والنفحات الرحمانية لان الله عز وجل الموهب الغني عن كل شيء
بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما ذكره الان وذكر الالية عقبه اشار
بديعة وصحح الفاتح والفقر هو التحقيق باوصاف العبودية المذكورة في
المسئلة التي تاتي باثر هذه وما يتعلق بظواهر الالية التي استشهد بها
المولف على طريقة القوم ما قال بعضهم صدق الفير اخذه الصدقة
ممن يعطيه لا ممن يقبل اليه على يديه فالحق هو المعطى على الحقيقة لانه
جعلها لهم فان قبلها من الحق فهو الصادق في فقره لعلو همة ومن قبلها من

134
الوفاة فهو المرتسم بالفقر مع راحة همة
بأوصاف الفاتح في الفاتح
بسم الله الرحمن الرحيم الفاتح
وقد تقدم التنبيه على هذا المعنى عند قوله كن باوصاف ربوبية متعلقا
وبها ووصاف عبودية نيك مستحقا قال سيدى ابواحسن الشاذلي
بعد كلام ذكره وصحح العبودية بآثار الفقر والعجز والضعف والذل
سنة واخذادها اوصاف الربوبية فمالك ولها فلازم اوصافك
وتعلق باوصافه وقل من بباط الفقر الحقيقية يا غنى من الفقير غيرك
من بباط الضعف باقوى من للضعيف غيرك ومن بباط الذل
يا عزيز من للذليل غيرك تجد الاجابة كانها طوع يدك واستغنىوا
بالدواصير والاندماج الصابرين انتهى كلام سيدى ابى الحسن وهو
معنى ما ذكره المؤلف بهنا واكثر كلام المؤلف جار على منهاج ابى الحسن
لما عنهما ونفع بها وقال رحمه الله تعالى في الكرامة من الله
الكرامة الحقيقية انما هي حصول الاستقامة والوصول الى كمالها وتمر
الى امرين صحة الايمان بالصدق والوصول الى كمالها وتمر
ظاهرا وباطنا فالواجب على العبد ان لا يحرص الاعليها ولا يكتفى له همة
الافى الوصول اليها واما الكرامة بمعنى رزق العادة فلا عبرة بها عند
المتقين اذ قد يرزق ذلك من لم يكمل له الاستقامة قال سيدى ابو
الحسن الشاذلي رحمه الله انما كرامتان جامعتان محيطتان كرامة الايمان

بزيد الايمان وشهوة العيان وكرامة العمل على الاقذا والمتابعة
ومجانبة الدعاوى والمخى دعة فمن اعطيهما ثم جعل شياق الى غيرهما فهو
عبد مغير كذاب او ذو حظا في العلم والعمل بالصواب لمن اكرم بشهود الملك
على نعمت الرضى فجعل شياق الى سياسة الدواب وخلق الرضى وكل
كرامة لا يصحبها الرضى عن الله ومن الله فضا جها يستدبر معزور وناقص
او كك مشهور وقال سيدى ابو العباس المرسي رحمه ليس الشان من
نظوى له الارض فاذا هو مكة وغيره من البلدان انما الشان لمن ينظو
هذه اوصاف نفسه فاذا هو غديره وذكر عند سهل بن عبد الله كرامات
فقال وما الايات وما الكرامات هي شئ تنقضى لوقتها ولكن كرامات
ان تبدل خلفا مذموما من اخلاق نفسك بخلق محمود وقال لغرض الشان
لا تعجبوا ممن لم يصنع في جيبه شيا فيدخل يده في جيبه فيخرج منه ما يريد ولكن
تعجبوا ممن يضع في جيبه شيا فيدخل يده في جيبه فلا يجده فلا تغير
فيل لا بى محمد المرتضى ان فلانا يمسي على الآء فقال عندى من مكنته
الله في مخالفة هواه فهو اعظم من المشى على الآء وفي الدوا وقال
ابو يزيد رحمه لو ان رجلا بسط مصلا على الآء وترفع في الهواء فلا
تغزو ابيه حتى تنظر كيف تجذونه في الامر والمنى وقيل له فلان يقال انه
يمر في ليلة الى مكة فقال الشيطان يمر في لحظة من المشرق الى المغرب
وهو في لعة الله وقيل له يقال ان فلانا يمسي على الآء والطير في الدوا
اعجب من ذلك وقال الجندى رحمه حجاب قلوب الخاصة المحضة برونه

الغم والنمذ بالعطا والسكون الى الكرامات وقد قدم من
يا عند قوله ليس من ثبت نصيبه مثل خليفته **فقد قيل**
لست في الدنيا اذ انت اياك من غير ان تصاد بالشان واعتبرا بما يوم
فيه العبد بنفسه من عمل او حال وانما العبرة بما يقته فيه ربه وعيانية
اقامة الله في عبده في الشئ ان يديه عليه ويحصل له ثمرته ونبتة ونسج
على هذا اداب ومعاملات وقد اسرنا الى نحو من هذا عند قول المؤلف
ادراك التجرد مع اقامة الله اياك في الاسباب **العلم في الشان**
الامة الاية ومن غيثر من سبيل احسان الله به **العلم في الشان** من
شاهد احسان نفسه وعمل بطاعة ربه انبسط لسانه بالضيقة والموعظة
لعباد الله فان وقعت منه اساءة ومخالفة القبض عن ذلك وصمت لما
يعزبه من الخجل والحبا وهذه طريقة اهل الكليف الذين ينظرون الى ما
منهم الى الله من عمل صالح او طمع ومن شاهد احسان الله اليه وغاب
عن رويته احسانه هو انبسط لسانه في الحالين من غير فرق لان احسانه
لوجه الله ربه وفيوميته اوجبت جراته على ذلك وقد قيل جراته الحان
تعلق اللسان وتطلق العنان وهذه طريقة اهل التعريف الذين ينظرون
الى الله اليهم قلت وما ذكرته ههنا من لغظتي التعريف والكليف
وما نهيت به عليهما من الكلام اللطيف اشترت به الى مسألة عظيمة
مهمة مبني عليها احكام واداب حجة وهي مسئلة اختلاف الناس
في معاملتهم لربهم بحسب تباينهم في مراتب قربهم ومن احكامها مسئلة

التعبير التي اقصر المؤلف عليها في هذا الفصل ولم يذكر معها سواها مما
ينبغي على ذلك الاصل وقد نبه عليها في لطائف المسن واني فيها بكلام
مستوعب حسن فاني ان نقله هنا بحاله لئلا يتبين به مقصدنا في تفسيره
واجماله قال فيه وقال رحمه يعني شيخنا ابا العباس رحمه الناس على اقسام
عبد هو يشهد دأمة الى الله وعبد هو يشهد دأمة من الله اليه وعبد هو يشهد
دأمة من الله الى الله قال ومعنى كلام الشيخ هذا ان من الناس من يكون الغالب
عليه شهود تقصيره واسأته فيقوم مقام المعتد زهين يدي الله ولازمه
الاخران وتحالف الاثمان ويستولي عليه كماله بديت شية او كشف
له عن اوصاف سوء وعبد اخر الغالب عليه شهود دأمة من الله اليه من الفضل
والاحسان والجد والامتنان فهذا لازم المسيرة بالله والفرح بعبادة الله
قال الله سبحانه قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون
فالاول هو حال العباد والزائد وان في حال اهل العناية والوداد الاول
شان اهل التكليف والثاني شان اهل التعريف الاول حال اهل البقعة
والثاني حال اهل المعرفة ولذلك قال الشيخ ابو الحسن رحمه العارف من عرف
شدائد الزمان في اللطاف الجارية من الله عليه وعرف اسأته في
احسان الله اليه فاذا ذكر والآلهة لعلمكم تفهمون وقال رحمه قيل العمل مع
شهود المنة من ابد خير من كثير العمل مع آروية التقصير من النفس وقال بعض
اهل المعرفة لا يخفى شهود التقصير من الشرك في التقدير وقال الشيخ ابو الحسن
قرأت ليلة من الليالي قل اعوذ برب الناس الى ان انتهيت الى قوله

من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس
فقد قيل في شر الوسواس وسواس يدخل بينك وبين جيبك منك نيك
الطامة الحسنة ويذكرك افعا لك السيئة وينقل عنك ذنوبك فبكم
عك ذات النحال بعدك بك عن حسن الظن بالله ورسوله الى سوء الظن
بالله ورسوله فاحذر هذا الباب فقد اخذ منه كثير من الزناد والعباد
واهل الجحود والاجتهاد ولذلك قل ان تجد الزائد والعابد الاكبر واحري
لانه علم ان الله طالع بالعبودية وحمله اعباء والزمن ما شغفت السموات
والارض والجبال من حملة قال الله سبحانه انا عرضنا الامانة على السموات
والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه
كان ظلوما جهولا فاعين الزائد نقل ما حملوا ولم سعدوا الى شهود لطف
الحامل لا تغال عن عباده المتوكلين عليه فذلك لهم المهم كماله واستوى
عليهم اخرون واهل المعرفة بالله علموا انهم حملوا من التكليف امر عظيم
وعلموا صغفهم عن حملة والقيام به متى وكلوا الى نفوسهم قال الله عز وجل
وتلقى الانسان ضليفا وعلموا انهم اذا رجعوا الى الله حمل عنهم حقايم قال الله
سبحانه وقع ومن يتوكل على الله فهو حسبه فارجعوا اليه بالصدق الرجعي فحمل
عنهم الاثقال فساروا الى الله محمولين في محفات المسن مروح عليهم فحات
الشفق والاخرون ساروا الى الله حاملين لا تغال التكليف فذلك لهم
المسفات ونظول بهم المسافات فان ساءوا دركم بلطفه فاخذ بايديهم
من شهود معاملتهم الى شهود سابق توفيقه لهم فطابت لهم الاوقات

واشرفت فيهم العنايات واما القسم الثالث وهم الذين مع الله يمشون
 من الله الى الله هؤلاء هم أهل التوحيد والداخلون في ميادين التقدير واهل
 القسم الاول وهم الذين غلب عليهم سنود ما منهم الى الله لم يخرجوا عن باطن الشك
 وان خرجوا عن ظاهره لانهم اقبلوا على نفوسهم موثقين بها شاكين
 بتقصيرهم واساتهم فلو لم يشهدوا الفصل لها او ملكها ما توجهوا اليها بالتوحيج
 اذا قصر فلذلك قال ذلك العارون الذي سبق قوله لا يخلو شهود
 التقصير من الشرك في التقدير فان كانت اذا كان توحيج النفس وذهما
 يتصرفان في الشك فكيف يصنع والله قد ذم النفس وامرنا بتوحيجها اذا
 قصرت ووجهها هو اذا كانت كذلك فاجوب **اب** ان ذمها لان الله
 امرك بهما من غير ان تشهد لها قدرة وتضيف اليها فعلا تراها هي الفاعلة
 واما القسم الثاني وهو الذي يشهد ما من الله اليه فهو وان كان خيرا من
 القسم الاول لكنه ما سلم من اثبات لنفسه اذا رأى نفسه مهداة اليها هدايا
 الحق فلو لا انبائه لنفسه اما شهد ذلك فلاجل هذين المعنيين انرا اهل
 الله القسم الثالث وهو ان يكون يمشون ما من الله الى الله فافهم في
 كلامه رحمه الله ولاجل ما تضمنه من الفوائد الجليدة والمقاصد النبيلة
 دعانا قرب المناسبة الى ذكره على ما هو عليه في هذا الموضع والله فوق
 لا رب غيره **تيسر** انوار **اب** انوار **اب** انوار **اب** انوار **اب** انوار
 الحكماء وهم العارفون بالله تعالى العالمون به والانوار المشعقة اليهم
 انوار معرفتهم وهي قوة يقينهم بان الامور كلها بيد الله لا شريك له فيها

فاداروا الرشد وعباد الله ونصحتهم باذن من الله لهم سفت
 انوار قلوبهم الى الله بالبحر والافتقار اليه في ان يتولى لهم اقدار
 عبادته بان يجعل فيها اهلية واستعدادا لقبول ما يريدون ابراده
 علمهم من كلام الحكمة فيجيبهم الى ذلك فاذا اكملوا به مقدماتهم الى وصل
 اليها انوار اسرار الحكماء تلتقي الارض المنيّة واهل المطر فينبغون
 بذلك ثم استقاع ولقد اوصى الله الحكيم ابيه فقال يا بني ابلغت
 من علمك قال لا اكلف الا بعيني قال يا بني انه قد بقي شيء اخر
 جالس الغما وزاحمهم ربك فيك فان الله يحب العاوب المنيّة نور الحكمة
 كما يحب الارض المنيّة انوار السجود وانما قلنا ان الحكماء هم العارفون
 بالله تعالى العالمون به لانهم خائفون من الله وفي بعض الانوار
 ان الحكمة مخافة الله والخوف من ثمرات العلم بالله قال الله تعالى
 اما يخشى الله من عباده العلماء والعلم الموجب للخشية هو العلم بالله تعالى
 فوظف الحكماء وهم العلماء بالدين وآبائهم كانوا ضعفا في سائر العلوم
 الرسمية كعلمية السنن في البيان عنها **كل حكيم يزود في كونه**
الذي يزرع اللسان كترجمان القلب فاذا اصفوا من الاكدار وزكا
 من الاغيار واشرفت في الانوار كان ترجمان لسانه على حسب
 ذلك فيستحق بالحكام النوراني الذي يلمح اذان السامعين فتنتفع
 افعال قلوبهم ويستجيون لنداء جيبهم روي الحافظ ابو نعيم
 رحمه عن سعيد بن عاصم قال كان قاص عيسى قريبا من مجلس محمد بن سنان

فقال يوا وهو يوحى حبسه الى اري القلوب لا تحسح وما لي اري العيون
لا تدمع وما لي اري الحبوب لا تقشر فقال له محمد بن واسع يا عبد الله
ما اري القوم اتوا الامن قبلك ان الذكرا اذا خرج من القلب وقع على
القلب قلت وقد حار المؤلف غضب السبق في هذا المعنى الذي
ذكره ومن مارس كلامه في هذا الكتاب وفي غيره وحصل له منها
ان يشتر المحمودين ما قلناه وكفى بها دة ابى العباس المرسى ع
عظم قدره ودعائه له برأنا على ذلك قال في لطائف المنن وكنت قد
قلت لبعض اصحاب الشيخ يعني ابا العباس المرسى ع اريد لو نظر الى الشيخ
برعايته وجعلني في خاطره فقال ذلك للشيخ فلما دخلت على الشيخ قال
لان طالب الشيخ بان يكون في خاطره بل طالبوا الفسك ان يكون الشيخ
في خاطركم فغضبوا ما يكون عندكم تكونوا اعزده ثم قام يريد ان
يكون والله ليكون لك شأن عظيم والله ليكون لك كذا وكذا
والله ليكون لك كذا لم اثبت منه الا قوله ليكون لك شأن عظيم
قال وكان من فضل الله سبحانه الا انكره قال واخبرني سيدنا جمال الدين
ولد الشيخ قال قلت للشيخ هم يريدون ان يصيروا ابن عطاء في الفقه
فقال الشيخ هم يصيدونه في الفقه وانا اصدره في التصوف قال
ودخلت عليه فقال ادعوني في الفقه ناصر الدين بحسبك في موضع
ويجلس الفقيه من ناحية وانا من ناحية وشكلم ان شا الله في العلمين
فلما كان ما اخبر به رضي قال وسمعت يقول اريد ان اكتب نسخة كتاب التهذيب

له اري جمال الدين فذهبت انا فاستنسخته من غير ان اعلم الشيخ
وانتهت بالجواب الاول فقال ما هذا قلت كتاب التهذيب استنسخته من غير
في بعض المقوم قال اجعل ما كتب الولي لا يفضل عليه احد نجد هذا ان
الله في ميزانك فلما انتهت بالجواب الثاني لفتني بعض اصحابه عند نزول
عنده قال قال الشيخ عليك والله لا جعلته عندي من عمول الله فبعد
به في علم الظاهر والباطن فلما انتهت بالجواب الثالث ونزلت من عنده
لغني بعض اصحابه وقال طلعت عند الشيخ فوجدت عنده محلة تراء
فقال هذا الكتاب يستنسخه لي ابن عطاء الله والله ما ارضى له بحسبه
وكن بزيادة المصنف قال واخبرني بعض اصحابه قال قال الشيخ
يوا اذا جاء ابن فقيه الاسكندرية فاعلموني به فلما انتهت اهلنا الشيخ
بك فقال تقدم فقد مناك بن يديه ثم قال جاء جبريل عليه السلام الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومعه ملك الجبال حين كذبه قريش فقال له هذا
ملك الجبال قد امره الله ان يطيع امرك فسلم عليه ملك الجبال وقال يا محمد
ان كنت ان اطبق عليهم الاختين فقلت فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا ولكن ارجو ان يخرج الله من اصلا بهم من يوحى الله
بشرك به شاك فغضب عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رجا ان يخرج الله
اصلا بهم كذا كذا صبرا على هذه الفقيه لاجل هذه الفقيه قال وخرجت
يوا من عند الفقيه الكليل الاسم وخرج معي ابو الحسن الحريري وكان
من اصحاب الشيخ ابي الحسن فقلت عليه وسلم على بيت الله وقال

فقلت له من اين تعرفني فقال وكيف لا اعرفك كنت يوما جالسا على
ابي العباس وكنت انت عمدة فلما نزلت قلت له يا سيدي انه ليحبني
الناب انقطع فلان وفلان عن الملازمة وهذا الناب ملازم قال فقال
الشيخ يا ابا الحسن ان يموت هذا الناب حتى يكون داعيا يدعوا الى الله
فكان ما قال الشيخ رضي قال وكنت كثيرا ما يطير على الوسواس في الطهارة
فبلغ ذلك الشيخ فقال لمعني ان كذب وسواسا في الوضوء قلت نعم فقال
رضي هذه الطائفة ملقب بالشیطان لا الشيطان بلعيبهم ثم مكثت
اياما ودخلت عليه فقال احال ذلك الوسواس قلت على حاله قال ان كنت
ترك الوسوسة لا تغد تايتنا فتش ذلك علي وقطع الله الوسواس عني
قال وكان رضي يلقى للوسواس سجان الملك الخلاق ان يشاء بكم
ويات خلق جديد وما ذلك على الله بعزيز قال وعلمت مقصيدة امدة
بها فقال حين انشدت ايدك الله روح القدس قال ثم علمت له مقصيدة
اخرى باشارته جوابا لمقصيدة مدحه بها انسان من بلاد اجمم فلما
فرئت عليه قال رضي صحبني هذه الفقيه وبه رمضان وقد عافاه الله منها
ولابد ان يجلس ويحدث في العلمين يشير الشيخ الى مرض الوسوسة
قال ولقد انقطع عني بركة الشيخ حتى صرت اخاف ان اكون لسدة
التوسعة التي اجد قد نسايت في بعض الامر والمرض الاخر كان
الم براسي فتكوت ذلك اليه فدعا لي فعافاه الله وشفاه وبنت ليلة
من الليالي مهموما فرأيت الشيخ في المنام فتكوت اليه ما انا فيه فقال

138
كنت والله لا علمك علما عظيما قال فلما انتهيت جئت الى الشيخ
رم فقصت عليه الرؤيا فقال هكذا يكون ان سألته قال وجاءني ما
من السفر فخرجنا لقائه فلما سلمت عليه قال لي يا احمد كان الله لك
والف بك وسلك بك سبيل اوليائه وبهاك بين خلقه قال فلقد
وجدت بركة يدا الدعاء وعلمت انه لا يمكنني الانقطاع عن الخلق
واعني مرادهم لقوله وبهاك بين خلقه قال وكنت لامره من الكبر
وعليه من المغر صين لا الشئ سمعته ولا الشئ صح نقله عنه حتى
جرت بيني وبين اصحابه مقاوله وذلك قبل صحبتي اياه وقلت لذلك
الرجل ليس الا اهل العلم الظاهر وهؤلاء القوم يدعون امورا عظيما
وظاهر الشريعة يا ابا ما فقال ذلك الرجل بعد ان صحبت الشيخ تدري ما
قال لي الشيخ يوم تخاصمت قلت لا قال دخلت عليه فاول ما قال
هو لا بد كما نجر ما احظاك منه خير مما احصاك فقلت ان الشيخ كوشف بامرنا
ولم يرفى لقد صحبت الشيخ اثني عشر عاما فما سمعت منه شيئا ينكره ظاهر العلم
من الذي كان يعقده من بقصيدة الاذي قال وكان سبب اجتماعي معه
ان كنت في نفي بعد ان جرت المخاصمة بيني وبين ذلك الرجل
وعني اذهب فاري هذا الرجل فاحب الحق له امارات لا تخفى شانه
فقال فأتيت الي محله فوجدته يتكلم في الانفاس التي امر الله بها
فقال الاول اسلام والثاني ايمان والثالث احسان وان شئت
الاول عبادة والثاني عبودية والثالث عبودة وان شئت قلت

الاول شريعة والثاني حقيقة والثالث تحقق او نحو هذا فزال القول
 وان شئت قلت الى ان بهر عقلي وعلمت ان الرجل انما يعرف من قبل
 بحر الهوى ومدد رايي فاذهب الله ما كان عندي ثم انيت تلك اللبلة الى
 المنزل فلم اجد شيئا يقبل الاجتماع بالاهل على عادي ووجدت معي
 غريبا لا ادري ما هو فانفردت في مكان انظر الى السماء والى كواكبها
 وما خلق الله فيها من عجائب قدرته فحملني ذلك الى العودة اليه مرة اخرى
 فانيته فاستؤذن لي فلما دخلت عليه قام وتلقاني ببشاشة
 واقبال حتى دسست خجلا واستصغرت نفسي ان اكون املا لك
 فكان اول ما قلت له يا سيدي انا والله اجبك فقال اجبك الله كما
 اجبتني ثم سكوت اليه ما احده من هموم وازران فقال احوال العبد
 اربعة لا خامس لها النعمة والبلية والطاعة والمعصية فان كنت
 بالنعمة فمقتضى الحق منك الشكر وان كنت بالبلية فمقتضى الحق منك البعد
 وان كنت بالطاعة فمقتضى الحق شهود المنة عليك وان كنت
 بالمعصية فمقتضى الحق منك وجود الاستغفار قال ففهمت من عنده
 وكان ما كانت تلك الهموم والازران ثوبا ترعته قال ثم سالتني بعد
 ذلك بمدة كيف حالك فقلت افترس على الهم فلا احده فقال
 ليس بوجهك مشرق وظلام في الناس ساري والناس سدق الظلم
 ونحن في صود النهار الزم فوالله لئن لم تمت لكونن مفتيا في
 المذهبين يريد مذهب اهل الشريعة اهل العلم الظاهر ومذهب اهل

الحقيقة اهل العلم الباطن انتهى فانما من الطوائف الذين وانما اول
 ذلك منها على طوائف البعوت بقدر المواقف وليد في الواقع برأيه طبع
 الطامع ونفس المتعسف ولست عرض بذلك لتزول الرحمة من الله
 عين وموالاة مني وعطايه لدينا وقد قيل عن ذاك الصالحين تنزل
 الرحمة مع ما في ذلك من قرب المناسبة لمعنى ما به هذه المواقف من الكلام
 الحائز به فقب السبق بين من عاصره من الائمة والاعلام والاكابر
 ابو العباس وشيخ شيخ ابو الحسن فخالها اوضح من نار على علم وقد طرقت
 بكلامها الكتب والدفاتر وذهبت باثرها وعلمها الالسنه والاقلام
 والصحف والمخابر ولولا خشية اللالاه وكرهه الاطالة لذكرنا من ذلك
 ما بهر عقول السامعين والمطالعين ويرغم غنائف الجاحدين والفقهاء
 شيكفيك من ذاك المسمى اشارة **ووجه مصونا باجمال محب**
من اذن له في التفسير ففهم في مسامحة كخلق عبادته وحببت التفسير
 الماذون له في التعبير هو الذي يتكلم الله وبالله وفي الله ولذلك كان
 كلامه صوابا قال الجنيذ رحمه الصواب كل نطق عن اذن اشارة هذا واعلم
 الى قوله تعالى لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن قال صوابا فاذا قرع اسماع
 السامعين كلامه ففهم في مسامحة عبارة فلم يفهموا الى معاودة ولا
 تكرار وحببت اليهم اشارة فلم يحيا جوامعها الى اطناب ولا انكار بخلاف
 غير الماذون له في ذلك قيل لمجدون بن احمد بن عماره القصار صوابا
 كلام السلف انفع من كلامنا قال لانهم يتكلموا العز الاسلام ونجاة النفوس

ورضى الرحمن ونحن نتكلم بعز النفس وطلب الدنيا وقبول الخلق **باب**
في مشروطة الاشارة الى ان الوجود لا يكون بالانوار من لم يستكمل
الاوصاف المذكورة لم يؤذن له في اظهار شئ من الخفايا الربانية فان
اظهار برزت مكسوفة الانوار لما غشيها من ظلمة روية الاغيار فحجبها
اذان السامعين واكثرتها قلوبهم وعلامة استحالة الاوصاف المذكورة
ان يفتح له باب التفسير مع وجود السالمة مرافقت المنطق قال في لطائف
المسن ان من اجل مواهب الله لا وليا له وجود العبارة قال وسمعت شيخنا
ابا العباس رضى يقول الولي يكون مستحوا بالعلوم والمعارف والخفايا
لديه مشودة حتى اذا اعطى العبارة كان كالاذن من الله له في الكلام
قال وسمعت شيخنا ابا العباس رضى يقول كلام الماذون له يخرج وعليه كسوة
وظلاوة وكلام الذي لم يؤذن له يخرج مكسوف الانوار حتى ان الرجلين
ليتكلمان بالحقيقة الواحدة فتقبل من احدهما وترد على الآخر **باب**
في بيان وجه اولية هداية مريد في قول قال السالكين والناظر الى حال
الرباب المارة والحقائق انما يقع التفسير منهم غاير طالعون به الامور
الغيبية والعلوم الاشهادية لاحد معينين اما حال غلبة العوج عليهم
وفضائله وهم معذرون في ذلك لوجود الغلبة وبها حال السالكين
من اهل البداية واما لقصد هداية مريد فليزعم ذلك لما فيه من فائدة
الارشاد والهداية وبها حال المتكلمين والمتحققين من اهل النهاية فان
عبر السالك لا عن غلبة وجهه كان في ذلك نوع من الدعوى وان عبر

المتكلم عن غير قصد هداية مريد كان في ذلك اشارة لم يؤذن له فيها
في لا يقتضي وجود الصمت وعدم النطق لانه في حقيقة الحق لا ينبغي ما يرد
على سمع قلبه من عجائب العاوم وغرائب العلوم ككيف يصدر منه نطق او
تغيير على غير الوجه المذكور والصمت من ادب الحقيقة قال الله تعالى
والاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا **باب** **في بيان ان المستمعين**
لله انما هم المستمعون موسومون بالفقر والحاجة الى
معنى ما يسمعون اليه من المواعظ والحكم وهو قوت قلوبهم وعذا ارواحهم
كما ان المستطعمين والسؤال موسومون بفقر الحاجة الى اقوات ابدانهم وكما
ان اقوات هؤلاء مختلفة فلا يصلح لواحد من هؤلاء الاصلح للآخر من الاطعمة
والاشربة لاختلاف طبائعهم وامر حتم فذلك اقوات الآخرين مختلفة فلا
يصلح لواحد منهم من العبارات التي تتضمن وجود القوت المعنوي ما يصلح
لآخر لاختلاف مذايبهم وتباين مطالبهم فاذا سمعت عبارة من عالم
او عارف او واحد من اهل هذا الطريق ولم تحط منها بشئ فاعلم انها لا
تصلح لقلوبك وغذاك وهي صالحة لقوم آخرين ومما يتعلم في هذا السلك
ان تفرغ اسماع بعض الناس العبارة من بعض الاشياء فيفهم منها معنى
لم يقصده المتكلم ويتاثر باطنه بذلك تاثيرا عجيبا وقد يقع ذلك لجماعة
من الناس فيفهم كل واحد منهم الاية الاخر ويحصل لهم بذلك التاثير مع
المتكلم لم يرد شئ من ذلك وربما كان مصادا له وقد يسمع ارباب القلوب
من الجادات ويستعدون به لسنخ الحالات قال في لطائف المسن

وربما فهم من اللفظ صندا مقصدا واصفدا كما اخبرنا الشيخ الامام مفتي الامام
نقي الدين محمد بن علي الغفري رحمه قال كان بعد ادقيقه يقال له الجوزي يقرئ
اشي عشر عليا فخرج يوما قاصدا المدرسة فسمع منشد يقول
اذا العشرون من شعبان ولت فواصل شرب ليك بالنهار
ولا تشرب باقداح صغار فقه فان الزمان على الصغار فخرج
لما على وجهه حتى اني مكته ولم يزل بها حتى راحات قال وقرئ على الشيخ
مكي بن الدين الاسمر قول الفاضل لو كان لي مسعد بالراح يسعني
لما انتظرت لشرب الراح افطارا الراح شئ شريف است شارب
فاشرب ولو حكت الراح اوزارا يا من يلوم على صهبا وصافيه
خذ الخبز ودعني اسكن النار فقال انسان هناك يجوز قراه هذه
الايات فقال الشيخ مكي بن الدين الاسمر للقاري اقرأ هذا رجل محبوب
والشيخ مكي بن الدين هذا هو الذي شهد له الشيخ ابو الحسن الشاذلي
بانه من السبعة الابدال قال وبكفيك في هذا ان ثلاثة سمعوا مناديا
ينادي يا سعتري برى ففهم كل واحد منهم مخاطبة عن ابيته فوطب بها في
سره سمع الواحد اسع تري بري وسمع الاخر الساع تري بري وسمع الاخر
ماوسع بري فالسموع واحد واختلفت افهام السامعين كما قال سبحانه
تسقى بآء واحد ونفصل بعضها على بعض في الاكل وقال سبحانه قد علم كل
اناس مشربهم فاما الذي سمع اسع تري بري فمزيد دل على النوص الى الله
بالاعمال فيقبل الطريق بالجد وقيل له اسع اين يصدق المعاملة

برنا بوجود المواصلة واما ان في مكان ساكنا الى الله طاعة الله الاوقات
في ان نفوته الوصلة فقبل له ترويا على قلبه لما قدنا الشغل
الساعة ترى بري واما الاخر فعارف كشف له عن وسع كرم فطلب
من حيث اشهد فسمع ماوسع بري قال وقال الشيخ محي الدين بن العربي ما دعا
بعض الفقهاء الى دعوة بزقاق القناديل معبر فاجتمع بها جماعة من المشايخ
فقدم الطعام وعرو الاوعية وهناك تعازج فادخلوا ليل ولهم عمل
فقررب في رب المنزل الطعام فاجتمعوا بأكون واذا الوعا يقول منذ
اكرمني الله باكل هؤلاء السادات مني لا ارضى لنفسني ان اكون بعد ذلك
محل للاذى ثم اكتمس بعضهم قال الشيخ محي الدين فقلت للجميع سمعتم قال
هذا الوعا قالوا نعم قلت يا سمعتم فادوا القول الذي تقدم قال فقلت
قال قول لا غير ذلك قالوا وما هو فقلت قال كذلك فلو كنتم قد اكرمها الله
بالايمان فلا ترصوا بعد ذلك ان تكون محلا لئلا سنة المعصية وحسب الدنيا
حسبنا الله واياكم من اولى الفهم والالتقي منه فقلت وهذه المنازع
ما تستمع وتستطرف وتناثر بها القلوب السليمة وتنقاد لها النفوس
الكرمية ففقد جرت عادة ائمة هذا الطريق باستعمالها وايرادها في محالها
فلا حرج علينا اذن في ذكر بعض ذلك اذا كانت له مناسبة تامة ووجه
فيها فائدة خاصة او عامة وبالله التوفيق لا رب غيره **ربنا عظمنا**
من استشرف عليه فربنا عظمنا من وصل اليه فذلك ثلثه
بصيرة كما ان الواصل الى مقام من مقامات العيين يعبر عنه كذلك

يعبر عنه من استشف عليه ولم يتحقق فيه بالمنازلة والوصول والنبال
ذلك على من ليس له بصيرة ظاهر واما ذو البصيرة فلا يخفى عليه ذلك
لانه يرى في الكلام صورة الحكم الباطنة وما هو عليه من كمال ونقص
وقد قيل تكلموا بغير فوالايبس لبيك **ان لا تسمع من وادارت فان ذلك**
في الشجرة ونفسه ويزور الشجر في ربه الواردات الالهية لا
ينبغي لسالك ان يعبر عنها اختيارا منه بل يخفيها ويصونها فلا يطلع عليها
احد الا شيئا مرشدا لان نفسه تجد في ذلك لذة والشرا حافتقوى به
صفاتها فيقل بسبب ذلك عمل الواردات في قلبه من التاثير المحمود ولا جل
علية احكام نفسه واثار حظه بمنعه ذلك من وجود صدقة مع ربه وقد
نقدم هذا المعنى في قوله ايسر اكل ان يعاين الخلق خضوعه لربك والى
عدم صدقت في عبوديتك **لا تظن يدك الى الاخرين الخلاق الا ان**
ترى ان المعز فيهم مولاك فان كنت كذلك فخذ ما وادراك هذه فخذ
عظيمة يحتاج اليها السالكون المنجرون ليسوا عليها احوالهم فيما يصل اليهم
من الرزق على يد الخلق وقد ذكر المولف بعبارة بدوية موجزة مجردة
جمع فيها جملة المعاني التي يحتاج اليها من ذكرناه فليست كلامه في ذلك
على حسب عادتنا معه وعلى الوجه الذي ذكرناه في مقدمة هذا التنبه
وهذا قصدنا في جميع ما كتبتنا عليه من مسائل كتبه فنقول على حسب ذلك
ارزاق العباد المعتادة لهم تنقسم على قسمين احدهما رزق يصلون اليه
باسباب واعمال ونصرفات كالتيارات والصناعات وغيرهما وهذا

قال اهل الاسباب والناس في رزق يصل اليهم على يد الخلق من غير عمل ولا
سعي وهذا رزق الرب التجريدي وكل واحد من القسمين له ادب احكام
نفسه فاحكام القسم الاول وادبه لم يتر من ايام المولف منه وهي المذكورة
في فن الفقه وغيره فواجب على كل من دخل في شئ من سبب تحقيق علمه
وطالب من حيث هو واحكام القسم الثاني وادبه هي التي تر من ايام المولف
واجل رحمه الله جميع ذلك في مراعاة الشرطين ومجابهتهما من شروط صحة الاخذ
الشرط الاول ان لا يرى العطا الا من مولاة عز وجل وهذا هو الاصل وانما
استنبط على الاخذ لانه مقتضى حال من تحقيق التوحيد وتخليص التجريد
وبه يصلح له مقام القناعة والتوكل ويسقط عن قلبه هم الرزق ويحول به عنه
علاقة الخلق وان لم يكن على هذا الوصف كان عبد الناس مولها قلبه
اليهم فكيف طمعه فيهم ورغبته فيما لديهم واستشرفهم لهم فيقع بسبب ذلك
في كبار الذنوب من معاصي القلب والكجوارح مثل اللبسة والنفاق والرياء
والنصنع والتبليس والغش وعدم المصحة وقلة الشفقة وغير ذلك من
الصفات الذمومة المناهضة للعبودية لله عز وجل قال يحي بن معاذ
من استفتح باب المعاش بعيز مفايح الاقدار وكل الى المخلوقين ولا يفتي
في تلك الروية المذكورة ان يكون علما وایمانا فقط بل لابد ان يكون حالا
وذوقا **دعا بعض الناس شقيقا البخی** وكان في طبقه من اصحابه
نحو خمسين رجلا فوضع الرجل طعاما واسعا وانفق نفقة كثيرة فلما
فقدوا قال لهم شقيق ان هذا الرجل يقول من لم يرني صغرت هذا الطعام

والى اقدمه اليه فطعمى عليه حرام قال فقالوا كلهم وخرجوا الاشياء
كان فيهم نفقت من ايدى عندهم وقال صاحب المنزل الشقيق رحمت الله ما
اردت بهذا قال اردت ان اختبر توحيد اصحابي الى كلام لا يروونه فيمنع
ولا ينظرون اليه فيما قدم الا ذلك الرجل وحده وانما اشتريته في روية العطا
من الله ان يكون حالا وذا قال لان ذلك هو اللائق بحال المتجود كما ذكرنا
لان التجريد حال شريف لا بدخل فيه بالاجرة والتمتع لان ذلك من اتباع
هو النفس وطلب الخط والراحة وانما يقيم الحق في فيه من ارادة به من اهل
التقوى والمراقبة بعد كمال شغله بالله في وجهه في الهرب من كل ما يقطعه
عن الله فحينئذ يسلبه الحق من تدبيره واختياره ويكاشفه بوحده انيته
في ارادة واصداره ويكون تركه الاسباب بحكم الوقت واشارته الحال
كما روى ان ابا حفص السيبوري رحمه الله كان حاداً وكان علامة يوم ما ينفج
عليه الكبر فادخل يده في النار وخرج الحديد من النار فغشي على غلامه وترك
ابو حفص الحانوت واقبل على امره وكان يقول رحمه الله تركت العمل فرجعت اليه
وتركتني العمل فلم ارجع اليه وقال ابراهيم الخواص رحمه الله لا ينبغي للصوفي ان يتعرج
للعقود عن الكسب الا ان يكون رجلاً مغلوباً قد اغتته الحال عن الكسب
واما من كانت الحاجات به قائمة ولم يقع له عزوف يحول بينه وبين
التكليف فالعمل اولى به والكسب سعي احل له والمبلغ لان العقود لا يصح
لمن لم يستغن عن التكليف وقال الشيخ ابو عبد الله القرشي رحمه الله ما دامت
الاسباب قائمة في النفس فلا كتب سب اولى وقال بعض المنقطعين

واحدة جليلة فابعد من تركها فالك في صدق من اين المعاني فمتفق
بي ما تفت لا اراه تنقطع الي ونهني في رقي على ان اخدمك ايمان
اولياتي او منافق من اعداتي وقد اشترط رسول الله صلى الله عليه وسلم
في صحة قبول العطا عدم الاستشراف الى الناس ولا يحد ويصم في الشرط
لمن ذكرناه من اهل التجريد الا بهذه الرواية المذكورة روى زيد بن خالد
الجبني رحمه الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جاءه عروف من ابيه
من غير مسألة ولا استشراف نفس فليقبله فانما هو رزق ساقه الله اليه
وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من وجه اليه من هذه الرزق
من غير مسألة ولا استشراف فليأخذ وليوسع به في رزقه فان كان عذبة غني
فليدفعه الي من هو احوج منه وقال عمر بن الخطاب رحمه الله كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يعطيني العطا فاقول له اعطني يا رسول الله ففر اليه فيقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم خذ فتموله او تصدق به وما جاك من هذا
المال وانت غير مشرف ولا كاسئله فخذ وما لا فلا تتبع نفسك قال سالم
فمن اجل ذلك كان ابن عمر رحمه الله لا يسأل احدا شئ ولا يرد شئ اعطيه
فلا يستشرف الى الناس مذموم قاذح في التوحيد فلا ينبغي ان يأخذ
المريد عطا على هذا الوجه روى ان احمد بن حنبل رحمه الله خرج ذات يوم الى
سارح باب الشام فاشترى دقيقاً ولم يكن في الموضع من يحمله فوافي
ايوب الحال فخذ ودفع اليه احمد اجرة فلما دخل الدار بعد اذنه له التفق
ان اهل الدار قد خبزوا اما كان عذهم من الدقيق ونزكوا الخبز على السرير

يشق فراه ابوب وكان يصوم الدهر فقال احمد لابنه صالح ادفع الي
ابوب من الخبز فدفع اليه رغيفين فردهما فقال احمد صعبا ثم صبر قليلا ثم
قال خذها واحق بها فاحقها فخذها فارجع صالح متجيا فقال له احمد عجبت
قال نعم قال رجل صالح لما راى الخبز فاستشرف نفسه اليه فلما اعطينا
مع الاستشراف رده ثم ايسر فردناه اليه بعد الياس فقبحه والاما الاستشراف
الى الرزق مع قطع نظره عن الحق فلا يضر ذلك لانه خلق ضعيف
اذا فاته ورزقه معلوم لا بد منه فاستشرفه الى الرزق في الحقيقة
استشراف الى الرزق ولا ينافي في ذلك حقيقة العبودية ولكن ان كثر
منها الاستشراف الى الرزق وشغلت صاحبها عن دوام المحاضرة
والمناجاة مع الحق فليصرفها عن ذلك صرفا جميلا ولينبه لها من الغفول
والتوكل بها بالبدن سبيلا قال الشيخ ابو محمد عبد العزيز المهدوي
كنت في بدايتي واقفا بين العنصرين وانا فارغ بلا سبب حتى
جاءني النفس فقالت لي السلام عليكم فقلت لها وعليك السلام قالت
لي العشاء فادعني بدائيتي فتوقفت ثم الهمني الله ان قلت لها ادري
موصفا قالت لا قلت لها ادري اي شيء هو او متى هو قالت لا قلت
لها ان ارب او عبد قالت عبد قلت لها فالعبد بعيد على شيء ما هذا الكفر
والشرك الذي اتيتني به اهزني الى خالك فاطلبي منه العيش لانه
خالقك والقادر على كل شيء فيعطيك ما تحب لك ما طلبت منه فيقطع
وما كمل فالك لا ياي وما هذه الحيرة قال نهزت الى خالفها في عشاء فمكنت

كثيرا فاكلنا قال ولا كنت تخرج عليها ومن سئمت الاقدام والاريا
مسئلة عظيمة مفيدة تضمن كيف يكون حال الفقيه بالنسبة الى الرزق وما
تحتاج اليه بنيتة من الرفق وجعلها من قواعد العفة والارادة فانا
ان ادرك في هذا الموضع من الواجب المنع لتتحقق في العمل ما كل من
يقف عليها من كل مرية مدين قال رضي الله عن الفقيه لا يخلو اما ان
يكون جالسا او ماشيا اما قاعدة الجالس فان جلسته موضع البيت وهو
مكانه وزمانه طرف سجادة لا يتعداه ولا يكون التفاته لوقت ولا
سبب معلوم لانه لا يدري الاوقات ما هي ولا يدرى ما يت
ولا وقتها ويعلم ان جميع الاشياء تطلب ونحتاج اليه لانه خائف من اجله
وهو خائف فيها وقد فرغ من جميعها فالالتفات والامل فيما ذبل يكون
هدفا لا قد ار تجرى عليه ولا كسب له ولا سبب في التحصيل ثم قال واما
الماشي من الفقر الذي يكون في سفر او غيره فلا تجاوز منه خطوته مثاله
ان يكون ماشيا فيخطر له العبر والاتفات اليه من بعد او شخص او مطعم
او مشرب فيهلك ويظفر به العدو وتزل قدمه فان تهادى بالتعلق
بشي من هذه الفواطم والسواغل ومشي الى شيء منها وفقدته وماتت
قال نفسه وذلك ان يكون في يوم صائف ووجه قد اصابه العطش
الشديد فيعرض خيال ما فيجي العدو ويروح عليه ان اسرع فلتحق ذلك الماء
فتشرب منه فيروى عطشك فان مشى راكنا لهذا الطريق فيجي للموضع
فيجده سرا با فذاك يظفر به ويقول له الان لموت فيقتله من سباعته

فيموت قاتل نفسه اذا كان جاهلا بربه واياته ولم يعرف دواؤه من
دائه ولا يعلم العلم ولا سال العلماء لبقائه مع نفسه قال فكلما اذا جاءه هذا
بالترجيع من العدو في سفره من السرعة الى الاء والركون الى الاعيار
من منازل او اشخاص او غير ذلك ان يعترض على العدو ويقول يكن
ان الله يتوفاني قبل لحوقه فبالضرورة يطبعه في ذلك ويسلم ويقول
له ايضا قال النبي صلى الله عليه وسلم من مشى الى طمع فليتمس رويدا وقال
من تأني اصاب او كاد ومن عمل اخلا او كاد والعجلة من الشيطان ومن
هذا كثير فلا يشك شك انه كما يجب للنفس الشيطان هذه القواعد من
العلم انهم يقطعون ولا حجة عندهم بعد الاستعانة بالله والعقل به
ثم يقول له ايضا انكر ان الله قادر على ان يطعنني ويبقيني ان سانبج
لي عينا الساعة قبل وصولي لذلك لما فيقول له الشيطان بالضرورة نعم
فاذا كان هذا كذلك فاسد علم مصباحي ومنافعي من كل مخلوق فاذا
حصل هذا العلم رجع لمشي منايها ممتعة مع خطوته وتاخر المايرد عليه
من ربه فان وكسل الى ما خطر له او لا اوراه من بعد ولم يجد ما
اولم يجد ما تعلق به خاطره او لا من صاحب او طعام بقي على اصد
لا تغير عنده ولا تردد فقطر بالعدو وقتله كما فعل ايضا الشيطان
بغيره الشئ وضده انتهى ما اردنا ذكره من كلام هذا الامام وهو
عندي من نفيس الكلام المقرب غاية المرام لما تضمنه من المعاني
البدعية والانفاس الرفيعة والافية من جريد التوحيد والاداب

الامنية من العبيد فهو جدير بان يحجب ويرسم ويكمل به الغرض الذي
وانه اعلم واحكم الشرط الثاني ان لا ياخذ الاما بوافق العلم وهذا شرط
لا يتم للمجرد ايضا قال الشيخ ابو طالب الكلي رضى وبنى لمن لا يعلم له
من الاسباب ان يتورع في اخذها ونجبر المعطين اليها كما نجبر اهل الكفا
في الاكساب لان الله في كل شئ حكما والقعود عن المكاسب لا يقطع
احكامها والقاعد عن الطلب لا يقطع احكام الطالب ولان ترك العمل
عمل يحتاج الى علم ولم تكن سيرة الفقراء الصادقين ان ياخذوا من كل احد
ولا في كل وقت ولا ياخذوا كما يعطون مما يزيد على كفايتهم الا ان يكونوا
من يخرجونه الى غيرهم انتهى موافقة العلم التي ذكرها المؤلف على قسمين
موافقة العلم الظاهر وموافقة العلم الباطن اما موافقة العلم الظاهر فهو
ان لا ياخذ الامن يد بالغ عاقل نفى وقد جاني الحديث لا تاكل الا طعام
نفى ولا ياكل طعامك الا نفى فلا تاخذ من يظالم ولا عامل بالربا ولا جال
بالجل ويحرم من وجوه المكاسب ولا ياخذ من يد صبي ولا عبد غير
ما ذون لها ولا معتوه واما موافقة العلم الباطن فان لا تاخذ الاما
كان على وجه الرفق والمعونة ولا ياخذ الاما هو مفتقر اليه في الحال
ولا غنى له عنه من ضرورياته وحاجاته من غير اسراف ولا اقتار
ولا باس ان ياخذ ما يزيد على ذلك ان كان في خلقه شئ وبذل او اثار
وتخلق بحاجته للاخلاق لا يتوصل به الى حظ عاجل من جاه او
رياسة او قبول عند الناس ولا ياخذ ما يعطاه على حنة الاستلاء

والاختيار اما الاختلافان ياتيه قبل وقته او زايده على حاجته فان اخذه
فليخرجه في السرايا من ذلك من افه الاظهار واما الاختيار فلا ياخذ شيئا
قد نوى تركه لله من شهوة كان متبلى بها فقد ملكته واسرته ومغته
القيام بحقوق ربه فليؤت بعد الله وليدفع ذلك عن نفسه ان كان
الخلال غزبه وفساد نيته وان لم يحف ذلك قلبا حذره وليخرجه الى غير
وهذا الشئ على النفس وهو من اعظم درجات الزهد ولا ياخذ من ممان
ولا مخوز ولا مظهر لعطية ولا ياخذ من ثقل على قلبه قبول عطية
فقد قيل لا تاكل الا من طعام من يرى لك الفضل عليه في اكله ولا تاكل الا
طعام زاهد لانه يسرب الكلك ولا تاكل الا طعاما يراك صاحبه افضل من
الطعام وقد روي انه اهدى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم سمن
واقط وكبش فقبل السمن والاقط ورد الكبش وكان يقبل من بعض الناس
ويرد على بعض وقال لقد هممت ان لا اقبل الا من قرشي او انصاري او
ثقي او دوسي قال ابو طالب اكفى رضا وفعل هذا جماعة من التابعين
جا الى فتح الموصل رضي صرة فيها خمسون درهما فقال حدثني عطاء بن السبيعي
صلى الله عليه وسلم قال من اتاه الله رزقا من غير مسئلة فزده فانما يرد
على الله عز وجل ثم فتح الصرة واخذ منها درهما ورد سائرا وكان الحسن
بروي هذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وحدثنا عنه ان
رجلا اهدى اليه كيسا فيه الوف ورزمت فيها من ادبيق خراسان
فرد ذلك فقال له بعض اصحابه في ذلك فقال من جلس مثل محبسي هذا

وقبل من الناس شئ مثل هذا في الدنيا يوم القيمة وماله عند الله
حق وكان الحسن رضي الله عنه يقبل من اصحابه وكان ابراهيم النخعي يسأل
اصحابه الدرهم والدرهمين ويعرض عليه غيره المدين فلا ياخذ وكان
بعض العباد اذا دفع اليه بعض اهل الدنيا الشئ قال صغره عندك وعرض
على قلبك حالي كيف انا عندك بعد الاخذ افضل او دون ذلك او
قال له انت عندى بعد الاخذ مثل ما كنت قبل ذلك قبل منه وان اخبر
بمقصده في قلبه لم يقبل منه وكان بعضهم يرد على اكثر الناس صلواتهم
مغشوب في ذلك فقال ما ارد عليهم الا شفاقا عليهم ونصي الهيم
ذلك ويجبون ان يعلم به فتذهب المواليم وتخطب الجوارهم ويرد
عن الامش انه قال جاء شاب من العرب الى ابراهيم النخعي بالفي
درهم فقال له يا ابا عمران خذ هذه الدراهم واسد ما بي من ذنب
سلطان ولا من كذا ولا من كذا فقال له ابراهيم بارك الله لك
وجراك خيرا فلما ولي عتت له يا ابا عمران ما منعك ان تاخذ الله
مالا مرايتك متيسر فقال صدقت يا سليمان ولكن هذا شاب من
العرب لم يحسن السن ولم تحسنه الاداب فكبرست ان تجلس في
حيه فيقول اعطيت ابراهيم النخعي درهم فخطب الله احره وتذهب دراهمه
وممن ذهب الى هذا سفين الثوري رضي الله عنه كان يشترط على بعض من
كان ياخذ منه ان لا تذكره لاشفاقه عليه لا من اجله بل من ذهاب
اجره فيل في معنى قوله لا تطلبوا صدقا تكتم بالمرء الا ذى قال

المن ان يذكره والا ذى ان يظهره وقال الجندري للرجل الخراساني
 الذي جاءه بالمال وساله ان ياكله فقال الجندري افرقه على الفقراء فقال الرجل
 انا اعلم بالفقر منك ولم اختر هذا فقال له الجندري وانا اؤمل ان اعيش حتى اكل
 هذا المال فقال اني لم اقل لك انفق في الخيل والبغال فاما قلت لك انفق في
 الطيبات والوان الحلاوات كلما نفذ اسرع كان احب الي فقال الجندري
 ومنك لا يحل ان يرد عليه فقبحه فقال الرجل يا بغيذا واحد اعظم منه علي
 منك فقال الجندري وما بغيذا واحد ينبغي ان يقبل منه شيء الا من كان منك
 وكان السري السقطي يوصل الى احمد بن حنبل رضي الله عنه فقال له السري
 يا احمد احذر افات الرد فانها اشد من افات الاخذ فقال له احمد اعد
 علي ما قلت فاعاده فقال له احمد ما رددته عليك الا وعندي قوت شهر
 فاحسبه لي عندك فاذا كان بعد شهر فاقذه الي وعلى الحيلة فلا ينبغي ان
 ياخذ المرید الا من يدري ما يدعاه فبذلك سلم من الافات ويكفي من
 جميع المؤنات قال ابو بكر القاف رضي الله عنه منذ اربعين سنة اصحب هؤلاء
 فاريت رفقا لا صحابا الا من بعضهم لبعض او ممن يحبهم ومن لم ينجبه
 التقوى والورع في هذا الامر اكل الحرام النص وان اراد ان يسأل امال
 هؤلاء فليفعل قال ابو طالب الكوفي كان كسيرا من الحارث رضي الله عنه لا يقبل من
 الناس شيئا وكان بعضهم يقول احب ان اعلم من اين ياكل فقال له
 من خبر امره انا ادرى من اين ياكل كان له صدق عاقل نظيره في
 العقل والدين لان بعضهم كان لا يقبل الا من النظراء ولا يقبل من

الاتباع وهذا الصدوق العاقل الذي كان يقوم كجفاته ولم يكن يظهر
 امره ولا يتقي معه هو السري بن مغلس السقطي رضي الله عنه قال بشر بن ماسك
 احد اقطابنا من الدنيا الاسير بالسقطي لانه قد صح عندي زهده في
 الدنيا فهو يفرح بخروج الشيء من يده ويبرم ببقاء عنده فاكون قد
 اعنته على ما يحب وكان سري يوجه الى احمد بن حنبل في حاجاته فيقبل
 وكان اذا ذكر عند احمد بن حنبل يقول ذاك الفتي المعروف بطبيب الغدا
 انه لي عجبني امره وان ملعت به الحاجات كل مبلغ واشرف على الضيف
 وتحقت الضرورة وسال مولاه فلم يقدر له شيء ووقته يضيق عن
 الكسب لشغله بحاله فعند ذلك يفرج باب السب ويسأل من دون
 هؤلاء ممن جهل حاله جاء في الامار من جاع فلم يسأل فأت دخل النار
 وقد سال من الناس عند الحاجة والفاقة بني اسد موسى واخضر عليهما السلام
 لقولته استطعما اهلهما وكان ابو جعفر الكاظم وهو شيخ الجندري يسأل
 من باب او بابين بين العتائين ويكون ذلك معلوما الى بعد حاجته
 من يوم او يومين وكان له مقام في الزهد والتوكل قال ابو طالب رضي
 الله عنه لم يغيب هذا عليه عموم ولا خصوص ونقل عن ابي سعيد الخراساني
 كان يمد يده عند الفاقة ويقول ثم شيئا ونقل عن ابي بصير بن ادهم
 انه كان معكفا بجامع البصرة مدة وكان يفطر في كل ثلاثة ايام
 وليلة او ظاهره يطلب من الابواب وكان الثوري رضي الله عنه يسأل في البواد
 من الحجاز الى صنعاء اليمن وقال كنت اذكر لهم حديثا في الصياقة

[illegible]

قال فيجوز ان الى طعاما فانتاول حاجتي وانك باق وليتجنب المرء
الاكل بالدين وقبول ارفاق السوان فان قيل كيف يرد ما يعطاه
من الوجوه التي حكمت عليه بعدم الاخذ فيها وهو انما ياخذ من مدرته كما
تقدم وهل الراد لذلك الا اراد على الله فكيف يستقيم ذلك فاجاب
ان القيام بحق الشرعية والطريقة لا بد منه والتوحيد لا ينافي ذلك وقد
قبل الكامل من لا يظني فوز معرفته فوز ربه وكل باطن من العلم يخالف
ظاهر من الحكم فهو دود ووجه صحت الرد للعطاء عند مشاهدة التوحيد
ظاهر اذ لا فرق في ذلك بين يد المعطي ويد الاخذ فكما يشهد الاخذ
يد الله في العطاء عند يد المعطي في اخذ ما يعطاه عند موافقة العلم
اتباعا لاذن الله وامره يشهد يد الله في المنع عند يد نفسه بالرد
عند مخالفة العلم فلا يأخذه ولا يقبله اتباعا للنهي الله عن ذلك
وعدم اذنه فيه كما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكبش الذي
ابدى اليه مع السم والاقط وكما فعله فتح الموصلي والحسن البصري
مع روايتهم للحديث الذي ذكر فيه ان رد الهبة رد على الله تعالى
وقد تقدم ذكره بلفظ فهذا يندفع ذلك الخيال والله هو الموفق
لصالح الاعمال وانما اطلق الكلام في هذه المسئلة لان الحاجة ماسة
اليها وليعلم من ذلك ان جميع تفاريعها ومسائلها داخله في كلام
المؤلف على حال الجازة واخصاره وكلامه فيها من بديع الكلام
ومستحسنه ولبنته ابي العباس المرسي رضي الله عنه في معنى ما ذكره كلام بديع

بعد ما يطوف بنا الله ويخرج من حبيبه رقة فيظهر فيها فلما كان بعد
ايام فغل مثل ذلك ثم تباعدت في بعض من ريقه ونظر في الرقة
واذا فيها واصبر لحكم ربك فانك باعيننا قال فكان الرجل اصابه الفاقة
فصبر ولم يظهر حاله لمخوف حتى مات قال ابو بكر الجوهري رحمه الله تعالى
على برج اخرس لم يزل رجل عليه جنبه صوف متخرقة فميت اليه مسلمانا
واجلسته وجاربت معه في فنون من العلم وكان قدماه حافيتين فقلت
له لم لا تنال اصحابنا في غل نفيك الحفا فقال يا اخي ارد امس بالكمال
وحبس عين الشمس بالعقال ونقل ما بالبحر بالغر بالاهون من موقف
السؤال وارجماني من المخوفين النوال ثم اخرجني من باب المدينة
فانتهيت الى صحرة مسفورة فاذا عليها مكتوب كل من كذب ليك
وعرق جبينك فان ضعف يقينك فاسال المولى يعينك قال
التنوير واعلم رحمك الله ان رفع الهمه ساكني طريق الاخرة عن الخلق
وعدم التعرض لهم ازين لهم من الحكي للعروس وهم اخرج اليه من المالكية
النفوس ومن خلعت عليه حلقة الملك فحفظها فصانها فخرى بان
تدام له ولا تسلب عنه والانس لخلق المواهب فخرى ان لا تترك له فلا
تدلس بها الاخ ايمانك بطبعك في المخلوقين ولا تجعل اعتمادك الا
على رب العالمين ولكن اياها الاخ ابراهيميا فقد قال ابو بكر ابراهيم صلوات
الله عليه وسلامه لا احب الاقلين وما سوى الله تعالى له وجودا واما
امكانا وقد قال سبحانه ملة ابراهيم اي اتبعوا ملة فواجب

المومن ان يتبع ملة ابراهيم من ملة رفع الهمه عن الخلق فانه يوم
رج به في المنجنيق تعرض له جبريل عليه السلام فقال لك حاجة فقال ما
اليك فلا واما الى الله فبني قال فاساله قال جبري من سوالي علمه بجاني فانظر
كيف رفع همته عن الخلق ووجهها الى الحق فلم يستعج بجبريل ولا احتمال
على السؤال من الله بل راي ربه اوتب اليه من جبريل ومن سوالي
فذلك سلمه من لزود ذكالك وانعم عليه بنواله وافضاله وحصه بوجود
اقباله ومن ملة ابراهيم عليه السلام معاداة كل ما يشغل عن الله وحرف
الهمه بالرد الى الله لقوله تعالى فانهم عدواي الا رب العالمين والغنى ان اردت
الدلالة عليه فهو في الياس من الناس ولقد قال الشيخ ابو الحسن البستي
من نفع نفسي لنفسي فكيف لا اياس من نفع غيري لنفسي ورجوت الله في
كفيت لارجوه لنفسي وهذا هو الكيمياء الاكبر الذي من حصل له حصل له
عنى لا فاقه فيه وعز لا ذل معه وانفاق لا نقاد له وهو كيمياء اهل
الفهم عن الله قال الشيخ ابو الحسن رحمه الله تعالى وكان تقبلا على
فبسطته يوما فابسط فقلت يا ولدي ما حاجتك ولم تصحني قال
يا سيدي قيل لي انك تعلم الكيمياء فصحتك لا تعلم منك ذلك فقلت
له صدقت وصدق من حديثك ولكن افاك لا تقبل فقال بل اقبل
فقلت له نظرت الى الخلق فوجدتهم في اعدا واجبا فنظرت الى
الاعداء فوجدتهم لا يستطيعون ان يشكوك في نبوة لم يردني الله
بها فقلت نظري عنهم ثم عقلت بالاجابة فوجدتهم لا يستطيعون

ان يفعوني بشي لم يرد في الله به فقطعت ياي مني ونقلت يا الله
فقبل لي انك لا تنقل الى حقيقة هذا الامر حتى تقطع يايك منكم فقطعة
من غيرنا ان تعطيك غيرنا قسمنا لك في الازل وقال مرة اخرى لمن
سال عن الكيمياء فقال اخرج الخلق من قلبك واقطع يايك من ربك
ان تعطيك غيرنا قسمك قال وليس يدلي على نعم العبد كثره علمه ولا
مداومته على ورده وانما يدل على نوره ونعمه فناءه بربه وانجاسه
بقبليه ونحره من ريق الطمع وتخليه بجلية الورع وبذلك يحسن الاعمال
قال الله انا جعلنا ما على الارض زينة لعلهم يحسنون
الاعمال انا هو بالفهم عن الله والفهم هو ما ذكرناه من الاعمال
بالله والاكفاد به والا عباد عليه ورفع الخواص اليه والدوام بين يديه
وكل ذلك من ثمره الفهم عن الله انتهى ما يتعلق بفرضنا من كلام صاحب
التبوير وهو من الكلام النفيس والحظير وانت رحمت الله اذا انا ملته
بعين بصيرتك نامحيا لربك في علانيتك وسريرتك علمت منه ان
ما تضمنه عظيم الموضع وانه مستحسن ما ايراده في هذا الموضع اذ هو موقوف
بالايمان والنوحيه محتاج اليه كل سالك ومريد فمن راعاه حق رعا
وصرف الى العمل بمقتضاه عنان عنايته فقد تحقق بتمام الايمان
وكان من ولاية الله بكان ومن عمله وصنعه وجهل قدره وموقفه
حينئذ عليه من الوقوع في الشرك الخفي والجلي واستحق ان يطرده
باب مولاه العلي فبقوى طموحه في الخلق وتضييق عليه منادات

ابواب الرزق كما قال بعض العارفين المكي شفيق رضي الله عنه
نوم كالقطة او قطة كالنوم لا تبدين فاقمت الى غيره فاقمتها
عليك مكافاة لسوادك وخروجك الى حدك في عبوديتك
انا ابتليتك بالفاقة لتفرغ الي منها وتضرع بهالدي وتوكل فيها
على سبيلك بالفاقة لتقبر ذهابها فاصلا فلا ترغب بعد السبيل وتمك
بالفاقة وحكت لنفسك بالغنى فان وصلتها بي وصلتك بالغنى وان
وصلتها بغري قطعت عنك مواد معونتي وحسنت اسبابك من سبب
طردك عن بابي فمن وكلته الي ملك ومن وكلته اليه ملك انتهى
من يات من قبول الرفق على يد الخلق وترفع همته عن ذلك وان لم
يكن سوال ولا طلب يحكي عن حماد بن سلمه انه قال كان في حواري
امراة ارملة ولها اتيام وكانت ليلة ذات مطر فسمع صوتها
تقول يا رفيق ارفق قال فخطري يا لي انا اصابته فافه فصرخت حتى
احسب المطر محملت مع عشرة دنانير ودفعت عليها الباب فقالت
حماد بن سلمه فقلت نعم فقلت كيف الحال فقالت بخير وعافية
احس المطر وفي الصباين فقلت خذي هذه الدنانير واصلي بها
بعض شأنك قال فصاحت بنية لها خماسية انزدي يا حماد
ان يكون بيننا وبين معبودنا ثم قالت لامها لا رفعت صوتك
باطهار السر علمت ان الله يود بنا باظهار الرفق على يد مخلوق فذكر
الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي عن عباس بن دهمان قال كنت عند

بشر من الكارث رفا وهو يتكلم في الرضى والتسليم فاذا هو برجل المنيق
فقال له يا ابا نصر انقبضت عن اخذ البر من ايدي الخلق لا فامة اجاه
فان كنت متخفقا بالزهد مسرفا عن الدنيا فخذ من ايديهم ليمتحي جارك
عندهم واخرج بما يعطونك الى الفقرا وكن بعقد التوكل تاخذ فوكت من
الغيب فاستند ذلك على اصحاب بشر فقال بشر اسمع ايها الرجل اخوان
الفقرا ثلاثة فقير لا يسال وان اعطى لا ياخذ فذلك من الروحانيين
اذ اسال الله اعطاه وان اقرم على الله ابرقته وفقر لا يسال وان اعطى
قبل فذلك من اوسط القوم عقده التوكل والسكون الى الله تعالى
وهو ممن توضع له الموائد في حضيرة القدس وفقر اعتقد الصبر
ومدافعة الوقت فاذا اطرفت الحاجة خرج الى عبدة الله وقبلة
الله بالسؤال كلفارة سواه صدقة فقال الرجل رضى رضى ايديك
وقال رضى **والتسليم** ايديك **انظر الى النفس على التوكل**
والتسليم ايديك **انظر الى النفس على التوكل**
الانفس لانها مجبولة على الجهل والشهوة فشاها ابدانا هو طلب الحظوظ
والفرار من الكفوف كما تقدم عند قوله حظ النفس في المعصية كما
حبى وحظها في الطاعة باطن اخفى فاذا وجد المرید من نفسه ميلا
وخفة عند بعض الاعمال دون البعض اهتمها وترك ما لم يهتم اليه
وحف عليها وعمل بما استغفله قال بعض العارفين منذ عشرين سنة
ما سكن قلبى الى نفسى ساعة وسكون القلب الى النفس هو اتباعه لا

152
عليه دون الانفس وهو معدود عند من يحاف القرب ومن يفي
عليه شئ من دواعي الهوى وان قل لا يؤمن عليه مثل هذا اذا
فقد العمل على النفس ان يكون لاجل موافقة موافا وموافاة الاله
الظاهر فاذا التمس عليك امران واجبان او مندوبان ولم تعلم ايها
اوجب او افضل لتقدمه على الاخر فانظر انما على نفسك فاعلم به
وانما قلنا باعتبار غالب الانفس لان النفس المظلمة لا توصف بالجمل
ولا بالشره فقد يحف عليها العمل ولا يدرك ذلك على انه باطل فكيف
نظر العبد حينئذ الى ما هو اكثر فائدة واعظم مزيد فليقدمه على غيره وقد ذكر
الشيخ ابو طالب كللى حكاية عجيبه في شره النفس وكونها لا تيسر الا الى الباطل
قال حدثني بعض اخواني عن بعض هذه الطائفة قال قدم علينا بعض
الفقرا فاستربنا من جار لنا جلامشوبا ودعونا اليه في جماعة من
اصحابنا فلما مد يده اخذ لقمة وجعلها في فيه ثم لفظها ثم اغترل وقال
كلوا انتم فانه قد عرض لي عارض مبعث من الاكل فقلت لا ناكل ان
لم ناكل فقال انتم علم امانا فغير اكل ثم انصرف وكرهنا ان ناكل
دونه فقلنا لو دعونا السوا فسالناه عن اصل هذا الحكيم فاجاب له سببا
مكروها فلم نزل به نسالة عنه حتى اقرانه كان ميتة وان نفسه شربت
الى بيته حرصا على مثله فشواه ووافق انكم استرتموه قال فمرفنا
للكتاب قال ثم انى لعتيت الرجل بعد وقت فسالته لاي معنى
تركتم اكله وباعى عارض فقال اخبرك ما شربت نفسي الى طعام

منذ عشرين سنة للرياسة التي رصنتها به فلما قد تمت الي هذا شهرت
نفسى اليه شرا ما عهده قبل ذلك فقلت ان في الطعام علة فتركت
الكله لاجل شره النفس اليه قال الشيخ ابو طالب فانظر رحمك الله كيف
اتفقا في شره النفس عن قصة واحدة ثم اختلفا في التوفيق واخذلان
فعمم العالم بالورع والمحاسبة وترك الجاهل مع شره النفس بالحرص
وترك المرافقة اعني البائع للمحل وعصم الاخوان للتوفيق بحسن الادب
وهو قمع شره النفس عن الاكل بعد صاحبهم ثم ترك البائع بعد وقوعه
بصدق المشتري وحسن نية انتهى وثم ميزان الخراسان واكثر تحقيقا من
الاول وهو ان يقدر نزول الموت به فاي عمل سره ان يكون
مشغولا به اذ ذاك فهو حق وما عداه باطل قال في لطائف المنن الموت
ميزان على الافعال والاحوال كما هو ميزان في دائرة الرب الرب
فلما تقدم بعني ان علامة صحة مرتبة الولاية واما الافعال والاحوال
فاذا التبس عليك امر لا تدري هل يرضى الله تركه او فعله او حاله انت
فيها لا تدري هل تمت فيها بحق او تمت فيها بهوى فاورد الموت
على ما انت فيه من افعال واحوال فكل حاله وعمل مثبت بغير
ورود الموت عليها ولم يهزم مني حق وكل حاله وعمل يهزمها الموت
فمن باطل اذ الموت حق والحق يهزم الباطل ويدفعه لقوله تعالى لنفد
بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو الحق قل ان زلي بقيد بالحق
علام الغيوب وقل جاد الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا

وما كنت فيه قائما بحق لم يهزم الموت اذ هو حق والموت حق والحق
لا يهزم الحق قال وقد تحاربت الكلام انا وبعض من يشتغل بالعلم في
انه ينبغي اخلاص النية وان لا يشتغل بالامور فقلت الذي يقرا
العلم هو الذي اذا قلت له عذاموت لا يقع الكتاب من يده انتهى
قلت وهذا هو فضل الخطاب ونهاية الصواب فان العبد في هذه
الحالة لا يصدر منه الا العمل الصالح الخالص من سوا باب الربا وماز
حظ النفس واتباع الهوى وهذا هو المطلوب من العبد ولا تنسب له
ذلك الا بان يتحقق بما يقدره من حلول الموت وحصول الموت
وهذا هو معنى قصر الامر الذي هو اصل حسن العمل وهو ان لا يقدر
لنفسه وقتا ثانيا يكون فيه حيا وعند ذلك يخلص علمه من الالفات
وتبطل من انواع الرغوبات لان توقع الموت في كل نفس والحظة
يهدم عليه جميع ذلك كما ذكره المؤلف رحمه وكل عمل استرسل فيه صاحبه
غافلا عن تقدير وقوع ذلك ان لم يكن متحققا به لا يسلم مما ذكرناه
فاذن بعيد من الاخلاص من ياخذ في علم غير متعين عليه الاخذ فيه
لا يجتنب ثمرة الا في ثانی حال ويكون في حاله الراسنة مستكنا من
التيقظ طاعة تزيد مصلحتها على مصلحته ما هو اخذ فيه من العلم بقوى
مواهبها ويتجز له حصول التقرب بها لان في ذلك قوت نفسه
ووفارة حظه واية ذلك انه قد يعرض له في حال اخذه فيه عرض
دنياوى يكون اتصافا بنفسه به اكثر فيقدمه على ما كان اخذ فيه ويتأمل

به من غير مبالاة بما يفوته من ذلك وانما عبرنا بلفظ الاخذ ليدخل فيه
تعليم المعلم وتعليم المعلم فان الامر فيها واحد وكل عمل للاخلاص فيه
ليس بالله ولا لغيره ودود على صاحبه ومضروب به وجهه وهذا بين
لك غرور اكثر الخلق في علومهم واعمالهم الا من رحم الله ولهذا ايضا
اكثر الناس عند نزول الموت بهم يندمون على ما سلفوه من عمل
ويودون ان لو انسى لهم في الاجل وبيهات بيهات فتغذوا بالله
من العفلة في زمان المهلكة فانها مبداء كل عمل فاسد ومنشأ وجود الغفلة
واجبها لانه لكل عالم وعابدة وما ذكرناه من معرفة اختلاف درجات
المصالح لتقدم الفضل منها على المفضول لا يصح الا لمن ايده الله
بنور اليقين وجلبه على الضيق له في الدين وكان له حظ وافر من
الخوف والحذر وموافقة مولاه في كل ورد وصدر ولا شك ان
هذه المرتبة عزيزة المثال ومتعززا ادراكها على الاجل من الرجال وقل
من لم يصل اليها ممن ذكرناه اذا كان مضافا ان يستعين بتطهير
هو اصح منه حالا واصوب مقالا وفعالا ويفوض جميع اموره اليه
ويعتمد اشارته في كل ما يشير به عليه وعلامة الصافي وجود انهما ليهن
وعدم اعتقاده على عقله وحده ومن لم يكن مضافا فالكلام معه
هذيان فاسد وضرب في حديد بارد وسياق في مزيج تنبيه على غرور
الاخذين في العلم في موضع اليق من هذا والله ولي التوفيق من
ميرزا محمد باقر الخراساني

بما من العصور التي تبين فيها خفة الباطل وثقل الحق على النفس وما ذكره
هو اكثر حال الناس فيرى الواحد منهم اذا اعتقد النبوة لا اله الا الله
نوافل الصيام والقيام وتكرار المشي الى بيت الله الحرام وما استبه هذا
من النوافل وهو مع ذلك غير متذكر لما فوط فيه من الواجبات
ولا متحمل ما لزمه من الطلاب والساعات وما ذلك الا لانهم
لم يتفكروا برياضة نفوسهم التي خدعهم ولم يتفكروا بمجاهدة احوالهم
التي استرققتهم وقتلتهم ولواخذوا في ذلك ككان لهم فيه اعظم شغل
ولم يجدوا شئ من الرطوبات والنفل قال بعض العارفين من كانت
الفضائل اجمع اليه من اداء الفرائض فهو مخدوع وقال محمد بن ابي الورد
يا ايها الناس في حريتين استعمال بنافلة وتضييع فريضة وعمل
بالجوارح لا مواطاة للقلب عليه وانما حرموا الوصول لتضييعهم الوصول
وقال الخواص رضى الله عنهم انقطع الخلق عن الله بخصلتين احدهما انهم طلبوا
النوافل وصنعوا الفرائض والثانية انهم عملوا اعمالا بطواهر ولم
يأخذوا النفس بالصدق فيها والنصح لها والى الله ان يغفل من عامل
علا الا بالصدق واصابة الحق قال الشيخ ابو طالب الكلي رضى الله عنه
شئ بعد معرفته بنفسه ووقوعه على حده واجكامه لحاله التي اقيم
فيها وان بداوه بالعمل فيما افترض عليه بعد اجتنابه ما نهي عنه يعلم
بغيره في جميع ذلك وورع بحجته عن الهوى في ذلك ولا يشتغل
بطلب فضل حتى يفرغ من فرضه لان الفضل لا يصح الا بعد حصار

السلامة كما لا يحصل الربح للتاجر الا بعد حصول رأس المال فمن تغذرت
عليه السلامة كان من الفضل بعد والى الاغترار قرب انتهى **قوله**
فان الله لا يهدي القوم الظالمين **وهدى الله القوم الصالحين**
الى صراط مستقيم انعم عليك فيما امرك به من الطاعات الموقنة
بالاوقات بنجنتين عظيمتين احدهما تقيدك بالقيام بالاوقات
لتوقعها فيها فتفوز بنواها ولولم يفعل بذلك لسوفت بها ولم تعلمها
حتى تفوت فيفوتك نواها والنعمة النانية توسيع اوقاتها عليك
ليبقى لك غضب من الاختيار حتى تاتي بالطاعة في حال سكون وتهدل
من غير حرج ولا صنيق فله الحمد على نعمه **قوله** **فان الله لا يهدي القوم الظالمين**
وهدى الله القوم الصالحين **الى صراط مستقيم** **وهدى الله القوم الصالحين**
الى صراط مستقيم **وهدى الله القوم الصالحين** **الى صراط مستقيم**
معاملة الواجبة له عليهم من اقامة العبودية المشاهدة الربوبية في حال
طواعية منهم اذ في ذلك قوة اعينهم وغاية نعمتهم اوجب عليهم وجود
طاعته على حال كراهية منهم لاجل ما خوفهم به ان لم يفعلوا فساقطت سلاسل
الاجابة وتخذيره اليه واستلذتهم بذلك الى ما فيه يغتهم مما لا علم لهم به
وفعل بهم ما يفعل بالصبي الاثره كيف يؤذبه ويضرب على استرساله
على مقتضى طبعه وجبلة ويلزم امور اساقفة عليه فيفعلها وهو
كاره لذلك والعزيم انما هو حصوله على منافع التي هو جاهل بها فاذا
كبر وعقل عرف ذلك عيانا وقد عجب ربك من قوم يساقون الى

الجنة بالسلاسل كما فعل بباري الكفار حين يراهم من الدخول في
السلام فيقادون الى الجنة بالسلاسل في رقابهم وهذا حديث
يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا عجب الله من اقوم يساقون
الى الجنة بالسلاسل فلتت وتغير المولف بالسلاسل والسوق بها
واستعماله ذلك في التكليف الواجبة التي الزم العباد القيام بها
من بدع الاستعارات كما قال الشاعر وهو ابو جراح الذي
وليس كعهد الدار يا ام مالك ولكن احاطت بالرقاب السلاسل
وكذلك تمثله بالحديث المذكور فيه ذلك والاشارة به الى
مقتوده في غاية الحسن قال بعض العظماء يجوز ان يكون معنى العجب
المسبب الى الله فيه اظهار عجب هذا الامر لخلق لانه بدع
الشان وهو ان الجنة التي اضر الله بها فيها من النعيم المقسم
والعيش الدائم فيه والخلود فيه الذي من حكم من سمع من ذوي
العقول ان يسارع اليها ويبدل محبته في الوصول اليها وتعمل
المكارة والمستقات لبناها وهو لا يمتنعون من ذلك وترغبون
عنها ويريدون فيها حتى يفادوا اليها بالسلاسل كما يفادى الى
الكروه العظم الذي تنفر منه الطباع وتالم منه الابدان وكثره
النفوس وقد قرا جماعة من القراء بل عجت وسبحون نعم الله
وذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد عجب الله من فلان وفلان
في قصة الانصارى الذي قال لامرته اكرمي صيف رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهو حديث صحيح مشهور فالعجب المنسوب الى الله قد ورد في الكتاب
والسنة فلو اذن من الصفات السبعية **أَنْ تَجِبَ عَلَيْكَ** **وَأَوْفِرْ مِنْهَا**
وَأَوْفِرْ مِنْهَا **وَأَوْفِرْ مِنْهَا** **وَأَوْفِرْ مِنْهَا** **وَأَوْفِرْ مِنْهَا** **وَأَوْفِرْ مِنْهَا** **وَأَوْفِرْ مِنْهَا**
تقدم والمقصود من هذا كله الاعلام بان الله غني عن خلقه لا تنفعه
طاعتهم ولا تنفعه معصيتهم وان التكليف كلها انما اوجبه عليهم لما يرجع
اليهم من مصالحهم لا غير قلت وما ذكره المؤلف رحمه الله هو حال عامة الناس
الذين من شأنهم الثاني وعدم الانقياد للامور والنواهي ولذلك
اجتأبوا الى التخويف والتحذير والمواظاة للحظ والمبالغة في التكثير والماحاصة
منهم فلم يجابوا الى شئ من ذلك لان الله سبحانه وتعالى نور بصائرهم
وكتب في قلوبهم الايمان وحب اليهم الطاعة وبغض اليهم العصيان
فلم يقتصر على اقتصر عليه المذكورون من فعل الواجبات واجتناب
المحظورات فقط بل اضافوا الى ذلك المبادرة الى انواع الطاعات
والمسارعة الى نوافل الخيرات وبالحاجة صارت اعمالهم كلها قربات وذلك
لتمام حريتهم وصحة عبوديتهم نعم العبد صهيبي لو لم يخف الله لم يخف
قال في التواضع وانما جعل سبحانه الايجاب على العباد علامة لما
هم عليه من وجود الضعف وبانفسهم متصفين به من وجود الكمال
فاوجب عليهم ما اوجب لانه لو غيرهم في اوجب عليهم لم يكونوا
به قائمين الا قليلا وقليل ما اثم فوجب عليهم وجوب طاعة والى الخلق
ما اوجب عليهم الا دخول الجنة فاستتم الى الجنة بسلاسل الايجاب

عجب ربك من قوم ينافون الى الجنة بالسلاسل قال واعلم ربك ان
انما تمنى الواجبات فرائدا الحق سبحانه جعل في كل ما اوجبه تطوعا
من جنسه في اي الانواع كان ليكون ذلك التطوع من ذلك الجنس حائزا لما
عساه ان يقع من الكل في قيام العبد بالواجبات وكذلك جافي الخد
انه ينظر في معرض صلوة العبد فان نقص منها شئ قل من النوافل فانهم
ربك الله هذا ولا تكن مقتصر على ما فرض الله عليك بل يكون فيك
نافعة حب توجب اكبابك على معاملة الله فيما لم يوجب عليك ولو
كان العباد لا يجدون في موازينهم الا فعل الواجبات ونواب ترك
المحرمات لفانهم من الخير والمنة لا لا يحصره حاصره ولا يحزره حازر فسيان
الفتاح للعباد باب المعاملة والمهي لهم سباب المواصلات قال واعلم
ان الحق سبحانه علم ان في عباده ضعفا واقويا فوجب الواجبات
وبين المحرمات فالضعفاء واقصروا على القيام بما اوجب والترك
لما حرم وليس في قلوبهم من سلطان الحب ووجود الضعف ما يحلهم على
المعاملة من غير ايجاب فتكلم كمثل العبد يعلم السيد منه انه ان لم يخافه
لم يهابه شيئا فلذلك وقت سبحانه الاوراؤ وظف وظائف العبودية
وعرف ذلك بالطالع والغارب والزوال وصيرورة ظل كل شئ
مثله في الصلوة وبالحول في الاموال النامية العاين والماسية
وبوقت حصول المنفعة في الزرع والنواحي يوم حصاده
وبعشر ذي الحجة في الحج وبشهر رمضان في الصيام فوظف الوظيف

و وقتها وجعل النفوس فيها فتحة الخطوط والسعي في الاسباب
واهل الله هم اهل الفهم عنه جعلوا الاوقات كلها وقتا واحدا والعمر
كله نهجا الى الله قاصدا فعملوا ان الوقت كله له فلم يجعلوا شيئا منه
لغيره وكذلك قال الشيخ ابو الحسن رحمه عليك بورد واحد وهو اسقاط
الهوى وصحة المولى ابى المحبة ان يستعمل مجالا فيها يوافق مجزؤ
وعلموا ان الانفس امانات الحق عندهم وودائعهم فعملوا ان يظفروا
برعايتها فوجهاهم لهم لذلك وكان الربوبية الدائمة كذلك حقوق التوبة
عليك دائمة فربوبية غير موقته بالاوقات محقوق ربوبية ينبغي
ان يكون ايضا كذلك لذلك قال الشيخ ابو الحسن رحمه ان لكل وقت
سما يقضي الحق منك حكم الربوبية انتهى **باب استغفر الله**
من شدة ذنوبه وان لم يجد من اجود عليه فليستغفر قدره الهية
وكان استغفر الله من استغفر الله من استغفر الله واستولت عليه
الغفلة فلا ينبغي له ان يستغفر ان يقذه الله من استغفر الله وان لم يجد
من وجود غفلة لما يشاهد من استحكام ذلك فيه فان في ذلك شبهة العجز
الى القدرة الالهية والله تعالى متصف بالقدرة على كل شيء وهذا لا ينبغي
وليعلم العبد ان قلوب العباد ونواصيهم بيده فلا يقنط ولا يئس ولا يفتئ
باب مولاه بالذلة والافتقار فعساه يسهل عليه ما يصعب ويظهر فيه
ما يستعرب وما ذلك على الله بعزيز وليعتبر هذا المعنى بالحكايات التي
تروى عن الصالحين التي تقدمت لهم في بداياتهم الزلات ووقته

منهم قبل توبتهم المغفوات فتدركهم الله بطرفة واستغفروهم بحبوه
وعطفه واصبح اعمالهم وصفي احوالهم وابدل سبائهم حسنات ورفعهم
من اسفل السفلين الى اعلى الدرجات كل ذلك في الحرب زمان ونفس
مدة وان والحكايات في هذا المعنى عن الفضيل بن عياض وعبد
الله بن المبارك وابى عقيل بن علوان وغيرهم من معروفة مشهورة
ومن غريب ما ريت في هذا المنوع ما رواه عبد الصمد بن معقل عن عمه
وسيب بن منه رحمه ان رجلا قتل نفسا فجاء الى ساح من سباح بنى اسرائيل
فسأله عن ذلك قال فرفع له السباح عرجونا ابيض فديا عالمنا ثم قال
له اذا خضر هذا العرجون فميت توبتك واراد السباح بذلك ان يؤسس
من التوبة لعظم ذنبه فاخذ الرجل العرجون وهو يطعم في التوبة ويعرم
عليها فتاب وجعل يعبد الله زمانا ويذبح حتى اخضر ذلك العرجون فادرك
الله وقدرته واغرب من هذا واوجب ما خرج مسلم في صحيحه من حديث
ابى سعيد الخدري رحمه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كان فمنا قتلتم رجل
قتل سبعة وسبعين نفسا فقال عن اعلم اهل الارض فانا له فقال انه قتل
سبعة وسبعين نفسا فمنا له من توبة فقال لا فقذه فمنا به مائة
ثم سأل عن اعلم اهل الارض فقال على رجل عالم فقال له انه قتل مائة نفس
فمنا له من توبة قال نعم ومن يحول بينه وبين التوبة ان يطلع الى
ارض كذا او كذا فان بها ناسا يعبدون الله عز وجل فاعبد الله معهم
ولا ترجع الى ارضك فانها ارض سوء فاطلقت حتى اذا انصف الطريق

اتاه الموت فاختصت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت
ملائكة الرحمة جئت يا مقبل بقلبه الى الله وقالت ملائكة العذاب انه
لم يعمل خيرا قط فاتم ملك في صورة آدمي فجعلوه بينهم فقالوا قبسوا
ما بين الارضين فالي ايها كان ادني فهو لها ففأسوة فوجدوه ادني
الى الارض التي اراد فقبضته ملائكة الرحمة قال فتاده قال الحسن ذكرنا
انه لما اتاه الموت تائب صدره وقال عيسى بن دينار كان يقال وفتي
الله عبد العمل الا وهو يريد ان يقبل منه وما وفق الله عبد النزوع عن
ذنب الا وهو يريد ان يعفوه له وذكر ان اخي يونس بن عبد الله المعروف
بابن الصفار في كتاب التبيين والتبشير لصالح العمل انه اجزه ثلثه من
اهل العلم قال كان رجل من اهل الادب له اصحاب تجمع بهم مجالس
مكروية فذعدوا ذات يوم فلم يجهم فقالوا له ما يمنعك من جانت فقال
دخلت البارحة في الاربعين وانا اسكني من سني ثم لزم الجبر والعباد
قال وروى عن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه قال وجبت حجة الله على ابن
الاربعين وذكر فيه ايضا عن معيش بن شمير قال كان رجل من بني اهل
بعل الخطايا فبينما هو يسير ذات يوم ذكر ما سلف من عمله فقال اللهم غفر
فأت على ذلك الحال فغفر له وذكر فيه ايضا ان رجلا من العلماء راى في منامه
شئ وجاءه من الشرا فذا حدقوا به يسألونه فقالوا له ايها الشيخ اخبرنا
بالحكم مبت فالت العرب فاستد صبا ما صبا حتى علا السيب راسه
فلما علاه قال للباطل ابعده قال فوالله لقد نفعتني الله عز وجل بهذا البيت

ما ذكرته بعد ذلك عند شهوة او خطئة الا ارتدت عنها وارجوان
لا يفارقني الانتفاع به ما بقيت ان شا الله وفي الكتاب المذكور
حكايات مستحسنة في هذا المعنى فطالع ذلك فيه والله الموفق للا
غيره **باب في الطائفة التي لا تعرف الله** **باب في الطائفة التي لا تعرف الله**
اصدا والانوار فان نور الا في مقابلة طمة وكل طمة على قدر نورها
والشيء يعرف بضده كما قيل وضد ما تبين الاشياء فما ورده عليك من
طلمات الحجة والغيبة في ليا الى الجبر والفرقة فانما ذلك ليعرفك قدر ما
من به عليك من انوار النجى والخصور في هذا القرية والوصلة فجميع
ذلك نعم سابعة عليك من غير علم منك بذلك **باب في الطائفة التي لا تعرف الله**
باب في الطائفة التي لا تعرف الله **باب في الطائفة التي لا تعرف الله**
اذ افقدوا وذلك لاجل غلبة الغفلة عليهم حين وجدوا عند علم
قال يرى السقطى رحمه من لم يعرف قدر النعم سلبها من حيث لا يعلم وقال
الفخيل رحمه عليكم مداومة الشكر على النعم فقل نعمت زالت عن قوم طغوا
اليه وقال بعض السلف اذ كانت النعمة كوسية فاجعل الشكر لها نية
وقال اخر شكر النعمة عصمة من حلول النعمة وفي هذا المعنى قيل ان
يعرف قدر الامار من علي بعطش البادية لامن كان على شاطئ الاودية
الجارية وقيل ايضا الولد العاق المصر على تائبه انما يعرف قدر الادب
يوم وفاة ابيه وقيل نعم الله محمولة وتعرف اذا فقدت ومن دعا
بعض الصالحين اللهم عرف نعمك بدوامها ولا تغفلنا لثابتها

قلت ولاجل غلبة الجهل بالنعم لا تعرف الا عند الفقد وتضيع الشكر عليها
 من العبد امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنظر الى من هو اسفل منك ولا تنظروا
 نزديكي نعمة الله علينا والسعيد من وعظ بغيره قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فيما روي عنه ابو هريرة رضي الله عنه والنظر الى من هو اسفل منك ولا تنظروا
 الى من هو فوقك فهو احد ران لا تنزدروا نعمة الله وروى ابان عنه
 صلى الله عليه وسلم قال اذا نظر احدكم الى من فضل عليه في المال والخلق فليستظر
 الى من هو اسفل منه فمفضل عليه قال ابو حامد رضى وكان بعض الصوفية
 وطف على نفسه كل يوم ان يحضر دار المضي فيشاهد هم و يشاهد عليهم
 ومخهم ويحضر مجلس السلطان ويشاهد ارباب الجنائيات ومخهم في
 التعرض لاقامة العقوبات ويحضر المخابر فيشاهد اصحاب الغا
 وتأسفهم على ما لا ينفع مع اشتغال الموتى بما هم فيه وكان يعود
 الى بيته وليستغل بالشكر طول النهار على نعم الله عليه في تحليته
 من تلك البليات انتهى وكان الربيع بن جبر في حفر في داره قبرا
 وكان يضع في عنقه غدا وينا من في حده ثم يقول رب ارجعون لي على كل
 صالحا فيا تركت ثم تقوم ويقول يا ربيع قد اعطيت ما سالت فاقبل
 قبل ان تسأل الرجوع فلا ترد وهذا كله موافق لامر رسول الله صلى الله عليه
 وسلم في الحديثين المذكورين ولا طريق للعبد العاقل الى تعرف النعم
 الموجودة لديه اذ يعرف نعم الله به اشتغال بالشكر عليها
 من قبل ان تزول عنه فلا يكون له سبيل اليها وقد تقدم من كلام

المولف من لم يشكر النعم فقد تعرض لرواها ومن شكرها فقد قدمها
 بعقلها **لا تشكرك** **وارد في كتابه** **فان الله اذا ارادت نعم الله عليك**
فان الله اذا ارادت نعم الله عليك **فان الله اذا ارادت نعم الله عليك**
 فلا ينبغي ان تشكرك عن القيام بشكره من حيث ترى عجزك عن
 توفيه ذلك وان لا قبل لك به فتشكره فان الله رفع قدرك واعلا
 امرك وجعل القليل منك كثيرا واشهدك من حسن تولى لك ونسبته
 انك اليه ما يؤذن بعظم سيادتك ورفعة قدرك فلم تحبس حقها وخطايا
 عن قدرها فتترام عا جرة عن الشكر والقيام بقتضي الامر لا على وجه الادب
 والالتزام من الشكر بما وجب كان الامر في ذلك اليها قال سهل بن
 عبد الله ما من نعمة الا واكح افضل منها والنعمة التي الهم بها احمد
 افضل من الاولى لان بالشكر يستوجب المزيد وفي اخبار داود
 عليه السلام الهى ابن ادم ليس فيه شعرة الا وحتها نعمة وفوقها نعمة
 فمن ابن كحاشا فاجى الله اليه يا داود اعطى الكثير وارضى البشير
 وان شكر ذلك ان تعلم ان ما بك من نعمة مني وكتب بعض عمال عمر
 بن عبد العزيز الى ابني بارص قد كثرت فيها النعم حتى لقد اشفقت
 على من قبلي ضعف الشكر فكتب اليه عمر اني كنت ارى انك اعلم بما مما
 انت ان الله تعلم نعم على عبده نعمة محمد الله عليها الا كان حمد افضل
 من النعمة لو كنت لا تعرف ذلك الا في كتاب الله المنزل قال الله تعالى
 ولقد اتينا داود وسليمن عليهما وقال لا الحمد لله الذي فضلك على كثير من عباده

المؤمنين وقال مع وسبق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاءوا
وفتح ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم فمن هم فادخلوا خالد بن وقالوا
الحمد لله واي نعمة افضل من دخول الجنة **كل من كان في الدنيا من المؤمنين**
الذين آمنوا بالقلب محل الايمان والمعرفة واليقين وهذه هي الادوية
للمراض التي اوجبتها وجود الهوى والشهوة فاذا اكتمل الدآمن القلب
لم يبق للدوا محل فلذلك اعطى امره وتعذر برؤيه **لا يشبه الشهوة من**
القلب الا ان كان في الدنيا من المؤمنين الشهوة المستكنة من القلب لا يخرجها
الا وارد قوي قاهر غلب يرد عليه وذلك اما خوف مخرج او شوق مغلق
وما هذا من الامرين لا استقلال له بذلك **كل من كان في الدنيا من المؤمنين**
الذين آمنوا بالقلب المستكن المستكن **والقلب المستكن**
هو المستكن هو المستكن هو المستكن بالرباء التصنع والقلب المستكن هو
الذي فيه محبة غير الله والسكون اليه والاعتماد اليه فالعمل المشترك معقل
ينظر صاحبه الى الناس والقلب المستكن معقل ينظر صاحبه الى نفسه فالعمل المشترك
لا يحب ولا يفتبه ولا يثيب عليه لفقد الاخلاص والقلب المستكن لا يحب ولا
يقتل عليه ولا يرضى عنه لعدم وجود الصدق فيه فمن صح اعماله بالافلاس
واحواله بالصدق كان محبوبا لله وشابا مرصيا عنه والا فلا وقال في
انوار الابرار **انوار الابرار** **انوار الابرار** **انوار الابرار** **انوار الابرار**
القلوب من خزان العيون تنقسم الى قسمين انوار اذن لها في الوصل
الى ظاهر القلب ففقدوا انوار اذن لها في الدخول الى صميم القلب وسويدا

الواصل الى ظاهر القلب يشاهد العبد معها نفسه وربها ودينها واخرة
فيكون نارة مع نفسه ونارة مع ربه ويطور بسعي في العمل لاخرته ويطور
بعمل في امور دينه والانوار الداخلة الى صميم القلب وسويدا لا يظهر
بها الا وجود الله عز وجل فلذلك لا يحب سواه ولا يعبد الاياه قال
بعض العارفين اذا كان الايمان في ظاهر القلب كان العبد محبا لآخرة
والدنيا وكان مرة مع الله ومرة مع نفسه فاذا دخل الايمان باطن
القلب ابغض العبد دنياه ووجر هواه وفي لفظ اخر اذا كان
الايمان في ظاهر القلب يعني على الفؤاد كان المؤمن يحب الله حبا
متوسطا فاذا دخل الايمان باطن القلب وكان في سويدا به احبة
الحب النافع قال الشيخ ابو طالب المكي ربه وامتحان ذلك ان تظفر فان
كان يؤثر الله على جميع اهوائه وتغلب محبته على هواه حتى تقصير
محبة الله محبة العبد من كل شيء فهو محب لله حقا كما انه مؤمن
به حقا وان رايت قلبك دون ذلك فلك من المحبة بقدر ذلك
قال بعض العلماء ربه ظاهر القلب محل الاسلام وباطنه محل الايمان فمن
هنا تفاوت المحبون في المحبة كفضل الايمان على الاسلام
وفضل الباطن على الظاهر **رَبُّكَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيُصْرِفُ السَّيْلَ**
مُحْسِنًا وَالَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيُصْرِفُ السَّيْلَ **مُحْسِنًا**
الْغَيْثَ وَالَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيُصْرِفُ السَّيْلَ **مُحْسِنًا**
فلا جد فيه موصفا لاستقراره لما غلب عليه من رغوبات البشرية

واستحكم في صور الآثار الكونية فترغل من حيث تنزل لأنها مقدسة مطهرة
 فان اردت حلول الانوار فيه ونجلي المعارف والاسرار له ففرغه من الاغبار واعم
 عنه صور الآثار قال الله والذين جاهدوا فينا لنهذبهم سبلنا وان الله لم يملح للكم
 وقد تقدم من كلام المؤلف كيف يشرق قلب صور الكواكب من طبعته في مرآة
لَا تَسْبِيحُ مِنْهُ النَّوَالُ وَكَانَ اسْتِغْفَارُكَ مِنْ ذُنُوبِكَ وَبِهِ الْإِيمَانُ تقدم التنبه
 على هذا المعنى عند قوله لا تطالب ربك بناخر مطلبك ولكن طالب نفسك
 بناخر ادبك والعبارتان متفقتان معني وان اختلفت لفظا **فَقَدْ**
الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ تَعَذَّلْنَا عَنْهُمْ الْأُولَئِكَ كَلَّا لَيَكُونُنَّ أَتَاوًا وَمِنْهُمْ
مَنْ يَرُدُّ الدِّينَ عَلَى عُنُقِهِ مَن يَرُدُّ الدِّينَ عَلَى عُنُقِهِ مَن يَرُدُّ الدِّينَ عَلَى عُنُقِهِ
وَأَنْتَ لَمْ تَقْرَأْ فِي الْقُرْآنِ حَقَّ الْحَقِّ الْكَافَّةِ فِي الْأَوْفَاتِ هِيَ وَطَائِفُ الْعِبَادَةِ
 الظاهرة من صلوة وصيام وغيرهما فمن فاته شيء منها في وقت المعين له أمكنه
 قضاءه في وقت اخر اذ جعل له في ذلك مجال رحب فيستدرك فيه ما يقونه
 من تلك الحقوق والحقوق المضافة الى الاوقات هي المعاملات الباطنة
 التي تقتضيها احوال العبد وواردات قلبه المستترة ووقت كل عبد هو
 عليه من ذلك فالعبد مطالب بحقوق جميع ذلك عند روده عليه اذ لا بد من
 كل عبد في كل حال يحل به ووارده عليه حق جديد وامر اكيد ولا يسعه الا ان
 يوفيه اذ ذاك فان فاته لم يجد مجالا لقضائه ولا يمكنه ذلك فعلى العبد ان
 يكون مراقبا لقلبه حتى يقوم بمراعاة الحقوق التي لا يمكنه قضاءها ان فاته
 قال ابو العباس المرسي رحمه الاوقات العبد اربعة لا فاسر له النعمة واللبنة

والطاعة والمعصية ولدت عليك في كل وقت منها سخر العبودية بغيره
 الحق منك كالحكم الربوبية فمن كان وفية الطاعة فبغيره شهود المنة من الله عليه
 ان محله لها ووفية للقيام بها ومن كان وفية النعمة فبغيره الشكر ووفية
 القاب بالبدو من كان وفية البينة فبغيره الرضا بالقضا والصبر والرضى من
 النفس عن الله والصبر مشتق من الاصاب وهو الغرض للسهام وكذلك الصابر
 منبسط نفسه غرضا لسهام القضا فان ثبت لها فهو صابر والعبريات القتب
 بين يدي الرب ومن كان وفية المعصية فبغيره الاستغفار وفي الحديث
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من اعطى فكرا وابغى مضبرا وظلم فغفر وتكلم
 فاستغفر ثم سكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ما ذا يا رسول الله فقال
 صلى الله عليه وسلم اولى بك لهم الامن وهم مهذون اى لهم الامن في الاخرة وهم
 المهذون في الدنيا **مَا فَاتَكَ مِنْ بَرٍّ أَوْ عِبَادَةٍ فَغُلِّقْ لَهُ خِزْيَانَهُ**
 عمر العبد ميدان لاعماله الصالحة المقربة له من الله والموجبة له خزائن الثواب
 في الدار الاخرة وهذه هي السعادة التي لها كيدج العبد ويسعى من اجلها
 وليس له منها الا ما سعى كما قال الله وان ليس للانسان الا ما سعى فكل جزاء
 يفتونه من العمر خاليا من عمل صالح يفتونه من السعادة بقدره ولا عوض
 له منه قال الجنيد رحمه الوقت اوقات لا يستدرك وليس شيء اعز من الوقت
 وكل خرا يحصل له من العمر غير خال من ذلك يتوصل به الى ملك كبير لا يفنى ولا يقته
 ما يتوصل الى ذلك لانه في غاية الشرف والنفاسة ولا جل هذا اعظم مراعاة
 السائق الصالح له لانفا ستم وخطا تهم وبادروا الى اغتنام ساعاتهم

المحبة شئ تقتضي الانقياد له وشدة العلاقة به وان لا ينبغي به بدلا
 قيل حب الشئ بمعنى يصح ذلك معنى استجاده للحب له فان احببت غير الله
 استعبدك ذلك الغير كما كان ما كان والله سبحانه وتعالى لا يحب ان يكون
 عبدا ولا يرضى بذلك وقد قيل تعسر عبد الدينار وتعسر عبد درهم والخمسة طيف
 والزوجة وقال محمد بن السماك كتب الى اخ ان استطعت ان لا تكون
 لغير الله عبدا ما وجدت من العبودية ثبدا فافعل وقال الجبدي انك لو تكون
 على الحقيقة له عبدا وشئ مما دونه كك مشرق وانك لن تصل الى صريح الحرية
 وعلبك من حقيقة عبوديته بقرينة ويشمل عمن لم يبق له من الدنيا الا
 مقدار مص نواة فقال المكاتب عبد ما بقي عليه درهم ومن الحكايات في هذا
 المعنى ما ذكر عن ابي عبد الله الرازي نزل ينسابور قال كسا في ابن الابكار
 صوفيا ورايت على راس الشبي قلنسوة ظريفة يتيق بذلك الصوف فتمتبت
 في نفسي ان يكونا جميعا لي فلما قام الشبي من مجلسه التفت الي فنبعته وكان
 عادته اذا اراد ان اتبعه التفت الي فلما دخل داره دخلت فقال انزع الصوف
 فزعه فلفه وطرحه قلنسوة عليه ودعا بنار فاحرقها ومن هذا مما ذكره
 عليه من لم يعرف مقصده في ذلك شي كثير ورد عنه **لا تتقرب الى الله ولا تتقرب الى خلقه**
ولا تتقرب الى الدنيا ولا تتقرب الى الموت **ولا تتقرب الى النار ولا تتقرب الى الجنة**
 عن اعمال العاملين لانه في منزله عن الاعراض والاعراض فلا تنفوس طوائف
 ولا تنفوس معصيتك وانما امرك وهناك لما يعود عليك من المصالح والمنافع
 في الدارين لا يغزو ذلك على سبيل التفضل منه من غير ايجاب عليه وقد تقدم

التنبيه على هذا المعنى عند قوله عجب ربك من قوم يساقون الى الجنة
 بالسلاسل قال في لطائف المنن اعلم رحمك الله ان العبد عز وجل لم يامر بالعبادة
 بشئ وجوبا او تقيضية منهم نذرا الا والمصلحة لهم في ترك ما امرهم به
 وجوبا او نذرا ولنا نقول كما قال من عدل بعن طريق الهدى انه
 يجب على الله رعاية مصالح عباده بل انما نقول ذلك عادة الحق وعنه
 الميسرة فعلا مع عباده على سبيل التفضل فليت شعري اذا قالوا يجب
 على الله رعاية مصالح عباده فمن هو الواجب عليه ثم اذا نظرنا في انما
 ما هو مأمور به او مندوب اليه يستلزم الجمع على الله وكل مني عنه او كره
 ينه عن التفرد عنه فاذا ن مطلوب الله من عباده وجود الجمع عليه كالحق
 هي اسباب الجمع ووسائله فذلك امر بها والمعصية هي اسباب التفرد
 ووسائلها فذلك كشي عنها **لا يزيد في قوله افعل ما تشاء ولا تحقرن حثوا**
من عبادك الا في الدين والبر **عز الله من صفات ذاته وصفاته**
في غاية الكمال والتمام في منزلة عن الزيادة والنقصان وسبقته
الجلل وقال رضى وهو كماله **هو كماله** **هو كماله** **هو كماله**
يقبل به شئ او يقبل شئ الوصول الى الله الذي ليس له اهل هذه الطريقة
 هو الوصول الى العلم الحقيقي بالله وهذا هو غاية السالكين ومنتهى سير
 السائرين واما الوصول المعلوم من الذوات فهو متعال عنه قال
 الجبدي رضى مني بفصل من لا شبيه له ولا نظير لمن لا شبيه ولا نظير بهيات
 هذا الظن عجيب الا بالطف اللطيف من حيث لا درك ولا وهم ولا

احاطة الاشارة اليقين وتحقيق الايمان قال الشيخ ابو حفص عمر بن
 محمد بن عبد الله السهروردي صاحب كتاب عوارف المعارف رضي الله عنه
 ان الاتصال **والمواصلة الذي اشار اليه الشيخ** وكل من
 وصل الى صفو اليقين بطريق الذوق والوجدان فهو رتبة في الوصول
 ثم يتفاوتون فمنهم من يجد الله بطريق الافعال وهو رتبة في التجلي فيصف
 فعله وفعل غيره لوقوله فمع فعل الله يخرج في هذه الحالة من التذير
 والاختيار فله رتبة في الوصول ومنهم من يوقف في مقام الهيبة
 والانسجام كما شفق قلبه من مطالعة الجلال والكمال وهذا تجل بطريق الصفا
 وهو رتبة في الوصول ومنهم من ترقى الى مقام الفناء مستملا على طلبة
 انوار اليقين والمشايدة مع ما في شهوده عن وجوده وهذا ضرب
 من تجلي الذات لخواص المقربين وهذا رتبة في الوصول وفوق هذا رتبة
 حق اليقين ويكون من ذلك في الدنيا مع وهو سر يان نور المشاهدة
 في كايته العبد حتى يحيط به الروح وقلبه ونفسه حتى قاله وهذا من اعلى
 رتب الوصول فاذا تحققت الحقائق تعلم العبد مع هذه الاحوال الرفيعة
 انه في اول المنزل فحين الوصول هيئات كمنازل طريق الوصول لا
 تنقطع ابدا ابدا في عمر الاخرة الابدي فكيف في العمر القصير الذي
فانما يكون في الدنيا
 القرب الحقيقي قرب الله منك قال الله تعالى واذا ساكن عبادي عني فاني
 قريب وقال تعالى ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون وقال عز وجل ونحن

اليه من اجل الوعد وحسبك من ذلك انما هو ما يدرك لغيره فقط
 فيستفيد بهذه المشاهدة سدة المراقبة وعلية الهيبة والنادب
 باداب الحضرة والامانت فلا يبق بك الا وصف العبد وشهوده من
 نفسه كما يقول المؤلف بعد هذا الذي اقربك مني وما العبد في عيني
الحقائق تزد في
فانما يكون في الدنيا
 مع في امر العارفين عند برائتهم من الدعوى وتحررهم من رقب الاشياء
 وتعرضهم بالحي والافتقار لما يقع عليهم المولى بكرمه الحق في بها تخفيا
 لوعده لهم من غير تعلم ولا دراسة عند ورودها عليهم وتجليها لهم كونه
 بحسب لا تبين لهم معانيها ولا يدركون جهة حقيقتها فاذا وعوا ذلك
 فيها اذ لا منهم بالاعتبار والتأمل تبين لهم معانيها وتظهر لهم موافقتها لما
 بادبهم من العلوم العقلية والنقلية من غير مخالفة حتى ان بعضهم
 يجرى على لسانه وببارة كلام كثير من غير ان يلقى له بالا فاذا فرغ من ذكره
 اورسهم يتصفح ويتأمل فيه طويلا ويستقيم وقد اخبرني نحو من ذلك
 من له قدم صدق في هذه الطريق عن نفسه قال الامام ابو القاسم الغيسري
 صاحب الحقائق يجرى بحكم التصريف عليهم شي لا علم لهم به وبعد ذلك
 يكشف لهم وجهه وربما يجرى على لسانهم شي لا يدرون وجهه ثم بعد
 فاعظمهم عن النطق به يظهر لقلوبهم برأى ما قالوه من نواهد العالم المحققين
 ذلك يجرى ان الحال في ما في الوقت انتهى كلام الامام في القسم وهو موافق

لما ذكره المؤلف والله اعلم وكانما اشار بذلك الى المسئلة المتعارفة
بينهم من موافقة الحقيقة للشرعية وقد عرفت من ذلك عبارات فقد قيل
عبد الله بن طاهر الاهرى رحمه الله عن الحقيقة فقال الحقيقة كلها علم فليس العلم
فقال العلم كله حقيقة وقال الشبلي رحمه الله الالهة ثلاثة لسان علم ولسان حقيقة
ولسان حق فليس العلم ما تادى اليه بالوسائط ولسان حقيقة ما هو
العلم الى الاسرار بلا واسطة ولسان الحق ليس البيطريق وقال روم رحمه
اصح الحقائق ما قارن العلم قال ابو بكر الدقاق رحمه الله كنت في تيه في العلم
فوقع في فني ان علم الحقيقة بخلاف علم الشريعة فاذا شخص تحت شجرة ام
غيلان صاح بي وقال يا ابا بكر كل حقيقة تخالف الشريعة فهي كفر واسأله
المؤلف بالاية التي ذكرها الى هذا المعنى بينة **منى وردت الواردات**
الواردة في حقايق الواردات ان الملك اذا علم حقيقة
الواردة الالهية على العبد مجموعته جميع رعوناته وتهدم عليه
مستمرة عادته ولها سلطنة عظيمة على ذلك فاذا وردت على قلب
مشغول بانواع الخبائث والردائل زالت ذلك لمعه واثبتت عونه
من ذلك احوال العلية واوصاف الرضوية واشد سيدى ابو العباس المرسى
في هذا المعنى لو عانيت عيناك يوم نزلت ارض النفوس مع ذلك الاحمال
لايت ثمس الحق بسطع نوراً حين التزلزل والرجال رجال
الارض ارض النفس والرجال حبال العقل والشمس شمس المعرفة والاشارة
بالاية الى هذا المعنى بينة **الواردة في حقايق الواردات ان الملك اذا علم حقيقة**

الواردة في حقايق الواردات ان الملك اذا علم حقيقة
المؤلف على امره لاجل ذلك ايضا دمه شئ من رعونات البشرية لا دمه
واراله وهو ايضا حق ورد على باطل والباطل لا يثبت له مع الحق والاشارة
بالاية الى هذا المعنى بينة **الواردة في حقايق الواردات ان الملك اذا علم حقيقة**
ووردت الواردات في حقايق الواردات ان الملك اذا علم حقيقة
والى فيه العجب العجيب وقد بينا عليه هناك **الواردة في حقايق الواردات ان الملك اذا علم حقيقة**
فيه وجود الحقيقة **الواردة في حقايق الواردات ان الملك اذا علم حقيقة**
ساحبه حضوره فينبغي له ان لا يأس من قوله فان ذلك الى الله فقد
يقبل من العمل لم تدرك ثمرته عاجلا من وجود حضوره وحلاوة اوعيه ذلك
ولم يكن الاقصاه التفرغ به وسقوطه عن نظره وقد تقدم التنبيه
على هذا المعنى عند قوله لا عمل ارجى للقلوب **الواردة في حقايق الواردات ان الملك اذا علم حقيقة**
الواردة في حقايق الواردات ان الملك اذا علم حقيقة
ليتم الاوجه ان حفظ نفسك فيه كما ان السحابة مرادة لوجه ان الامار
الذي اقتضاه وجود امطاره لا مجرد وجود امطاره وثمره الواردات
هى ثمر القلب به وتبدل صفاته المذمومة بصفات محموده كما تقدم
فان لم تعلم وجود هذا فيك فلا تترك الوارد ولا تفرغ به فان في ذلك
نوعان الاعتزاز واتخذ احاطة بالسياسة الاظهار كمن على حزمته
الواردة في حقايق الواردات ان الملك اذا علم حقيقة

مُسْتَعِدَّةٌ لِلْعِبَادَةِ انوار الواردات المنبسطة
 على العبد هي تكيف ظاهره وباطنه بكيفيات العبودية واسرار المودة
 فيه ملاح له من عظمته الربوبية فاذا افادك الوارد هذه الفوائد فلابد ان
 بقائه في حال كونه ولا يتأخر عن فقد هذه افقته فان لك في الله غنى
 عنه وعن غيره وليس لك عن الله غنى في شيء من الاشياء كما قال الشاعر
 لكل شيء اذا فارقت عوضا وليس بعد ان فارقت من عوض قال
 ابو العباس ابن عطاء الله بايك ان تلاحظ مخلوقا وانت تجد الى ملاحظته
 الحق سبيلا ويدخل في هذا المعنى الذي ذكره ابن عطاء الله جميع الاغيار والافراد
 والمقامات والاحوال والدينا والاحرة والسغم الظاهرة والباطنة فلا تلاحظ
 شيئا من ذلك ولا تتركز اليه ولا تعتمد عليه في اذهب فان ذلك قادح في
 اصل التوحيد قال في التنوير واعلم ان الباري سبحانه انما يخلق خلقا في حال
 لتأخذ منها لانا خذ منك وانما جاءت الخلق هدية العزيف من الله اليك
 فتوجه اليها باسمه المبدى فابداها وابقها حتى اذا وصلت اليك اكان لك
 فيها فمادت الالهة توجه اليها المعيد فارجمها وتوفها فلا تطلبس بها
 رسول بعد ان بلغ رسالته ولا امين بعد ان بلغ امانته وانما يقتضيه المذهب
 بزوال الاحوال وبزوالهم عن مراتب الانزال هناك بيد العوارض
 الاستتار فكلم من مدح الغنى بالهدى وانما غناه بطاعته وبصوره او بغيره وكلم
 من مدح العز بالهدى وانما اعزازه بمنزلة وصولته على الخلق معتمدا
 على ما ثبت عندهم من معرفته فكلم عبد الله لا عبد العاجل ولا كان الله

لك رب ولا علة فكلم عبد الله ولا علة كمنون له كما كان لك في حال سبدي
 ابو العباس المرسى في عبد هو في الحال بالحال وعبد هو في الحال بالمجول فالذي
 هو في الحال بالحال هو عبد الحال والذي هو في الحال بالمجول هو عبد المجول والى
 من هو في الحال بالحال ان يتأسف عليها اذا فقدت ويفرح بها اذا اوجدها
 والذي هو في الحال بالمجول لا يفرح بها اذا اوجدها ولا يحزن عليها اذا فقدت
 وفي الاشارة عن الله لا تتركز الى شيء دونها فانه وبال عليك فان لك
 فان ركنك الى العلم تتبعناه عليك وان اوتيت الى العمل ردناه عليك
 وان وقفت بالحال او قفناك معه وان استبنا بالوجود استدرجناك فيه
 وان لحظت الى الخلق وكفناك اليهم وان اعترزت بالمعروف كثرنا عليك
 في حيلة لك واتي قوة معك فارضنا لك رباحي نرضاك لنا عبدا
تقدم اليه في الدنيا والآخر
بوجوده في الدنيا والآخر
 من الله ومنتهى ماله وماربه وبه يفوز باليعم ويحظى بالملك العظيم وعند
 ذلك ينسى كل محبوب ويهين عن كل معز ورح به ومرتوب وهذه هي صفات
 اهل التقرب الذين استروا في ذكر الله المجيد كما روى عن ابي عبد الله البصري
 قال سالت رجلا بالكم ما الذي احببك في هذا الموضع فقال وما سواك
 عن ان طلبته لم تتركه وان لحفته لم تقع عليه قلت اني في ما هو قال علمي
 بان الله استبغق بعيم الجنان ثم قال او اه فذكرت اطن ان
 نعت طهرت ومن الخلق هربت فاذا انا كذاب في مقالتي لو كنت مجابا لله

صادق ما اطاع على احد فقلت اما علمت ان المحبين خلفاء الله في ارضه
مستائنين بخلقه يعيتونهم على طاعة مضاع صيحة وقال لي يا مخدوع لو
سمعت رايحة الحب وعناين قلبك ما ورا ذلك من القرب احتجت ان
تري فوق ما رايت ثم قال يا سماء ويا ارض اسندا انه ما خطر على قلبي ذكر الجنة
والنار فط ان كنت صادقا فامتنى فوالله ما سمعت له كلاما بعد ما خفت
ان يسبق الى الظن من الناس من قلته فتركتهم ومصيت فبينما انا على ذلك
اذ انا بجماعة فقالوا ما فعل الفتى فكشيت عن ذلك فقالوا ارجع فان الله
قبضه فضليت معهم عليه فقلت لهم من هذا الرجل ومن انتم فقالوا يحكي هذا رجل
كان يطر المطر قلبه على قلب ابراهيم الخليل عليه السلام ما رايته بجهر عن نفسه ان ذكر
الجنة والنار ما خطر له على قلبه فكل كان احدا هكذا الا ابراهيم الخليل فقلت من انتم
فقالوا نحن السبعة المخصوصون من الابدال فقلت علموني شيئا قالوا لا تحب
ان تعرف ولا تحب ان تعرف انك ممن لا يحب ان يعرف وفي مثل هذا
الحال اسدوا كانت لقلبي اهواء مفرقة فاجتمع اذراك العيون والاهواء
فصار يحسدني من كنت احدها وصرت مولى العورى من صرت مولا شيئا
تركته للناس دنيا هم ودينهم شغلا بذكر ك يا ديني ودينيا شيئا
وقد سئل ابو بكر الداراني ارض عن اوتب ما يقرب به الى الله فقال اوتب ما
يقرب به اليه ان يطلع الله على قلبه وهو لا يريد من الدنيا والاخرة غير هذه
هي العلامة الصادقة والدلالة الفاطمية على التحقيق هذه المقام العظام
فان كان له شعور بشي من الاغيار المحبوبة فستطلع الى بقائها او استوسل

ذلك دليل على عدم تحققة ذلك فليعرف منزلة وحده ويعمل في
نصير هذا المقام حمده وقال رحمه الله تعالى **يا من لا يدركه الموت ولا يفسده**
الزمان ولا يغيره الزمان ولا يزل ولا يبدل ولا يمتد ولا ينقص ولا يفرق ولا يجمع
لا يلهو ولا يلهو ولا يلهو ولا يلهو ولا يلهو ولا يلهو ولا يلهو ولا يلهو ولا يلهو ولا يلهو
لا يلهو ولا يلهو ولا يلهو ولا يلهو ولا يلهو ولا يلهو ولا يلهو ولا يلهو ولا يلهو ولا يلهو
الله تعالى مظاهر النعيم المتنوعة هي ما ورد من انواع النوايا في الدار
الآخرة من المحور والقصور والولدان والعلمان والمكمل والمشارب
والملايس الى غير ذلك من انواع المرات والذات ومظاهر العذاب
المتنوعة هي ما ورد من انواع العقاب فيها من الحجم والحجم والرقوم
والحيات والعقارب والاسداس والاعلال والاكحال وغير ذلك
من انواع الآلام والعقوبات وليس وجود النعيم والعذاب
سبب وجود ذوات هذه الاشياء ومباشرتها للمتعلم والمعذب
واما ذلك لما تضمنته وظاهر فيها من وجود قرب الله تعالى وشهود
للمتعلم او وجود حجاب واعراضه عن المعذب فهذا الامر ان بهما
يقع النعيم والعذاب على التحقيق **يا من لا يدركه الموت ولا يفسده**
الزمان ولا يغيره الزمان ولا يزل ولا يبدل ولا يمتد ولا ينقص ولا يفرق ولا يجمع
والاخر اوتب من نتائج روية النفس واعتبارها وبقا حفظها وهدو
الذي منع العبد من وجود العيان فلو قد فني عن روية نفسه وذهب
عن راحة حفظه لظفر بوجود العيان ولم يكن له ثم ولا حزن البتة بل
يكون متصل بالحضور دائم الفرح والسرور كما قال تعالى لا تحزن ان الله معنا

فالمعينة المذكورة لا يجمع معها حزن وهي ما قلناه من وجود العيان
والعيان درجة فوق درجة اليقين كما قال الشاعر
كبر العيان على حتى انه صار اليقين من العيان توها قال النبي
من عرف الله لا يكون له غم ابدأ وقيل اوجي الله الى داود عليه السلام
يا داود ان محبتي في خلقى ان يكونوا ارواحا بيني وبين روحانية علم
هو ان لا يغتموا وانا مصباح قلوبهم يا داود لا يخرج الهم قلبك فنيق
سرات خلاوة الروحانيين وسياقي من كلام المولف اوجي الله الى داود
عليه السلام يا داود بي فافرح وبذكرى فتعلم فباستنارة القلب بنور المعرفة
واحضائية بوجود العيان والروية يخرج كنه الهم ويحل محل الروحانية
على ان في وجود الهموم والاخران لمن لم يبلغ هذا المقام اذا لم يقدر على
دفعها عن نفسه فوايد خريكة لا ينبغي ان يستحق من قبل انها موجبة
لحمود النفس وصف القلب وزوال الاثر والبطر والفرح بالدينامي
كفارات اذ كانت في الامور الدنيوية ودرجات ان كانت في الامور
الاخروية والهم متعلق بما يكون في المستقبل والخرن متعلق بما كان في
الماضي **انما يكون كمال العبد في الدنيا**
وحدا ان الكفاية من الرزق عدم الزيادة عليها والنقصان منها من
نعم الله النامة الكاملة على العبد لانه في ذلك من حصول جميع المصالح
الدنيوية والدنيوية اما مصالح الدين في عدم الزيادة على الكفاية فظاهرا
لو وجد ربا اوجب له ذلك طغيانا كما قال تعالى ان الانسان ليطغى ان رآه

استغنى فالاستغنى هو وجود الزيادة على الكفاية وهو سبب الطغيان
والطغيان اصل كل معصية مدغوبل وقته نغابة برحاطب من طلب الدنيا
من النبي صلى الله عليه وسلم ان يرزقه الله الا واما الالبامه امر مشهور وقال
سعد بن ابى وقاص رحمك الله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خير الرزق
ما بيني وبين الذكر الخفي وفي حديث ابى الدرداء رضي الله عن رسول الله
عليه وسلم انه قال ما طلعت شمس الا خشيتها ملكا نيا ديان سمعنا كمالنا
غير الثقلين ايها الناس هلموا الى ربكم فاعلم وكفى خيرا مأكلا والى واما مصالح
الدنيا في ذلك فسياتي التنبية عليها في قول المولف رحمك الله ما تفزع به بقيل ما
نحن عليه واما مصالح الدين عند وجود الكفاية وعدم النقصان منها
فمرسل توصله بذلك الى الاستغناء بها على طاعة الله ولا جعل ذلك
عظمت النعمة بها على العبد قال الله تعالى واتبع فيما اتاك الله الدار الآخرة
ولا تنس نصيبك من الدنيا اي لا تنس نصيبك في الآخرة ان يتوصل
اليها اتاك من الدنيا واما مصالح الدنيا في ذلك فظاهرا لا يحتاج الى
تنبية عليه اذ بذلك يحصل طيب العيش وراحة القلب والبدن وصية
الوهاب عن ذل المبالغة عند وجود الحاجة والفاقة فعلى العبد ان يستمر
الله على هذه النعمة العظيمة ويقنع بما اتاح له من هذه المنة الكريمة
فليس يجعل ذلك راحة لنفسه والاستغناء عن بني جنسه ويحصل له
بذلك خلاوة الزهد في الامور العاجلة ونجاة في القلب عن زهرها
فان طلب الزيادة من الدنيا ولم يقنع بما قسم له منها خيف عليه

من اتمام الممالك اذ يحرق الحرص والطمع الى ذلك قال بعض العارفين كل من
لا يعرف قدر ما زوى عنه من الدنيا تبلى بحد وجهين اما بحرص مع فقر
يقطع به حشرات او رغبة في غنى تنبئ شكر النعم به عليه وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ليس الغنى عن كثرة العرض اما الغنى غنى النفس وغنى النفس غنى الدنيا
شرف الاوليا المختارين وعز اهل التقوى من المؤمنين المحبتين ولقد
صدق الشاعر في قوله غنى النفس كغنىك من سعة فان زدت ثما عاذا ذلك
فقرأ يحيى بن ابي كمال قال كنت مطروحا ويا على باب بني شيبة
ايام لم اذق شيئا فنوديت في سري ان من اخذ من الدنيا فوق ما يكفيه
اعنى الله غنى قلبه وقال عبد الواحد بن زيد رم ذكر ان في خراب الالة جارية
مجنونة تنطق بالحكمة فلم ازل اطلبها حتى وجدت في خرابه جالسة على حجر
وعليها جبة صوف وهي محبوبة الاس فلما نظرت الي قالت من غير ان يراها
من جات بك يا عبد الواحد قلت لها حب الله بك وعجبت من معرفتها
ولم ترني قبل ذلك فقالت ما الذي جاء بك ههنا قلت جئت لستعطفني فقالت
واعجبا لو اعطيتك يوعظك ثم قالت يا عبد الواحد اعلم ان العبد اذا كان في حاجة
ثم مال الى الدنيا سلبه الله حلاوة الزهد فيبطل حيرانا والها فان كان له
عند الله نصيب عاقبة وجا في سره فقال عبيد اريد ان ارفع قدرك
عند ملائكتي ومجلة عرشي واجعلك دليلا لاوليائي واهل طاعتي في ارضي
فلنت الى عرض من اعراض الدنيا وتركتني فورشك بذلك الوعد
الانس والذل بعد العز والفقر بعد الغنى عبيد ارجع الى ما كنت عليه

169
ارجع لك الى ما كنت تعرفه من نفسك قال نعم ركبتى وولت عني فاصرفت
وفي كلبى حسرة منها وفي بعض الكتب ان امون الصنع بالعالم اذا مال الى الدنيا
ان اسأله حلاوة مناجاتي وذكر انو ابراهيم بن ابراهيم المجيبى القوطى ثم
المالكى روى في كتاب النضاح له عن ابي عبد الله الشامي ثم الشافعي انه كان
من اكثر اهل دمشق لا يخرج مسافرا فامسى الى جانب نهر ومرعى فزل به
قال سمعت صوتا كثيرا حمدا لله في ناحية المرح فاستعنت فوافيت رجلا
مأخوفا في حصير فسلمت عليه فقلت من انت يا عبد الله فقال رجل من المسلمين
قلت فحاك هذا قال حال نعمة يجب على حمد الله عليها فقلت وكيف
وانما انت في حصير قال و مالي لا الحمد لله وقد خلقتني فاحسن خلقي وجعل
منامى ومولد في الاسلام والسبني العافية في اركانى وستر على اكره
ذكره اول شربه فمن اعظم نعمة ممن امسى في مثل انا فيه فقلت له ان رايت
رجل اهدان تقوم معي الى المنزل فانا نزل على المنزلهما قال ولم
قلت لمصيب من الطعام وغطيتك بغيتك عن ايسر اخصير قال ما
لي فيه حاجة فاردته على ان يتبعني فاني فاصرفت وقد تقاضت
في نفسي ومقتت اذ لم اختلف في دمشق رجلا يكثر في غنى وانما تمس
الزيادة فقلت اللهم اني اتوب اليك من سوء ما انا فيه فبنت لا يعلموا
ما اجمععت عليه فلما كان من السحر حلوا الكهول حلتهم فها مضى وقد موا
الى دابتي فصرقتها الى دمشق فقلت ما انا بصادق في التوبة ان
مستيت الى منجري فسالني القوم فاخبرتهم وعاتبوني على المضى فابيت

فلما قدم دمشق وضع يده يصدق بحاله فما زال يفكر في سبيل الخير حتى حضر
فما وجد هذه الامطار من الكفن زاد غير ابي ابراهيم وكان يقول يعني ابا
عبدربه المذكور والى ان نركم يعني نركم دمشق سال ذهابا ما خرجت اليه
ولا اخذت شيئا منه ولو قيل لمن من هذه العود مات لعنت اليه وفاقته
شوقا الى الله ورسوله **يقول الشيخ** **بطلان** **درء المفسد** **عن** **عبد**
العقلاء من جلب المصلح فمن زوى الله عنه فضول الدنيا فرضي بذلك وقنع منها
باليسر ولم يتطلع الى زيادة من مال او جاهد فهو كامل العقل حسن النظر لنفسه
لانه دفع عن نفسه مفسدة وجود الحزن لانه لما يفيد حصول مصلحة الفرح
التي تزول عن قريب واعتراض من ذلك الراحة الدائمة كما قيل
ومن سره ان لا يرى ما يسوءه فلا يتخذ شيئا يخاف له فقدا فان صلاح المرد يرجع
فسادا اذا الانسان جاز به الحياء وقيل لبعضهم لا تغتم فقال اني لا
اقتنى ما يعني فقده والمفروح به هو المحزون عليه ان قليلا فقليل وان كثيرا
كثيرا كما قيل على قدر ما اذعت بالشيء جزاءه ويصعب نزع السهم مما تمكت
يحيى انه حمل لبعض الملوك قدح من فيروز مزج مضع بالجواهر لم ير له نظير ففرح الملك
فرحا شديدا فقال لبعض الحكماء عنده كيف ترى هذا فقال اراه مصيبة
وفقر فقال وكيف ذلك فقال ان اكسر كان مصيبة لاجلها وان سرق
صرت فقيرا اليه ولا تجد مثله وقد كنت قبل ان يحل اليك في امن من المصيبة
والفقر فانفق ان اكسر القدح يوما فغضبت مصيبة الملك فيه فقال سارق
الحكيم لئنه لم يحل الدنيا وامثال هذه المصيبة او اعظم منها نازل بكل من له

علاقة بشئ من اسباب الدنيا فانما ان لم تؤخذ منه بغضب او سرقته او
عامة نازلة فلا بد ان يؤخذ عنها بالموت الهادم للذات المعنوية
فان كان له الف محبوب مثلا نزل به عند الموت الف مصيبة في وقت
واحد لانه كان يحبها كلها وقد سلبت منه في كرة واحدة فاذ كان
الزهد في الدنيا من قضايا العقل قال سهل بن عبد الله رحمه الله العقل الف
اسم ولكل اسم منها الف اسم واول كل اسم منها ترك الدنيا وقال الحسن
كيف يسمى عاقبا وهو موسى ويصيح في الدنيا ومباذاة اهلها في المطامع
والنارب والملايس والمراكب او ليك هم الخاسرون واو ليك هم
الفاقون واو ليك هم الجاهلون وقد قيل في المعنى
ايها المرء ان دنياك بحر طامح موجه فلا تأمنها وسبيل النجاة فيها
ومواخذ الخفاف والقوت منها وقال ابو علي الثقفى اف لم يشغال
الدنيا اذا قبلت واف من حشرتها اذا ادبرت والعاقل لا يركن الى
شيء اذا قبل كان شغلا واذا ادبر كان حسرة وقد قيل في معناه
ومن محمد الدنيا لشيء يسير منوف لعمري عن قليل يوبىها
اذا ادبرت كانت على المرء حسرة وان اقبلت كانت كثر اموها
وقيل لابي القاسم كخبر حجة الله متى يكون الرجل موصوفا بالعقل فقال اذا
كان للامو مميذا ولها متصفى وعما توجه عليه العقل باحثا يمتس
بذلك طلب الذي هو اولى فيعمل به ويوتره على ما سواه فاذا كان كذلك
فمن سفته ركوب القصد في كل احواله بعد احكام العمل بما فرض عليه

وليس من صفة العقل اغفال النظر لما هو حق وأولى ولا من صفة الرضى
 بالنفس والتقصير كمن كانت هذه صفة بعد الحكمه لما يجب عليه من عمل ترك
 السوا فلما يزول ترك العمل بما يقيني وينقضي وذلك صفة كل من حوت
 عليه الدنيا وكذلك لا يرضى ان يشغل نفسه بقبيل زائل وبسير حائل بصدده
 الت غل به والعمل له عن امور الآخرة التي بدوم نعيمها ونفعها وتباعد
 سرورها ويفضل نفاهاً وذلك ان الدين بدوم نفعه ويبقى على العمل
 له حظ وما سوى ذلك زائل متروك مفارق مودث يخاف مع تركه
 سوء العاقبة وفيه محاسبة الله عليه وكذلك صفة العاقل تصفية الأمور
 بعقله والاخذ منها بما وفرة قال الله الذين يستمعون القول فينبعون
 أحسنه اوليك الذين هم هم الله واو ليك هم اولو الاباب بذلك وصفهم
 الله وذووا الاباب هم ذوو العقول وانما وقع الثناء عليهم لما
 وصفهم الله به للاخذ باحسن الامور عند استماعها واحسن الامور هو
 افضاها وابقاها على اهلها نفعاً في العاجل والآجل والى ذلك تنبأ الله
 من عقل في كتابه كلام الجندرم وهو في غاية الحسن ونهاية الحقين
 وفيه مناسبة لما نحن بصدد من التنبية على كلام المؤلف فرايت ذكره
 هنا لا لثقتا كذا والله الموفق للعمل به **منه ان الموت انما**
هو الموت لا الموت هذه من امثلة ما تقدم لان الولاية ما لها
 الى الخون بسبب وقوع الغزل عنها ومقتضى نظر العقل ترك الولاية
 المفروغ بها للما يقع في الغزل المحزون له **ان الله**



منه ان الموت انما هو الموت بابات الامور
 وظواهرها يرعب الجاهل فيها ويدعو اليها لا تبارك الله الحسني عليه السلام
 فيغير الجاهل بذلك فيغفوه الى ما فيه حسره وملاكه ونهايات الامور
 وبواطنها تزيده العاقل وتنهاه عنها لا استودع من حاجتها وقبحها بالهنا
 فيعتبر العاقل بذلك فيهرب منها ويسلم من شره وقد تقدم في المعنى عند
 الاكوان ظاهرة غره وبواطنها عبرة قال **واسم بن منبه** رحمه صاحب رجل
 بعض الرهبان سبعة ايام يستفيد منه سباً فوجده مشغولاً عنه بذكر
 الله والتفكير لا يفتر ثم التفت في اليوم السابع فقال يا هذا قد علمت ما
 تريد حب الدنيا راس كل خطيئة والزهد في الدنيا راس كل خير والنون
 بجاح كل رفا حذر راس كل خطيئة وارعب في راس كل خير ونضرع
 ركب ان ييب لك بخاح كل بر قال وكيف اعرف ذلك قال كان
 جدى رجلاً من الحكماء قد سبب الدنيا سبعة اشيا سببها بالمال والمال
 يغزو ولا يروى ويضر ولا ينفع ويظلم الغلام بغر ويخدل وبالبرق يخب
 يغزو ولا ينفع وبسبب الصيف يغزو ولا ينفع وبزهر الربيع يغزو فخره
 ثم يصفر فتراه ميتاً وباحلامه يلم يرى السوار في منامه فاذا
 استيقظ لم يجد في يده شيئاً الا الحسرة وبالعسل المشوب بالسلم الذي
 جرو يقبل فتدبرت هذه الاحرف السبعة سبعين سنة ثم زوت
 بها حرفاً واحداً فنبهتها بالعول التي نملك من احابها وترك من
 اعرض عنها قال فرايت جدى في الموت فقال لي يا بني انت مني

وانا منك فقلت فباي شي يكون الزهد في الدنيا قال باليقين واليقين
بالصبر والصبر بالعبر والعبر بالكفر ثم وقف الارب فقال هذا ولا اراك
خلفي الامجد افعل دون قول وكان ذلك اخر العمد به وقال محمد بن علي
الرمزمذي رحمه الله نزل الدنيا مذمومة في الامم السابقة عند العقلاء منهم وطائفة
مهاين عند الحكماء الماصين وما قام داع في انه الا وقد حذر متابعه
الدنيا وجميعها والحب لها الا ترى مومن ال فرعون كيف قال انيس
ايكم سبيل الرشاد وقال انما هذه الحيوة الدنيا متاع اي لن يصل الى سبيل
الرشاد وفي قلبك محبة من الدنيا وطلب لها والحكايات والاثار في
أحوال الدنيا وعزورها ونزورها اكثر من ان تحصر ولا شيء ايسر في ذلك من
قول الله عز وجل في صفتها اعلوا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة
وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد الاية وقال عز وجل وما الحيوة
الدنيا الا متاع العزور **انما جنتها كد ثوبا** **ومست البور** **انما ارها**
نبي الاكسين ورود الاغيار والاكدار الدنيوية على العبد نعم من الله
عليه لان ذلك لا محالة يدعوه الى الزيادة في الدنيا والنجا في عنها وتكون
وجود العباوة والجهالة لا جل نفسك بالخيال وما يستضرب في الحال والله
لان الموحب لرغبة فيها وحرصه على نيلها انما هو ما يتوهم فيها من الحصول
على منيته وبغيتة وقضا غرضه من شهوة ونمته من غير مكد ولا مشقة
ولو تصور له حصوله على هذه الاشياء على ما يحب ويهواه كان ينبغي له
ان يرغب عنها عوضا عن الرغبة فيها ان كان عاقلا لان مال امرها

الي الفنا والزوال والانقضاء والارتحال وقد قالوا انتر لا يوم خير من غير
لا يوم وقد قال الشاعر **اشد الغم عذبي في سرور** **تقبح عيني صاحب**
استقالا ارى الدنيا على ما كان فيها تدور فلا تديم عليه حسا لا
ثم هي مغنة له من سعادة الاخرة والقرب من الله عز وجل الذي هو
غاية طلب الطالبين ونهاية رغبة الراغبين فكيف وهو معرض فيها
لانواع المصائب والفجائع ووقوع الاغيار والاكدار فاما من اصدقها
الا وهو في حال ووقت عرض لاسهم ثلاثة سهم بئس وسهم رزية
وسهم منية فاذا نزل به ذلك عا د النعمة نعمة وانقلبت الحيرة عبرة
انصارت العزة ترده وهكذا انسان الدنيا ابد فلا يغني مرجوا منجوها
ولا يقوم جزاء بئس ولقد صدق الشاعر في قوله ان الدنيا لم تحسن الى
احد **الاسات اليه بعد احسان** وصدق ايضا من قال **عطي**
ما قام خيرك ايمان بئس **اولي بنا ما قل منك وما كفي** **زمن اذا اك**
استر عطاءه وان استقام به المتوفا وقد كتب علي بن ابي طالب
الى سلمان رضي الله عنهما مثل الدنيا كمثل الحية لين مسها فاكل سمها فاعرض عنها
وما يعجبك منها لقذ ما يعجبك منها ودع عنك هوها لما نيت
من فراقها وكن ايسر ما تكون بها احذر ما تكون منها فان صاحبها
كلما اطمان فيها الى سرور انشخص منها الى مكروه وقال بعض البلغاء
دار الدنيا كالظلام النائم وسرور كظل الغمام واحداثها كصواب
السهام وشهواتها كمشوب السهام وفنتها كالامواج الطوام قال

النفوس وطهارتها وهو النور المشار اليه انه نور يقذفه الله في قلب
من يشاء دون علم اللسان والمنقول والمعقول وقال مالك بن انس
ليس العلم كبرية الرواية وانما العلم نور يقذفه الله في القلوب وانما
منفعة العلم ان يقرب العبد من ربه ويبعده عن ربه ونفسه وذلك غاية
سعادته ومنتهى طلبه وارادته وقال الجنيادة العلم ان تعرف ربك ولا
تغفرك وتذكر هذه عبارة مختصرة وجيزة جمع فيها ركن مقصود علوم
الصوفية وهو معرفة الله وحسن الادب بين يديه وهذه هي العلوم
التي ينبغي للانسان ان يستغرق فيها طوله ولا يقنع بها كبره
ولا قيل وقال سبدي ابو الحسن الساذي رضي الله عنه لم يتغلغل في هذه العلوم
يعني علوم الصوفية مات مصرا على الكبرياء وهو لا يعلم وما سوى هذه
العلوم قد لا يحتاج اليها وربما اضربا جبهه مداومته عليها وقد استعاذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخبر المشهور عنه من علم لا ينفع ثم ذكر المولى
عبارة اخرى في بيان العلم النافع وتعرفه بلازمه فقال **خير العلم ما يثبت**
العلم في القلب خير العلوم ما يلزم من وجود الخشية لله لان الله عز وجل
اشيى على العلماء بذلك فقال عز من قائل انما يخشى الله من عباده العلماء
علم الخشية معه فلا خير فيه بل لا ينبغي صاحبه عالما على الحقيقة قال الشيخ
بن السري في قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء قال من لم يخش الله
فليس بعالم الا ترى ان داود عليه السلام قال ذلك انك جعلت العلم خشية
والحكمة الايمان بك فما علم من لم يخشك وما حكمه من لم يؤمن بك

قال في لطائف المنن فاشهد العلم الذي هو مطاوع الله الخشية لله
الخشية موافقة الامر ما علم تكون معه الرغبة في الدنيا والآخرة
وصرف الهممة لاكتسابها واجمع والادخار والمباينة والاستئثار وطول
الامل وسيلان الآخرة فما العبد من هذا العلم علمه ومن اين يكون من
ورثة الانبياء وهل ينقل الشيء الموروث الى الوارث الا بالصفة
التي كان بها عند الموروث عنه ومثل من هذه الاوصاف اوصاف
من العلماء كمثل الشجرة تنضج على غير ما وهي تحرق نفسها جعل الله العلم
الذي علمه من هذا وصفه حجة عليه وسببا في كثرة العقوبة لديه
انتهى وكان سهل بن عبد الله يقول لا تقطعوا امر من الدين والدنيا
الا بآية العلم كحده والعاقبة عند الله قيل يا ابا محمد من العلماء
الذين يؤثرون الآخرة على الدنيا ويؤثرون الله عز وجل على انفسهم
وقد قال عمر بن الخطاب في وصيته وسأورث امرئ الذين يحسنون الله
وقال الواسطي رحمه الله ارحم الناس العلماء الخشيع من الله واشفاقهم علمهم
الله عز وجل وقال في التنوير في قوله صلى الله عليه وسلم طالب العلم يتجمل الله
برزقه اعلم ان العلم حيث تكرره الكتاب العزيز او في السنة انما المراد
به العلم النافع الذي تغار به الخشية وتكتشف المحاجة قال الله تعالى انما يخشى
الله من عباده العلماء فبين ان الخشية تلازم العلم وفهم من هذا ان العلماء
انما هم اهل الخشية وكذلك قوله تعالى وقال الذين اوتوا العلم والراحمون
في العلم وقل رب زدني علما وقوله صلى الله عليه وسلم ان الملائكة يطلعونكم

لطالب العلم وقوله العلي ورتبة الانبياء وقوله ههنا طالب العلم يتفضل
الله بركة وانما المراد بالعلم في هذه المواطن العلم النافع القاهر للهوى
النافع وذلك متعين بالضرورة لان كلام الله وكلام رسول الله صلى الله
وسلم اجل من ان يحل على غير هذا وقد بينا ذلك في غير هذا الكتاب والعلم
النافع هو الذي يستعان به على طاعة الله ويلزمك المخافة من الله
والوقوف على حدود الله وهو علم المعرفة بالله ويشمل العلم النافع
العلم بالله والعلم بالله ام الله اذا كان العلم انتهى وقد تقدم المعيار
الصادق على صحة دعوى التعلم والتعليم عند قوله اذا التبتس عليك
امران وقال الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي كل علم لا يورث صاحب كسبية
والتواضع والنصيحة للخلق والشفقة عليهم والاحسان على حسن معاملة
الله ودوام مراقبته وطلب الحلال وحفظ الحرام واداء الامانة ومخافة
النفس ومبانية الشهوات فذلك العلم الذي لا ينفع وهو الذي استعاذ منه
النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال اعوذ بالله من علم لا ينفع ووصف الله
العلماء بالكسبية فقال انما يخشى الله من عباده العلماء وقال رجل للشعبي يا
العالم فقال له اسكت العالم من يخشى الله وقال بعض السلف من اراد
علما فليزدد وجلا وقال رجل للجديري اي العلم انفع قال يا ذلكم الله
وبعدك عن نفسك قال والعلم النافع ما يدل صاحب على التواضع ودوام
المجاهدة ورعاية السرو ومراقبة الظاهر والخوف من الله والاعراض
عن الدنيا وعن طالبها والتقليل منها ومجانبة ابواب رباها وترك ما فيها

على من فيها من اهلها والنصيحة للخلق وحسن الخلق معهم ومجانسة الفقراء
وتعظيم اولياء الدين والاقبال على ما يعينه فان العالم اذا احب الدنيا ولم
يجمع منها فوق الكفاية يعقل عن الآخرة وعن طاعة الله بعد ذلك قال الله
عز وجل يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون قال
النبي صلى الله عليه وسلم من احب دينه اضربا خرة ومن احب اخرته
اضرب دينه الا فاثروا ما بقي على يقيني وقال الفضيل بن عياض من طلب
الدين ودوا الدنيا داء الدين فاذا كان الطبيب يجر الداء الى
نفسه فمتى يرى غيره فاذا وفق الله بعالم من العلماء الاقبال على الله وعلى
وامره والاعراض عن الدنيا وما فيها ومن فيها فاول ما يلزمه ان
يعرف نعم الله عليه في ذلك ويقوم بواجب الشكر ويزيد تواضعا
الله واجتهادا ويعلم انه محمول على ذلك وان ذلك يتوفيق من الله
لا مجاهدة منه فان مجاهدة ايضا ومعرفته لعم من الله عليه بزيادة
توفيق فاذا كان العالم بهذا المحل من الدين كان اما مقتدى به في
احكام الظاهر واحوال الباطن بهتدي بنوره كل من يصحبه ويستضيء بعلمه
كل من اتبعه ويكون حجة الله على عباده وبركة في بلاده ومن قاده
علمه الى طلب الدنيا وطلب العلوفتها وطلب الرياسة واستنباط
الخلق فهو العلم الذي هو غير النافع وهو العالم المفتي ولا حشرة اعظم
من ان يملك العالم بما يرجو به حياته ونحو اعوذ بالله من الخذلان
انتهى ثم عبر المؤلف رحمه بعبارة اخرى من معنى ما تقدم فقال

كتاب العلم الذي تلازمه الحسنة لك لانتك تنفع به في دينك
 واخرتك ليس ذلك الا ما ذكرناه والعلم الذي لا خشية فيه عليك لانتك
 تستغربه فيها وهذا هو الفرق بين علماء الاخرة وعلماء الدنيا من حيث
 ان علماء الاخرة موصوفون بالخشية والرهبة وعلماء الدنيا موصوفون
 بالامن والعزة وقد بين علماءنا رحمهم الله حال الفريقين وادخلوا امرهم بالنعوت
 والعلامات واطلوا في ذلك النفس لما شاهدها من انتشار الفساد في
 الارض لسبب جهل الناس بالعلم النافع اي شئ هو من اراد الشفاء في ذلك
 واستيفاء الكلام عليه وما في ذلك من الاخبار والامار فغلبه بالنظر في كتاب
 العلم من كتاب احكام علوم الدين للابي حامد الغزالي رحمه ولباب ذلك ما
 ذكره المؤلف رحمه الله وقد قال الفضيل بن عياض رحمه كان العلماء ربيع الناس
 اذا نظر اليهم المريض لم يبرأ ان يكون صحيحا واذا نظر اليهم الفقير لم يرد ان
 يكون غنيا وقد صاروا اليوم فتنة على الناس قال هذا في زمانه الصالح
 فكيف لو ادرك زماننا هذا فان الله وانا اليه راجعون واعلم انه قد
 ورد في الكتاب والسنة من فضل العلم والعلماء ما لا يحصى كثرة ولا يرزى
 حصول ذلك الا لمن صحت فيه نية وصحة نيته في ذلك ان يكون عارضا
 فيه طلب مرضات الله واستعماله فيما ينفع عبده واشاره المزوج عن
 ظلمة الجهل الى نور العلم فلهذا هي النية الصحيحة التي تخرجها اجلا وكسني
 ثمرتها في طاعة الله عابلا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل لا ازدادني
 علما بقريني الى الله عز وجل ملا بورك لي في طلوع شمس ذلك اليوم وقال الحسن

يوم

ان الرجل اذا طالب العلم لم يثبت ان يرى ذلك في نفسه وبأسه وعصره
 ولسانه وصلوته وهدية وزكاه وان كان الرجل ليصيب الباب من
 ابواب العلم فيعمل به فيكون خيرا من الدنيا بما فيها لو كانت له فيصعبها في
 الاخرة وليا يات على الناس زمان يشبه فيه الحق والباطل فاذا كان ذلك
 لم ينفع فيه الادعاء كما قال الغريق وقال سفيان الثوري رحمه انا نفع العلم ينفع
 به الله وانا فضل العلم على غيره لانه يفتي الله به فان اخلف هذا المقصد
 ومهدت نية طالبه بان يستغربه التوصل الى مثال الدنيا ويؤثر
 او جاهد فقد بطل اجره وحبط عمله وخسر خسرا مبينا قال الله من كان
 يريد حرث الاخرة نزل له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نزل منها
 وباله في الاخرة من نصيب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعلم علما لم يتبع
 وجه الله ولا يتعلم الا ليصيب به عوضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يومئذ
 يعني ربحها وكان الحسن رحمه يقول والله ما طلب هذا العلم احد الا كان حظه
 منه ما اراده به وقال الحسن عفو به العالم موت القلب قبل ان ياموت القلب
 قال طلب الدنيا يعمل الاخرة فان انضاف الى هذا العوض ان يقصد به الى
 تولى الاعمال السلطانية كائنا ما كانت او يتوصل به الى اكتساب
 مال من الحرام او شبهه فقد تعرض لغضب الله وسخطه وآبائه وانام
 المقربين به وكان الجبل اذ ذاك خيرا من العلم واجده عاقبة قال ابو عمر
 بن عبد البر رحمه سكت النواويس الى الله عز وجل فاجد من نيت جيب
 الكفر فاجى الله اليها بطون علماء السوء انت من ما انت فيه قال روي

عن فضيل بن عياض واسد بن الفرات قال بلغنا ان الفسفة من العلماء ومن
حملة القرآن يبدأ بهم يوم القنفة قبل عبدة الاوثان قال الفضيل بن عياض
لان من علم ليس كمن لم يعلم **قلت** والغالب على طلبه العلم في هذه الاعصار
هذا الوصف المذموم لان حب الدنيا حين استولى عليهم واستهواهم
بالحرص على التقدم والنزاس قد ملكهم فاصمموا عما هم ولذلك اماروا على
لا تخطى ولا تخفى وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يخرج
في اخر الزمان رجال يخيلون الدنيا بالدين يمسون للناس جلود الضلالت
من الدين يستهم على من العسل وقلوبهم كقلوب الذباب يقول الله تبارك
وتعالى اني يغترون ام على يجترؤن فني خلفت لا بعين على او كفت فتدع
الحكيم منهم جرانا رواه عنه ابو هريرة روى ابو الدرداء عنه صلى الله
عليه وسلم انه قال انزل الله في بعض الكتب اواحى الى بعض الانبياء قتل
للذين يتفقهون بعير الدين ويعلمون بغير العلم ويطيلون الدنيا بعمل الآخرة
يمسون للناس مسوك الكباش وقلوبهم كقلوب الذباب يستهم على من
العسل وقلوبهم امر من الصبر اياي بني دعون وبي يستهزؤون لا يتجن
لهم فتنة تدع الحكيم جرانا وفي بعض الاخبار المروية عن رسول الله صلى الله
وسلم ياتي على الناس زمان لا يبغي من القرآن الا رسمه ولا من الاسلام الا رسمه
قلوبهم خربة من الهدى ومما جدتهم عامرة من ابدانهم شر من تطل السماء
حينئذ علماءهم منهم يخرج الفتنة واليهتم بعود واعلم ان العلم النافع المتفق عليه
فيما سلف وظل لنا هو العلم الذي يودي صاحبه الى الكوف والخشية

١٧٧
وملازمة التواضع والذلة والتحاق باخلاق الايمان وتوافق
الاسرار والاعلان الى ما ينبع ذلك من بعض الدنيا والزهد فيها
واثار الاحزة عليها والمواالة في الله والمعاداة فيه والحرص على
التقطن في الاسباب الباعثة له على الاستقامة ولزوم الادب
بين يدي الله تعالى في اعيانها حفظا وطلبها ومعرفة الاسباب الصالحة
له عن ذلك فيوسعها رفضا وهربالى غير ذلك من الصفات العالية
والمناجى السنية فهذا كله يحصل له فوائد العلم وثمراته الدنياوية
والآخرة فان خلا طالب العلم عنها او عن بعضها فان كان ما
يطلبه علما حقيقيا كان حجة عليه وان كان رسميا كان وبال لا بد
اليه والعيان ذلك من ذلك قال في لطائف المنن وربما غر القائل من
طالبة العلم من قال طلبنا العلم بعز الله فابي ان يكون الا الله وليس في
قول هذا القائل ما يستروح اليه من طلب العلم للرياسة والمنافسة وانما
اخر هذا القائل عن امر من به عليه وفتنة سلمه الله منها لا يلزم
ان يقاس عليه فيها غيره وذلك مما به من به مرض مزمن في المعايير
اعني علاجه وضاق عليه خلقه فاخذ خنجر او ضرب به مرقا بطنه
ليقتل نفسه فصادف ذلك المعايير ففقطعه فخرج الآمنة فهذا الاستصواب
السلام ففعله وان نجحت عاقبته وليست سلامة العواقب رافعة
للسبب عن اللغتين انفسهم الى التهلكة ليس المعز محمودا وان سلبا
وقال في موضع آخر ولا يغرنك ان يكون به انتفاع للبادي في الخير

فقد قال صلى الله عليه وسلم ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر ومثل من تعلم العلم لاكتساب الدنيا ونحصيل الرفعة فيها كمثل من رفع العذرة بقلعه من الياقوت فاشرف الوسيلة وما احسن المتوسل اليه ومثل من قطع الاوقات في طلب العلم كمثل اربعين سنة او خمسين سنة فيعلم العلم ولا يعمل به كمثل من فقد هذه المدة تيطر ويحد الطهارة فلم يصل صلاة واحدة اذ مضى العلم العمل كما ان المقصود من وجود الطهارة وجود الصلاة ولقد سأل رجل الحسن البصري رحمه الله عن مسألة فافاه فيها فقال الرجل للحسن قد خالفك الفقهاء ورزاه الحسن قال ويحك وهل رايت فقيها انما الفقيه الذي فقه عن ابيه امره وسببه قال وسمعت شيخنا ابا العباس يقول الفقيه من انفق الحجاب عن عين قلبه انتهى والرجل الذي سأل الحسن البصري هو وفد السجى والله اعلم وقد روى عنه في صفة الفقه كلاما انتم مما ذكره صاحب الظائف المنن قال وفد السجى سالت الحسن رحمه الله عن مسألة فاجابني عنها فقلت له ان الفقهاء يخالفونك فقال لي تحكك امك فخذوا رايك فقيها بعينك انما الفقيه الزاهد في الدنيا الراغب في الآخرة البصير بين الهدى والعمى على عبادة ربه الورع الكاف نفسه عن اعراض المسلمين العفيف عن اموالهم الناصح لجماعته المجتهد في العبادة المقيم على سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم الذي لا ينبت من هو فقهه يسخر من يهودونه ولا يافذ على علمه الله حطاما قلت وصلى

العلم ان يتفقد احوال من يتعلم منه فلا يبذل العلم الا لمن يؤمن به الكبر والفضل اذ بذلك يستقيم له الثبات والمقاصد التي ذكرناها ولا يبذل لمن سوى هذا من علم حاله او حيله قال رجل لسفين الثوري رحمه الله لو انك نشرت ما معك من العلم رجوت ان ينفع الله به بعض عباده وتوخر على ذلك فقال سفين والى الله لو اعلم بالذي يطلب هذا العلم لا يريد به الا ما عند الله كنت انا الذي اتيه في منزله فاحدثه بما عندى مما ارجو ان ينفع الله به وقد سأل بعض العلماء عن من لم يحجب فقال له السائل ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كنتم علما فاجاء يوم القيمة ملجما بلجام من نار فقال له انك اللجام فان جاء من يستحقه وكنته فليكن به وفي قوله عز من قائل ولا توالوا السفهاء اموالكم تنبيه على ان حفظ العلم ممن يؤمنه ويستغفره اولى كما قيل ولكن من اجهال علماء اضر الله وقد حكى عن بعض الامم السالفة انهم كانوا يختبرون المتعلم مدة في اخلا فان وجدوا فيه خلفا ردوا منعوه التعلم اشد المنع وقالوا السفيهاين بالعلم على مقتضى الخلق الردي فيصير العلم الاله شر في حقه وقد قلت انما زيادة العلم في الرجل السوء كزيادة الماء في اصول الخنظل كما ان زيادة اذوا دمرارة هذا كله مجرب صحيح فينبغي اذن للعالم ان لا يباهل برأيه ويمشيه ولا اعتبارا بما يتوهمه في تعليمهم وجوه المصالح على تقدير حصول توفيق الله لهم لان يعلموا بعض ما يتعلمونه من العلم الصحيح ان كانت لهم ولاية حكم او غير ذلك فان المفسد الذي نفع بسبب

وكذا هم في خاصه انفسهم والمفاسد التي تتعدى منهم الى غيرهم اكثر
 ودرا المفاسد اعم عند العقلاء من جلب المصالح اما المفاسد التي تخص
 بهم فهي تقوية صفاتهم الذميه واخذلهم اليقين بما يطلبونه من العلم
 لانهم يستشعرون بذلك التوصل الى جميع مطالبهم الدنيويه على غاية
 الكمال والتمام فاذا استشعروا ذلك توجهوا اليهم اليه وانكفوا
 بالجد والاجتهاد عليه ولولا هذا الاستشعار لم تصور منهم ذلك فاذا
 حصلوا على شيء من ذلك وظهرت لهم مخائل وصولهم الى اغراضهم
 المذكورة فرحوا بذلك واعتبطوا وكما ازدادوا علما ازدادوا وزنا
 واعتباطا بما هم فيه وهذا الفرج والاعتباط في غاية الذم منهم لان
 ذلك متعلق باسباب الدنيا وهو بمنزلة السم القاتل الذي يوجب موت
 نفوسهم وقسوتها وبعدا عن التأثير بالمواظط والحكم **في**
 اذا قسا القلب لم تنفعه موعظة **ك** كما لا رضى ان سجدت لم تنفع الملعون
 وعند ذلك تشغش نفوسهم وتنقوى صفاتهم ويظهر انار ذلك على
 ظاهرهم من الشكالب على الدنيا او الركون الى من هي عنده من انبائنا
 المترفين وليس لهم ما يتوسلون به اليهم سوى علمهم فتخالون على جبل
 اقبل علمهم وصرف وجوههم اليهم والتفتق عندهم بانواع من الجهل والاسلم
 في ذلك من الريا والنصنع والتفاق والدان او يجربهم ذلك الى انواع
 من المخطورات وضروب من العصبان مع ما يجل بهم في ذلك من الدال
 والهوان فاذا انا لوا ذلك او بعضه حصل لهم مقصود نفوسهم وتكفوا من

جميع خطوطهم فخرجوا من المحبة الى استبعاد الاغنياء واستبدلوا بالجهل
 النافع العالم الضار وقد قال الفضيل بن عياض **لو ان اهل العلم كرموا**
نفوسهم وشحوا اهل دينهم واعزوا العلم وصانوه وانزلوه حيث انزل
الخصم لهم رقاب الجبابرة وانكاد لهم الناس وكانوا لهم نجا وعز
الاسلام واهله وكلمتهم اذ لو انفسهم ولم يبالوا بالنقص من دينهم اذا سلمت
لهم دنياهم فذلوا علمهم لا يبال الدنيا كيصيبوا من ذلك في ايدي
الناس فذلوا واهلوا اهل الناس ونددوا بالشر حيث يقول
يقولون لي فيك انقباض وانما راوا رجلا عن موقف الذل احيا
اذا قبل هذا مورد قلت فذاري ولكن نفس الحر تحمل الظلم
 ولم يتبدل في خدمته العلم مجنى **لا** خدم من لا قيت الا لا حذما
 العرسه عز او اجنيه **ذ** اذن فاتباع الجهل قد كان احرا
 ولو ان اهل العلم صانوه صانهم **ولو** عظموه في النفوس لعظمتها
 ولكن امانوه فهان ودنسوا **م** مجاه بالاطماع حتى تجهم
 وقال وهب بن منبه لعطاء الخراساني كان العلماء قبلنا قد استغنوا
 بعلمهم عن دنيا غيرهم وكانوا لا يلتفتون الى دنيا غيرهم وكان اهل
 الدنيا يبدلون لهم دنياهم رغبة في علمهم فاصبح اهل العلم قبل اليوم
 يبدلون لاهل الدنيا علمهم رغبة في دنياهم واصبح اهل الدنيا قد
 زهدوا في علمهم لما راوا من سوء موصعه عندهم وقال ذو النون المنصور
 رحمه الله كان الرجل من اهل العلم يزداد بعلمه بغضا للدنيا وتركها لئلا يولم

كن

يزداد الرجل بعلمه جبا للدين وطلبها لما كان الرجل سفيق ماله على علمه
 ويسبب الرجل اليوم بعلمه مالا وكان يرى على طلب العلم زيادة في
 باطنه وظاهره فالنوم يرى على كثير من أهل العلم فساد في الظاهر والباطن
 فانظر رحمك الله الى ما ذكره هؤلاء الفضلاء وتجد لازما لطلبه هذا
 الزمان وليس الخبر كالعيان ثم بعد وقوع هذه المفاسد بهم وتوغلهم
 بها في سوء ادانهم بتعذر سلوك طريق الحق كما استحكم في قلوبهم من
 علاقات الخلق فقد قيل المتعلق في الباطل قطع لآمال الرجوع فلهذا
 فكل ما كان بعد المسافة من الحق انما كان اليأس من الرجوع اوجب
 واعظم الوبال عليهم اغترارهم بحالهم واستحسانهم لسيئ اعمالهم واعتقادهم
 انهم سالكون سبيل النجاة في الدار الآخرة وينال الثواب فيها وانهم
 هم الذين حازوا المراتب الشريفة والمنافق المنيفة التي حقق
 بنيلها العلماء الذين هم ورثة الانبياء وليس عندهم من المعرفة وعلمهم
 التحقيق ما يخرجون به من هذا الغرور لانهم لم يسلكوا طريق ذلك
 ولم يبتدوا لما هناك فهذا هو الفساد الذي يختص بهم ولا يشتركون به
 فيه واما الفساد الذي يقع الى غيرهم فظاهر من كل ظاهر وناهي عن
 ملكة نفسه اشد ملك واستعبده انتم استعباد أهل بيته عليه
 من الشر او نوع من انواع الفساد الا ويضع فيه اذا تمكن منه ومن
 دقيق ما يري عنهم من الفساد من غير قصد منهم لذلك ووقوع
 الاغترار للجهالة كوالاغترار بشا هذا حالهم فانهم يشاهدونهم قد

حازوا من رتب الدنيا ما ارادوه وبنوا لهم الواسع والآخرة
 بما ارادوه واستفادوه فيعلمون ذلك على الاقدار بهم في طلب العلم
 ان كانوا ممن فيه قابلية لذلك فيقبلوا فيها وتكون من الهالكين يودعهم
 ذلك الى محنتهم ومولاتهم واتخاذهم اربابا يسمعون منهم ويطيعونهم
 في اوامرهم ونواهيهم ثم يخرج بهم استحقاق حاجتهم الى الدار الآخرة هو
 مسارقة طباعهم الدينية واحلالهم الرذيلة فان نفوس العامة قابلية
 لذلك ومهيأة له بمنزلة الصبي الذي ترسخ فيه اخلاق ابائه ورجالهم
 ومذايبهم وعند ذلك سيطر في حوقم ما هو مقصود بعثة الرسل من التمهيد
 في الدنيا والترغيب في الآخرة وحسب الفقر والمسكنة واشار التواضع
 والذلة والتخلق باخلاق الايمان والاسلام وشدة الخدش من ارتكاب
 النجاسات والاثام ثم يقول ذلك لهم الى الشرك الخفي والجبلي ويحقق بهم
 الكفر السني والعياد بالله ويكون وبال جميع ذلك راجعا الى العلم بالتبشير
 اسباب ذلك على يديه ولقد صدق ابن المبارك رحمه الله حين يقول
 وهل افسد الدين الا الملوك واجبارشق ورهبانها وباعوا النفوس فلم
 ولم تفعل في البيع اثامها لعدوهم في جيفة بين لذي العقل انتابها
 وروى عن جديفة بن الحارث رحمه الله اخذ حصاة بيضا فوضعها في كفه
 ثم قال ان الدين قد استضاء اضاءة هذه ثم اخذ كفا من تراب
 فجعل يذره على الحصاة حتى واراها ثم قال والذي نفسي بيده ليجيئ
 اقوام يدفنون الدين بهذا كما دفنت هذه الحصاة وتسلكن سبيل

الذين كانوا من قبلكم حذوا القعدة بالقعدة والفعل بالفعل قلت ومنشأ
وجود هذه المفاسد خراب بواطنهم وظلمة قلوبهم بسبب فقد اليقين منها
والخوف انوار الايمان فيها والفساد من حقائق ذلك وعدم خضوعهم
بشيء منه فصاروا بذلك ماسورين لا هو اليهم منفادين لا غرضهم دار اليهم
فقدت بذلك بنائهم ومقاصدهم والاعمال بالنيات ورتب عليها
اثار صالحة وانعطف من ذلك على القلوب مزيد اشراق وحميد اخلاق
ويوزن ذلك بوجود الغيب من الله وينيل درجة الحب منه واذا كانت
النيات فاسدة كانت الاعمال ايضا فاسدة وترتب عليها اثار فاسدة
وانعطف من ذلك على القلوب زيادة ظلمة ورداة بهمة تقتضي النجدة
من الله وحصول المقت من طلب العلم على من الاعمال معرض للصحة
والاعتلال وليت شعري هؤلاء الذين استغرقوا اعمارهم في طلب العلم
والاثار والقبول نفوسهم بالدراسة والنظر وقطعوا ايامهم وليا لهم
والشهر وسحت نفوسهم بغراق ملذوذاتها والسجود عن جميع ما لوقا بها
هل عنهم على ذلك باعث الدين او باعث النوى ولا شك ان باعث
الدين غير مقصور منهم بل هو محال في حقهم لما قد مناه في خراب البواطن
وظلمة القلوب وكيف يقصور ذلك منهم وهم لم يعملوا على تخليصهم
من التكليف الواجبة عليهم في قلوبهم وبواطنهم بل لم يعرفوا ذلك
التي وان ادعوا اليهم على احوال لا يجب عليهم فيها حكم يحتاجون اليه
معرفة والقيام به فهم مخدوعون ومن اين لهم ذلك والعلم لا يحصل

وهو فلا بد لهم من استفادة ولا يخفى انهم بهذا ايضا وانما كان يجوز
منهم باعث الدين لو توفرت اغراضهم كلها عليهم ووصلوا الى ما يكتسبهم
الوصول اليه من سنواتهم ولذا تم بسبب تام من اسباب الدنيا ثم قولا
ما فضل من اوقاتهم عن محاولات هذه المطالب ونبها الى طلب العلم
موضوعا عن البطالة التي تيرم بها صاحبها ويدعوه فاعنه من شغل دنياه
الى قطع ذلك الوقت فهو اولعب او اربح معصية وذنب البطالة
التي يكون فيها استراحة لنفسه واسحا م لعقابه وحسن في هذا الحال قد يصح
باعث الدين من امثال هؤلاء اما الحال التي وصفنا فلها بصور عليها
باعث الاالدنيا المجردة المجردة للحمد في الذم والمقت بمنزلة من هو
مريض على الاتساع في الدنيا والحصول على غاية ملاذم فانه يعمل فيما يوصله
الى ذلك وان كان فيه هلاكه فتراه يرتكب الاحطار ويجو من زنج
البحار ويجوز البراري والقفار ويهون عليه في جنب ما يوصله كل منفعة
نفسية وبليته تنزل به ولولم يفعل هذا لم يحصل الا على سد الرمي والقتل
على البغ والعلق فكذلك هؤلاء الذين كلامنا فيهم لو لم يقصروا في
خواطرهم للحصول على كليات اغراضهم من اتساع ما لهم وجاههم في دنياهم
ووصولهم مع ذلك الى رفيع الدرجات في عقباتهم لم يبلغوا ذلك
المبلغ في الاجتهاد ولا اقتصروا على بعضه وهذه كلها امور بينة لا شك
فيها عند من له ادنى تمييز وفهم وليس المانع لاكثر من منسب الى العلم
من العمل لمقتضى ما ذكرناه حقا عليهم كيف وهم يعتقدون صحة

وسلمون حاصله وحقيقته في الاحاين عند ما يتجلى عن قلوبهم بعض ظواهرها
وتخرج عن عظيم غمها اما تذكر من الخلق او وعظ واعظم في
قلوبهم من قبل الحق ثم يرجعون في سائر اوقاتهم الى ما لو فاتهم ومغنا داتهم
وانا المانع لهم من ذلك افراد الله بالمشيئة والقدرة واستشاره بالتخلاق
والهجرة فاذا اراد الله ان يفضل عبدا من عباده لم يضره عقل ولم ينفعه علم قال
السدر وجل ومن يرد الله فتنة فليس يمكن له من الله شيئا وفي مثل هذا
الموطن تطل احكام الاسباب وتحقق ارباب الحقائق العظيمة والجلال
والعزة والكمال كرب الارباب فليعتبر بما ذكرناه ارباب الابصار وليسوا
احكام الواحد القهار لعلمهم بذلك ليندرون الى منبع التحقيق حين يفضل غيرهم
عن سوا الطريق مصائب قوم عند قوم فوائد وليقل العبد المؤمن اذا نظر
اليهم واعتبر بما جرى من سوا القضاء عليهم الحمد الذي عافاني مما ابتليهم
به وفضلني عليهم تفضيلا فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
من راي متبني فقال الحمد الذي عافاني مما ابتلي به هذا وفضلني عليه وعلى كثير
من خلق تفضيلا عافاه الله من ذلك البلاء كما ينال ما كان فعلى المعلم الناصح
لنفسه السالم في عقده وحده العامل على تصحيح اعماله وتهيئة المشوق على دينه
الذي هو منوط بالحج ودمه ان يتامل هذه المفاسد ويقيس بها ما توهجه
من المصالح الناشئة عن تعليمه برعته ويبدق النظر في ذلك كما يدق في
في اكثر المسائل التي لا تحتاج اليها ولا يقدم على التعليم في هذه الزمنة ذوات
العلل المزمنة حتى يقطع بوجوب ذلك عليه من غير تردد ولا تجوز وقوع

خطا في نظره ولا سبيل له الى يداو به خلاف ذلك اذا كان مستغنا
قال بعضهم راي سفيان الثوري حزيننا لنت عن ذلك فقال وهو يوم
ما صرنا الاتجر الالبنا والدنيا قلت وكيف ذلك قال لم يزلنا نعلم حتى اذا
عرف بنا وحمل عنا جعل عاملا او حاجبا او قهرمانا او جابيا فيقول صدنا
سفيان الثوري وعليه ايضا ان يحرس على مخالفة نفسه فيما نهى عنه اليه
من التعليم لان كل ما يستحيله النفس يوافق غرضها مصحوب بالافات
والعلل التي تقفح في الاخلاص واخلاص الاعمال شرط في وجود الغنول
وعند ذلك يذهب علمه باطلا ولا ينال بسعيه طائلا وقد تقدم من كلام
علي بن ابي طالب رضي الله عنه في القبول العمل اشد اهما ما كنتم للعمل عند قوله
اقبل عمل برز من قلب زاهد وقد تقدم الكلام ايضا على انهم لم ينسج
دعائها الى ما ظاهره خير عند قوله اذا التبتس عليك امران وليتعلم الحرف
في ذلك من بشر من الحارث رضي الله عنه كان يقول انا اشتيتي ان احدث ولو
ذهب مشوة الحديث لحدثت وكان سبب تركه طلب الحديث انه
سمع ابا داود الطيالسي يحدث عن شعبه انه كان يقول الاكثا من هذا
الحديث يصيدكم عن ذكر الله وعن الصلوة فقل انتم منتهون فلا سمعته
قال انتهينا انتهينا ثم ترك الرحلة في طلب الحديث واقبل على العبادة
وروي ايضا مثل هذا الكلام عن مسعر بن كدام فاذا كان الاكثا من الحديث
بهذه المشابة عند امامي المحدثين في زمانها مع ما فيه من الفوائد الاخر اوبه
فانظره بغيره من محدثات الامور ومبتدعاتها ولقد ذكر الشيخ الحافظ ابو عمر

بن عبد البر رحمه الله باسناد له الى عبد الله بن مسلم الفعفي رحمه الله قال دخلت على مالك
فوجدته باكي فسلمت عليه فرد علي ثم سكت عني يسكي فقلت له يا ابا عبد
ما الذي ابكاك فقال لي يا ابن فعف ان الله علي ما فرط مني ليتني جلدت
بكل كلمة تكلمت بها في هذا الامر بسوط ولم يكن فرط مني فرط من هذا
الرأي وهذه المسائل وقد كان لي سعة فيما سبقت اليه قال هذا فيما كان
اخذا فيه من المسائل المحققة المبينة على اصول صحيحة غير ملفقة فالظن يا
ابن فعف من العذيان الذي صار بحكم العادة واقتضا المعصية وتوالي
الناس على الضلال وتقليد الروسا والجهال دينا قويا وصراطا مستقيما
وعلى كل واحد من المعلم والمتعلم ان يشغل بما هو اهم عليه مما هو امو
به وميسر عنده من مراقبة ربه واصلاح نفسه وقلبه فله في ذلك شغل
شاغل عما يفرق همه ويفسر قلبه وينسبه ذكر ربه عز وجل قال وهب بن منبه
ذكر طلب العلم عند مالك بن انس فقال ان طلبه لحسن اذا صححت فيه النية
ولكن انظر ما يترك من حين يصبغ الى حين تمشي ومن حين تمشي الى
حين يصبغ فلا تؤثرن عليه شيئا وكان الثوري يقول لا اهل العلم الظاهر
طلب هذا ليس من زاد الاخرة وكان يقول ليس طلب الحديث لمن
عدة الموت ولكنه علة تيسر غل بها الرجال وكان يقول لولا ان للشيخ
فيه نصيبا ما ازدحمتم عليه يعني العلم بهذه هذه وقصدنا الى شها في هذا
الموضع اللائق بها من هذا التنبية ليتنبه بها من سبق له من ابد زوال
العمى عن بصره ومراجعة خوفه وحذره من العالمين والمستعلمين ليتبين

بكلام المؤلف رحمه الله غاية التبيين وبالله الذي لا اله الا هو استعين
بني الله في الدنيا والآخرة
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله يحب العبد لا يبغي ان يكون مظلوما
نظره الا الى مولا فلا يفرح الا باقباله عابه ولا يحزن الا باعراسه عنه
ولا ينظر الى المخوفين في اقبال ولا اعراض ولا مدح ولا ذم فانهم لا يغنون
عنه من الدنيا وقد تقدم هذا المعنى في قوله رضي الله عنه غيب نظر الخلق اليك
ينظر الله اليك وعنه عن اقباله عليك يشهد اقباله عليك فني المك
عدم اقباله عليك وتوجههم بالذم اليه فيرجع الى ما بينه وبين ربه فان
كان قانغا بعلمه راضيا بقربه كان له في ذلك اعظم سلوان عما يفوته
من حبة الخوفين بل لا يجد في قلبه موقعا لما عسى ان يكون منهم من
اقبال او اعراض وان لم يكن راضيا ولا قانغا فمصيبته بذلك اعظم
من مصيبته باذى الناس له بل المصيبة له في اذى الناس البتة عند
من عرف سر ذلك على ما ذكره المؤلف الان قال ابراهيم بن محمد لبعض
اصحابه ما يقول الناس في فقال يقولون انك مرأتى فقال الان
طالب العلم فقال بشره انك في واعدك انك في علم الله فلم يحب ان يدخل مع علم
الله علم غيره وقال بشر الحافي سكون القلب الى قبول المدح لها الله
عليها من المعاصي
الان

للعبد نعمة عظيمة عليه لا سيما من غنا دمه الملاطفة والاكرام والمبرة والاقرام
لان ذلك يعيده عدم السكون اليهم وترك الاعتماد عليهم وفقد الانس بهم
فتحقق بذلك عبودية لربه عز وجل قال سيدي ابوالحسن رضي الله عنه اذ اني انسا
مرة فضقت حزنا بذلك فممت فرايت يقال لي من علامة الصدقية
كثرة اعدائنا ثم لا نبالي بهم وقال بعض العارفين الصيحة من العبد
سوط الله يضرب به العلوب اذا ساكنت غيره لولا ذلك لرق قلب
في ظل العز والجاه وهو حجاب عظيم عن الله وقال سيدي ابو محمد عبد
السلام شيخ سيدي ابوالحسن الشاذلي رضي الله عنه في دعائه اللهم ان قوما
سالوك ان تنخر لهم خلقك فخرت لهم خلقك فرصوا منك بذلك
اللهم وانى اسالك عوجاج الخلق الى حنى لا يكون ملجأى الا اليك وقال
ابوالحسن الورق النيسابوري رضي الله عنه بالخلق وحسنة والطمانية
اليهم حمق والسكون اليهم عز والاعتماد عليهم وهن والندبة بهم صنائع
واذا اراد الله بعبد نورا جعل السنة به وبذكره واتوكل عليه وصابر
سرة عن النظر اليهم وظاهره عن الاعتماد عليهم وقد قالوا الزناديق
المال عن الكيس نقر بالي الله واهل الصفا يخرجون الخلق والمعارف
من القلب خفقا بالله عز وجل قال في لطائف المنن اعلم ان اوليا الله
حكيم في بدايتهم ان سيط الخلق عليهم ليظهر وامن البقيا ويكمل فنيهم الزنا
وكي لا يباكنوا هذا الخلق باعتمادهم عليه يستادون من اذ كان
فقد اعتنقك من رفق احسانه ومن احسن اليك فقد استرقت لوجوه

امنانه ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اسدى اليكم مرفقا
فكما فيؤوه فان لم تغدروا فادعوا له كل انك تتخلص القلب من
رفق احسان الخلق ولتعلق بالملك الحق قال وقال الشيخ ابوالحسن
اهرب من خير الناس اكثر مما تهرب من شرهم فان خيرهم لصيبك
في قلبك وشرهم لصيبك في بدنتك ولان تصاب في بدنتك خير
من ان تصاب في قلبك ولعدو نفسك الى الله خير من حبيب
يقطعك عن الله وعدا قبا لهم عليك لئلا واعراضهم عنك فبارا الا
تراهم اذا قبلوا افتتوا قال وتسلط الخلق على اوليا الله في مبداء
طقتهم سنة الله في اجابته واصفيا به قال الشيخ ابوالحسن رضي الله عنه
ان القوم قد حكمت عليهم بالذل حتى عزوا وحكمت عليهم بالفقد حتى
وجدوا وكل عز يمنع دوتك فتلك بدلة ذل اصحبه لطائف
رحمتك وكل وجد يحجب عنك فتلك عوضه فقد انجبه النوار
معرفتك قال وما يدركك على ان هذه سنة الله في اجابته واصفيا
قوله في درر الوحي الاله وقوله عز وجل حتى اذا استيأس الرسل
الاية وقوله عز وجل وزيد ان من على الذين استضعفوا في الارض
الايتين وقوله في الاذن للذين يعاملون الاله الى غير ذلك من الايات
الدالة على المعنى استي وكذا من استجلى حالا او سكن مقام من سنة الله
مع اوليايه تتوايش ذلك عليهم وهو من غيرة على قلوبهم لئلا ينال العز
ولئلا تنفد لبواه قال الامام ابوالقاسم القشيري رضي الله عنه في المعاني المشككة

الى استخلا ما يلائمك به من ثمنون تفريكم وكأنه في خلال ما يلائمك
ينامك فانه بكل لطيفة يصعب ويتركب وتحتها خافية
ومن ادركته السعادة كاشفة شهود جلاله وجماله لا بانائه في لطيف
احواله وما يخصه به من افضاله واقباله واداء الطاعة على وجه الاستحالة
معدود عند هم من الشهوة الخفية ومن هذا المعنى ما ذكر عن سيدي الشيخ
ابي الحسن الساذلي رضي الله عنه لما دخل على شيعته ابي محمد عبد السلام في اول القية
وساله عن حاله فقال له استحو الى الله من برد الرضى والتسليم كما تشكو
انت من حر التدبير والاختيار فقال له الشيخ ابو الحسن اما تشكو اي من
حر التدبير والاختيار فقد ذقتة وانا الان فيه واما تشكو ان من برد الرضى
والتسليم فلم اذقه فقال اخاف ان تشغلني حلا وتها عن الله عز وجل وقال
سيدي ابو العباس المرسى رضي الله عنه اللطف حجاب عن اللطيف يعني السكون
اليه والوقوف عنده وسدة الفرج وكذلك قال السري السقطي رحمه الله
ان رجلا دخل الى بستان فيه من جميع ما خلق الله تعالى من الاشجار عليها من
جميع ما خلق الله تعالى من الاطيار فحاط به كل طائر منها بلعته فقال السلام
عليك يا ولي الله فكنت نفسك الى ذلك كان في يدك اسيرا وقال بعضهم
لا يكون الصوفي صوفيا حتى لا تغله ارض ولا تظلم سما ولا يكون له
قبول عند الخلق ويكون مرجعه في كل احواله الى الحق وقال الفقيه من لا دنيا
له ولا اخره فان عرض على ما لك قال ليس من رجالي وان سلم الى رصوني
قال لا امتدي اليه وليس من رجالي وان قلت ممن هو وما الذي يدعي

١٨٥
به قال ليس ممن يدعي بشي وقال محمد بن حسان م بينا انا ادور
في جبل لبنان اذ خرج شاب قد حرقه السموم والرياح فلما طرب
ولتي اربا فبقيته وقتت تعطيني بكلمة فقال اذره فانه عبور ولا
عيب ان يري في قلب عبده سواه وكتب البشير الى بعض الخوالة
من اشار الى الله وسكن الى غيره ابتداء الله وحجب ذكره عن قلب
واجراه على لسانه فان انبى وانقطع ممن سكن اليه ورجع الى ما اشار اليه
كشف الله ما به من المحن والابوي وان دام على سكونه نزع الله من
قلوب الخلق الرحمة عليه والسبيل من الطمع فتزداد غيبته منهم مع
فقدان الرحمة من قلوبهم فتقبر حيوته عجزا وموته كدرا ومعادا وكفا
ومن يغوذا بالله من السكون لغير الله **واذا كنت انما تشكك في ان**
عليك فلا تشكك في ان الله لا يوجد في السبيلان عدو مسلط على
الانسان ومقتضى ذلك ان لا يوجد منه غلبة ولا فترة عن التزين
والاغواء والاضلال قبل لبعضهم انما لم يلبس فقال لو نام لوجد نارته
فاذا علمت انه لا يغفل عنك فلا تغفل انت عن ما يشكك فيه وهو
الله عز وجل وذلك تحقيق عبوديتك له واستعدادك به من سر
عدوك وعدوه فبذلك يخرج من سلطنة وتجو من غلبة قال
الشيخ ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى ربك وكيفا وقال
عز من قابل انه ليس له سلطان على الذين امنوا وعلى ربهم شوكون
من تحقق بهذه الصفات العلية من الايمان بالله والعبودية

له والتوكل عليه والنجى والافتقار اليه والاستعاذة والاستجارة به
كيف يكون لعدو الله عليه سلطان والنجية وولي حفظه ونصره
ولولا امر الله بالاستعاذة منه ما استعذوا منه ومن هو مستعاذ
بالله منه ما استعذوا منه قال سيدي ابو العباس رضي الله عنه في قوله تعالى ان الشيطان
لكم عدو فاتخذوه عدوا فقوم فهو امن بهذا الخطاب انتم امروا بعباد
الشيطان فتعلم ذلك عن محبة الحبيب وقوم فهو امن ذلك ان الشيطان
لكم عدو اي وانا لكم حبيب فاستغلوا محبة فكفاهم من دونه وقال ابو
حازم رحمه الله عن الشيطان حتى يهاب لقد اطيع فانه في فاضله وقال
بعضهم الشيطان مندبل هذه الدار يعني يسبح به اقدار النسيب وهي نسبة
الشرو والنوع الفساد والمعاصي اليه ابد مع الله عز وجل وهذا سر يا دة
كما قال تعالى وما اتينا به الا الشيطان وقوله تعالى هذا من عمل الشيطان واما
ان له حولا وقوة بغيرها او يرفع فلا قال ابو سليمان الداراني رحمه الله ما خلق الله
وجل خلقا هو عليه من ابليس لولا ان الله عز وجل امرني ان اعوذ منه
ما تعوذت منه ابد وقيل لبعض العارفين كيف مجاهدك للشيطان قال
وما الشيطان نحن قوم صرفنا همنا اليه فكفانا من دونه وسئل بعضهم
يرفع ابليس فقال لا ادفع من لا اعرفه فاما ان اهلكت ذلك غفلت
عنه ولم تعبأ به عليك لا محالة لتبوت سلطنته عليك ووصوله بالو
اليك قال اهل العلم ان لكل احد من الناس وسواسا موكل به ومستطيلا
قلبه واسعا رأسه او قال اخر طوره عليه فاذا غفل العبد وسوس واذا ذكر

186
الله فخنس اي ما خروا يستتر وقال يحيى بن معاذ الشيطان قد علمت
حديث والشيطان كبري وانت سليم الناحية والشيطان لا يملك وانت
تزال تناله واه من نفيك عليك عون وقيل صدر ابن ادم مكن له
ومجاه من ابن ادم مجرى الدم وانت لا تعلم انه لا يعون الله وقال
مالك بن دينار رحمه الله ان عدوا يراك ولا تراه لشدة المؤنة الامن عظم الله
وفيه يقول القائل ولا تراه حيث يراني النساء لا ينف في قلبه
ان لم يغث سباني وقال ذو النون المصري رحمه الله ان كان هو يراك من
حيث لا تراه فان الله يراه من حيث لا يرى الله فاستعن بالله عليه
وعن ابي سعيد الخدري رحمه الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
قال ابليس له بعز وجل بعزتك وحلاك لا ابرح اغوي بني ادم اذ امت
الارواح منهم قال الله عز وجل بعزتي وجلالي لا ابرح اغواهم ما استغفروني
معدوك ابراهيم واسماعيل ويزكر في كل صلاة
عداوة الشيطان لك نعمة عظيمة من الله عليك اذ من مقتضاها
مما قلناه انه لا يغفل عنك وان يذل جده في محاربتك مقابلتك مغن
وبجده وبجديه وبرجاءه ولا طافة لك على مقابلة نفك لا تك
غاية الضعف والعجز فيضطر الحال لا محالة الى الاستعانة عليه لمولاه
القوى المتين فيوجد منك جنبذ الالهي اليه والانقصار به والتوكل
عليه في دفعه عنك فعداوة الشيطان هي التي ردك الحق بها اليه
ولم يترك بها عليه وهذا هو غاية المقصود وكذلك حركة النفس عليك

بالتأمل على متاعية الهوى والشهوة بما جعل فيها من الطبع والكجيلة بغير
 عظيمة ايضا وان كانت اعدا الاعدالك ذبوا سطتها بتوصلون اليك
 وبامرهم يعملون فيما يعود بالضر عليك من قبل اليك لا تقدر على مجاهدتها
 وفتح هوائهم الممزوج للحجك ودمك الالبين هو اقوى منك وليس ذلك الا
 مولاك فقد دعاك هذا الى دوام الاقبال اليه والكفوف بالهم عليه كان
 المؤلف رحمه الله في هذه الكلمات الى ذكر الاعداء الاربعة المذكورة في قول
 الشاعر اني ملئت بربع يرموني بالنبل عن قوس له تو تير
 البليس والدنيا ونفسي الهوى يارب انت على الخلاص قدير وبين
 كلام وجود عداوتهم وجود الاقتران بها وتوكلت على ان تلك
 العداوات وان عظمت من اعظم الوسائل الى سني المطالب لمن اراد ذلك
 ووفق له واني جميع ذلك في الفاظ بدعية مختصرة وجيزة محزنة فان
 فخر هذا الفضل واعترف لواضعه بحال النبل والفضل من انفسه
انفسه في الفضل والفضل من انفسه
انفسه في الفضل والفضل من انفسه
انفسه في الفضل والفضل من انفسه
 الرقعة لا محالة اذ لو كانت معدومة لكان ضدا وهو الصفة ثابت
 موجودا ولا ينفي عن العبد الكثير الوجود والصفة ووجود الصفة لا
 يحتاج الى اثبات من العبد لانه ثابت في نفسه فالمتواضع الذي شبه
 العبد لنفسه لا ينفي عنه وجوده والكثير بالضرورة وايضا فان لفظ التواضع
 تؤذن بذلك فان التواضع تفاعل من الصفة والكثير باب التفاعل

لاظهار صفة وليس كذلك صيغة التواضع لا تقتضي حقيقة الصفة
 وعدم الرقعة ولا يلزم من وجود ذلك والمطلوب من العبد ان
 هو ان يتصف بذلك حقيقة لاظهاره فقط بان يتقن عيه وجود الرقعة
 بالنية وحسب نيل العبد من الكبر ولا يكون له وجود البتة
انفسه في الفضل والفضل من انفسه
انفسه في الفضل والفضل من انفسه
 ان العبد المتواضع حقيقة لا يثبت التواضع لنفسه لانه يثاب من صفة
 فخره وحصول ذكره وذلة ومهانة ما ينفع من ذلك وهذا هو
 التواضع الحقيقي وهو شهوده لذلك ووجده به وظهر انارة عليه
 بل شهوده لذلك ووجده به مما يقع في حقيقة تواضعه كما قال
 الشيخ ابو عبد الله القرشي رحمه الله من وجد ذوق ذلة في ذله فهو متعزز
 وانه يقية فلهذا العبد المتواضع هذه الصفة لو فعل من افعال المتواضعين
 ما شاع لم يثبت بذلك لنفسه تواضعا لانه يرى نفسه دون ما صنع
 من ذلك لغلبة ذلك الشهود والوجد عليه فان اثبت لنفسه
 وراى نفسه فوق ما صنع مما يقتضي وجود صفة التواضع له
 فلهذا فهو متكبر حقيقة وكذلك قال الشبلي رحمه الله في بعض
 كلامه ذلي عطل ذل اليهود وقال من راى لنفسه قيمة فليس له
 من التواضع نصيب وقال ابو سليمان الداراني رحمه الله لا يتواضع
 العبد حتى يعرف نفسه وقال ابو يزيد رحمه الله ما دام العبد يظن

ان في الخلق من هو شر منه هو منكبر قبل فمى يكون متواضعا قال اذا لم
يؤلفه مقام ولا حالا وتواضع كل احد على قدر معرفته بنفسه وبربه
وقال ابو سليمان لو اجتمع الخلق على ان يضعوني كاتعا في عند نفسي
ما قدروا عليه وقال يونس بن عيسى وقد انصرف من عرفات لم
اشك في الرحمة لولا اني كنت فيهم وقيل لمجد من مقاتل رما ادع الله لنا
فبكي وقال لبني لم اكن سبب ملاكم ومن علامات التحق بهذا الخلق
ان لا يغضب اذا غيب او ينقص لا يكره ان يذم ويقذف بالكبار
ومن علامات ايضا ان يستد حصة على ان لا يكون له جاه وقد رعد
الناس ويلترن الصدق في حاله وان لا يرى لنفسه موصفا في قلوبهم
وقد تقدم هذا المعنى عند قوله اذ من وجودك في ارض الخمول فاست
مالم يدفن لا يتم شأجه ويكفي عن ابي الحسن بن الحسن بن اسد الجند
ان رجلا دعا ثلاث مرات الى طعامه ثم يردده فيرجع اليه بعد ذلك حتى
ادخله داره في المرة الرابعة فساله عن ذلك فقال قد رصت نفسي
على الذل عشرين سنة حتى صارت بمنزلة الكلب يطرد فينظر
ثم يدعى فيعود ويرمي لها عظم فحيت ولوردتني خمسين مرة ثم
دعوتني بعد ذلك لا جئتك قال ابو طالب رما وحدثت عن بعض
الصوفية انه وقف على رجل ياكل فذبه وقال ان كان ثم منى لكان
فقال له اجلس فكل فقال اعطني في كفي فاعطاه في كفه ففقد في مكانه
ياكل فساله عن امتناعه من اكلوس معه فقال ان حالي مع الله الذل

كثيرت ان افارق مالي قال وكان هذا ربا يديه الى الدار فدخل
فيها ليلة ومن اعرب ما رايت في التواضع ما ذكره صاحب
عوارف المعارف قال رايت شيخنا ضياء الدين ابا العجب وكنت
معه في سفره الى الشام وقد بعث له بعض ابناء الدنيا طعاما على رؤس
الاسارى من الافرنج وهم في قنودهم فلما مدت السفرة والاسارى
من ينظرون الاواني حتى تفرغ فقال الخادم احضر الاسارى حتى
يقعدون على السفرة مع الفقراء فجاؤهم واقعدهم على السفرة صفافا
واحد او فام الشيخ من سجادة ومشي اليهم واقعد بينهم كالواحد منهم
واكلوا واكلوا وظهر لنا على وجهه ما نزل باطنه من التواضع لله
والاعتراف في نفسه واستلاخه من الكبر بايمانه وعلمه وعمله واعرب
من هذا ما ذكره صاحب كتاب بغية الطالب ومنية الراغب ابو
الحسن الشيخ علي بن عتيق بن مومن القزويني رما انه راى الفقيه ابا
محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن مفيد وكان من الفقهاء العظماء يوما
وهو ممشي في يوم شتات كثير الطين فاستقبحه كلب ممشي على
الطريق التي كان عليها قال فرأيت قد لصق باخراط وعمل للكلب
طريقا ووقف ينتظره ليحوز وجنيذ ممشي هو فلما قرب منه
الكلب قال رايت قد ترك مكانه الذي كان هو فيه ونزل اسفل
وترك الكلب ممشي فوقف قال فلما جاوز الكلب وصلت اليه
فوجدته وعليه كاهن قال فقلت له يا سيدي اني رايتك

باجتنب المسعى اذ لم تستعف ، ولذلك قيل المحبة الا تبارها وان لا يدع
لمحبوبة ميسورا الا بذله ولا تمكن الا استعده ولا يبقى لنفسه ولحظ
نفسه ولا سنده ولا يستثنى من كل ما يذله له سمسه وان شردوا
لكن بقيت في العين منى قطرة ، فاني اذن في العاشقين رجل
وقال ابو عبد الله القرشي رحمه المحبة ان متب لك المجد حيث
لا يبقى لك منك شيء وقال ابو يعقوب السوسي رحمه حقيقه المحبة
ان ينسى العبد حظه من الله وينسى حوائج اليه وقيل لبعض المجان
وكان قد بذل المجهود في بذل ماله ونفسه حتى لم يبق منه بقية
ما كان سبب حالك هذه في المحبة قال كلمة سمعتها من خلق الخلق
عملت في هذا البلايل وما بهي قال سمعت مجابا للمحبوبة وهو يقول
له انا واسداجك بقلبي كله وانت اقرض عني بوجهك كله فقال
له المحبوب ان كنت تحبني فاني شيء تنفق علي فقال يا سيدي املكك
املك ثم انفق عليك روجي حتى املك فقلت هذا خلق الخلق
وعبد لعبد فكيف يخلق الخلق وعبد لمعبود فكان هذا سببه هذا
الذي ذكرناه من لوازم المحبة الحقيقية واما رجا العوض وطلب
العوض فهو حال من مقامه الرجا وليس مقام المحبة المحصورة في شيء
وقد قال الشاعر من لم يكن بك فانياء خطه ومن الهوى الانس لا حيا
فلانه بين المراتب واقف لئلا يخط او لحسن باب ، وقال آخر
وما انا بالباغي على الحب رسته ضعيف هو يبرخي عليه ثواب

وقال ابو محمد روم من احب العوض فعوض العوض اليه محبوبه وقبل اوتي
السعد الى عيسى عليه السلام اني اذا اطلعت على قلب عبد فلم اجد فيه
حب الدنيا والآخره ملائمة بحبي وقال بعض المجان كوشفت
باربعين حوراء رابتهن ثياب عاين في الهوى وعليهن ثياب
من ذهب وفضة وجوههن تحشش وتنشئ معهن فطرت اليهن
نظرة فعوقبت اربعين يوما قال ثم كوشفت بعد ذلك ثمانين
حوراء فووتن في الحسن والجمال وقبل لي انظر اليهن قال فوجدت
عيني في سجودي لهذا انظر اليهن وقلت اعوذ بك مما سواك لا
حاجة لي بهن فلم ازل التضرع الى الله حتى صر من عني وذكر الشيخ الحافظ
ابو يعقوب رحمه قال قال لي مبرة الخادم عزونا في بعض الغزوات
فاذا فتى الي جاني واذا هو مقنع في الحدة يد تحمل على المينة حتى
تناهي وعلى الميسرة حتى تناهي حمل على القتب حتى تناهي ثم انشأ يقول
احسن بولاك سعيد ظنا ، هذا الذي كنت له تمنى ، يا حور الجناح عنا
ما لك قاتلنا ولا قلنا ، لكن الى سيدكن استقنا ، قد علم السرور اعلنا
قال فحمل فقتل منهم عددا ثم رجع الى مصافه فتكالب عليه العدو
فاذا حمل على الناس وانشأ يقول ، قد كنت ارجو ورجائي لم يحجب
ان لا يصنع اليوم كدي والطلب ، يا من ملائمتك العقور للعب
لولاك ما طابت ولا طاب الطرب ، فحمل فقتل منهم عددا ثم
رجع الى مصافه فتكالب عليه العدو فحمل وانشأ يقول ،

يا لعبته اخذ قفي ثم اسمعي ما لك قائمنا كلفني وارحني ثم رجعي الى الجنان اسرعي
لا تطعمي لا تطعمي لا تطعمي ثم حمل فقالت ثم قتل ولاجل ما ذكرناه من اقصاء
مقام المحبة كلية البذل من المحب لرغم وقوع الاستلاف والمضارة
حتى يحصل توفية هذا المقام على التمام ولهذا قال بعضهم اول ما يقول الله
للعبد اطلب العافية والمحبة والاعمال وغير ذلك فان قال لا اريد
الا انت قال له من دخل معي في هذا الغاية دخل باستقامت الخطوط
ورفع الحدود واثبات القدم وذلك يوجب لك العدم وقال بعض
العلماء اذ ارايتك تحبه ورايتك يتكلم فاعلم انه يريد ان يصاحبتك وقال
بعض المريدين لا تسأله قد طولعت بشي من المحبة فقال يا بني سهل
ابذلك محبوب سواه فاثرت عليه اياه فقال لا فقال فلا تطعم نفسك
في المحبة فانه لا يعطيها لاحد حتى سيلوه وقال بعض العلماء كل اهل
المقامات يرجي ان يعفي عنهم ويسمح لهم الامن ادعى المعرفة والمحبة فانهم
يطالبون بكل شجرة مطالبة وفي كل حركة وسكون ونظرة وخطرة
لدهم مع الله وقال ابراهيم بن ادهم وكان له مقامات في المحبة فبلغ
قلت ذات يوم يا رب ان كنت اعطيت امرا من المجبين لك ما سكن
به قلوبهم قبل لقاءك فاعطني ذلك فقد اضربني القلق قال فرايت في النوم
انه اوقفني بين يديه فقال يا ابراهيم اما استحييت مني ان تسألني ما
سكن به قلبك قبل لقاءى وهل يسكن المستاق دون لقاء حبيبته وهل
يسير المحب الى غير مشوقه قال قلت يا رب هنت في حبك فلم اد

ما اقول فاعفوني وعلمني ما اقول قال قل اللهم مني بقضائك وصبرني
على بلائك واوزعني شكر نعمائك انتى فلنجيبين وقالون خطرات
ولطائف ملاحظات يظهر لهم بذلك الشوب في صفاتهم والبعده في
مواطن قلوبهم فهم يفرون منها ويخرجون عنها مخافة ان يسترق شي من
ذلك قلوبهم يا دني ميل ومسكنة فيوجب ذلك لهم السقوط من مقامهم
الرفيع الذي اهل لهم واسلواله ولذلك قال ابو محمد سهل بن عبد الله رحمه
جنابته المحب عبد الله اسند من معصية العامة وهو ان يسكن الى غير الله
او ينسأ من سواه قيل اوجي الله الى داود عليه السلام يا داود اني
حرمت على القلوب ان يدخلها جني وحب غيري ويجلي ان الله قال لو
عليه السلام نعم العبد روح هو لي الا ان فيه عيبا قال يا رب وما عيبه
قال عيبه يسلم الاسرار فيسكن اليه ومن اجبني لم يسكن الي شي ويرى
ان عابه عبد الله في غيظه دهر طويلا فنظر الى طائر قد عشن في شجرة
يا وي اليها ويصفر عندها فقال لو حوت مسجدى الى تلك الشجرة فقلت
ان تسرع صوت ذلك الطائر قال ففعل ذلك فاجى الله الى نبي ذلك
الزمان قل لهذا العابد استاسنت مخلوق لا حطتك رجة لا
تسألها مني بشي من عملك ان الله لا يبارئ من النفس في شئ من شئ
لاستقامته بينك وبينه حتى لا يبارئك ولا يفر منك
وبينه حتى لا يفر منك السير الى الله هو قطع عقبات النفس ومحو
انار دواعيها وغلبة احكام طبيعتها وجلبتها حتى تظهر من ذلك

ويجلس لها اهلية القرب من الله تعالى وفضل الى سعادة لقاءه ولو انما
هذه الاشياء لم يتحقق السير والسكون كيف والحق تعالى اقرب الى العبد من
نفسه فالعبد الحسي وهو المسافة التي تطو بها رحلته والعبد المعنوي هو
القطعة التي تحو واصله محالان في حقيقة نفس المثلثة في الاول عدم
الضدية في الثاني وهذه الالفاظ التي عبر بها المؤلف من السير والميادين
والرحلة والوصلة وفي معناه السير والسلوك والذباب والرجوع
وهي عبارات استعملها الصوفية في امور معنوية تجوز اوابها من امور حسية
ومرجع جميع ذلك الى علوم ومعاملات يتصف بها العبد لا غير وهذا
الكلام الذي ذكره المؤلف هنا وما تقدم له ولنا غير مرة من ان
النفس هي الحجاب الاعظم للعبد عن الله وان كجهايتها وبقائها وموتها
تنال سعادة لقاء الله تعالى صحيح المعنى قال بعضهم ما الحياة الا في الموت اي
حياة القلب الا في امارة النفس ومن النعمة العظمى الخروج عن النفس لان
النفس اعظم حجاب بينك وبين الله وقال سيدي ابو مدين من
لم ميت لم يراقب وقال سيدي ابو العباس رضي الله عنه لا يدخل على الله الا من
بابين من باب الفناء الاكبر وهو الموت الطبيعي ومن باب الفناء الذي بعينه
هذه الطائفة وعمر جاتم الاصحم انه قال من دخل في مذهبنا هذا لم يجعل
في نفسه اربع خصال من الموت موت احمر وموت اسود وموت ابيض
وموت اخضر فالموت الاحمر مخالفة النفس والموت الاسود احتمال
اذا في الناس والموت الابيض الجوع والموت الاخضر طرح الرقاق

بعضها على بعض وقال سيدي بن عبد الله في النفس سر ما ظهر ذلك السر لاحد
من خلق الله تعالى الا على فرعون فقال اناركم الله الا على ولها سبع حجب سماوية
وسبع حجب ارضية وكل ما يدفن العبد من نفسه ارضا سماوية سماوية
فاذا دفنت النفس تحت التراب وصلت بالقلب الى العرش يعني اذا
خالفتها وفارقتها وسبيل المريد الى الوصول الى موت النفس ان يكون
متقديم الانقذار والالتجى والرغبة الى مولاه في ان يعينه ويقويه على
امر نفسه ويسهل عليه طريق سلوكه وليس يتعمل هذا في كل حال ووقت
وليجلبه عدته فيما هو بسبيله وقد تقدم من كلام المؤلف ما توقف
مطلب انت طالبه بربك وقال بعض العارفين لا يمكن الخروج من النفس
بالنفس ان يكون الخروج من النفس ما يبدى ثم يستغل به اعانة حدود السيرة
والطريقة في ظاهره وباطنه والتزام اداها وكل عبد عمل مخصوص بنفسه
لا محالة حكما مخصوصا يقوم بحقه وذلك يختلف باختلاف احوال الناس
فركات العبد وسكناته هي اعماله الطاهرة وقصوده وهمه وارادته
هي اعماله الباطنة وكل واحد من العسامين ينبغي ان ياخذ فيه بغير انما هو
ويجتنب الرخص التي هي من شان العامة والجمهورية تقدم عند قوله
من جعل المريد ان يسي الادب فتوزر العقوبة عنه فعمل الطاهر ان كان
واجبا فليبا در الى فعله ولا يتوان عنه وليفهم بجميع ادايه اللازمة له
وليحقق بذلك ما يكون منه وباليه اذا علم في اي مرتبة هو وان
اشترطنا هذا الشرط لان المذوبات التي كثر عنه تحتاج فيها الى

تقديم الاولى قال ولي والا هم فالاهم منها فان لم يعمل على هذا قدم ما
ليس بالاهم كان مستعاضا للهوى لا للموجب العلم وليا خذ في ذلك بالقصد
غير افراط ولا تفريط ولا غلو ولا تقصير وفي حديث عائشة ردا عنها قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكلفوا من العمل ما تطيقون فان الله لا يمل
علتوا وان افضل العمل ادومه وان قل وعن ابي هريرة روى عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال ان الدين يسر ولن يشاد الدين احد الا غلبه سهوا
وفار بواو الباء واو ان كان حراما فليسا في تركه واجتنابه ليقطع
عن نفسه جميع اسبابه ويحقق بذلك ما يكون بآروء وان كان مباحا
فهذا هو محل نظر المرید فعليه ان ياخذ بالعزيمة فيه ويقف على حدود الضرورة
منه ولكن اجتنابه لما يشتمل النفس اليه وبغضه حراما عليه اكثر من
اجتنابه لما فقد منه ذلك يختلف ذلك باختلاف الاشياء من قرب شخص
من نفسه الى ما لا تيل اليه نفس الاخر فليست فعل المرید يقطع ذلك وزوال غلة
من قلبه بالرياضة والمجاهدة وليست تمر على ذلك حتى يكون وقوفه على
مالا بدله منه على وجه الطاعة والقربة لا على سبيل الهوى والسهوة وما
يشتمل نفوس اكثر الناس اليه ما يكون سبب تناوله واستعماله مراعاة
نظر الخلق والجري على عوائدهم السيئة ومراسمهم المذمومة ومجاورة النفس
في مثل ذلك عشر جدا لا سيما من اتبع حب الجاه والرياسة وقبول الخلق
في ولاية حكم او نشر علم او غير ذلك فانها اشد الشهوات علاقة بالقلب
واضرها بالمرید فليجب عليه ان يعينى بذلك ما بلغ في تطهير ظاهره وباطنه

منه بما يتخطاه من اعمال واحوال وقد نهى عن الغنى في اول الكتاب
عند قول المؤلف اوفى وجودك في ارضك انكول فانبت مما لم يدفن لا يتم
نتاجه ويتعين على المرید في رياضة ومجاهدة ان يمنع حواسه وكيف
جوارحه عن التطلع والجولان في مظان وجدان سهواته وسبب عاداته
وان لا يجتمعها ولا يتبع معها فان ذلك منش كل شر ومنع كل فساد
وهو كما قيل ان السلافة من سلمي وجارته ان لا تتجمل بوادها
فغير اقرب ربه وليحفظ جوارحه وقلبه فان اللسان قد يتحرك مثلا في
طلب الخير والعمل من اعمال البر فيفتق ان يقع بصره على شيء له فيه هوى
وسهوة فيتميل نفسه اليه بالشره والمحبة فينكدر عليه وقت ويظلم قلبه
ويختل عليه في لحظة ما كما بد امره في سنة مثلا وكذلك سائر حواسه
وقد شبه العارضة في مثل هذا بدابة استعارها رجل من ربهها وماكها
ليصرف بها في حاجاته فكانت دابة جموحة صعبة المرام فجاز بها غير
في بعض تصرفاته على دار مولاه فنزعت الى دار سيده فانه يحتاج الى حالة
الى صرف غنائمها فان تقاعست ضربها بالسوط والعصا حتى يصيرها
بذلك عما نزعته اليه وقد يكون عليه في ذلك تعب ومؤنة وسبب
هذا انما هو حضوره بها على دار مولاه الذي الفته واعتادته ولولم
يبرها على دار مولاه لم ينجح الى معاناة ولا مكابدة فاذن
تغافل عنها حتى ادخلت يديها في عتبة الباب واستكنت منه
ثم اراد منها من الدخول لم تطلع بوجه بل افتحت به باب الدار

كرها ورجحته راسه والممة وسبب ذلك انما هو تكييفها من العمل
بمقتضى طبيعتها وموافقة جبلتها فكذلك حال النفس فان عطيته
هو انما فاعرت نحو هو انما ولذلك كانت الخلوة والعزلة من اوجب الواجب
على المريد فان نفسه اذا كان يكون ساكنة فادوية قد سببت عوائدها وشر
دواعيها وبدوانه على ذلك يحصل بها من التزكية والتحلية والاستقامة
والطمانينة ما هو المقصود بالرياضة والمجاهدة فان اعتراه شيء مما ذكرناه
اختلف عليه حاله واحتاج من دى حل الى المجاهدة الساقية والرياضة
الصعبة وانى له مع ذلك تلا في ما فانه وقد قالوا وقفة المريد شر
من فترته قال الامام ابو القاسم القيسري في الفرق بين الفترة والوقف
ان الفترة رجوع عن الارادة كخروج منها والوقف سكون عن السير
باستخلا حالات الكسل وكل مريد وقف في ابتداء ارادة لا يجي منه شيء
انتهى كلامه في بدايات الامور التي يجب ان يرعاها المريد والله
التوفيق والتسديد ولا غنى للمريد في هذا القسم من تحصيل ما يحتاج اليه من
العلوم الشرعية على ما ينبغي وعمل الباطن يرجع احاصله الى امر واحد هو
احلال التوحيد لله وحده وحمل باعتقاد العبودية له وذلك بان يحل نفسه على
الاستسلام لاحكام الله وترك المنازعة والتدبير والاختيار بين
يديه وهذه المعنى هو الذي صنفه المؤلف كتابه التوفيق في استقالات التدبير
فليس يتبع المريد على ذلك به ولا يقصد برياضته ومجاهدته التوصل الى
شي من الكرامات وخرق العوائد وانواع الاجابات فان ذلك فتنه بليته

قاطع عليه طريق العبودية قال ابو عثمان المغربي رحمه من اخذ الخلوة على
الصحة ينبغي ان يكون خاليا من جميع الاذكار الا ذكر الله وخاليا من جميع
الارادات الارضية ربه وخاليا من مطالبته النفس من جميع الاسباب
وان لم يكن بهذه الصفة فان خلوته توقفت في فتنه او بليته قال الشيخ ابو
عبد الله القاسمي رحمه من عمل لمجد او يرى لم يفتح له شيء حتى يكون قصده
تحقيق العبودية والقيام بما يجب عليه من حقوق الربوبية قال صاحب
كتاب عوارف المعارف فمن دخل الخلوة معتلا في دخوله دخل عليه الشيطان
وسول له انواع الطغيان وامثلا من الغرور والمحال وظهر له حصل على
حسن الحال قال وقد دخلت الفتنه على قوم دخلوا الخلوة بغير شروطها
واقبلوا على ذكر من الاذكار واستحو انفسهم بالعزلة عن الخلق وسبقوا
الشواغل من الحواس كغفل الرأين والبراهمة والفلاسفة والوحدة في
جمع الهم لها تاثير في صفا الباطن مطلقا فكل ما كان من ذلك بحسب
الشرع وصدق المتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم انما يتوهم القلب
والزهد في الدنيا وحلاوة الذكر والمعاملة لله باخلاص من الصلوة
والسلاوة وغير ذلك وما كان من ذلك من غير سياسة الشرع وثبات
رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتج صفا في النفس يستعان به على الكتاب
علوم رياضية مما يعتنى به الفلاسفة والديريون وكلما كثر من ذلك كثر
البعد عن الله ولا يزال المقبل على ذلك يستغويه الشيطان مما يكتب
من العلوم الرياضية وبما قد تراءى له من صدق الخاطر وغير ذلك حتى

يركن اليه كل الركون ويظن انه قد فاز بالمقصود من الخطوة ولا يعلم ان
هذا الغش من الفائدة غير ممنوع من المضاري والبراهمة وليست هي المقصود
بالخوة يقول بعضهم الحق يريد منك الاستقامة وانت تطلب الكرامة وقد
يفتح على الصادقين كسبي من خرق العادة وصدق الفرائض وبتبين ما
يحدث في المستقبل وقد لا يفتح عليهم ذلك ولا يفتح في حالهم عدم
ذلك وانما يفتح في حالهم الاخراف عن جد الاستقامة وما يفتح من ذلك
على الصادقين يصير مزيد استقامتهم والداعي لهم الى صدق البهي هبة
والمعاملة والازهر في الدنيا والتخلق بالخلق الكريمة وما يفتح من ذلك
على من ليس تحت سياسة الشريعة يصير سببا لمزيد بعده وعزوه وحقه
والاستطالة على الناس وازدراؤه بالخلق ولا يزال به حتى يجمع رتبة الام
من عنقه ويترك الحدود والاحكام والحلال والحرام ويظن ان المقصود
من العبادات ذكر وترك متابعة الرسول ثم يتدرج من ذلك الى تلحد
وتزندق ونحو ذلك من الضلال وقد يروج لغووم خيالات يظنونها
وقائع ويسمون بها وقائع المشايخ من غير علم بحقيقة ذلك انتهى كلامه رضي
وهو في غاية الحسن ونهاية التحقيق قد اؤتمت العبد على هذه الاسباب
التي ذكرناها مما يد التوفيق به عز وجل وما يبد له يحصل له مزيد كبير
وعند ذلك تظهر باطنه من جميع الافات ومن خيالات الصفات وتستبين
سريرة بانوار المكاشفات والملاطفات وقد عبر الامام ابو القاسم^{عليه السلام}
عن طريق موت النفس بعبارة صحيحة مليحة فقال قتل النفس في الحقيقة

195
النبري من حولها وقوتها او شهود الشيء منها ورد واعينها اليها
وتنويش تدبيرها عليها وتسليم الامور الى الحق سبحانه بجلتها وانسلا
من اختيارها وارادتها وامني انما لبشرتها عنها فاما بقا الرسوم
والهياكل فلا خطر لها ولا غيرة انتهى فلهذا هي السبيل الى موت النفس
المفضي الى حضرة القدس كونه جارا على مقتضى الشريعة والحقيقة
اللتين بانوارهما يهتدي كل ساكن ومريد ولا بد للمريد في هذه
الطريقة من صحة شيخ محقق مرشد قد فرغ من تاديب نفسه وتخلص
من هواه فليس نفسه اليه وليتزم طاعته والانقياد اليه في كل ما يشر
به عليه من غير ازياء ولا تاويل ولا تردد فقد قالوا من لم يكن له
شيخ فالشيطان شينه وقال ابو علي الثقفى رضي الله عنهما رجلا جمع العلوم
كلها وصحب طوائف الناس لا يبلغ مبلغ الرجال الا بالرياسة من جهة
او امام او مودب ناصح ومن لم ياخذ ادا به من امر له ونهه يريه
عيوب اعماله ورعونات نفسه لا يجوز الاقتراب به في تصحيح المعاملات
قال سيدي ابو مدين رضي الله عنه من لم ياخذ الادب من المشايخ افسد
من يتبعه قال المؤلف رضي الله عنه في لطائف المنن انما يكون الاقتراب بولي
ذلك الله عليه واطلعت على ما اودعه من الخصوصية لديه فطوى عنك
شهود بشرية في وجود خصوصيته فالعيت اليه القيا نفسك
بك سبيل الرشاد بعرفك برعونات نفسك وكمايتها ودفائها
ويدلك على الجمع على الله ويعلمك الفرار عما سوى الله ويسايرك في

طريقك حتى تصل الى الله يوفقك على اسأه نفسك ويعزفك
باحسان الله اليك فيعندك معرفة اسأه نفسك الهروب منها وعدم
الركون اليها ويعيدك العلم باحسان الله اليك الاقبال عليه والقيام بالشكر
اليه والدوام على ممر الساعات بين يديه قال فان قلت فابن من
هذا وصفه لقد للشي على غريب من غريب فاعلم انه لا يعوزك
وجدان الدالين وانما قد يعوزك وجود الصديق في طلبهم جد صدقا
تجد مرشدا وتجد ذلك في آيات من كتاب الله قال الله سبحانه امن
بحسب المضطر اذا دعاه وقال الله سبحانه فلو صدقوا الله لكان خير لهم
فلو اضطرت الى من يوصلك الى الله اضطرا للظمان الى الماء والنجى
الى الامن لو جئت ذلك اقرب اليك من وجود طلبك ولو اضطرت
الى الله اضطرا للام لولد اذا فقدته لو جئت الحق منك قريبا ولك
مجيء ولو جئت الوصول غير متعذر عليك ولوجه الحق بتيسير ذلك
عليك انتهى وفي كلامه رحمه تبيينه على ان الشيخ من منح الله به وهذا ياه
للعبد المريد اذا صدق في ارادته وبذل في مناصحه مولاه همد استطاعه
لاعلى ما قد يتوهم من لاعلم عنده وعند ذلك يوفق الله لا يستحال
الاداب معه لما اشده من اعالي مرتبه ورفع درجته قال سيدى
ابومدين رضي الله عنه من شهدته ذاكك بالتقديم وسرك التعظيم
الشيخ من يذكرك باحلاوة وادبك باطراقة وانار باطنك باثراقة
قال المؤلف رحمه في لطائف المنن وليس شيخك من واجهتك بعبارة

196
انما شيخك الذي سرت فيك اشارته وليس شيخك من دعاك الى
الباب انما شيخك من رفع بينك وبينه الحجاب وليس شيخك من واجهك
مقاله انما شيخك الذي نهض بك حاله شيخك هو الذي اخرجك من
سجن الهوى ودخل بك على المولى شيخك هو الذي ازال بخله مرأه
قلبك حتى تجلت فيه انوار ربك نهض بك الى الله فنهضت اليه وسار بك
حتى وصلت اليه ولازال محادا لك حتى الفاك بين يديه فخرج بك في
نور الحضرة وقال انت وربك واداب المريد مع الشيخ والشيخ مع
المريد كثيرة مذكوره في كتب ائمة الصوفيه رحمه ومن المبع ذلك
واوجزه ما ذكره الامام ابو القاسم القشيري رحمه شرط المريد ان لا يتنفس نفسا
الا باذن شيخه ومن خالف شيئا في نفسه سر او جهرا فسيرى عنه من غير
ما يحبه سرعا ومخالفه الشيوخ فيما ليس رونه منه اشد مما يكادونه
بالجهر واكثر لان هذا يلحق بالحيانه ومن خالف شيئا لا يسم رائحته
الصدق فان بدر منه شيء من ذلك فعليه سرعة الاعتذار والافضاح
عما حصل منه من المخالفة والحيانه ليهذب به شيء الى ما فيه كفارة جرمه
ويلتزم في الغرامة ما يحكم به عليه فاذا رجع المريد الى شيخه بالصدق وحب
على شيخه جبران تقصيره بهمة فان المريد من عمال على شيوخهم فرض
عليهم ان ينفقوا من قوة احوالهم ما يكون جبرانا لتقصيرهم انتهى وكان
الشيخ العارف محي الدين ابو العباس البوني رحمه وانك ان تحقر
فعلا يحبط لك الا ان ملقته الى الشيخ طاعة كان او معصية على اى نوع

برز لك ولو اختلف عليك الف مرة في الساعة اختلفت اليه الف مرة
 في الخاطر ليحكك الدوا الذي تزج به ويحل عنك همهته قال ولقد راي
 تلميذا من اصحاب شيخنا الامام تاج العارفين ابي محمد عبد العزيز بن ابي بكر
 النرسي المهدوي رحمه الله وكنيت جالساً عنده فدخل عليه وفي يده باقلاده فقال
 يا سيدي اني وجدت هذه الباقلا ففعلت بها ففعلت له ان تركها لم يظفر
 عليها ففعلت يا سيدي حتى الباقلا تعلم بها فقال يا ولدي لو خالفني في
 لحظة من خطراته لم ينجح ابراً فاذا جودت نفسك النفس بهذه المجد وقويت
 بهذه المقابلات رجعت عن جميع مآلوفاتها الدينية وعاداتها الردية
 وزال عنها النفور والاستكبار ودانت لمولاه بالعبودية والافتقار
 وترك اعمالها وصفت احوالها وهذه هي خاصيتها التي خلقت
 لاجلها ومنزيتها التي شرفت من قبلها وانما الفت سوى هذه لم تكن
 اصحابها من الركون الي هذا العالم الادي والانس بالشهوات التي
 تزول وتغنى حتى استمع عليها ما خلفت لاجل من موجب سعادتها
 وغاية شرفها وافادتها فلم تعالجت بما ذكرناه عادت الى الصفة
 والى طبيعتها الاصلية فالفت العبودية والترشدها وصارت بذلك
 مطمئنة صالحة لان يقال لها يا ايها النفس المطمئنة ارجعي الى
 ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي قال الشيخ
 العارف ابو محمد عبد العزيز المهدوي رحمه النفس المطمئنة هي التي خلصت
 من السوى ولم يبق بينها وبين السوى نسبة وكانت مباديها

الاكتساب الاياي والرضى المكتسب فلما صفت وزهرت من جملة
 المخلوقات وزال الحجاب الذي هو صفة الخلق سمعت هذا من كان
 قريباً فاجاب لعدم الحجاب فخرجت للمواهب والرضى الموهبي الذي
 قال الله فيه رضى الله عنهم ورضوا عنه ودخلت في رضى الله المطلوب الموهب
 وفي عبادته وحبته لاني جنيتها بوصف كبها واعمالها انتى وعملاته
 وصول للرب الى هذا المقام الحميد ان يستوى عنده الاحوال ولا تباين
 باطنه مما يواجه به من قبح الافعال والاقوال لاستغراق قلبه في مقام
 حضرة الكمال قال ابو عمر الحسري رحمه الله لا يكمل الرجل حتى يستوى قلبه
 في اربعة اشياء في المنع والعطا والغزو والذل وقال محمد بن خفيف رحمه
 قدم علينا بعض اصحابنا فاعمل وكان به علمه البطل كنيت احذمه واخذ
 منه ما لمست طول الليل ففقت مرة فقال لي كنت لعنك الله
 فقبل له كيف وجدت نفسك عند قوله لعنك الله فقال كقولك رحمتك
 الله وحكي عن ابراهيم بن ادهم رحمه الله انه قال ما سررت في الاسلام قط
 الا مرات معدودات كنت في مركب يوما وكان به رجل يحكي الحكايا
 المضحكة فنبضت منه الناس وكان يقول رايت وقتاً في معركة المركب
 علي فقلت هكذا وكان ياخذ بمجتي ويمر بيده على حلقى كبد او الناس
 يضحكون منه ولم يكن في ذلك المركب عنده احد اصغر مني ولا احقر
 فسررت بذلك ويوما اخر كنت جالساً في انسان مضغني من غير
 سبب ويوم اخر كنت جالساً في انسان فبال علي وكان في وقت

حاتم الاصم رحمه الله رجل سبي الفول فيه وفي اصحابه ويواحبهم كل يوم بالفتح فوقع
 عليه جذع من السقف في بعض الايام في حال مواجهة القوم بالسب والشتيم
 فأت فقال الحمد لله فقبل له هذا اخلاف ما نامنا فقال احدث الله شيئا
 لموته بل حدث الله اذ لم أسر بكبته هذا واسبا به من احوالهم معلوم ضرورة
 وبلغ من هذا الكهنة الموت وكرهية البقا في الدنيا سقوا الى القاع الموت
 قال بعضهم حقيقته زوال الهوى من القلب حرب لقا الله في كل نفس من غير
 اختيار حاله يكون المراد عليها فاذا وجد المرید هذه العلامة في نفسه
 فقد خرج عن عالم جنسه ووصل الى حضرة قدسه وكان كما قال الشاعر
 لك الدهر طوع والانا م عبده فحش كل يوم من زمانك عبدا وكما قال
 سيدي ابوالعباس بن العريف رحمه الله في هذا المعنى: **بدا لك سطر العنكبوت**
ولاح صباح كنت انت ظلام فان حجاب القلب عن سر عبيده ولو لاك لم يطبع عليك
 فان عبت عنه حل فيه وطبقت على مركب الكسف المصون حيايه وباحد لا يعلل سعيه
 شئ الى ان ياتيه ونظامه **اذا سمعته النفس تطاب بعينها** وزال عن القلب الغشاوة
 وفي معناه ايضا **فوقى لا مالى الا فابعدى** فذا نجر الاجابات في قوله
 قد كنت قبل اليوم مستأنا منك نخل مشفق مسعد وان نسيم الوصل من نجوم
 به في عنك ظل يذني وجبت لاحت بي اعلامهم فليس فقر الى مرشد
 وان لم يجد في نفسه فليست على سلوكه ومجاهاه ولا يغتر بما يرا
 له من ميسر حاله فانه لم يصل بعد ولم يحصل له من هوى نفسه فقد وليس طريق
 موت النفس لقطع جميع الارفاق عنها وردا الى الاجتر باكتشيس والنجاة

والمبالغة في التفتش والتفتل مع قطع النظر عن احوال القلب وهمة
 وقصوره وارادته وترك الالتفات الى ما يجد منها وما يذم فذلك كله غلو
 وبدعي وقد غلط في هذا طوائف من الناس علوا عليه في رياضاتهم ومجاهداتهم
 ولم يقصدوا بذلك خلاص العبودية لربهم فاذا هم ذلك الى اختلال القوم
 والخلال قوى ابدانهم ولم يحصلوا من امرهم على فائدة وذلك لجهلهم بالسنة
 وما كان عليه سلف هذه الامة **في القام السورة** **ليطرب باله قدر كبريا** **فان تارة وانك جوهرة تنفوسى**
اصداق مكشوفة **خلق الله الانسان في احسن تقويم** وانتم تسونه وتغير
 وجعل بنيته متضمنة اسرار جميع الموجودات علويها وسفليها لطيفها
 وكثيفها فصار لذلك روحا ياحيا يبارئها سماويا ولذلك يقال له
 العالم الاصغر وهذا هو الذي يظهر لي في معنى جعله في العالم المتوسط بين
 عالم الملك وعالم الملكوت وعالم الملك هو عالم الشهادة وعالم الملكوت
 هو عالم الغيب فلا جرم لما كان الانسان بهذه المشابة من كونه مخبئة
 جميع الموجودات الجسديات والروحانيات كانت الاكوان كلها
 له باعبار احاطتها به وحفظها له بمنزلة القشر والصوان الذي يحفظ
 الشئ ويصونه فكان هو بمنزلة الجوهرة النفيسة التي يحويها الصدف
 والمقصود من هذا ان يعرف الانسان جلالة قدره وفيه امرة
 فيعلوهمته الى المراتب السامية الالائية به وذلك باخلاص العبودية لربه
 عز وجل وقطع النظر عن كل ما سواه وينظر هذا المعنى الى ما قال الشاعر

أدركت كرسيا وعرشا ووجهه ناراً و أفلا كان دور واحد لأكا
و كنت من السر المصون سريره . و أدركت هذا بحقيقة إدراكها
فقيم الثاني في الخفيف مبطا . مقيما مع الاسرى أما حان امر اكاه
و كان الشيخ أبو العباس المرسى يقول الاكوان كلها عبيدة مسخرة و انت عبد
الحفرة و قد روى في بعض الكتب المنزلة يا ابن آدم انما بك للارزم فالزم
بك و في بعض الآثار المروية عن الصادق جل بابن آدم خلقت الاشياء كلها من
اجلك و خلقتك من اجل فلان تغفل يا هو لك عمر أنت له و قال الصادق
في معنى قوله و لقد كرمنا بني آدم قال بان سحرنا لهم الكون و ما فيه لئلا يكونوا
في تخير شئ و يفرغوا الى عبادة ربهم **و سبكت الاكوان من تحت جبرائيل**
و لم يبق الا شئ من ثبوت روحه فيك انما وسعت الكون من حيث
جئنا نيك لوجود المناسبة والجانسة و وسع لك باعها ما ذكرناه انما
هو بالكتفائك به و قضا او طارك منه و و فوف امك في منال حاجتك
عليه و لا خاشة لك في هذا ايها الانسان لان مرتبك اجل من ذلك
وانما لم يسعك من حيث ثبوت روحانيك لعدم المناسبة فلا يسعك
حينئذ ولا يناسبك الا العلق بالكون و هذه هي خاصيتك التي فيها
سموك و علوك و رفعة قدرك فلم تهملها و تخط منها الى اسفل سافلين قال
ابو عبد الله بن الجبار من علت بمته عن الاكوان و صل الى مكنونها و من
وقف بمته على شئ سوى الحق فانه الحق لانه اعز من ان يرضى معه
شريك و سئل احمد بن حنبل عن الاموال افضل قال رعاية السر

عن الالتفات الى شئ سوى الله **الكائن في كنه قلبه** انما
الغيب مستور في بيئاته و مشتمل في كنهه من لازم الكون
و بقي معه و قصر همه عليه و لم يفتح له مبادي الغيوب المكتوبة و لا خلاص
الى فضاء مشاهدة الوحدة فلو مسجون بحيطاته و محصور في سكراته
و هذه هي صفة اصحاب النار كما قال في احاط بهم سرادقها و ليس في
هم عذاب اعظم من السجن و الحصر و الضيق و الفقر كما قال في و اذا القوامنا
مكنا مصيفا مقرين دعوا هنالك ثبورا و ما ذكرناه هو حال من يقع
مع نفسه و عمل على نيل حظها كما نال ما كان و في بعض الآثار المروية عن الله
عبدى اجعلنى مكان همك اكفك كل همك ما كنت بك فانت في محل
البعد و ما كنت في فانت في محل القرب فاحذر لنفسك **انت مع الاكوان**
المشهد للكون فاذا شهيدته كانت الاكوان معك فرق بين كونك
مع الاكوان و كون الاكوان معك فان كونك مع الاكوان يقتضى
بها و حاجتك اليها فانت بذلك عبد لها مهي خاضع لك و مستك احوج
ما يكون اليها و هذه حالة حسيته يقتضيها عدم شهودك للكون و كون
الاكوان معك يقتضى ملكك لها و استعناك عنها فانت حينئذ عونها
و هي محتاجة اليك و خادمة لك و مشركة بك حتى الجمادات و الحيوانات
قال الشبلي رحمه ليس يحيط الكون بابل من عرف الكون انتهى و هذه حاله
نفسية يقتضيها شهودك للكون قال بعض المشايخ رحمه انا ادخل السوق
والاشياء تشاق الى وانا من جميعها حر و عن المزيين الكبير رحمه قال كنت

مع ابراهيم الخواص في بعض اسفاره فاذا اعقرب سعي على فخذة فقلت لا قلها
فمنعني وقال دعها كل شيء مفتقر اليها ولست مفتقرين الي شيء وقال محمد بن
المبارك العموري روى كنت مع ابراهيم بن ادهم في طريق بيت المقدس فنزلنا
وقت القائلة تحت شجرة رمان فضلنا ركعات فسمعنا صوتا من اصل
الرمان يا ابا اسحق اكرمنا بان تاكل منا شيئا فطأ طأ ابراهيم راسه فقال
ذلك ثلاث مرات ثم قال يا ابا محمد كن شفيعا اليه لئلا يول منا شيئا فقلت
يا ابا اسحق لقد سمعت فقام واخذ منها رمانتين فاكل واحدة فوالله
الاخرى وفي هذه الحكاية ان الشجرة كانت قصيرة ورمانها جامعا
وانها كانت تطعم في كل عام مرة فقلت وارتفعت وعلامتها وصارت تطعم
في كل عام مرتين وكانت السباع تاتي الى سهل بن عبد الله فيدخلون بيتهم
ويضعونهم ويضعونهم قال ابراهيم الخواص كنت في البادية مرة فمررت في
وسط النهار فوصلت الى شجرة وبالقرب ماء فنزلت فاذا انا بسبع عظيم
قد اقبل فلما قرب مني اذا هو يخرج فخج وركب بين يدي ووضع يده في
جري فنظرت فاذا بيد مفتحة فيها قلع ودم فاخذت خشبة وشققت
الموضع الذي فيه القلع وشدت على يده حرقه ومضى فاذا انا به بعد
ساعة قد اتى ومعه شبلان تبصصالي وحملني الى غيافين قال بعضهم
اشرفت على ابراهيم بن ادهم وهو في بستان يحفظه وقد اخذه النوم واذا
جبة في فيها طافة رزجيس نروحه بها وحكي عن ابي اسحق الصعلوكي روى قال
خرجت مرة الى الحج فبينما انا في البادية اذ هتت فلما خرجت على الليل وكانت ليلة

فمر سمعت صوت شخص ضعيف يقول يا ابا اسحق قد انتظرتك من الغداة
قال قد فوتت منه فاذا هو شاب كيف اشرف على الموت وحوله
يا حين كثيرة منها ما عرفت ومنها ما لم اعرفه فقلت من اين انت
قال من مدينة شميسا ط كنت في عز شروة فطالبتني نفسي بالعودة
فخرجت وقد اشرفت على الموت فسالته الله ان يعطيني لي وليا من
اوليائي فارجو انك هو قال فقلت لك والدان قال نعم واخوة واخوات
فقلت هل اشتقت اليهم والى ذكرهم فقال لا الا اليوم اردت ان اسم
ريحهم فاحتوشتني السباع والبهائم وكلين معي وحملن الي هذه الرابية
قال فبينما انا في تلك الحالة يرق له قلبي اذ ابحيت اقبلت في بيت
طاقة رزجيس فقالت دع شرك عنك فان الله يغار على اوليائه
قال فغشي علي فافقت حتى خرجت بعنقه رحمه الله عليه ورضوانه لم
وقع علي سببات لو لم فانبهت وانا على الجادة قال قد خلت مع سبعة
سمنيا ط بعد ما حجت فاستقبلتني امرأة بيده كوز فارابت شبه
بالشاب منها فلما رايتني قالت يا ابا اسحق كيف رايت الشاب
فاني انتظرتك منذ ثلاث فذكرت لها القصة الى ان قلت
قال اردت ان اسمهم فضاحت وقالت آه بلغ السم السم ثم خرجت
نفسها فخرجت انراب لها عليها المرقعات والقوط فكلفن امرها
وبو لين شانهما رضي الله عنهم جميعا فكذلك حال من يكون عظيم الله في
الارادة والنية لا يسكن احد من المخلوقات ولا يوطن نفسه على

على الصفات وبالصفات على وجود الذات فكان عالم الترقى والصعود
من أسفل إلى أعلى وأول ما ظهر للمجدوبين حقيقة كمال الذات المقدسة ثم
ردوا منها إلى مشاهدة الصفات ثم رجعوا إلى التعلق بالاسماء ثم انزلوا إلى
شهود الآثار فكان عالم التذلي والنزول من أعلى إلى أسفل مما يراه السالكون
من شهود الآثار إلى استتار المجدوبين وما ابتدئ به المجدوبون من
كشف حقيقة الذات البهائية السكون كن لا معنى واحد فان مراد
السالكين شهود الاشياء و مراد المجدوبين شهود الاسباب بالله السالكون
عاملون على تحقق الفناء والحق والمجدوبون مسلك بهم طريق الحق
والصحو ولما كان شأن الترفيعين النزول في تلك المنازل المذكورة لم
منه الحق واما في طريق سفرهما السالك مترك والمجدوب مبتدئ
فراى انوار القلوب والاسرار الالهية في غيب القلوب كما لا تظهر الانوار السماوية
التي لا تشرق الا في القلوب والاسرار المشرقة عليها من سجد التوحيد
والمعرفة لا يعرف قدرها الا في غيب الكلوت وهو عالم الآخرة وهناك
يحصل تمام هذه الانوار فمن آمن بالغيب كان له من ذلك الخبز الاوفر كان
انوار السماء المشرقة على طواير الاجرام لا تظهر الا في شهادة الملك هو
عالم الدين وذلك لحصول المناسبة بين هذه الاشياء **وحيث ان ثابت**
الاسرار في القلوب والاسرار الالهية في غيب القلوب كما لا تظهر الانوار السماوية
العاملون بطاعة الله في عالم عاجل من مزيد الايمان واليقين
وتنسم روح الانس ولذي القرب والليف الوصل بشائر من الله جلالة

بوجود اجر آعليها في الدار الآخرة فانها مقبولة عند الله وقد تقدم
به المعنى عند قوله من وجد ثمرة عمله عاجلا فهو دليل على وجود القبول
لكن طلب المجدوبين الى الله لا يقتضي ان يطلبوا من الله ان يعطيهم ما يريدون
بل يقتضي ان يطلبوا من الله ان يعطيهم ما يريدون
هو ما علمت ليشفع به غيرك ولم يحصل لك بذلك منفعة ولم يدفع عنك سببه
مضرة والاعمال الدينية المطلوبة منك ظاهر او باطنا بخلاف هذا الكمال
هي مسلوقة عنك منسوب الى ربك خلقها واختراعها عائدة ثمرة ذلك
ومنفعة عليك في ظاهرك وباطنك وهو غنى عنك وعنها ولذلك غير
عنها بالصدق والا بدلتها على ان ذلك لم يكن الا لمنفعة فطلب العوض
والجزاء اذن على عمل هذه صفة في غاية القبح ولذلك صدر المؤلف كلامه
بحيث لم يعجبك من ذلك قال الواسطي رحمه مطالعة الاعراض على
الطاعات من سنان الفضل وسبل ابو العباس بن عطار
عن اقرب شيء الى معرفته الله قال روية النفس وافعالها واشد
من ذلك مطالعة الاعراض على افعالها واستعمل المؤلف لفظ
الصدقة في الاعمال الظاهرة ولفظ الهدية في الصدق وعليه
مدار الاعمال الباطنة اشعارا باتباعها في الشرف كتب الصدقة
والهدية **فمن شرب من ماء من انوار القلوب والاسرار الالهية في غيب القلوب**
كما لا تظهر الانوار السماوية التي لا تشرق الا في القلوب والاسرار المشرقة عليها من سجد التوحيد
الاذكار لانوار هو حال المريد بين السالكين وذلك لان شأنهم مجاهدة

والمكابدة منهم ياتون بالاذكار في حال تكلف منهم وتعمل لمحصل لهم بذلك
زوائد الانوار والي هذا المعنى الاشارة بقوله في والذين جاهدوا
فينا لنهدينهم سبلنا وسيفيقه الانوار للاذكار هو حال المراد من المجذوبين
لانهم مقامون في السهولة والخفة فهم لما ووجهوا بالانوار حصلت منهم
الاذكار بلا تكلف ولا تعمل قال في لطائف المنن حاكيا عن شيخه الى العباس
المرسي وقال رضا الناس على تسمين قوم وصلوا بكرة الله الى طاعة الله
وقوم وصلوا بطاعة الله الى كرامة الله قال الله سبحانه يحيتي اليه من
يشا ويهدي اليه من ينيب قال ومعنى كلام الشيخ هذا ان من الناس
من حرك الله همته لطلب الوصول اليه فصار يطويها به نفسه ويبدأ
طبعه الى ان وصل الى حضرة ربه فيصدق على هذا قوله سبحانه والذين جاهدوا
فينا لنهدينهم سبلنا ومن الناس من فاجأته غناية الله من غير طلب ولا
استعداد ويشهد لذلك قوله تعالى يخلص برحمته من يشا فالاول حال
السالكين والثاني حال المجذوبين فمن كان مبدؤه المعاملة فمنهاية
المواصلة ومن كان مبدؤه المواصلة ردا الى وجود المعاملة ولا
تظن ان المجذوب لا طريق له بل له طريق طوبى غناية الله له
فستكسر اسرها الى الله تعالى جلا وكثيرا ما تسمع عن مراجعة المنتسبين للطريق
ان السالك نعم من المجذوب لان السالك اعرف طريقها يوصل اليه
والمجذوب ليس كذلك وهذا بناء على ان المجذوب لا طريق له
وليس الامر كما زعموا فان المجذوب طوبى له الطريق ولم تطوعه

ومن طوبى له الطريق لم تقته ولم تعبه عنه وانما فاته متاعها
وطول امداء فالجذب كمن طوبى له الطريق الى مكة والسالك كمن
الرب على كوار المطايا استنى ما ذكره في حال الجذب والسكوت وهو حسن
قل ان يوجد لغيره فذلك اوردته منها بحاله **فان السالك لا يترك**
بالطريق **تو** **تو** **تو** اعمال الظاهر يتبع لما يكون في الباطن وقد تقدم هذا
المعنى عند قوله ما استودع في غيب السرار في سر في شهادة الطوايف فذكر
الظاهر لا محالة ثمرة باطن الشهود والقارئ من هذا المعنى يقول
استودع في غيب السرار **فان السالك لا يترك** **فان السالك لا يترك**
فان السالك لا يترك **فان السالك لا يترك** **فان السالك لا يترك**
بحقائق وحدانية واحاطة فيومية فلما شهد ذلك صمحت وتذكرت
وتلاست فتخفت بذلك لاحدية فلما اظهر في عالم الشهادة ملتبسة
بالاحبهم والياكل طلب منها الشهادة له بل لا الهية فشهدت بلبانها
ومقالها فكانت الشهادة منها لما استشهدت بتعالشودا لما شهد
فالعب من حيث سره وقلبه يوصف الجمع ومن حيث ظاهره وحسنت
الفرق ولا بد في هذه الطريق من وجود الجمع والفرق وقد قالوا كل جمع
بلا تفرقة رندة وكل تفرقة بلا جمع يعطيل وقال الجبدي في معنى الجمع
والفرقة **وتحققك في سرى فاجاك لاني فاجتمعنا لمعان**
وافترقنا لمعان **ان يكن غيبك العظيم عن لحظ عيائني**
فلقد ميرك الوحيد من الاحداني **ذمبت الجبدي الى ان قرره**

بالوجد جمع وحبية في البشرية تفرقة **الكرامة** كرامة **الكرامة** كرامة
الكرامة كرامة **الكرامة** كرامة **الكرامة** كرامة **الكرامة** كرامة
الكرامة كرامة **الكرامة** كرامة **الكرامة** كرامة **الكرامة** كرامة
 المؤمن ثلاث كرامات جمع لها فيها كل المفاخر والمجاهدات لها كونه ذا كرامة
 بان اجري ذكره على قلبه ولسانه ومن ابن له ذلك وباب وسيلة باز لولا
 فضل الله وكرمه عليه وثامنها كونه مذكورا به فيقال هذا عبد الله ووليه
 وصفية ومختاره وذلك بما اكرمه به من تحقيق السبب له وبهي اثبات
 الخصوصية له وقد تقدم معنى الخصوصية وثامنها كونه مذكورا عنده وهذه
 هي غاية الاكرام ومستوى الفضل والانعام قال الله ولذكر الله أكبر فبذل
 معناه ذكر الله عبده أكبر من ذكر العبد الله وفي حديث أبي بكر ع قال
 قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقرأ عليك القرآن قال قلت
 يا رسول الله سماني لك ربك قال نعم فقرأ علي قل بفضل الله وبرحمته
 فبذلك فأنفرخوا هو خير مما يجمعون وفي حديث أبي جبه البصري رحمه
 قال لما نزلت لم يكن الذين كفروا الى اخره قال جبريل عليه السلام ان الله يبرك
 ان تقر بها ابنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا بئ ان جبريل امرني ان
 افرئك هذه السورة قال ابي او ذكرت ثم يا رسول الله قال نعم فبما لي
 وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك
 انما عند ظن عبدي بي وانا معه حين يذكرني فان ذكرني في نفسي ذكرته في
 نفسي وان ذكرني في ملائكة ذكرته في ملائكة ومنه وان تغرب مني شبر تغربت

اليه ذراعا وان تغرب الي ذراعا تغربت منه باعوان اتاني مشي
 انية هرولة وعن أبي هريرة والي سميد رضي الله عنه ان به على النبي
 صلى الله عليه وسلم انه قال ما جلس قوم مسلمون مجلس يدكرون الله
 الاحقهم الملكة غلقت عليهم الرحمة ونزلت عليهم الكسنية وذكرهم الله
 فممن عنده وقال يحيى بن معاذ رحمه الله يا غفول يا جهول لو سمعت صرير
 القدم يكررك في اللوح المحفوظ لاحتجج بحجج لم تظربها **الكرامة**
امارة **الكرامة** **الكرامة** **الكرامة** **الكرامة** **الكرامة** **الكرامة** **الكرامة**
 الالامية التي يحق تعبد بها عبادة المؤمنين زيادة في ايمانهم وتقوية
 لا تقايم لا اشرافها لطول العمر ولا قصره فلا تنقص بذلك ولا تزيد
 به ولا تقل ولا تكثر وانما ترد عليهم من خزان الفضل والكرم بحسب
 قوة استعدادهم وكمال قابليتهم وتختلف ذلك باختلاف
 تركيب خلقهم ومجبول فطرهم ولا مدخل للزمان في هذا الا بالعرض وهذا
 فضلت هذه الامة سائر الامة على قصر اعمارها وطول اعمارهم
 قال احمد بن أبي الكوارى رضى الله عنه قلت لابي سليمان الداراني رضى الله عنه قد غطت
 بني اسرائيل قال يا بني شئ قلت ثمانمائة سنة حتى يصيروا كالشاة
 البالية وكالحنايا وكاللات قال ما طننت الا وقد جئت بشئ
 لا والله ما يريد الله منا ان تيسر جلودنا على عظامنا ولا يريد
 منا الا صدق النية فيما عنده هذا اذا صدق عشر ما يمشي قال تعالى
 ذلك في عمره من **الكرامة** **الكرامة** **الكرامة** **الكرامة** **الكرامة** **الكرامة** **الكرامة** **الكرامة**

حين يجري

مَنْ آتَى الْبِرَّ وَالْإِيمَانَ وَاتَّقَى اللَّهَ
 في العمر ان يرزق العبد من الفطنة واليقظة ما يحمله على اغتنم اوقاته
 واستثمار فرصته امكانه خشيته فواته فيها در الى الاعمال العقلية والبدنية
 ويستفرغ في ذلك مجوده بالكلية وفي اثناء ذلك يصل اليه من المنح
 الالهية وينشق عليه من الانوار الربانية ما ينجز العبادة عنه ولا تنهي
 الاشارة اليه وكل ذلك في زمن يسير وعمر قصير فيرتفع له في شهر مثلاما
 يرتفع لغيره في الف شهر لمنزلة ليله القدر العمل فيها لمن صادفها
 خبز من العمل في الف شهر قال بعض العلماء كل ليله للعارف بمنزلة
 ليله القدر وكان سيدي ابو العباس المرسي يقول اوقاتنا
 واحمد الله كلها ليله القدر فذا هو البركة في العمر لا تطويله وزيادة
 مدته وقيل هذا المعنى في تاويل روي في البحر البرزخ في العمر الخ
فَاِنْ كَانَ الْعَبْدُ يَتَّقِي اللَّهَ وَيَتَّقِي النَّاسَ
وَيَتَّقِي نَفْسَهُ فَيَتَّقِي اللَّهَ وَيَتَّقِي النَّاسَ وَيَتَّقِي نَفْسَهُ
 الى الله والرجل اليه بل الواجب عليك ان تبادر الى ذلك ونزي
 بالعوائق والسواغل خلف ظرك كما قيل سيروا الى الله ورجل عرجا
 ومكاسير ولا ينتظروا الصية فان اشطار الصية بطالة قال الله جل
 افروا خفافا وثقالا وقد تقدم هذا المعنى عند قوله احالكت الاعمال
 على وجود الفراغ من رعونات النفوس فان زالت شواغلك
 وقت عوائكك ثم فعدت عن التوجه والرجل فذلك الخذلان كل الخذلان

اعادنا الله منه قال الامام ابو القاسم القشيري رحمه فراع القلب عين
 الاشغال نعمة عظيمة فاذا كفر عبد هذه النعمة بان فتح على نفسه
 باب الهوى والنجس في قباد الشهوات شوش الله عليه شهوة قلبه
 وسلبه ما كان يجد من صفاء قلبه **فَقَدْ خَسِرَ الْبِرَّ وَالْإِيمَانَ**
 الفكرة التي امر بها العبد وخط عليها هي سير القلب في ميادين الاغيار
 فقط وهي مخلوقات الله ومصنوعات واما الفكرة في ذات الله
 فلا سبيل اليها يعتبر المتفكرون في اياته ولا يتفكرون في ماهيته فانه
 روي ابن عباس رضي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اصرقوا فقال ما لكم
 فقالوا نتفكر في الخالق فقالوا تفكروا في الخلق ولا تتفكروا في الخالق
 فاسكنم لا تقدر ون قدره قال الامام ابو القاسم القشيري رحمه المتفكرت
 كل طالب ومثرت الوصول بشرط العلم فاذا سلم الفكر من الشوائب
 ورد على مناهل التحقيق ثم فكر الزايد بن في فناء الدنيا وقلة وفائها
 لطالبها فيزدادون بالتفكير هدايتها وفكر العابد في جميل النوا
 فيزدادون نشاطا عليه ورغبة فيه وفكر العارفين في الآلاء والنعم
 فيزدادون محبة للخلق سبحانه وقال الجنيد رحمه اشرف المجالس واعلامها
 الحلبوس مع الفكرة في ميدان التوحيد وفي بعض النسخ الفكرة في سير
 القلب في ميادين الاعتبار ومعناه ظاهر **فَقَدْ خَسِرَ الْبِرَّ وَالْإِيمَانَ**
فَقَدْ خَسِرَ الْبِرَّ وَالْإِيمَانَ القلب الخالي من الفكرة خال من النور مظلم
 بوجود الجهل والغرور وقد تقدم هذا المعنى عند قوله مانفع القلب شيء

مثل عزله يدخل بها ميدان فكرة **التي هي في مرتبة السالكين والارباب**
منها انما هي في مرتبة الارباب والارباب في مرتبة السالكين
والارباب في مرتبة السالكين تقدم الآن ان الفكرة سير القلب في ميادين الاعتبار
 وسيره على وجهين صعود ونزول فالصعود لارباب الاعتبار وهي
 فكرة ناشئة عن التصديق والايان وهذا حال السالكين وهو حال
 ترقيعهم وبعث المستدلين بالاثار على الموت والنزول لارباب
 الشهود والعيان وهذا المحذور بين وهو حال تدهيم وهو وصف
 المستدلين بالموت على الاثار وقد تقدم هذا المعنى عند ذكر المحذور
 والسالك وقال رضا مآكتب به بعض احواله هذا كتاب يقمن ذكر
 حال السالك من اول ابتداء سفره الى انتهائه وحصوله في مستقره
 وذكر اداب السالك والوصول وقد اتى رضي في ذلك بعبارة
 صحيحة فضيحة واستعارات حسنة مليحة على طريقة وعظيمة اذا
 سمعها السامع طرب لها قلبه وهام فيها عقله ولبه وما ذلك الا لما
 علق بها من انوار قلب المتكلم وقد قال فيما تقدم كل كلام برزوي
 كسوة القلب الذي منه برز **اما بعد فان البدايات** **مجدلة**
المجدلة محل التجلي والظهور فالسالك في ابتداء سلوكه تجلي له امر
 نهايته **ان من كانت بدايته بالارباب كانت نهايته بالسالكين** هذا بيان ما
 ذكره ومعنى كون بدايته بالارباب ان يكون مجاهداً ومكابدات
 وارباع راضية مصحوبة بالاستعانة بالصدق والاعتماد عليه والقطع

اليه فذلك يصح له وينفذ في توجهه وسلوكه كما تقدم عند قوله توقف
 مطلب انت طالب بربك ومعنى كون انتهائه اليه ان يكسفه له
 انفراد الله تعالى بالقيومية وتوجهه بالديمومية وانه هو الاول
 والاخر والظاهر والباطن الخ فابطله به عدمية ذاته وتلايه
 وتدكده واصمحه له قال الله تعالى لنفخ في الصور في يوم
 فاذا هوزاهنق فاذا صحت للمريد تلك البداية بما ذكرناه وصل
 الى هذه النهاية وقد تقدم هذا المعنى في قوله من علامة النجى في النهاية
 الرجوع الى الله في البدايات **والمستغنى به هو الذي استغنى**
التي هي في مرتبة الارباب المستغنى به كل ايها المريد السالك
 انما هو علك على التقرب من ربه والتوسل اليه بالطاعة والعبودية
 له وهو الذي اجبتته وسارعت الى اجابة دعوته فحق عليك ان لا
 يستغل ذلك الشغل بل يكون قريحاً والمشتغل عنه انما هو متابع
 خطوطك العاجلة ومراعاة الزائلة وهو الذي يستحق الاشارة عليه
 اذ هو فان مضى لا حقيقة له فليطلب عنه نفس ولا تعمل فيه عقلاً
 ولا حساً وهذا الكلام يهتج للسالك وانغاش لقونه وانهاض لهمة
 قال الشيخ ابو القاسم عبد الرحمن الصقلي سمعت عبد الله بن اسحق الغافقي
 يقول ما انتفعت الا بدعاء رجل بكى مررت الى المسجد احرام بالسحر فاذا
 رجل سيف التراب فقلت محبوا ومحبون ثم قلت له يا هذا سيف
 التراب قال فقال لي اوتراب هو ثم نادىني فما شككت انه سويق

او قد انا انك ايها قال فقلت ولي سد وجئت على ركبتي وقلت
ادع الله لي فقال لي عرفك الله قدر ما تطلب حتى يكون عليك ما
ترك وان من يقين ان الله لا يبدى الطلب اليه ومن علم ان الامر
بغير الله لا ينجح بالحق العبد مطلوب لربه عز وجل بقامة وظائف
العبودية له وذلك بما اختص به من العقل والفهم ومارزقه من المعرفة
والعلم ونزله ذلك الطلب عائدة الى العبد فلم لا يصدق العبد في طلبه
واجتهاده اذ الا يقين بذلك والامور كلها بيد الله ومن ذلك سعيه
وكده فلم لا يتوكل عليه في ذلك فجميعهم ويتيسر امره اذ اعلم ذلك
فالقسم الاول قيام بمقتضى الشريعة والقسم الثاني وفاء بحق الحقيقة
وانه لا يبرأ من هذا الوتر ان تهزم دواعيه وان تهلك كرامته ذكر
هذا المعنى نسلي للعبد عما يفوته في حال سلوكه من خطوط وشهوة
لانه اذ اعلم ان هذه الاشياء لا بد ان تزال عنه او يزال عنها ولو بعد
حين وكلما هوات قريب لم يعسط لما يكون مال امره الى ذلك
ويكون طيب النفس تركه وتهدم الدعائم وسلب الكرام من استغفار
البدعة فالله اعلم ان ما هو ارفع منه بما هو اقرب فداشرف
شبهه والكرامة بما هو ارفع العبد بالاشياء الفانية هو موجب للزيادة
في الله وعنه اذ افقه قال سهل بن عبد الله من فرح بغير معزوم به شجب
حرنا لا انفق له وقد تقدم هذا المعنى عند قوله ليقبل ما تفرح به يقبل ما
تخزن عليه فالعقل لا يفرح بذلك ولا يحبه بل كبراه ويغضه وانما يكون

فرحه بالامور الباقية التي لا تغني قد اشرف نور ذلك في قلبه ظهرت
تباشيره على وجهه واشراق النور وظهرت تباشيره على حقيقته
في مقام الزهد **فقد علم ان الله لا يبدى الطلب اليه ومن علم ان الامر**
بغير الله لا ينجح بالحق فلما كان العبد على هذا الوصف صدق عن هذه الدار
الدنيوية اي مال عنها مغضيا حفته عن اقدارها من غير مبالاة بذلك
عنها بوجه قلبه فدولاه من غير التفات اليها وهذا مبالغة في نداء
واطراحها فلم يوطنها بظاهرها على سبيل التمتع بها والاستئثار ولم يسكنها
بباطنها على جهة المحبة لها والا يثار بل نزلها منزلة السجن والضيق ووطن
نفسه فيها على تحمل ما يطيق وما لا يطيق وهذه علامة على تحقق الزهد
في الامور الفانية التي هي بعينها له فلما وصل الى ذلك حصل له من طهارة
قلبه وصفاء قلبه ما حمله على التعلق بولاه الباقي الدائم ففعل الدنيا
معبر اعبره اليه كما يقول المؤلف الآن **لن ينظر اليه من غير الله**
وقد افرغ قلبه من الدنيا قد ابتد اسفره لقلبه الى
الحضرة العلية وبدا بانها من الهممة الى ربه والاستعانة به في القدر
عليه وهو اساس امره كما تقدم قال الشاعر اذ الم عينك الله فيما تريد
فليس المحنق اليه سبيل وان هو لم يرشدك في كل مسكن ضللت ولو ان السماك
قال ابو محمد الجبري رحمه الله ان علما من اعماله يوصله الى ما موله
الا على والادني فقد ضل عن طريقه لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لن
ينجي احدكم غناه فالا ينجي من المخوف كيف يوصل الى المأمول

في ركعتين يصلحها فيها يحصل لهم الخلوة مع والافراد به والمجالسة له
والانقطاع اليه وفيها يرتفع عن قلوبهم الحجب والاستار وتجلى فيها حقائق
الاسرار وتشرق فيها شوارق الانوار وفيها تكون المناجاة والمصافاة
كما تقدم وهي صلة بين العبد وبين ربه عز وجل قال محمد بن علي الترمذي
الصلوة عماد الدين واول شيء فرضه الله على المسلمين وفي الصلوة
اقبال الله تعالى على العبد اقبلوا اليه في صور العبيد تذللا وتيسلا وتبذلا
وتخضعا وتخشعا وترغبا وتلقا فالوقوف تذل والكبير تسليم والثناء
والسلاوة تذل والركوع تخضع والسجود تخضع والجلوس ترغب
والشهد تعلق فاقبال العبد الى الله بهذه الصورة ليقبل الله عليهم بالرحم
والتعطف والتقبل والتكريم والتقرب فليس شيئا من امر الدين اعظم
من هذا ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوة عماد الدين وقال
في حديث آخر الصلوة نور وقال لا يزال الله مقبلا على العبد بوجهه
مادام في صلوة وان الله ليضرب الي احدكم وجهه مادام مقبلا عليه
انتهى ولاجل هذه الفوائد كانت الصلوة مفرغ ذوى الفاقات والضرورات
من رباب القلوب فيغنيهم وجودها عن كل مرغوب ويتسلون بها
عن كل محبوب قال الله تعالى والمرأى لك بالصلوة واصطبر عليها
لاننا لك رزقا نحن نرزقك الاية فواجب اذن ان تكون قرّة
اعين عبدا لله فيها وبها وقرّة العاين عبارة عن الروح والراحة
وكمال النعيم واللذة التي تحصل من غاية الموافقة والملازمة الا انها

تختلف باختلاف احوال الناس في مراتبهم ومقاماتهم فمن غلبت
منزلته وعلت مرتبته كانت ملازمة وموافقة في شهود التوحيد
وكمال التجريد المشار اليه في قوله صلى الله عليه وسلم ان يعبد الله كأنك
تراه اذ محال ان يراه ويشهد معه سواه كما قاله المولف في بيان ما يروى
عن عبد الله بن عمر في قوله لعروة بن الزبير اننا كنا نراي الله
بين اعيننا وكان هذا لما خطب اليه عروة بن الزبير انبته وهو في الطلوع
فلم يكلمه ابن عمر ولم يرجع اليه شيء ثم اعتذر له بعد ذلك بهذا الكلام
وصاحب هذا الحال يكون قرّة عينه في الصلوة لا بها لما نصبت من
التجلى التام والشهود الحقيقي ومن كانت منزلته دون ذلك كانت
ملازمة وموافقة في شهود النعم ووجود الفضل والكرم وكانت قرّة
عينه بها لا فيها لانها فضل من الله وبارزة من منه الله كما قاله المولف
ولا شك ان معنى قرّة العين في الوجه الاول الحق وبه النسب المقى
لان صاحبه فان عن نفسه باق بربه ومن كان على هذا الوجه فهو من
المخلصين الذين لا سلطنة عليهم للعدو اللعين ومن زالت سلطنته
عنه في صلوة لم يحتج الى مدافعة ومراعاة وكانت صلوة ملزومة
بالحضور والخضوع والدوام والخشوع وعند فقد ان العبد لم يجد نفسه
ووسوءه عدوه يحصل له غاية النعيم واللذة وتحقيق في حق معنى قرّة
العين بخلاف الوجه الاخر فان صاحبه لم يغب عن نفسه فضلا عن
ان يرتقى الى درجة البقاء بربه فلم ينقطع حديث النفس ولا وساوس

منافية وقسم في غاية الشرف والجلالة وهم الذين فرحوا بالمنعم فقط ولم
يلتفتوا الى طواهر النعم لاجل ان فيها متعتهم ولذا تم ولا الى بواطنها كونها
دلائل على عناية الله بهم حيث من بها عليهم فاحوال هؤلاء محودة جدا لا
غابوا عن الاعيان العدمية وتحققوا باكتساب الوحدانية كما اشار اليه
في الاية الكريمة التي ذكرها المؤلف رحمه في هذا القسم وحال هؤلاء هي الشكر
الحقيقي الخالص الخالي من المبرج والشوب لان الملك بالمنعم فان عن خطوط
نفسه فتؤثر في الاشياء كلها نعم فلا تفرقة عنده بين وجوده ولا عدمه ولا
عطاء ولا منع ولا يخاف عليه من التغيير والانقلاب لتغير الافعال والاسباب
ما يخاف على غيره بقاء خطه قال ابو محمد الجبري رحمه من راي النعم ولم ير
المنعم فقد حجب عن الشكر ومن راي النعم بغية النعم فقد شكر وقال الشيخ
ابو محمد عبد العزيز المهدوي رحمه كل من لم يبا هذا المنعم في النعمة كانت النعمة
في حقه استدراجا لانه يوديه ان يكن اليها فاذا نزلت لزمه ان يتغير عليها
ومنهم من حصل له نصيب من الشرف والجلالة وحفظ من الذم والردالة
وهم الذين فرحوا بالمنعم لكونها منه من الله تعالى عليهم من حيث يشهدونهم
من ربه شرفوا وحلت اقدارهم وكانت احوالهم محودة وهي شكر منكم
لا يلقونهم ومن حيث نظرهم لانفسهم وبفائهم مع خطو ظلم كان له نصيب من
الذم والحق فخطوا بهذا الوصف عن مراتب الاعلى وارتقوا
بالوصف الاول عن احوال الاديان فخطوا بما خوطب به عامة المؤمنين
داوسا لهم في الاية الكريمة التي ذكرها المؤلف رحمه في هذا القسم وقدر

الامام ابو حامد الغزالي رحمه في كتاب الشكر لهذه الاقسام الثلاثة مثلا
فقال الملك الذي يريد الخروج الى سفر فاعطى فرسا على ان يصور ان يفرح
المنعم عليه فرس من ثلثه اوجه احدى ان يفرح بالفرس من حيث انه فرس
وانه مال ينتفع به وانه مركوب يوافق غرضه وان هو ان يفرح
من لاحظ له في الملك بل غرضه الفرس فقط ولو وجد في صحر فاحده
لكان فرح به مثل هذا الفرح الوجه الثاني انه يفرح به لانه من حيث انه
فرس بل من جهة ما يستدل به على عناية الملك به وشغفه عليه
واهتم به بجانبه حتى لو وجد هذا الفرس في صحراء او اعطاه له غير الملك
لكان لا يفرح به اصلا لا استغنايه عن الفرس اصلا ولا استحقاقه له
بالاضافة الى مطلوبه من بل المحل في قلب الملك الوجه الثالث
ان يفرح به ليركبه فيخرج في خدمة الملك ويحمل مشقة السفر لئلا
يخدمه رتبة القرب منه ويرتقي الى درجة الوزارة من حيث يعين
بان يكون محله في قلب الملك ومحل من يعطيه فرسا ويعني به هذا
القدر من العناية بل هو طالب بان لا ينعم الملك بشي من بله على احد الا
بواسطة ثم انه ليس يريد من الوزارة الوزارة ايضا بل مشايهة الملك
والقرب منه حتى لو خير بين القرب دون الوزارة وبين الوزارة
دون القرب لاختار القرب فلهذا ثلاث درجات فالاولى لا يدخل
فيها معنى الشكر اصلا لان نظرها صحتها مقصور على الفرس فرح بالفرس
لا بالمعطي وهذه حال كل من فرح بنبعة من حيث انها لذية وموافقة

لغرضه فهو بعيد من معنى الشكر وان نية داخلته في معنى الشكر من حيث
فرح بالمنعم ولكن لا من حيث ذاته بل من حيث معرفته بانه التي تستحق
على الانعام في المستقبل وهذه حال الصالحين الذين يعبدون الله تعالى
ويكفرونه خوفا من عقابه ورجاء لثوابه وانما الشكر التام في الفرح
الثالث وهو ان يكون فرح العبد بنعم الله عز وجل من حيث انه يقدر بها على
التوصل بالقرب منه والنزول في جواره والنظر الى وجهه على الدوام فلهذا
هي المرتبة العليا وامارته ان لا يفرح من الدنيا الا بما هو مزرعة الاخرة
ويعينه عليها ويحزن بكل نعمة تلهيه عن ذكر الله وتقصده عن سبيله
لانه ليس يريد النعمة لانه لا يذوقها كما لم يرد صاحب الفرس الفرس
لانه جواد ومهمل بل من حيث انه يحل في صحبة الملك حتى تدوم مشاهدته
له وقربه منه ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم الشكر روية المنعم لاروية
النعمه ولذلك قال الخواص رضي الله عنهم العادة على المطعم واللباس وشكر
الخاصة على واردات القلوب وهذه رتبة لا يدركها كل من حضرت
عنده اللذات في البطن والفرج ومدرجات الخواص من الالوان
والاصوات وخلا عن لذة القلب فان القلب لا يلتذ في حال الصحة
الا بذكر الله ومعرفته ولقائه وانما يلتذ بغيره اذا مرض بسوء
الاعادات كما يلتذ بعض الناس بكل الطين وكما يستشعر بعض
المرضى الاشياء الكلوثة ويستحي الاشياء المرة حتى في مثل مسحة
ومن يك ذا فم مريض يجد مرارة الماء الزلال فاذا انظر

الفرح بنعمة الله عز وجل فان لم يكن له اهل لغرضه ان لم يكن له اهل لانه
الانية اما الاولى فخرجه عن كل حساب فكم بين من يريد الملك للفرس
وبين من يريد الفرس للملك وكم من فوق بين من يريد الله عز وجل للنعمة
وبين من يريد نعمة الله ليصل بها اليه انتهى كلام الامام ابو حامد رحمه الله
في غاية البيان والوضوح وهو كما لتفسير لما ذكره المؤلف رحمه الله ولذلك
اوردته هنا بحاله **وقال في الشكر ان الله عز وجل لا يفرح من الدنيا الا بما هو مزرعة الاخرة**
في فائده او كبري فليفتحه ايها تحقق صدقيتهم وعلم ارتفاع رتبهم على
من دونهم قل ان غلبة الغلام دخل في بعض الايام على رابعة العدوية ركنه
وعليه قميص خديد وهو يتجسس في مشيته بخلاف ما سبق من عاداته فقلت
له يا عتبة ما هذا النية والعجب الذي طم اراه في شما تلك قبل اليوم فقال يا عتبة
ومن اولى بهذا النية مني وقد اصبح لي مولي واصبحت له عبدا وقال بعضهم
مسافر الى مكة فبينما انا امشي اذ رايت شيئا بيده مصحف وهو ينظر فيه
ويرفض فتقدمت اليه فقلت له يا شيخ ما هذا الرقص فقال ادعني عنك قلت
لنفسى عذب من انا وكلام من اتوا وبيت من انا قاصد فاستقر في الوجد
فرقصت واشدوا في هذا المعنى قوم خالهم زهو يسيرهم والعبد يزهو
مقدار مولاه ما هو ابروتيه عما سواه له يا حسن روتهم في حسن ما هو
ويجوز ان يكون المراد بقوله وبكرى فليستعجو اي بذكرى يا كرم في الازل
حيث لا وجود لهم والافان الذكر المنسوب اليهم محل الافات والعلل وهم
اجل رتبة من ان يكون غيهم شئ ملتبس بهم **فليفتحه**

بسم الله الرحمن الرحيم **وَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى** **وَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى**
فمنه **وَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى** **وَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى**
عليه والله يحقق لنا ذلك بفضل وقدر الله **وَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى**
أَلَا تَتَذَكَّرُونَ **وَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى**
العبد موصوف بصفات النقص وهي دأبته له والكمال العارض له والمنسوب
إليه نقصان على التحقيق ومن ثم كان ما ذكره المؤلف رحمه من كونه فقير في غناية
وجاهل في علمه صحيحا بقية قصده بهذا إلى الاعتراف به وامن الاضطراب وزوم
الفاقة والافتقار وأنه لا يستغنى عنه عن مولاه عز وجل ولا ينفك من الاحتياج
والعقوب به والسؤال والطلب منه في كل حال من احواله كما قال بعضهم **معو**
إني أليك مع الانفاس محتاج ولو كان في مفرق الأكليل والنجاة وهذا منه
دليل على تحفة في مقام العبودية التي اقتضتها عظم الربوبية وتقديم هذه الكفا
بين يدي دعاؤه ومناجاة في غايه الحسن قال سيدي أبو الحسن رحمه ما طلبت
من الله شيئا الا وقد قدمت اسألي امامي يريد رضى حتى لا يطلب من الله شيئا
بوصف يستحق به العطا بل لا يكون طلبه وجود فضل الا بفضل وقال أبو عثمان
رحمته في قوله **ادعواكم تضرعا وخفية** قال التضرع في الدعاء الا قد مر الله فعاك
وصلواتك وصيامك وفرائدك ثم تدعو على اثره انما التضرع ان تقدم اليه
افتقارك وعجزك وضرورك وفائقك وقلة حيلك ثم تدعو بطلبه
ولاسبب في رفع دعاؤك وقال الواسطي رحمه تضرع بذل العبودية وخلق الاستقامة
وقال سهل رحمه ما اظهر عبد فقره الى الله في وقت الدعاء في شيء يحل به الا قال الله

216
لله استمته لولا انه لا يحل كل كلامي لاجته ليبيك **إني أليك مع الانفاس محتاج**
وَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى **وَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى**
وَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى **وَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى**
عليها ولا يأتسوا في حال ضيقة تنزل بهم من وجود الراحه والفرح وهذا محض
تعلق بالله عز وجل وهو غنى العارفين **وَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى**
وَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى **وَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى**
وكرم المولى الذي هو متصف به يقتضى منه التجاوز والعفو عن عبده وقبول
عذره وهذا الكلام من الطف وجوه السؤال والرغبة وهو من اداب الدعاء
يحكى ان رجلا قال لبعض الانبياء عليهم الصلوة والسلام قل له كم خالفه واعصيه
وهو لا يعاقبني فاوحى الله الي ذلك النبي قل لعنان لتعلم اني انا انا وانت
إني وصفت نفسك بالذليل والرافع في قبل وجود ضعف في قسمة بيني وبينك
وجود ضعف في اللطف والرافعة صفتان مدعرجان لضعف بهما في الازل قبل
وجود ضعف العبد وفاقة وحاجة وهما مقتضيان لوجود دأبهما فيما لا يزال
بعد وجود ذات العبد وصفاته وهي اسباب لغته عليه والصال الفضالة اليه
فكيف يتصور اذ ذلك منعه اياها **إني أليك مع الانفاس محتاج**
وَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى **وَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى**
على العبد وهي انواع الطاعات والحسنات والصفات المحمودة فضل من
الله والمنته له عليه لعدم استحقاقه لذلك وظهور المساوي منه وهي ضروب
المعاصي والسيئات والاوصاف الذمومة عدل من الله اذ لا ان يغفل

بعده ما يشاء والحجة له عليه لانه رب وهو عبد ومناجاة العبد لله
بهذا الكلام من احسن المناجاة وهي مقتضية لوجود اسعافه له وهو الا
الطافه عليه لما فيه من الشاء على السند على بساط قرب وذكر صفاته
العالية والتعلق بها والاعتراف له بالغم الظاهرة والباطنة ولما فيه
ايضا من رؤيته ضعف النفس والاقرار عليها بالنقص والقصور
وانزالها منزلتها من الذلة والمهانة وقد قال بعضهم تعلق شاب
باستار الكعبة وقال الي لا شريك لك فيوتي ولا وزير فيرني ان
اطعك ففضلك وكل لك وان عصيتك فجهلي وكل لك الحجة على
فبنايات حجتك علي والقطاع حجتى لديك الا عفرت لي فسمع انفا
يقول الفتى عتيق من النار **التي كيف تكافى وقد تكلفت لي وكيف**
انصام وانت الناصر لي ام كيف احبب وانت الحفي لي الوكيل والنهر
والحفي اسم السند وهي مقتضية لوجود آثارها من وجود الكفاية والمنفعة
والظفر بغاية المقصود والبعية فكيف تصور انك كل ذلك عن
العبد عند وجود حاجته كما تقدم في اللطف والرافة والصنيع في اللغة
معناه انتفاض الحق والحفي هو اللطيف ولطف بعده علمه بدقائق
مصالحه وحفيا ما ربه وايصال ذلك اليه برفق قال الله ائتد
لنظيف عبادته **ما انا التوسل اليك** يعني التوسل بالتقرب
والوسيلة ما يتقرب به واعظم وسائل العبد الى مولاه هو تحققة بالوجه
عبوديته وهو فقره اليه في كل حال من احواله فلا يرى لنفسه حيلة يقتضيه

لها ثوابا ولا يدلي بحجة يدفع بها عن نفسه عقابا قال ابو يزيد رضي الله
نوديت في سري فقيل لي يترانا مملوءة من الخدمة فان اردت
فعليك بالذلة والافتقار وسئل ابو حنيفة رضي الله عنه ماذا يقدم الفقير
ربه قال وما للفقير ان يقدم به على ربه سوى فقره **وانت اعلم**
الكذب بما هو مال ان لا يكون الكذب بين المتوسل به والمتوسل اليه
نسبة تامة ووصلة حقيقية وهي التي اقتضت له وجود التوسل
ولان نسبة ولا وصلة بين الفقر الذي هو غنى العبد وبين الرب
الذي له الغنى الاكبر وايضا توسل العبد بفقره يقتضي شهوده له
واعتماده به واعتماده عليه ورؤية العبد لحواله وسكونه اليها علة
فيها والاحوال العلولة لا تليق بالحضرة الالهية ولا تصل الى الله تعالى
لمعنى انه لا يرضاه ولا يقبلها فالفقر لا يصلح التوسل به من هذا الوجه ايضا
والى هذا المعنى يشير ما حكى عن سيدى ابي الحسن الشاذلي حين دخل
على شيخه ابي محمد عبد السلام رضي الله عنه فقال له يا ابا الحسن يا ذا النيق
اسدني قال كفري فقال الشيخ واسد لي لقيت اسد بفكر لتلقيته
بالصنم الاعظم ولا يصح حقيقة الفقر الا بالغيبة عن الفقر والاكت
غنى بفكرك فاذن لا وسيلة الى الله سواه **ام كيف اكلم الله**
جاني وتني لا تخفى عليك شكوى الحال لانصح الامين هي غائبة عنه
وهو غير عالم بها واسدني لا يخفى عليه شيء وقال الحكيم عليه الصلوة والسلام
حسبي من سواي علمه بجالي **ام كيف اترجم لك** يعني وترجمت بك

ان الترجمة بالمقال هي التعبير باللسان عما في الصنيع ليفهم بك
 المترجم له والسنة هو الذي انطق باللسان واطلقه بذلك فالترجمة
 من السنة برزت واليه مآل امره والعبد لا مدخل له في ذلك فكيف
 تنسب اليه الترجمة ونسبة ذلك الى السنة دليل على احاطة علمه باحوال
 العبد فكيف يصح في حق معنى الترجمة **أم كيف تحبب الي ما في فاهة**
الناس الا مال الوافدة الى السنة لا يجيبها من قبل انها فاهة اليه
 ومنعقدة به ومنقطعة عما سواه والسنة كريم جواد مفضل منع فليش
 العبد بذلك ولكن على يقين منه وان لم يسأل ولم يطلب **أم كيف**
لا تحسن احواله **ويكف قانت اليك** من تحقق في المعرفة راي احواله
 كلها حسنة لوجود قيامها بالسنة ورجوع امره اليه وهذه كلها انواع من
 التعجب عجب بها المؤلف رضي نفسه من نفسه فيما هو لصدده من
 سؤاله وطلبه بسبب ترفيه في المعرفة التي اوجبت له رؤية نفسه
 وقصوره في احواله الاول **الشيء الذي مع عظمة حبي وما ارجك**
في مع عظمة حبي شهود العبد لهذا المعنى مزيد عظيم يوجب اليما والاسما
 فيستحسن منه حينئذ الاعتراف بالنعمة فقط **الذي الكتاب بيتي وما**
العبد في ذلك شهود المؤلف رضي شدة قرب الله منه لما راي من
 بعد الاشياء عنه ورفعها اليه كما سيأتي من قوله قد دفعني العوالم
 اليك وشهود لبعده من السد عز وجل من حيث اقيم في الطلب له
 والطلب للشيء دليل على فقد الطالب له وبعده عنه فالمشاهدة الاولى

اوجبت له ملازمة باب مولاه وانقطاع طمعه عن كل سواه في
 والمشااهدة الثانية اوجبت له اللطف في سوال التقريب واستغناء
 عن طلب القريب ومن دعا سيدي الى العباس المرسي رحمه يا قريب
 انت القريب وانا البعيد فربك ايا سني من غيرك وبعري
 عنك ردي للطلب لك فكن لي بفضلك حتى نحو طلبك بطبك
 يا قوي يا عزيز **وما ارا نفسي في الذي بين يدي الرافعة** اشهد
 الرحمة ولما شاهد رافعة ربه غاب بهذا الشهود عن رؤية نفسه
 وصفاتها فلذلك لم يظهر له سبب لوجود حجب به عنه **الشيء الذي**
يا حيا يا قيا **الذي ارا نفسي في الذي بين يدي الرافعة** ان
الذي في كل شيء حتى لا اجيبك في شيء كان المؤلف رضي يقول اختلاف
 الاثار على وتقلبات الاطوار في من الصحة والمرض والغنى والفقر
 والعز والذل والغنى والبسط والفقر والوجد وغير ذلك من مختلفات
 احوالي التي هي من شؤني التي تنزلها بي علمت منها ارادتك
 بي ان تعرف الي في كل شيء تعرفا خاصا في حالة خاصة حتى
 اشاهد وحدانيتك وعظمتك وجلالك وكما لك بحيث لا يتصور
 مني جهل بما انا قابل لمعرفة من جميع ذلك ولو كان الامر هذا
 والزمني حالة واحدة ارتضيها لنفسي واختارها لك انت معرفتي
 ناقصة ومشاهدتي فاصرة فانما الان القلب في جنة معجزة اتوا
 منها حيث اشأ فقد استغرقتني ما انا فيه من عظيم النوال وشغلتني

ذلك عن الدعاء والسؤال وطلب الكون على ما ارتضيه من الأحوال
فكف الحمد على نعمك الباطنة والظاهرة والخفية والجليلة قال بعضهم
في الدنيا جنة من دخلها لم يثقل الي جنة الآخرة ولا إلى شيء ولم
يتوحش من شيء قبل وما هي قال معرفة الله وقال مالك بن دينار
خرج الناس من الدنيا ولم يذوقوا طيب إلا شيئا قيل وما هو قال
المعرفة ثم قال إن عرفان ذي الجلال لعز وضياء وهدى وسرور
وعلى العارفين إيضاها، وعيهم من المحبة نور فنيها لمن عرفك الي
هو والله دهره مسرور وقدره روي أنه رأى صورة حكيمان من
الحكماء المتعبدين في مسجد وفي يدهما رقعة فيها مكتوب إذا
احسنت كل شيء فلا تظن أنك احسنت شيئا حتى يعرف الله عز وجل
وفي يد الآخر كنت قبل أن أعرف الله عز وجل اشرب واظم حتى إذا
عرفته رويت بلا شرب قال في التوبة بعد كلام ذكره وإنما قلنا إن
الحالة زائلة نعمك لا محالة فإن مراده أن تنفك في الأطوار
ومخالف عليك فأن لا تعرف اليك في كل حالة خاصة بتعرف خاص
فإن اردت أن يدرك على حالة واحدة فقدرت أن يسلك بك
غير الحال فكأنه يقول لك لا تطلب مني أن أفيك في حالة
واحدة فاني لا أفعل ذلك معك اتريد أن تبقى ربوبيتي معطاة
الآثار ولكن سألني أن أشعرك لطفي حيث أريدك أوجيت ما
أمتك حتى تكون بي ولي قال الله سبحانه وتعالى يسأله من في السموات

219
والأرض كل يوم هو في شأن أي يمنع ويعطي ويضع ويعطي ويضع
ويبسط ويعز ويذل إلى غير ذلك من مختلفات آثاره فكأنه
سبحانه وتعالى يقول لك يا عبدي لأناس على شيء ما دمت لك ولا تفرح
بشيء وأنا لست لك فاما العوض عما سألني وما سألني لا يغنيك عن
ولا تمن ممن يعبدني بالعلل فتكون من عبدة الحروف بل اعبدني في
فاني بجمال الغنى موصوف وبدوام الافضل معروف قال الله عز
وجل ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به وإن
أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة لأن الذي طلبه
عزلائه عنه فإدام له وهو فاطمنا حتى يكون له ومن عبده لما سواه
فهو عبده ما سواه ومن عبده لاجل جوده ونعمائه فهو عبده جوده ونعمائه
لأن من أحب شيئا فهو عبده ما أحبه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن
عبد الدنيا لعن عبد الدرهم لعن وانكس واذا شيك فلا انتكس
فكف عبد الله في كل شيء عطاء ومغنا وعزا وذلا وغنى وفقرا وقبضا
وبسطا وفقدا ووجدا وسدة ورحا، وفناء وبقاء، إلى غير ذلك من
مختلفات الآثار وتقلبات الاغيار انتهى كلامه رضي الله عنه
الاحسان الكلي فجزاه الله خير الذي قال **أفترسي لحيي التلبي كركمك**
أنا سترني أو سافرني التلبي مني لوم العبد ومخالفة وعصيانه بخير
لسانه عن السؤال والطلب وكرم المولى وفضله واحسانه ينطقه
بدلك واوصاف العبد الذميمة التي اقتضتها طبيعته وجبلته تولته

الدليل عوام عند اهل الشهود والعيان قد سوا الحق في ظهوره ان يحتاج الى
دليل يدل عليه وكيف يحتاج الى الدليل من نصب الدليل وكيف يكون معرفته
وهو المعروف له قال الشيخ ابو الحسن رضا كيف يعرف بالمعارف من بعثت
المعارف ام كيف يعرف بشئ من سبق وجوده وجود كل شئ وقال
مرید شیخه یا ستاد این الله فقال له اسحقك الله انقلب مع العين اين
وقد تقدم هذا المعنى عند قوله شتان بين من يستدل به او يستدل عليه
الرقيبة **الرقيبة** الرقيب الحفيظ فمن رأى الله رقيباً
يعلم جميع احواله ولا يخفى عليه شئ منها استحي منه وانه ان يراه على ما كبره
منه وقد قيل اذا عصيت مولاك فاعصه بوضع لا يراك ومن لم يكن على هذا
الوصف وعقل عن نظر الله اليه ثبت عين بصيرة فبارز الله تعالى
بأنواع الفبايح والفضائح من غير اكتراث ولا مبالاة وقد سئل بعضهم
يستعين الرجل على حفظ بصره من المخطورات قال عليه بان روية الحق
سجانه له تسبق نظره الى تلك المخطورات قال الله عز وجل وما تكون في
شأن وما تتولوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ
تقضيون فيه قال الامام ابو القاسم القشيري رضي الله عنه باعرفهم بمن اطلعه
عليهم في جميع احوالهم ورؤيته كما يسلفونه من فنون اعمالهم والعلم بانه
يراهم يوجب استحيائهم منه وهو حال المراقبة فالعبد اذا علم بان
مولاه يراه استحي منه وترك متابعة هواه فلا يحول ما يهواه اذ في
حديث عبادة ابن الصامت رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

افضل ايمان المرء ان يعلم ان الله معه حيث كان **الرب**
له رب **له رب** حيث الله العبد هو رحمة له وثناؤه عليه واحسانه اليه
ومث العبد لله عز وجل هو موافقة امره وتعظيمه وهيبته والحب المضاف
الى الكفاف في قوله من حبك يحتمل ان يضاف الى الفاعل والى المفعول
والظاهر كونه مضافا الى الفاعل لانه المبلغ والمدرج ولان محبة الله العبد
اصل محبة العبد له قال الله يحبهم ويحبونه فمن اعطاه الله من محبة
المذكور نصيبا فقد حاز ربح الدارين وفاز بقرة العين ومن حرمه ذلك
فقد خسر صفقته وبان عنبه وخيبته في بعض الكتب المنزلة على بعض
الابناء عليهم السلام يا عبدى انا لك محب فحقي عليك كن لي محبا وحلي عن
بعضهم انه قال استريت مملوكة فسمعها في سطر الميلى تقول النبي محبتك
اياي الاما عفرت لي فقلت لا تقولى هذا ولكن قولى بحبى اياك فقلت
يا سيدى محبتى اياي من عالى بالاسلام واقطعتى لعبادة وكثير من عباده
ينام وقال زيد بن اسلم رضي الله عنه عز وجل يحب العبد حتى يبلغ من حبه
ان يقول اصنع ما شئت فقد عفرت لك **الرب** **الرب**
الارفاق **الارفاق** **الارفاق** **الارفاق** **الارفاق** **الارفاق** **الارفاق** **الارفاق**
منها كما روت **الرب** **الرب** **الرب** **الرب** **الرب** **الرب** **الرب** **الرب**
عن **الارفاق** **الارفاق** **الارفاق** **الارفاق** **الارفاق** **الارفاق** **الارفاق** **الارفاق**
اليها بعد وصوله الى صريح المعرفة ونال التوحيد المكنونات التي تفرغ
اذا لم يمس بها حق او يكون له فيها منفعة وحظ فقال الله ان يرجعه

الجسيم وهذه هي غاية السعادة كما قال سيدي ابو الحسن رضي الله عنه
 هذا من غنيته من السؤال منك أنت الذي أنشأت الانوار في القلوب
 فوعدني حتى عرفوك ووجدوك وأنت الذي أنشأت الانوار في القلوب
 حتى لم يحبوا سواك ولم يلجئوا الى غيرك أنت الذي أنشأت الانوار في القلوب
 حتى لم يحبوا سواك ولم يلجئوا الى غيرك أنت الذي أنشأت الانوار في القلوب
 والاضطرار فكل واحد منها جالب لنفسه طالب لحظه من كمال نفسه
 ووفقا بحسبه والله غني حميد عزيز مجيد وهو مع ذلك لطيف بعباده
 عطوف عليهم متودد اليهم رؤوف بهم فلما شاهدوا هذه اكله مشاهدة
 بغيره ومعاشه اشهادا اياهم لم يتألموا اذا حبه واووا اليه
 وقصروا عنه عليه وجعلوه معتد انهم واستغنوا به عن ابناء جنسهم
 حصلوا اذ ذاك على غاية السعير وفازوا بالحظ العظيم قال ذو
 النون المصري رضي الله عنه انا اسير في بعض البوادي اذ لقيتني امرأة
 فقالت لي من انت فقلت رجل غريب فقالت وهل توجد مع الله
 احزان العزبة وكتب مطرف بن عبد الله بن الشجر الى عمر بن عبد
 العزيز رحمه الله وكنت انك بالله وانقطاعك اليه فان الله عبدا
 استأنسوا بالله فكانوا في وحدتهم اشدا استيناسا من الناس
 في كثرتهم واوحش ما يكون الناس انفس ما يكونون وانفس ما يكون الناس
 اوحش ما يكونون وانفس ما يكونون اوحش ما يكونون وانفس ما يكونون
 لما تولى الله به ايتهم الى طريق التوحيد والمعرفة ابا ان لهم علامات ذلك

ودلائله فخذ نظرهم في تلك العلامات والادلة انشروا صيد ورم
 بانوار الايمان واليقين فلم يبدوا خلوهم شك ولم يخجلهم ريب
 والمعالج جمع معكم وكأنته رص عرض في هذه الكلمات بالطلب
 الذي حصوه له ليكتفي عن الطلب وهو اشراق الانوار في
 قلوبهم وازالة الاعيان عن سره وايناسه له وهداية اياه وهذه
 الاربعة مطالب متضمنة لاسنى الرغائب **أدأب عبد الله**
وما الذي قد مر من وديرك قد تقدم غير ما مرة ان ما سوى الله
 عدم وظلمة وان الوجود الحق والنور المتحقق انما هو الله وحده
 في ذلك ان الامر على هذا صرح ما قاله المؤلف رحمه الله وكان حقا
 لا مزية فيه قال ابو علي الروذبادي رضي الله عنه سألني ابو بكر الدقاق رحمه
 فقال يا ابا علي لم ترك الفقر اخذ السبغة في وقت الحاجة فقلت
 لانهم يستغنون بالمعطي عن العطا فقال نعم ولكن وقع لي شيء
 آخر فقلت ما انت اذن في ما وقع لك فقال لانهم قوم لا ينفعهم
 الوجود اذ الله فاقتم ولا تضرهم الفاقة اذ الله وجودهم وكان
 ابو حمزة البغدادي رضي الله عنه يقول في مناجاة الله انك تعلم اني
 من افقر خلقك اياك فان كنت تعلم ان فقرى اياك يغني هو
 غيرك فلا تستفقرى **أدأب عبد الله** **وما الذي قد مر من وديرك**
أدأب عبد الله **وما الذي قد مر من وديرك** **أدأب عبد الله**
 روى السبلي رضي الله عنه في المنام بعد وفاته فيقول له ما فعل الله بك

فقال لم يطالبني بالبراهين على الدعوى الا على شيء واحد قلت يوما
لا حجارة اعظم من حيران الجنة ودخول النار فقال واي حجارة اعظم
من حيران تقابلي وفي معناه انشدوا **سهر العيون لغير وجهك بطل**
وبكاؤهن لغير فقدك جنازع وقال بعضهم كان عندنا رجل مكث
عندنا ثلث عشرة سنة يصلي كل يوم وليلة الف ركعة حتى اقعده من
رجليه فاذا صلى العصر ينثني واستقبل ثم قال عجب للخليفة كيف
يكبد لابل عجب للخليفة كيف استناست بسواك ثم سكت الى
المغرب **كف يدي بسواك وانت ما فاكف الا حسان** **وكنت**
من فاكفك وانت ما بدلت عادة الامنان هذا عجب ممن كان على
هذا الوصف وهو عجب من كل عجب والمعنى في ذلك **بين يميني**
انما جلاوة مواسية **فما بين يدي من يميني** الملق هو اللطف
في التودد وترتب على ذوقهم جلاوة مواسية **بين يميني** **وبين يميني**
اوليا **ملايسر** **ايمنه** **فما بين يميني** **مستغربين** استغزاهم بغيره
هو رفع همهم عن تعليقها بغير الله تعالى وتكبر عليها وثقة منهم
وذلك لما البهر من ملابس هيبة حتى لم يهابوا معه غيره ولم تنال
قلوبهم الى سواه ولذلك قالوا المعرفة حق الاقدار سوى قدره ومحو
الاذاكار سوى ذكره وقال بعض المشايخ اذا عظم الرب في القلب
صغر الخلق في العين وقيل في معنى قوله تع يعز من تشا قال بان
يكون لك بك معك بين يديك **انت الذي من في ذلك الذي**

وانت الذي من في ذلك الذي **وانت الذي من في ذلك الذي**
بالعنا من في ذلك الذي **وانت الذي من في ذلك الذي**
من المستغربين **ايمنه** **فما بين يميني** **مستغربين**
فعلت في ابتداء المري في اربعة اشياء توهمت اني اذكره واعرفه
واجبه واطلبه فلما انتهيت رايت ذكره سبق ذكره في معرفتي
تقدمت معرفتي ومحبة اقدم من محبتي وطلبه لي اولا حتى طلبته فاذا كان
له الاولية في ذلك لم يبق للعبد وسيلة يتوسل بها سوى فضله وكرمه
ومما يوافق ما ذكره المؤلف ما حكى عن الجنيدي في مناجاته يا ذا كرم
الذكرين لما به ذكره ويا بادي العارفين بما به عرفه ويا موفيق
العابدين لصالح ما عملوه من ذا الذي يشفع عندك الالباذك من ذا
الذي يذكرك الالفضلك واستقرض العبد من ربه ما وهبه له غائبا
في ترفيعه لغدو وابانته لشرفه ووعده ومع ذلك جزيل الثواب عليه
نهائية في اكرامه له وبفضله عليه قال بعضهم ملكك ثم اشترى منك
ما ملكك ليثبت لك معه نسبة ثم استقرض منك ما اشتراه ثم
وعدك عليه من العوض اصغافا بين فيه ان نعم وعطاياه بعديتان
ان يكونا مشورتين بالعلل **التي بين يميني** **مستغربين**
وانت الذي من في ذلك الذي **وانت الذي من في ذلك الذي**
وجل الابرار حمة فذلك طلب منه ان يطلب بها ولا يتأتى له الاقبال
اليه الا بمشيئة فذلك طلب منه ان يحذبه اليه بها وذلك لتحقيق الاولوية

والذلة المبت فيها هي ذلة الخلقة والعبودية والنسبة التي اشار اليها
 هي سر خصوصية والافتقار بمعنى الذلة والاستغناء مثل العزة قال بعضهم
 رأت ذل كل ذي ذل فزاد ذلي على ذلهم ونظرت في عز كل ذي عز فزاد
 عزى على عزهم وقال السبلي رحمه الله ذلت حتى عز في ذلتي كل ذي ذل
 وتعزيت حتى ما تعزز احد الابي ومن به تعزيت **أنت الذي لا اله**
غيرك تعرف لكل شيء فاجبك شيء وأنت الذي تعرفت الي في كل
شيء فأنتك ظاهر في كل شيء فأنت الظاهر لكل شيء هذا كله قد تقدم
 معناه ولفظه في كلام المؤلف رحمه الله على غاية الكمال والتمام والحاصل منه
 ان الظهور التام مدته كمال اعتبار ثم انه عبر هنا عن ذلك بعبارة لم يذكرها
 فيما تقدم وهي قوله **يا من استوى برحمانيته على عرشه فصار العرش**
غيبا في رحمانيته كما صارت العوالم غيبا في عرشه كأنه اشار بهذا الى
 معنى قوله تعالى الرحمن على العرش استوى وقوله تعالى ثم استوى على العرش
 الرحمن ورحمانيته الله كونه رحمانا والرحمن اسم مدته يقتضي وجود كل
 موجود وهو مشتق من الرحمة والرحمة ههنا هي الرحمة العامة التي
 وسعت كل شيء كما وسع علمه كل شيء في قوله تعالى محراب العرش اذ
 قالوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما ولذلك دخل تحت مقتضى اسم الرحمن
 جميع اسماء تسمية الاتحادية ويفهم من معنى الاستواء الفقر والغلبة ومقتضاها
 في حق الله تعالى ان لا يكون لغيره وجود مع وجوده ولا ظهور مع ظهوره
 فلا جرم لما كان الحق تعالى متواليا برحمانيته على عرشه الذي العوالم كلها

في طيه كان العرش غيبا في الرحمانية مذكرا فيها والعوالم كلها غيبا في
 العرش لانها في طيه فلا ظهورا ذل للعرش ولا للعوالم انما الظهور التام
 مدته وجل **تحقق الآثار بالآثار كما بين العوالم والعرش ومحوت الأختار**
بمحيطات افلاك الأنوار كما بين العرش والرحمانية ومحيطات افلاك
الانوار هي اسماء الله الحسنى والله علم يا من احب في سرادقات عرشه
عن أن تدركه الأبصار عزة الله اقتضت كون كل ما سواه محجوبا عن ربه
 مدته وجل فان الغرير معناه المنيع الذي لا يوصل اليه يقال حصن عرشه
 اذا تعذر الوصول اليه وقيل الغرير الذي لا يرتقي اليه وهم طمعا في تقديره
 ولا يسموا الى صمدية فهم قصدوا الى تصويره وقيل الغرير من ضلت
 العقول في مجار تعظيمه وحارت الاباب دون ادراك لغته وكلت
 الاسن عن استيفاء مدح جلالة ووصف جماله قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وذكر
 السرادقات مضافة الى عرشه واجتبه بها مجاز حسن **يا من تجلى كمال**
بهائه فتحققت عظمته الأسرار كمال بهائه هو محاسن صفاته واسماؤه
فبظهور ذلك وتجليه بها تحققت عظمته اسرار العارفين كيف تحققت
وأنت الظاهر لم كيف تعيبت وأنت الرقيب الحاضر والله الموفق
وبه استعين هذا كله بين الاشكال فيه وقد تقدم معناه غير ما
 مرة من كلام المؤلف رحمه الله وقد نجز بحمد الله ما اردناه وبلغ الغرض
 الذي قصدناه ولا حول لنا في ذلك ولا قوة الا بالله وبذلك

من ما عهدي في مسائل الكتاب والسنة الهادي للصواب قد
نقدم في أول هذا التبيين اني لم اقصده الا هذا المعنى ولم يترجم كون
ما ذكرنا فيه صحيح المعنى حتى تحتاج نصب الأدلة والبراهين على ما ادعينا
فيه وانما سقنا ذلك على سبيل حكاية مذهب من المذاهب والمجسلة
ذلك ان يصح او يبطل ان احب وما وقع فيه من نوع الاستدلال على
مطلب من المطالب فانما في ذلك متبرع فان صح ذلك الدليل فهو المطلوب
وان بطل لم يترجم من بطلانه بطلان الدلول وبقي المذهب قاطباً للتحقيق
والابطال من غير ان يتوجه على مطالبة بذلك والذي حملني على سلوك
هذا السبيل ما فيه من وجدان السلامة من الخطر الذي يتعرض له كل من
يتحكم على طريق التصوف من التحقيق له فيه ويدعي صحة ما ينظره
بعقله او فنه وينيب ذلك الى القوم ولعل شيئا من ذلك لا يصح عنهم
فيكون بذلك مفتريا كذا با عليهم ثم فيه من سوء الادب معهم والتقدم بين
أيديهم لا يعيرون له شيء وعند ذلك يكون الخرس والكبر وذاك الحس
والحركة الأولى به واجد عاقبة له تخلصه بذلك من شركه وبنائه ثم
ان ما قصدناه من ذلك لا يمنع من حصول الفائدة لمن اراده الله تعالى بها
ووفق لها فاعلى العبد ان يعمل على خلاص نفسه ولا يلزمه اتباع مرضاة غيره
فقد قيل رضي الناس غاية لا تدرك ونحن نرغب الى من وقع بيده هذا النافع
ونظير له فيه خطأ وخريف ان يصح منه ما الفاه معتدلاً وان يترجم من الاعتدال
عنه الطريقة المشي فان ظهر له ان يصنع في ذلك تأليفاً يتضمن بينها وبينها

فذلك من المذاهب التي ترتضى ومن لم ينزل من شأن من قد مضى
و نحن نستغفر الله تعالى عما يعجزنا من التعمد والجرأة فيما تعرضنا له
بيان كلام الاول والرأى من العلى وتقرير عباراتهم وانما لا يتم من غير
اطلاع منا على كثرتها ولا البصيرة فيها ويستغفره ايضا لما قد مضى عليه
من اظهار ما ستره وعلان ما اسرره ونستغفره ايضا لما وقع منا
من ذكر احوال الاولياء ومقاماتهم ونحريصنا على سلوك طريقهم المستقيم
مع افلاسنا من جميع ذلك وعدم احتياطنا به ونسأله مع ذلك
ان لا يؤاخذنا بما انطوت عليه ضمائرنا واكنه سرارنا من انواع القبايح
والمعائب التي يعلمها منا ولا يعلمها او يعلمها ولا تسمع نفوسنا
بالسعي منها والتنزه منها اغتراراً منا بحكمه واسمائه منا بتطهر
وعلمه ونرغب اليه جل وعلا ان يمن علينا بتوبة نحمو غنا كل حوب
حتى تغلب اعداؤنا عنا خائبين خاسرين وآخرين صاعرين لم
يتألوا من تحقيق ارادتهم فينا مطلباً ولم يبلغوا من عدم اسعافه
اياناً لما طلبناه منه مأرباً وان يشعل مغنا في ذلك كل من آمن
على دعائنا ممن سمحه ومن دعانا بمثل من اخواننا المسلمين فتوصل
اليه في بلوغ هذا الأمل والوصول الى المبتغى الا جل من صرفنا به
عن تولى كل حهود وكفور واخر جنا على يديه من الظلمات الى النور
سيدنا محمد خاتم النبيين و امام المرسلين وحبيب رب العالمين
صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين واصحابه البررة الأكرمين

فان کسی لهذا جامی
بوجهای که نخواستی راست جمله عراب جباب بود
پس ازین روی هستی اشیاء رست چون هستی سرب بود

و در نورک منتظر توقف ایستاد و در رحم اوست

و زبدر ك سنده توقف ايد نرد و ر صهم اسه ك
 كاشيخ اب الحسن علي بن الحسن الخزازي الزبيدي البغدي
 و اشيخ محلي الدين سبط اب الفرج ابن الجوزي البغداوي
 و اشيخ عماد الدين ابن كبير الكاشي
 و اشيخ عبد الله بن محمد البغدي

نزهة محسن الدين البعلبكي
محلى الملك والدين ابو عبد الله محمد بن محمد بن علي بن محمد بن احمد بن علي الحاكمي الطائفة
الانيس لمسور بابن العربي وليلة الاثنين سابع عشر رمضان المعظم سنة تسعين وخمسة وثلاثين
ليلة الجمعة الثانية والعشرين من كان وتكثرت وسماية كان لجنارته يوم فهو وقت صعوده
صاحب دمشق راجع مع جمهور الامراء والوزراء والعلماء والقضاة ولم يبق به مشق احد الاشياء
والناس فيه ثلث فرق في الدركتين لابن زوراد رحمه الله

من الراعي جيد الكواعب والاستغنى سوا ما في العواجب
وفقد من لب الجوز ثم ارم قشره وكن عنه نهما قيل نازا بجانب
ولا تسرع ان يابيل يابيل

٤
كتاب الوصول الى السعادة ودونها
قليل المعال وود من حشاش
الرجل حافته والى
والنفس صفو الطريق